٣٣

Jan.
129

1 مجموعة 129

فائدة قال بعضهم للنفس عيوب واداب فمن عيوب النفس صحبة العوام البطالين
واهل الاسواق الغافلين والمحدثين الجاهلين واما ادابها فكثيرة فمن ادابها
صحبة العلما الخاشعين وعباد الله الصالحين وقد قيل للربيع بن خثيم ما رايناك
اغبت احدا قط قال ما انا من نفسي براض فاتفرغ من ذمي الى ذم الناس
وقد انشد بعضهم في المعنى فقال

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ... فيكشف الله عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ... ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقد قال عليه الصلاة والسلام من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم تخرج من الدنيا
حتى يبتلى به وروي ايضا لا يزال الانسان شديدا على الناس في السر حتى يبتلى
بذنوبهم اي في العلانية وقال علي رضي الله عنه اذا رايتم الرجل موكلا بذنوب
الناس ناسيا ذنوب نفسه فاعلموا انه شيطان انتهى من اداب الاخلاق للشيرازي

ملكه العبد الفقير سيخ ونتاي
عفا الله عنهم
ثم وهبه لابن عمه الحاج غوله
المولى الخازن
عفا عنه

وقف السلطان محمد خان غازي بن السلطان مراد خان

٩٤١
١١٣٤

كتاب

جواهر العقدين في فضل الشرفين

شرف العلم الجلي، والنسب العلي

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحسيب النسيب

مولنا نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن

الحسني الشافعي السمهودي

نزيل طيبة المشرفة على ساكنها

أفضل الصلاة وأتم السلام

بركته وركة علوم ومدد من الدنيا والآخرة

آمين آمين

ملك
محمد بن عبد الخضر مي
بالاتباع الشرعي
محمد بن عبد الشكور
أهل مكة وبوشن
بيا الربعة وتسعين

في غرة العقد الغر الي الثاني
محمد ناجي الدين المنوفي
في شهر ذي الحجة
١٠٧٨
صحيح
الحسيني

الحمد لله
مولد هذا الكتاب سيدنا ومولانا
نور
على الحرم السيد الشريف عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن

٩٤١

أودعت في هذا الكتاب المبارك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

٩٤١

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Yeni Cami
Yeni Kayıt No.:
Eski Kayıt No.: 841
Tasnif No.: 297.9

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي اعزاولياءه اعلام الدين وقضي بودهم وحبهم وخذل اعداءه الذين هم للاعلام معاندين وامر ببغضهم ونهي عن قربهم وجعل العاقبة للمتقين ودايرة السوء علي الظالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد امام الهادين ومرشد المعلمين والمتعلمين وصحابته الذابين عن الملة المحمدية المبينين معالمها للمسترشدين واهل بيته الطيبين الطاهرين ماسعد شخص بحبهم وودهم وشقي اخر ببغضهم وصدهم اما بعد فان الله تعالا قد اختص عباده اهل العلم السني واهل البيت النبوي تخصيصا الشرف علي وجاهم رفيع الدرجات بمحبتهم ومودتهم من اهم القربات واعلي المثوبات والانتساب لعداوتهم والتصدي لاذايتهم من اعظم الموبقات وقد كثر الاذاو المعادات لهم من بعض استقياز مانا وسكان ديارنا لاصالتهم في الجهالة وما جبلوا عليه من السفالة والنذالة ولما اقتضته حكمة التناسب من حيم للام وبغضهم للكرام فيبذلون غاية جهدهم في اخمال ذكرهم واسقاط كلمتهم ونهيهم وامرهم وهم بذلك ابدا يساعون ليطفيوا نور الله بافواههم ويابي الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ولله در شيخ مشايخنا شيخ الاسلام العلامة الهمام ابي زرعة الولي بن العراقي حيث يقول من ابيات فيما انبانا به شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر الشرف المناوي تغمدهما الله برحمته هذا زمان فيه ترفع الحكم وذاك من اعظم خطب قد الم مرادهم ان يطفيوا نور الهدي لا يبلغوا ولا يشقوا ما الديم فاستخرت الله تعالي في تاليف رسالة كافلة بعظيم حق هذين الشاهدين الشرفين واد ابهما من الطرفين انظم جواهرها في عقدين واقسمها الي القسمين القسم الاول في فضل العلم والعلما ومتعلقات ذلك وفيه ثلاثة ابواب الباب الاول في ايراد الادلة الدالة علي فضل العلم والعلما ووجوب توقيرهم واحترامهم والتحذير من بغضهم او الاذي لبعضهم الباب الثاني في بيان منشا معاداتهم ومعاداتهم عيزهم من اهل البيت الكرام ومحبة اللام للام والتحذير من بغضهم او الاذي لبعضهم موالات من عاد العلما ومشروعية هجره وتحقير امره والاخذ بمقالي الهمم والاعراض عن سفاسفها وانها الباب الثالث في اداب العلما والمتعلمين منهم والاخذين عنهم القسم الثاني في فضل اهل البيت النبوي وشرفهم العلي وفيه خمسة عشر ذكرا الاول ذكر تفضيلهم بما انزل الله عز وجل من تطهيرهم واذهاب الرجس عنهم وتحريم الصدقة عليهم وعظيم شرف اصلهم واصطفايهم وانهم خير الخلق الثاني ذكر امر صلي الله عليه وسلم بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليه ووجه الدلالة في ايجاب ذلك في الصلوات الثالث ذكر التسليم عليهم من رب البريات الرابع ذكر حثه صلي الله عليه وسلم الامة علي التمسك بعد بكتاب ربهم واهل بيت نبيهم وان يخلفوه فيهما بخير وسوالة صلي الله عليه وسلم من يرد عليه الحوض عنهما وسوالة ربه عز وجل الامة كيف خلفوا نبيه صلي الله عليه وسلم فيهما ووصيته صلي الله عليه وسلم باهل بيته وان الله تعالي اوصاه بهم وقوله استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصيمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار فما جا من حثه صلي الله عليه وسلم علي حفظهم والتجاوز عن مسيئهم الخامس ذكر انهم امان للامة وانهم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانهم كباب حطة في بني اسرايل السادس ذكر ان رحمه صلي الله عليه وسلم موصولة في الدنيا والاخرة وان نسبه وسببه لا ينقطعان واختصاص ولد ابنته فاطمة الزهرا رضي الله عنها وعنهم بانه صلي الله عليه وسلم ابوهم وعصبتهم السابع ذكر ان الله عز وجل وعد صلي الله عليه وسلم ان لا يعذب اهل بيته وان لا يدخل النار وكلفه صلي الله عليه وسلم باد خالهم الجنان وبشارتهم بها وقوله يا بني هاشم اني سالت الله عز وجل ان يجعلكم بخارحما وسالته ان يهدي ضالكم ويومن خايفكم ويشبع جايعكم وما خصوا به من الكرامة بالشفاعة في العشة الثامن ذكر دعايه صلي الله عليه وسلم بالبركة في نسل البتول والمرتضي رضي الله عنها وان يخرج الله منهما كثيرا طيبا وقوله صلي الله عليه وسلم اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ودعايه لعلي رضي الله عنها بمثل ذلك وان المهدي الموعود به لا قامة الدين اخر الزمان من اهل بيته ثم من نسلهما التاسع ذكر الدلالة علي ما شرع من حبهم ووجوب ودهم من الكتاب العظيم العاشر ذكر الاحاديث الواردة في الحث علي حبهم وانه لا يدخل قلب رجل الايمان حتي يحبهم لله ولقرابتهم من رسوله عليه وعليهم الصلاة والسلام والتحذير من اذاهم وان من اذاهم فقد اذاه صلي الله عليه وسلم

ومن

ومن اذاه فقد اذي الله عز وجل الحادي عشر ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم وانه لا يبغضهم احد الا اخذه الله النار والثاني عشر ذكر الحث علي صلتهم وادخال السرور عليهم مما اخبر به المصطفي صلي الله عليه وسلم مما حصل بعده عليهم وفيما اصيب به من الانتقام من اساليهم الخامس عشر ذكر ما يطلب لهم من الاداب الزكية والاخلاق السنية والهمم العلية ووفقنا الله واياكم لسلوك سبيلها والتحلي بجميلها وسميتها جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي وقدمت الاول لان العلم هو الامام وختمت بالثاني لحيازة شرف الختام والمرجو من الله تعالي ينفع بذلك وينقذ به من المهالك وبالله لا سواه اعتصم واساله العصمة مما يصم فهو حسبي ونعم الوكيل القسم الاول في فضل العلم والعلما ومتعلقات ذلك وفيه ثلاثة ابواب الباب الاول في ايراد الادلة الدالة علي فضل العلم والعلما ووجوب توقيرهم واحترامهم والتحذير من بغضهم او الاذي لبعضهم وقد تظاهرت الايات وصحيح الاخبار والاثار وتواترت وتطابقت الدلايل العقلية والنقلية وتوافقت علي هذا الغرض الذي اشرنا اليه وعولنا في هذا الباب عليه وانما نورد اشيا من ذلك ينبهنا علي ما هنالك ليشرق قلب المومن باليقين وينشرق صدر العدو اللعين ويقر العقلا علما الشريعة حق قدرهم ويمتلا بانوار ذلك جوانح صدورهم فنقول قال الله تعالي قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالي يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وهو من عطف الخاص علي العام لان العلما اخص من المومنين فيكون المعني انه يرفع المومنين علي غير المومنين ويرفع العلما من المومنين علي بقية المومنين ولذا جا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يرفع الله الذين اوتوا العلم علي الذين امنوا درجات رواه الدارمي وفي رواية لغيره عن ابن عباس قال للعلما درجات فوق المومنين بسبعماية درجة ما بين الدرجتين خمسماية سنة وفي رواية عنه ما بين الدرجتين ماية عام وفي مسند الدارمي عن الزهري قال فضل العالم علي المجتهد يعني في العبادة مايه درجة ما بين الدرجتين خمسماية سنة حضر الفرس المضمر السريع وقوله حضرا العرس بضم الحا المهملة يعني عدو وبهذا يتبين ما اشير اليه في قوله في الاية الاولي قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالي انما يخشي الله من عباده العلما اي لان خشية الله انما تنشا عن العلم به وبصفات ذاته وصفات فعله ومن خامر قلبه علم ذلك اورثه الخشية لله ولا تتم الخشية بدون هذا العلم فاذا ضممت الي هذه الاية قوله تعالي اولئك هم خير البرية الي قوله ذلك لمن خشي ربه حصل محموع ذلك ان العلما هم الذين يخشون الله تعالي وان الذين يخشون الله تعالي هم خير البرية فينتج ان العلما هم خير البرية وكيف لا وهم ورثة الانبيا يعلم مما سياتي فكانه لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة وقال تعالي فاسيلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاوجب علي من لا يعلم سوالهم والرجوع اليهم وقال تعالي شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم الاية فبدا سبحانه بنفسه وثني بملايكته وثلث باهل العلم تنبيها علي هذا الشرف وجلالة ونبلا اذ لو كان ثم من هو اشرف منزلة من العلما لقرنه الله تعالي باسمه واسم ملايكته كما قرن اسم العلما

قلت والسر فيه ان الشهادة مشتقة من الشهود المقتضي لتحقق المشهود به عند من شهد واولوا العلم اكمل الناس علما بوحدانيته الله عز وجل وسايز صفاته فذخامر هذا العلم قلوبهم بحيث لا يغيب عنها وذلك منشا جميع النعم وكان لهم هذه المنزلة وقال تعالي وقل رب زدني علما فانظر الي تخصيصه تعالي للعلم بالامر لحبيبه واشرف خلقه يطلب المزيد منه مع عظيم ما انعم به عليه مما لا يحيط به الا الله تعالي لانه اصل النعم كلها فلو كان شي اشرف من العلم لامر الله حبيبه صلي الله عليه وسلم ان يساله المزيد منه كما امره ان يستزيده من العلم فاعظم بهذه الرتبة وقال تعالي ولقد اتينا داود وسليمان

من

2

وان عبادة بني هاشم وفضلهم وزيادتهم باهل بيته صلي الله عليه وسلم الي احد منا هل بيت يكافاه عليها غير الله تعالي ملايكة محمد صلي الله عليه وسلم ما دوح عليه الي ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلي الله عليه وسلم وذريته الثالث عشر ذكر ما ورد في تعظيم اهل البيت عامة واعتقاد من توقيرهم وتعظيمهم واعتقاد انهم بعظم حقوقهم الرابع عشر ذكر شي مما هم عليه

علاوقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين فتامل هذه الايات وما اشتملت عليه
من انواع الدلالات على تفضيل العلم واهله سيما الاخيرة فان الله تعالى اتى داود وسليمان عليهما الصلاة
والسلام من نعم الدارين ما لا ينحصر ولم يذكر من ذلك في صدر هذه الاية في مساق الامتنان عليهما
وشكرهما الحزيل ما انعم به الا العلم ليبين انه الاصل في النعم كلها فلقد كان داود من اعبد البشر كما في
صحيح مسلم وذلك من اثار علمه وجمع الله له ولابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام ما لم يجمعه لاحد
وجعل العلم اصلا لذلك كله واشار داود وسليمان الى هذا المعنى بقولهما الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المومنين لان الله تعالى حكاه عنهما عقب قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما فافهم
ايها الشاكر بهذا الحمد ما اتاها اياه من اصل كل النعم الذي هو ما نالاه من العلم وانه السبب في التفضيل
قال التقي السبكي عقب ذكره هذا المعنى وانما قالا بالواو دون الفاء لانه لو اتى بالفاء كان بمنزلة
قولك فشكرا ويكون الشكر هو قولهما ذلك لا غير فعدل الى الواو ليشيرا بهم من العلم من الاقتصار
في الشكر على ذلك وليشير الى الجمع في الايتاء بين العلم وقولهما ذلك المحقق لمقصود العلم من
القيام بوظايف العبادة وكل خصلة حميدة قال فلذلك يؤخذ منه مسايل ذكر منها العلما منها
ان فضل العلم افضل من فضل العبادة ومنها ان العلما افضل من المجاهدين ولهذا كان مداد
العلما افضل من دم الشهدا واعظم ما عند المجاهد دمه واهون ما عند العالم مداده فانظر
باشرف ما عند العالم من المعارف والتفكر في الاء الله تعالى وفي تحقيق الحق وبيان الاحكام
وهداية الخلق ولذلك جعلوا ورثة الانبيا وهذا معنى قوله تعالى وورث سليمان داود
انتهى قلت وفي قوله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما ما يوخذ منه
التفضيل المذكور في المسلتين وكذا ما قبله بضميمة ما تقدمت الاشارة اليه وستورد من
الاخبار والاثار ما يصرح بذلك فعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى
الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه البزار
مختصرا من حديث عايشة بلفظ معلم الناس الخير يستغفر له كل شي حتى الحيتان في البحر وجا
مطولا عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس
فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع
وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على اصغر كوكب في السما الحديث وزاد في
اخره وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس موت قبيلة ايسر من موت عالم
واخرج الديلمي والحافظ عبد الغني منه عن البرا بن عازب رضي الله عنه مرفوعا العلما ورثة

الانبيا

الانبيا يحبهم اهل السما ويستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيمة والدارمي في مسنده
عن مكحول رفعه ان الله وملايكته واهل سمواته وارضه والنون في البحر يصلون على معلمي الناس الخير
قلت والصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة ومن الملايكة بمعنى الاستغفار المعبر في الرواية
الاخرى ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملايكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعا له حتى تقوم
القيمة على ما اشارت اليه رواية الديلمي لان العلم ينتفع به بعد موت العالم الى يوم القيمة ولهذا
كان ثوابه غير منقطع بموته خلافا لبعضهم وانه ليتاسف على دعوة من رجل صالح فكيف بدعا الملايكة
خصوصا ملايكة السما وقد اختلف في معنى وضع اجنحتها فقيل التواضع له وقيل النزول عنده
والحضور معه وقيل التوقير والتعظيم له وقيل معناه تحمله عليها فتعينه على بلوغ مقصده قلت
والاقرب كونه بمعنى ما ينظم هذه المعاني كلها فلا يرشد اليه الجمع بين الفاظ الروايات فشيباني في رواية
عن معاذ رضي الله عنه ما لفظه ترغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وعن صفوان بن عسال
المرادي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكيء على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جيت
اطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملايكة باجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا
السما الدنيا من محبتهم لما يطلب رواه الطبراني في الكبير برجال الصحيح واما الهام الحيوانات الاستغفار
لهم فقيل لانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم والعلما هم الذين يبينون ما يحل منها وما يحرم ويوصون بالاء
حسان اليها ونفي الضرر عنها حتى ان ما يحل قتله منها يبينون الامر فيه باحسان القتلة والنهي
عن المثلة فكان اشتغالهم بذلك هو اللايق بشكر هذه النعمة قلت وينشا عن فهم هذا ان بني آدم
اولى بذلك في حق علمايهم لانهم احوج الى العلم ويعود عليهم من فوايد ما لا يعود على غيرهم من الحيوانات
فيستفاد من ذلك الاشارة الى حثهم على الاشتغال بمثل ذلك واعلى منه في القيام بحق العلما شكرا
لنعمة العلم فاقل رتبهم ان يتشبهوا بالحيوانات العجمات في هديهم والا فليسوا كالانعام بل هم
اضل سبيلا وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة
افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة وفي اسناده محمد
ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى امام ثقة لكنه سي الحفظ وعن الحسن مرسلا قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن رجلين كانا في بني اسراييل احدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر
يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذي
يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على ادناكم
رواه الدارمي وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر لان تغدو
فتتعلم اية من كتاب الله خير لك من ان تصلي ماية ركعة ولان تغدو فتتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به
خير لك من ان تصلي الف ركعة رواه ابن ماجه باسناد حسن وعن البرا بن عازب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حديثا بين اثنين ينفع بهما نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما كان
خيرا من عبادة سنتين سنة اخرجه الاكاني في السنة له وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد رواه الترمذي وابن ماجه
والبيهقي وعن ابي هريرة رضي الله عنه مثله وزاد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عبد
الله بافضل من فقه في دين رواه الطبراني وغيره واخرجه الخطيب في الجامع عن عطا عن ابي هريرة

فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع رواه الطبراني في الاوسط والبزار
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين قال وقال
ابو هريرة لان افقه ساعة احب الي من ان احيي ليلة اصليها حتي اصبح والفقيه اشد علي الشيطان من الف عابد
وعن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فضل المومن العالم علي المومن العابد سبعون
درجة رواه ابن عدي ولابي يعلي نحو من حديث عبد الرحمن بن عوف **وعن** عمر قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم فضل العالم علي العابد سبعون درجة مابين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما
وذلك ان الشيطان يبدع البدعة للناس فينصرها العالم فينهي عنها والعابد مقبل علي عبادته لا يتوجه
لها ولا يعرفها رواه الاصبهاني في ترغيبه قال الحافظ عبد العظيم المنذري وعجز الحديث يشبه المدرج
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يبعث العالم والعابد
فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اقعد حتي تشفع للناس بما احسنت اديبهم رواه البيهقي وغيره **قلت** فاذا كان العالم يحسن الي الناس بعلمه الذي افني فيه
نفايس اوقاته اكرمه الله عز وجل بان ينيله مقام الاحسان اليهم في الاخرة بشفاعته فيهم جزاء وفاقا
وفي هذا من أنافة المنزلة وعظيم الكرامة مالا يخفى وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء رواه ابن ماجه قال القرطبي
في تفسير عقب ايراده فاعظم بمنزلة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلي الله عليه
وسلم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يقول
الله تعالي للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء نحن فضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول
الله عز وجل انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا فيشفعون تزيدي خلون الجنة رواه ابو العباس
المزهي في العلم **قلت** ويشهد لذلك في الجملة حديث مسلم وابي داود والترمذي وصححه
عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه مرفوعا من دل علي خير فله مثل اجر فاعله وحديث ابن ماجة
عن معاذ بن انس من علم علما فله اجر من عمل به لا ينقص ذلك من اجر العامل شيأ وفي سنن سهل ابن معاذ
حسن له الترمذي واحتج به ابن خزيمة والحاكم وغيرهما **وحديث** مسلم قال الترمذي وقال حسن
صحيح عن ابي هريرة مرفوعا من دعي الي هدي كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيأ ومن دعي الي ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم
شيأ **ووجه الاستشهاد** ان اعمال المجاهدين بل واعمال جميع العاملين علي حسب الانتفاع
انما يتفرعون فيها عن العلماء فيكون لهم من الاجر مثل اجور المجاهدين وسائر العاملين علي حسب
الانتفاع بعلمهم **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من جاءه
اجله وهو يطلب العلم ليحي الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة رواه الطبراني
في الاوسط **وروي** الدارمي وابن السني في رياض المتعلمين من حديث الحسن قال الدين العراقي
فقيل هو عن علي رضي الله عنهما وقيل عن يسار البصري فيكون مرسلا قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة
واحدة **قلت** ويشهد لذلك حديث العلماء ورثة الانبياء وقد قدمناه وممن رواه احمد وابو
داود والترمذي واخرون وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكناني وله شواهد
يتقوي بها عن ابي هريرة رضي الله عنه انه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال يا اهل السوق

مثل،

ما اعجزكم قالوا وما ذاك يا ابا هريرة قال ذاك ميراث رسول الله صلي الله عليه وسلم يقسم وانتم هاهنا
لا تذهبون فتاخذون نصيبكم منه قالوا واين هو قال في المسجد فخرجوا سراعا ووقف ابو هريرة لهم
حتي رجعوا فقال لهم ما لكم فقالوا يا ابا هريرة فد اتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر فيه شيأ يقسم
فقال لهم ابو هريرة وما رايتم في المسجد احدا قالوا بلي راينا قوما يصلون وقوما يقرؤن القران وقوما
يتذاكرون الحلال والحرام فقال لهم ابو هريرة ويحكم فذاك ميراث محمد صلي الله عليه وسلم رواه
الطبراني في الاوسط باسناد حسن **وعن** عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوزن
حبر العلماء ودم الشهداء فيرجح حبر العلماء علي دم الشهداء رواه الديلمي في مسنده من طريق
عبد العزيز بن ابي رواد وهو صدوق عابد رباهم ورواه الحافظ الخطيب البغدادي
في تاريخه ولفظه وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم وللبيهقي في رواية الجارود عن الصغار له
عن الحسن البصري قوله مداد العلماء افضل من دم الشهداء **وعن** ابي الدرداء قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء رواه ابن عبد البر في فضل العلم **وعن**
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية
وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم لمن لا يعلم
الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلق
والدليل علي السراء والضراء والسلاح علي الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير
قادة واية تقتص اثارهم ويقتدي بافعالهم وتنتهي الي رايهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة
القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات
العلي في الدنيا والاخرة التفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام
وبه يعرف الحلال من الحرام هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء رواه ابو
الشيخ بن حبان في كتاب الثواب وابن عبد البر النمري في كتاب العلم وقال هو حديث حسن
ولكن ليس اسناده قوي وقد رويناه من طرق شتي موقوفا ومرفوعا وفي الصحيحين وغيرهما عن
معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في
الدين ورواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون عن عبد الله يعني ابن مسعود مرفوعا
ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده ورواه الترمذي عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا وقال حسن صحيح ولفظه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومفهومه ان من
لم يفقهه في الدين لم يرد الله به خيرا وقد اخرجه ابو نعيم وزاد في اخره ومن لم يفقهه في
الدين لم يبال الله به وكذا اخرجه ابو يعلي الا انه قال ومن لم يفقهه لم يثبل به ويشهد له ما في حديث
ابي امامة عند ابن ماجه من قوله صلي الله عليه وسلم العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير
في سائر الناس وهو قريب المعني من قوله صلي الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن وبوخذ
من حديث الصحيحين المتقدم ان العناية الالهية وان كانت عينا عما فيها من الشوائب تنزل عليها
ودلالة تهدي اليها فمن الهمه الله التفقه في الدين فقد ظهرت عليه اية الله به وانه اراد به خيرا عظيما

كما يؤذن به التنكير في هذا المقام **وعن** واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر
رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقاة وفيهم كلام **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع رواه الترمذي
وقال حديث حسن **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه الترمذي
مسلم وعنه قال البدر بن جماعة وانا اقول اذا نظرت وجدت معاني الثلثة موجودة في معلم العلم
اما الصدقة فاقراؤه اياهم العلم وافادته الاتي الي قوله صلى الله عليه وسلم في المصلى وحال
من يتصدق علي هذا اي بالصلاة معه ليحصل له فضيلة الجماعة ومعلم العلم يحصل للطالب
فضيلة العلم التي هي افضل من صلاة في جماعة وينال بها شرف الدنيا والاخرة واما العلم المنتفع
به فظاهر لانه كان سببا لايصال ذلك العلم الى كل من انتفع به واما الدعا الصالح له فالمعتاد
المستقر علي السنة اهل العلم والحديث قاطبة الدعا لمشايخهم وائمتهم وبعض اهل العلم يدعون
لكل من يذكر عنده شيء من العلم وربما يقرا بعضهم الحديث بسنده فيدعو الجميع رجال السند
انتهى **قلت** وعندي له تتمة فاما ما قاله من ان اقرا العلم وافادته صدقة فقد ورد
النص بان ذلك افضل الصدقة بعن ابي هريرة مرفوعا افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما
ثم يعلمه اخاه المسلم رواه ابن ماجه باسناد حسن فان قيل تعليمه قد انقضى بموته فكيف يكون من
من الصدقة الجارية التي لا تنقطع قلنا تعليم ذلك المتعلم وكذا تعليم كل معلم تعلم منه بواسطة فيما
يأتي متسبب عن تعليمه فعمله غير منقطع وكذا تاليفه في العلم وتدوينه واما ما ذكر من اعتياد الدعا
للمشايخ الي اخره فقد يقال انه ليس في معتاد دعا الولد لوالده لان الوالد يثاب علي نفس دعا ولده
لتسببه في ايجاده فكان له مثل ثواب عمله واما المشايخ ينتفعون بالمدعو به اذا استجيبت الدعوة
الا ان يكون ذلك المتعلم قد سن للمتعلم منه الدعا لمشايخه وورثته اياه فله ثواب التسبب ايضا ويكون
دوامه بدوام التعلم منه وان كثرت الوسايط كما سبق وعن ثعلبة بن الحكم الصحابي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل للعلما يوم القيمة اذا قعد علي كرسيه
لفصل عباده اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم علي ما كان فيكم ولا ابالي رواه
الطبراني في الكبير ورواته ثقاة ورواه ايضا بنحو من حديث ابي موسي بسند ضعيف
وعن سخبرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم كان كفارة لما مضي
رواه الترمذي هكذا والطبراني في الكبير مطولا وقال الترمذي انه ضعيف الاسناد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان
في منافق حسن سمت وفقه في دين رواه الترمذي وقال حديث غريب **وعن** معاذ رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم امين الله في الارض رواه ابن عبد
البر **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما امنا الرسل علي عباد
الله رواه العقيلي في الضعفا **وعن** علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلما امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم

رواه

رواه العسكري بسند ضعيف وللاكمالي في كتاب السنة له عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ادلكم علي الخلفا مني ومن اصحابي ومن الانبيا قبلي هم حملة القران والاحاديث في الله **وعن**
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله
ومن خلفاؤك قال الذين ياتون من بعدي يروون احاديثي ويعلمونها الناس رواه الطبراني في
الاوسط **وعن** ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما خلفا الانبيا رواه البزار
ورجاله موثقون وقد اشتهر حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وقد خرجه ابن عبد البر والخطيب البغدادي في الجامع
مع روايته عن عيسى بن صبيح مولاه انه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الخطيب البغدادي
وهذه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اعلام الدين وائمة المسلمين لحفظهم الشريعة
من التحريف والانتحال الباطل وردهم تاويل الجاهل وانه يجب الرجوع اليهم والمعول في امر الدين
عليهم انتهى **وعن** انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد
المملوك حتي يجلس في مجالس الملوك رواه ابو نعيم في الحلية من حديث الحسن وقيل انه موقوف
علي انس او من كلام الحسن بل يروي عن مالك بن دينار قال قرات في بعض كتب الله فذكر وقال ابن عباس
في قوله تعالي يؤتي الحكمة من تشا قال هي معرفة الحلال والحرام واخرج الالكائي في كتاب السنة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النظر الي الرجل من اهل السنة يدعو اليها وينهي عن البدعة
عبادة وقال الامام الشافعي رحمه الله كلما رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانما رايت رجلا من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقي وقال علي رضي الله عنه في وصيته لكميل بن زياد
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال قال محبة العلم دين يدان به يكسبه الطاعة
في حياته وجميل الاحدوثه بعد مماته والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو علي الانفاق العلم حاكم
والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احيا والعلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة وقال علي رضي الله عنه ايضا كفي بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا
نسب اليه وكفي بالجهل ذما ان يتبرا منه من هو فيه وقال وهب بن منبه يتشعب من العلم الشرف
وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا والقرب وان كان قصيا والغني وان كان فقيرا
والنبل وان كان حقيرا والمهابة وان كان وضيعا وقال ابو الاسود الدولي التابعي الجليل
ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام علي الناس والعلما حكام علي الملوك وقال سالم بن ابي الجعد
اشتراني مولاي بثلثمائة درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فما احتاج الي
ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة حظه اجاب سليمان عليه السلام مع علو مرتبته بصولة العلم
وقوته في قوله احطت بما لم تحط به مع قلة الاكثرات بتهديد ووعيد وقال الامام النووي في مقدمة
شرح المهذب ان الخطيب الحافظ ابا بكر البغدادي **روي** في كتابه كتاب الفقيه والمتفقه احاديث
واثارا كثيرة باسانيدها المطرقة منها عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارات من الملايكة
يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وعن عطا قال مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام
كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه هذا وعن ابن عمر عن النبي

ان يدعيه

لفصل

صلى الله عليه وسلم قال يسير الفقه خير من كثير العبادة **وعن** ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل
العبادة الفقه **وعن** ابي الدرداء ما عبد الله بمثل الفقه **وعن** علي رضي الله عنه العالم اعظم اجرا من الصائم
القائم الغازي في سبيل الله **وعن** ابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا لان نتعلم احب الينا
من الف ركعة تطوعا وباب من العلم نعمل به او لم يعمل احب الينا من مائة ركعة تطوعا قالا سمعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات وهو شهيد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه لان اعلم بابا من العلم في امر ويني احب الي من سبعين غزوة في سبيل
الله **وعن** ابي الدرداء رضي الله عنه مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة **وعن** الحسن البصري
قال لان اتعلم بابا من العلم فاعلمه مسلما احب الي من ان يكون لي الدنيا كلها في سبيل الله **وعن** مكحول
ما عبد الله بافضل من الفقه **وعن** الزهري ما عبد الله بمثل الفقه **وعن** سعيد بن المسيب قال
ليست عبادة الرجل بالصوم والصلاة ولكن بالفقه في دينه يعني ليس اعظمها وافضلها الصوم
بل الفقه **وعن** اسحق بن عبد الله بن ابي عزة اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل
الجهاد فالعلماء دلوا الناس على ما جاء به الرسل واهل الجهاد جاهدوا على ما جاءت به الرسل **وعن**
سفيان بن عيينة ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وعباده وهم الرسل والعلماء وعن
سهل التستري من اراد النظر الى مجالس الانبياء فلينظر الى مجالس العلماء فانهم ورثوا علمهم **وعن**
سفيان الثوري والشافعي ليس شيء بعد الفرائض افضل من طلب العلم **وعن** احمد بن حنبل
وقيل له اي شيء احب اليك اجلس بالليل انسخ او اصلي تطوعا قال ينسخ الرجل تعلم به امر دينك فهو احب
انتهى ما نقله الامام النووي رحمه الله وقد ترجم عليه بترجيح الاشتغال بالعلم على الصلاة والصيام
وغيرهما من العبادات القاصرة على فاعلها وصدره بالاشارة الى شيء من الايات والاحاديث المتقدمة
ثم قال فهذه احرف من اطراف ما جاء في ترجيح الاشتغال بالعلم على العبادة وجاء عن جماعات من
السلف ممن لم اذكر نحو ما ذكرته قال والحاصل انهم متفقون على ان الاشتغال بالعلم افضل
من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن قال ومن
دلائله سوى ما سبق ان نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين والنوافل المذكورة تختصه به ولان العلم
مصحح لغيره ففيه من العبادات مفتقر اليه ولا ينعكس ولان العلم آلة ورثة الانبياء ولا توصف
المتعبدون بذلك ولان العابد تابع للعالم مقتد به مقلد له في عبادته وغيرها واجب عليه طاعته
ولا ينعكس ولان العلم يبقى فايدته واثره بعد صاحبه والنوافل تنقطع بموت صاحبها ولان العلم
صفة الله تعالى ولان العلم الذي الهام فيه فرض كفاية فكان افضل من النافلة وقد قال امام
الحرمين رحمه الله في كتابه الغياثي فرض الكفاية افضل من فرض العين من حيث ان فاعله يسد
مسد الامة ويسقط الحرج عن الامة وفرض العين قاصر عليه انتهى ما قاله الامام النووي **قلت**
قد وافق امام الحرمين في ذلك قول والد الشيخ ابي محمد في كتابه المحيط للقيام بفرض الكفاية
مزية على القائم بفرض العين انتهى وقد قال بذلك ايضا الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني في شرح
كتاب الترتيب وكذا نقل الشيخ ابو علي السنجي اول شرح التلخيص عن طوائف من المحققين ان فرض
الكفاية اهم من فرض الاعيان والاشتغال به افضل من الاشتغال بادا فرض العين وعبارة الامام
في الغياثي القيام بفرض الكفاية افضل ولهذا اعترض الزركشي تبعا لشيخه البرماوي على من نقل عنه

كالنووي

كالنووي وعن غيره من المذكورين كابن السبكي في جمع الجوامع ان فرض الكفاية افضل من فرض
العين قالا وصواب النقل عنهم ان القيام به افضل كما وقع في عبارتهم لا انه نفسه افضل **قلت**
وفي قول النووي من حيث ان فاعله سيد مسد الامة دلالة ظاهرة على ان المراد من فرض الكفاية
فعل المكلف الذي كلف به الشارع وهو متعلق الثواب وهو ما حصل في الخارج من قيام المكلف
بذلك الفرض فوصف الاتيان به بالافضلية انما هو من حيث كون المأتي به افضل من هذه الحيثية
المخصوصة فنبه الامام النووي بما عبر به على انه مراد امام الحرمين ولهذا لم يعرج شيخنا محقق العصر
الجلال المحلي في شرحه لجمع الجوامع على هذا الاعتراض من شيخه البرماوي **قلت** وفي قول النووي
ايضا من حيث ان فاعله الى اخره دلالة على انه ليس افضل من فرض العين مطلقا بل من هذه الحيثية
فقط ولذا قال شيخنا الجلال المحلي والمتبادر الى الاذهان وان لم يتعرضوا له فيما علمت ان فرض العين
افضل لشدة اعتناء الشارع به بقصد حصوله من كل مكلف في الاغلب انتهى ويشهد لذلك قول
اصحابنا ان قطع الطواف المفروض لفعل سنة او صلاة جنازة مكروه وعللوه بانه لا يحسن ترك فرض
العين لسنة او فرض كفاية كاذكر الشيخان وغيرهما ونص امامنا الشافعي على ذلك في الام ولفظه
ليلا يقطع فرضا لنفل او فرض كفاية انتهى ووجهه ما اشار اليه شيخنا من ان مزية فرض العين من حيث
اعتناء الشارع به حيث لم يجوز تركه بوجه يقتضيه لان لا يشتغل عنه بما يجوز له تركه في الجملة للاكتفاء
فيه بوجود الفعل من غيره فالحاصل ان لكل من فرض العين وفرض الكفاية مزية ومزية فرض العين
الدالة على ان عناية الشارع به اشد مقتضيه لتفضيله فان قيل قول الامام النووي ولان العلم
الذي الهام فيه فرض كفاية الى اخره كان الاصوب ان يقول بدله ولان العلم الذي الهام فيه اما
فرض عين واما فرض كفاية وكلاهما افضل من النافلة قلنا اذا ثبت تفضيل فرض الكفاية
من العلم فرض العين اولى مع انه ليس المراد سوى تفضيل الاشتغال بفرض الكفاية من العلم على
الاشتغال بغيره من نوافل العبادات الاتي الى ما ورد من تفضيل العالم على العابد مع ان العابد
لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولو لا ذلك لم يكن عبادة فلا بد له من علم ما هو فرض عين عليه
وهو ما يتادي الواجب الذي تعين عليه فعله الا به وكذا كل عبادة اراد ان يأتي بها ويدخل فيها
اذ يحرم التلبس بالعبادة وان كانت نفلا قبل معرفة كيفيتها وعلى هذا حمل جماعات حديث
سنن ابن ماجة ومسند ابي يعلى وغيرهما عن انس مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم وقد ذكر له
الزين العراقي في امالية اسنادا جيدا وحسنه من اجله واشار النووي بقوله الذي الهام فيه الى
ما اشار اليه في شرح المهذب ايضا من انقسام العلم المطلوب شرعا الى فرض عين فرضي وفرض كفاية
ونقل وقال في بيان القسم الثالث هو كالتبحر في اصول الادلة والامعان فيها وورا القدر الذي يحصل
به فرض الكفاية وكتعلم العامي نوافل العبادات لخوض العمل لا ما يقوم به العالم من تمييز الفرض
من النفل فان ذلك فرض كفاية في حقهم انتهى **قلت** وفيه نظر اذ قد يقال لم لا يحرج التبحر فيما
ذكر على الخلاف في مسح جميع الراس وتطويل السجود هل يوصف الجميع بالفرضية او قدر الواجب منه
واما تعلم العامي لما ذكر فينبغي كونه فرض كفاية وان لم يف بالفرض او عين لاتساع الشروع في العبادة
وان كانت نفلا فعلل العلم بما يحتاج اليه في كيفيتها اذ لا تصح العبادة الا ممن يعرفها كما صرح به
النووي فليحمل ما سبق عنه على تعلم ما زاد على ذلك ويجعل كون الفرض منه العمل ما لم نقوعه فرض

كفاية لانه لم يقصد به الشروع في تحصيله فليتامل **قلت** ولم يختلفوا في تفضيل الاشتغال بالعلم الشرعي
على وجهه المشروع على الاشتغال بنوافل الطاعات ولهذا نقل بعضهم عن سفيان بن عيينة انه قال
ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الانبياء والعلماء قال ولم يعط احد في الدنيا شيئا
افضل من النبوة وما بعد النبوة شيء افضل من العلم والفقه فقيل عمن هذا قال عن الفقهاء كلهم انتهى **وروى**
الامام البيهقي بسنده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ليس بعد اداء الفرائض افضل من
طلب العلم قيل له ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله هذا رواه بسنده عن ابن عيينة
المتقدم ولفظه سمعت الشافعي يقول سمعت ابن عيينة يقول لم يعط احد في الدنيا افضل من النبوة
ولم يعط احد بعد النبوة شيئا افضل من العلم والفقه ولم يعط في الاخرة افضل من الرحمة فقيل له يا ابا
عبد الله عن هذا قال عن الفقهاء كلهم واخرج البيهقي ايضا عن سليمان التيمي قال كنت انا وابو عثمان وابو
نضرة وابو مجاز وخالد الاشج نتذاكر الحديث والسنة فقال بعضهم لو فزنا بسورة من القرآن كان افضل
فقال ابو نضرة كان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول مذاكرة الحديث افضل من قراءة القرآن
ثم ان ظاهر ما تقدم من الاستدلالات على تفضيل ذلك العلم على نوافل الطاعات شموله للرواتب المؤكدة
مع المواظبة عليها من سيد العلماء ومعلمهم صلوات الله وسلامه عليه وسلوك طريق المواظبة عليها هو
ما درج عليه السلف من العلماء وتبعهم الخلف وذكروا تاكدها حتى قالوا ان تركها يخل بالعدالة فينبغي
حمل اطلاق من اطلق على ما عداها الا ان تشتد الحاجة الى الكلام في العلم فيقدم على الرواتب ويقضيها اذا فاتت
كما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم لام سلمة يا بنت ابي امية سالت عن الركعتين بعد
العصر اي اللتين رآه يصليهما بعد العصر انه اتاني اناس من وفد عبد القيس بالاسلام من قومهم
فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان الركعتان فالظاهر ما قدمناه والا فليقيد ما ذكرن
في اخلاله تركها بالعدة اذا كان من غير ان ينصرف زمنها لما هو افضل منها وقد رايت في ابطال
التشعيب لابي جعفر الاد في ما حاصله ان بن دقيق العيد لما وصل اليه الشرح الكبير للامام الرافعي
المسمى بالعزيز اشتغل بمطالعته وصار يقتصر من الصلوات على الفرائض فقط ولعل المراد مع توابعها
وفي الاحياء قال بن عبد الحكم كنت عند مالك اقرا عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال
ياهذا اما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النية **قلت** وهو ظاهر في تفضيل الاشتغال
بالعلم مع صحة النية فيه وهو المشار اليه بقولنا على وجهه المشروع على فضيلة اول الوقت وقول
النووي وان العابد تابع للعالم الى قوله واجب عليه طاعته عبر عنه صاحب البدرين بحملة
بقوله ولان طاعة العلم واجبة على عين فيه وزاد ولان في بقاء العلم احياء الشريعة وحفظ معالم
الملة انتهى **قلت** وما ذكراه من وجوب طاعة العلم فيما يتعلق بالعلم ظاهر صرح به غيرهما واستدل
عليه بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال عطاء في تفسيرها كما في مسند
الدارمي اولوا العلم والفقه وصححه بعضهم لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالراجح في هذه الاقوال ان المراد باولي الامر العلماء على انه لو سلم ان المراد
من اولي الامر فيهما ولات الامور فالشرط فيهم العلم وطاعتهم لا فيما وافق العلم اذ لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق فالدلالة على ما ذكرناه ظاهرة ولهذا اعترض التقي السبكي قول امام الحرمين القضاء اظهار
حكم الشرع من مطاع قاله والتغيير بمطاع للاحتراز عن المفتي فقال السبكي هذا باطل لان المفتي ايضا

تجب طاعته فهو مطاع شرعا انتهى **قلت** الظاهر ان مراد امام الحرمين بالمطاع من وجبت
طاعته بالخصوص لا بعموم كونه عالما ومفتيا وهو من انعقدت ولايته لفصل القضايا فقد قال في كتاب
الغياثي انه اذا خلى الزمان عن امام وعن سلطان ذي كفاية فالامور موكلة الى العلماء ويلزم الامة
الرجوع اليهم ويصيرون ولاة المجاد فان عسر جمعهم على واحد استقل اهل كل ناحية باتباع
علمائهم فان كثر علماؤها حينئذ فالمتبع اعلمهم فان استووا قرع انتهى فهذا من حيث انعقاد الولاية
الخاصة فلا ثاني في وجوب طاعة العلماء مطلقا وقد كان الامام مالك بن انس يمتنع من الدخول
في الولايات ومع ذلك فكان يامر بالحبس والتعزير فيمن راى استحقاقه لذلك يمتثل امره
وكذا الشافعي فقد روى البيهقي عن علي بن بحر الوراق قال كان الشافعي عطرا وذلك انه كان به
باسور وكان يجيء كل يوم غلامه بغالية فيمسح بها الاسطوانة التي يجلس عليها وكان الى جنبه انسان
يسمى الشافعي بالبطال فلما كان ذات يوم عدا الى شاربه فوضع فيه قذر ثم جا الى حلقة الشافعي فلما شم
الشافعي الرائحة انكرها فقال فتشوا نعالكم فقالوا ما ترى شيئا قال فبينما بعضكم بعضا فوجدوا ذلك
الرجل فقالوا هذا فقال ما حملك على هذا قال رايت تجترك فاردت ان انوا ضع لله تعالى قال
خذوه فاذهبوا به الى عبد الواحد وكان على الشرطة فقال له قال ان ابو عبد الله اعتقل هذا الى
ان انصرف فلما خرج الشافعي دخل عليه فدعا به فضرب ثلاثين او اربعين درة فقال هذا عاقبتك
المسجد بالقذر وصليت على غير الطاهر **وقد اخرج** بن السماك عن محمد بن زياد قال كان عمر يطوف بالبيت
وعلي يطوف امامه اذ عرض رجل لعمر فقال يا امير المومنين خذلي حقي من علي ابن ابي طالب
قال وما باله قال لطم عيني قال فوقف عمر حتى مر عليه علي فقال الطمت عين هذا يا ابا الحسن فقال نعم
يا امير المومنين قال فيتامل خروم المومنين في الطواف فقال عمر احسنت يا ابا الحسن **قلت**
ولم تزل ولاة الامور وان كانوا فوقانيا في العلم بمكانة يراعون العلماء ويرجعون اليهم فقد اخرج الامام
احمد في مسنده عن ابي ظبيان قال شهدت عمر رضي الله عنه فقال لهم ما بال هذه قالوا اذنت
قبل ميقاتها فامر عمر برجعها فانتزعها علي من ايديهم وردهم فرجعوا الى عمر فقالوا رايناه نعى فقال ما فعل هذا علي
الا لشي فارسل اليه فجاه فقال مالك رددت هذه قال اما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
رفع القلم عن ثلاثة عن النايم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى حتى يعقل قال بلى قال
فهذه مبتلاة بني فلان فلعلها اتاها وهو بها فقال له عمر رضي الله عنه لا ادري قال وانا لا ادري
فترك رجمها وفي رواية فقال عمر لولاه علي لهلك عمر وروي لبعضهم انه اتفق لعلي مع ابي بكر رضي
الله عنهما نحو ذلك **وقد اخرج** ابن السمان عن ابي سعيد الخدري انه سمع عمر يقول لعلي
رضي الله عنهما وقد ساله عن شي فاجابه فخرج عنه لا اتقاني الله بعدك يا علي وقال الزين العراقي
في شرح التقريب في ترجمة علي رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه اقضانا علي وكان يتعوذ
من معضلة ليس لها ابو حسن انتهى وهذا التعوذ رواه الدارقطني وغيره ولفظه اعوذ بالله
من معضلة ليس لها ابو حسن وفي روايته عن ابي سعيد الخدري قال قدمنا مع عمر سكة
ومعه علي ابن ابي طالب فذكر له علي شيا فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم ليست فيهم يا حسن
قلت وهذا واشباهه مما جا في فضيلة علي في هذا الباب شاهد لحديث انا مدينة العلم وعلي بابها
رواه الامام احمد في الفضايل عن علي رضي الله عنه والحاكم في المناقب من مستدركه والطبراني

في معجمه الكبير وابو الشيخ بن حيان في السنة له وغيرهم كلهم عن ابن عباس مرفوعا به بزيادة فمن
اي العلم فليات الباب ورواه الترمذي من حديث علي مرفوعا انا مدينة العلم وعلي بابها وقال
الترمذي عقب هذا انه منكر وقال شيخه البخاري وقال الحاكم عقب الاول انه صحيح الاسناد واورده
ابن الجوزي مع الثاني في الموضوعات وقال الحافظ ابو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار
طرقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن ان يكون موضوعا وكذا قال شيخ الاسلام بن حجر في فتوى له وكتابة في
تفضيل ابي بكر رضي الله عنه مطلقا بشهادة علي وغيره بذلك له وشهد له بالعلم ايضا فقد قال علي
ابو بكر اعلمهم وافضلهم وما اختلفوا في شئ الا كان الحق معه وعدم اشتهاره عنه لعدم طول مدته
بعد الاحتياج لبوت النبي صلى الله عليه وسلم وقول عمر رضي الله عنه علي اقضانا رواه البخاري
في صحيحه وحوى عن جماعة من الصحابة وللحاكم في المستدرك عن ابي مسعود قال كنا نتحدث
ان اقضي اهل المدينة علي وقال انه صحيح ولم يخرجاه واصل ذلك قصة بعثه صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله بعثتني اقضي بينهم وانا شاب لا ادري ما القضاء
فضرب صلى الله عليه وسلم بيده في صدره وقال اللهم اهده وثبت لسانه قال فوالذي فلق الحبة وبرا
النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد وهذا يستغنى عما
اورده المغوي في المصابيح ورواه ايضا عن باسانيد ضعيفة مرفوعا اقضي امتي علي مع ان الامام
احمد رواه في حديث ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان واقضاهم علي ⊙
وافرضهم زيد الحديث ورواه الترمذي بدون قوله واقضاهم علي وصححه وروى احمد
والطبراني برجال وثقوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها اما ترضين ان زوجتك
اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما ومن المعلوم ان العلم هو مادة القضاء ومن عيون ما انشد
في فضل العلم واهله ما يروى عن علي رضي الله عنه وقيل انه لابنه الحسن رضي الله عنه

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرء ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم تزد في الخير ما شرة ... فالناس موتى واهل العلم احياء

وجاء عن ابي الاسود الدؤلي انه قال علي ما نقله النووي

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لا خير فيمن له اصل بلا ادب ... حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من كريم اخي عي وطمطمة ... مذم لدى القوم معروف اذا نسبا
في بيت مكرمة اباؤه نجب ... كانوا الرؤس فما سابوهم ذنبا
وخامل معرق الاباذي ادب ... نال المعالي بالاداب والرتبا
امسى عزيزا عظيم الشان مشتهرا ... في خدر صغر قد ضل محتجبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به درا ولا ذهبا
وجامع العلم مغبوط به ابدا ... ولا تحاذر منه الفوت والعطبا

البيت الاخير متقدم على ما قبله

ولبعضهم

دع عاب ذا الفقه قوم لا عقول لهم ... وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ولبعضهم

وان لذ ما طلب الفتى بعد التقى ... على هناك بزينه طلبه
ولكل طالب لذة متنزهة ... والتنزهة عالم كتبه

فصل قد ترجم الامام النووي في مقدمة شرح المهذب للنهي الاكيد والوعيد الشديد
لمن يوذي او ينقص العلما والمتعلمين والحث على اكرامهم وتعظيم حرماتهم ثم اورد في ذلك
قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو
خير له عند ربه وقوله تعالى والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتانا واثما مبينا قلت ووجه الدلالة من الايتين الاوليتين ظاهر لان علما الدين
من اعظم شعائر الله اذ المراد من شعائر الله اعلام دينه وهم من اعظم حرماته على ما دلت عليه الاية
السابقة واما وجه الدلالة من الاية الثانية فهو ان هذا الوعيد اذا ثبت لفاعل ذلك بالنسبة
الى عامة المومنين فاذا كان بخاصتهم وهذا رد على النووي ذلك بالحديث الاتي من اذى لي وليا
الحديث وعن ابي امامة مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو
العلم وامام مقسط رواه الطبراني في الكبير وعن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ومن لم يعرف لعالمنا حقه رواه الترمذي
ورواه ابو يعلى عن انس مرفوعا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكرموا العلما وفروهم واحبوا المساكين وجالسوهم وارحموا الاغنيا وعوا عن اموالهم
رواه ابو عبد الله الرحمن السلمي في سنن الصوفية وكذا روي عن انس مرفوعا جلوا المشايخ فان
تبجيل المشايخ من اجلال الله تعالى واخرجه الخطيب في الجامع وقال في رواية له ان من اجلالي
توقير الشيخ من امتي وترحم الخطيب على ذلك بباب تعظيم المحدث وتبجيله واخرج فيه ايضا عن
كعب الاحبار قال بلغنا انه مكتوب في الكتاب عن علينا ان نكرمهم وان نشرفهم وان نوسع عليهم في المجالس
ذو السن وذو السلطان لسلطانه وحامل الكتاب وعن ابي سعيد الساعدي مرفوعا اللهم لا يدركني
زمان او قال لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيي فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم
السنة العرب رواه احمد وفيه ابن لهيعة وعن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس فتهلك قال عطا قال لي مسعر زدنا
خامسة لم تكن عندنا والخامسة ان تبغض اهل العلم واهله رواه الطبراني في الثلاثة والبزار ورجاله
موثقون وقال ابن عبد البر الخامسة معاداة العلما وبغضهم ومن لم يجمعهم فقد ابعضهم او قاربه
وفيه الهلاك اسى وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابغض الناس
علماهم واظهروا عمان اسوافهم وملوا اعلى جمع الدراهم رماهم الله باربع خصال بالخطف في
الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والشوكة من العدو رواه ابو عبد
الرحمن السلمي في طبقات الصوفية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مشى الى سلطان الله في الارض ليزله اذله الله رقبته مع سابوخ له في الاخرة قال مسدد

وسلطان الله في الارض كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم اخرجه الطبراني في الكبير قلت ومراد
مسدد حمل الوعيد المذكور على من اذل العالم بقلة ورويناه في صحيح البخاري وغيره من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد اذنته
بالحرب ومن حديث عايشة عند الامام احمد من اذى لي وليا وفي رواية في الزهد للامام احمد قال الله تعالى
من اهان ولي المومن فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث ميمونة فقد استحل محاربتي وفي حديث
انس بن مالك رضي الله عنه عند الامام البغوي في شرح السنة له عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه
السلام يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي كما يغضب
الاسد الحرد وفي حديث لمعاذ ومن عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة رواه ابن ماجه والحاكم
وقال صحيح لا علة له وقد نقل الامام محيي الدين النووي رحمه الله في كتابيه شرح المهذب والتبيان عقب
ايراده هذا الحديث بلفظ رواية البخاري عن الامامين الجليلين ابي حنيفة النعمان وابي عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي عليهما الرحمة والرضوان انهما قالا ان لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله ولي وقد
روي ذلك عنهما الامام الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المسمى بكتاب الفقيه والمتفقه واسنده
البيهقي عن امامنا الشافعي في مناقبه وقال في بعض طرقه ان لم تكن الفقهاء العاملون اولياء الله عز وجل
فما لله ولي قلت وايضاحه ان سنة الله تعالى في عباده جارية بان العلماء انما ينالون العلم بالدؤوب
والعكوف عليه وصرف الاوقات فيه اذ لا ينال العلم براحة الجسد ثم يحلوا لهم ذلك فيستغرقون اوقاتهم
فيه تعلما وتعليما وقد اتضح مما سبق في الفصل قبله ان ذلك من افضل الطاعات وان حالهم في ذلك
دايرين بين مامهم بفرض العين او فرض الكفاية منه وقد قال في الحديث القدسي كما في الصحيح وعين
وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه فاوقات العلماء مستغرقة بهذه العبادة الفاضلة
فطاعاتهم لم تزل متوالية والولي من توالت طاعاته لمولاه فتولاه الله وايضا فالولي هو القايم بحقوق
الله تعالى وحقوق عباده على حسب طاقته واعظم كرامته الاستقامة ولا يصل احد لذلك الا من طريق
العلم الذي اورثه الله عز وجل عباده العلماء مع سبق العناية باراده الله تعالى بهم الخير بشهادة الحديث
الصحيح من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين فيتفقهون عن الله عز وجل عباده العلماء امره ونهيه بالنور
الرباني الذي اتاحه في قلوبهم كما يرشد اليه قول الحسن البصري انما الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه
قلت فلا يكون الاعالما بعلمه والا لم يرد الله به خيرا بل زيادة في الوبال ولذا اسند البيهقي
عن الشافعي انه قال ما احد اودع لخالقه من الفقها انتهى فالعلم ما اورث الخشية والعمل فيورث الله
صاحبه حينيذ علم ما لم يعلم كما جات الاشارة اليه في بعض الاحاديث فيناله حينيذ مقام الوراثة
المشار اليه لحديث العلماء ورثة الانبياء واذا كان مقام الولاية لا يوصل اليه الا من طريق هو لا فيكاد
لا يكونون اولياء مع ارتقايهم من مقام الولاية الى مقام الوراثة وهناك تعظم عداوة الجهال لهم
لعلمهم بقبيح افعالهم وانكارهم لما وافق الهوى من اعمالهم فقد رايت من بالغ في العداوة والاذى
وليس الذنب سوى الاقتا بما لم يوافق هواه فتنشا عداوة اولياء الله تعالى غالبا غيرة لله عز وجل وذكر
من الحق ما يخالف الاهوية فلذلك يغارهم المولى عز وجل فينتصر لهم اذ منشا عداوتهم جهالة
لما اوجب الله تعالى من طواعيتهم ومن الجهال من يبعثه على عداوتهم البغي والحسد فيمكن ان يكون
لاحد عليه شفوف منزلة او اختصاص بمزية وقوله في الحديث القدسي من عادى لي وليا اي

اتخذه عدوا وان لم يعاده الولي لحلم وصفح ونحوهما وقد يطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من
احد الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوة رويناه فقد اذنته بالمد وفتح المعجمة اي اعلمته وقوله بحرب وفي
الرواية الاخرى بالمحاربة بيانه ان الحرب ينشا عن العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك
والله تعالى لا يغلبه غالب فالمعنى قد اعلمته بتعرضه لان افعل به ما يعامل به العدو والمحارب وفيه كما قال الفاكهي
تهديد شديد لان من حاربه الله اهلكه قال وذلك ان من كرم من احب الله فقد اظهر مخالفته ومن اظهر
مخالفته فقد عاداه ومن عاداه اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن
والا اولياء الله تعالى آلمه الله تعالى ونصره وقال الطوفي لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى
تولاه الله بالحفظ والنصح وقد جرت العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو وفيه حجة لله ولي
عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكانما حارب الله عز وجل قلت وسيأتي قول السيد الجليل
عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضوان الله عنهم كنا نبغض لبغضه انسه الي من يبغضنا واياك
وموالاة من تجرا على الاقدام على ما يوجب عداوة الخالق وحربه وهو الغالب الذي لا يغالب والقهار
الذي لا قبل لاهل السموات والارض بذرة من بلايه ولو وضع ذرة من ذرات قهره على الجبال لاذابها
فمن والا من تجرا على ذلك كان من حزب محاربي المولى عز وجل واعدايه فمن مقته وسوء عقابه
فانه تعالى اغير من خلقه وقد قال بعضهم تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب
وسيأتي لهذا مزيد تحقيق في الباب الثاني فان قيل قد يوجد بعض من اذي بعض الاولياء من العلماء
ولم يظهر اثر النصرة والانتقام منه قلنا قد يصاب باعظم مما تطلع العباد عليه وقد قال الشيخ
ابو الفضل ابن عطا انه يؤخذ من هذا الحديث انه من اذى وليا ولم يعاجل بمصيبة فلا يحكم له بالسلامة
من انتقام الله تعالى فقد يكون مصيبته اعظم بان يصاب في دينه وقال التاج بن عطا الله قد يكون عقوبته
قساوة في القلب او جمود في العين او تعويقا عن طاعة او وقوعا في معصية او سلب لذاذة خدمة ونحوها
فلا يلزم تعجيل عقوبته لقصور همة الدنيا عند الله وان الله تعالى لم يرض لدنيا اهلا لعقوبة اعدائه
كما لم يرضها اهلا لاثابة احبابه وان كانت معجلة فلا يحكم لانسان اذى وليا من اولياء الله تعالى
بالسلامة اذا لم تشاهد حلول المحن به ومعلوم ان من سقط من عين الباري عز وجل وهان
عليه فانه يخلي بينه وبين معاصيه وكلما احدث ذنبا احدث له نعمة فيظن ان ذلك اشكر امنه
عليه ولا يعلم انه عين الاهانة وفي الحديث المشهور اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في
الدنيا واذا اراد الله بعبد شرا امسك عنه عقوبته في الدنيا فيرد القيمة بذنوبه وقد روى ابو
عمرو الصدفي في جزوه عن علي رضي الله عنه مرفوعا اذا اعرض الله عز وجل عن العبد وردته الانكاد
على اهل الديانات وقال الامام النووي في كتابيه التبيان وشرح المهذب قال الامام
الحافظ ابو القاسم بن عساكر رحمه الله اعلم يا اخي وفقنا الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه
ويتقيه حق تقاته ان لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك استار منتقصهم معلومة ومن
من اطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم انتهى قلت ولا عقوبة اعظم
من موت القلب الذي هو مدرجة سلب الايمان المفضي للعذاب السرمدي والعياذ
بالله عز وجل قلت والحكمة في ابتلايه بذلك ان العلم حياة القلوب وغذاؤها ومصباح

الحق

البصاير وضيا وُها والجاني على اهله قد كفر نعمته التي تشغل الحيوانات العجماوات بشكرها لاشتغالهم
بالاستغفار لاهله على ما سبق في اوايل الباب فاذا ان ببني ادم الذي هو حيوان لعقولهم فكانت عقوبة
الكافر لنعمه العلم بالجناية على اهله منعه من ان يلج قلبه وذلك موته كما اشار اليه فتح الموصلي احد اية
الصوفية حيث قال كافي الاحيا ليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدوا يموت قالوا نعم قال
كذلك القلب اذا منع الحكمة والعلم ايما يموت قال الغزالي عقبه ولقد صدق فان غذا القلب العلم
والحكمة وبه حياته كما ان غذا الجسد الطعام فمن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم لكنه لا يشعر
بذلك لان سكر بدنياه وشغله بها ابطل احساسه فاذا حط الموت عنه اعبا الدنيا احس الهلاك
كاحساس المفيق عن سكره بما اصابه من الجراحات في حالة السكر فنعوذ بالله من يوم يكشف الغطا
فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا قلت فانما يحس بما يصيب القلب من ذلك من كان قلبه
حيا والا فهو كما قيل وما الجرح بميت ايلام ونظاير هذه المسئلة المناسبة التي ذكرناها كثيرة فقد روي امامنا
الشافعي رحمه الله ان رجلا شكى للنبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال له لعلك تسب الريح والسبب فيه ان الريح سبب المطر
والمطر سبب الرزق فمن سبها استحق منع الرزق ومن الحكم في ابتلا المولي عز وجل لعباده العلما بتسليط
الجهال عليهم ان يصبروا فيحصل لهم الترقي الى مقام الصابرين ثم ينتصر لهم مولاهم عز وجل فيشكرونه
على ذلك فينيلهم مقام الشاكرين تم يرتقون الى مقام التمكين الموروث لهم عن الانبيا وقد سيل امامنا الشافعي
رحمه الله ايما افضل للرجل ان يمكن او يبتلي فقال لا يمكن حتى يبتلي وقد ابتلي الله عز وجل اولي العزم من رسله
فلما صبروا مكنهم انتهى ولما جرت عادتهم بعدم الانتصار لانفسهم كان المولي عز وجل هو الناصر لهم والمحامي
عنهم والغالب لمن غالبهم ومن انتصر منهم لا قتضا المقام لذلك فانما ينتصر لمولاه عز وجل وقيد لله بالدعا
وقد روي الترمذي حديث من دعا علي ظالمه فقد انتصر ولاحمد وابي داود عن عايشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها وقد دعت علي سارق سرق لها ملحفة لا تستحي عنه بدعايك عليه اي
لا تخفي عنه اثم سرقته واهل التحقيق يجتنبون في الغالب الدعا علي من ظلمهم تركا للانتصار
لانفسهم مع ان بعض العلما قد قال ان الله تعالي قد سامح المنتصرين من البغي كما مدح العافين عن الناس فالثاني
محمول علي من ندر منه البغي فقال عثرته بالعفو عنه والاول محمول علي ما اذا كان الباغي وقحا جراة وفجورا
وقال الواحدي ان كان الانتصار لاجل الدين فهو المحمود وان كان لاجل النفس فهو مباح لا يحمد عليه انتهي
ولهذا قال بعضهم ان انتصار سعد بن ابي وقاص حيث دعا علي ابي سعدة لما قال فيه ما سياتي انما كان
للدين لكونه انتهك بمقالته تلك حرمة من صحب صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فانتصر سعد لمنصب الصحبة
المقتضي الاطهار عما نسبه اليه وقصته في ذلك رواها البخاري في صحيحه عن عبد الملك بن عمير عن جابر
ابن سمرة قال شكي اهل الكوفة سعدا الي عمر رضي الله عنه فعزله اي عن الكوفة فسال عنه اهل الكوفة ولم
يدع مسجدا الا سال عنه ويثنون معروفا حتي دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له اسامة بن قتادة
يكني ابا سعده قال اما اذ نشدتنا فان سعدا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية
قال سعد اما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فاطل عمره واطل فقره
وعرضه بالفتن وكان بعد اذا سيل يقول شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد قال عبد الملك فانا رايته
بعد قد سقط حاجباه علي عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجواري في الطريق يغمزهن انتهي مار واه البخاري
ولابن سعد من طريق سليح بن عوف السلمي قال بعث عمر رضي الله عنه محمد بن مسلمة اي مع سعد وامرني بالسير

وذكر الحديث ان قال
فارسل يعني عمر معه رجلا او
رجالا الي الكوفة فم

معه

معه وكنت دليلا بالبلاد فذكر القصة وفيها فاقام سعدا في مساجد الكوفه ليسالهم عنه وفي رواية
ابن عيينه تكلم بشيء عليه خيرا • والحكمة في قول سعد اعون بثلاث اقامة العدل والانصاف
في دعايه عليه لانه نفى عنه بما قال فيه الفضايل الثلاث فنفى عنه الشجاعة حيث قال لا يسير بالسرية
اي من الجيش وفي رواية ولا يغزو في السرية وذلك يقتضي انه اثر نفسه بالحياة الدنيا واحب
البقا والتعمير فلم يقم بحق اعلا كلمة الله بالجهاد لما فيه من تعريض النفس لذهاب حياتها فدعا عليه
مقابلة ذلك بطول العمر بحيث يرد الى ارذل العمر وتكون حياته نقمة لا نعمة لمقارنتها لما سياتي
ونفى عنه العفة حيث قال ولا يقسم بالسوية فاقتضى ذلك حبه للمال فلا يعدل فيما تباعا للشهوته
في المال فدعا عليه في مقابلة ذلك بالفقر فلا يقدر على المال الذي اختلق عليه تعديه فيه لحبه
اياه وايثاره لشهوته فيه • ونفى عنه الحكمة حيث قال ولا يعدل في القضية اي الحكومة فاقتضى بنسبته
لترك ما يقتضيه العلم من احكام الشريعة وجوره فيها لعدم ديانته وهذه اعظم الثلاثة لتعديه
الدين مطلقا فدعا عليه في مقابلة ذلك بالوقوع في الفتن فيصاب في دينه وفي احد بعضهم الثلاثة
التي نفاها عن سعد متعلقة بالنفس والمال والدين فقابلها بمثلها فطول العمر يتعلق بالنفس
وطول الفقر يتعلق بالمال والوقوع في الفتن يتعلق بالدين فاقتضى عدل سعد رضي الله عنه
وعدم اعتدايه في الدعا عدم الزيادة على الامور الثلاثة المتعلقة بالنفس والمال والدين
جزاوفاقا ليظهر سر الاجابة في الامور الثلاثة براة سعد منها • والعجب ان سعدا مع مواجهة
هذا الرجل له بما اغضبه ودعايه عليه في تلك الحال راعي مع هذا العدل والانصاف في الدعا
عليه لتعليقه بشرط ان يكون كاذبا وان يكون الحامل له على ذلك الغرض الدنيوي
حيث قال اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فاطل عمره واطل فقره وعرضه بالفتن
فيشهر واذا سئل عنه فيكون له به ذكر ولهذا قال الزين ابن المنير في الدعوات الثلاث مناسبة
للحال اما طول عمر فليراه من سمع بامره فيعلم كرامة سعد اي وذلك ضد قصده وامّا
طول فقر فللتنقيص مطلوبه لان حاله ليشعر بانه طلب امرا دنيويا • واما تعرضه للفتن
فلكونه قام فيها ورضيها دون اهل بلده وفي رواية للطبراني قال عبد الملك فانا رايته
يتعرض للاماء في السكك فاذا سالوه قال كبير فقير مفتون • وفي رواية ابن عيينة
ولا تكون فتنة الا وهو فيها ورويانه ادرك فتنة المختار فقتل فيها وفتنة حين عمل
على الكوفة فسنة حبس وستين سنة ان قتل سنة سبع وستين وفي رواية لسيف ان هذا الرجل
عاش الى فتنة الجماجم وكانت سنة ثلاث وثمانين وقد كان سعد رضي الله عنه معروفا باجابة الدعوة
وسببه ما رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم عن سعد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم استجب لسعد اذا دعاك وفي رواية للحاكم عن سعد ذكر فيها قصة يوم احد الى
ان قال فجعلت ارمي واقول اللهم سهما ارمي به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
استجب لسعد اللهم سدد رميته واستجب دعوته الحديث وفي رواية للطبراني بسند حسن
عن الشعبي قال قيل لسعد من اصبت الدعوة قال يوم بدر كنت ارمي بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم فاضع السهم في كبد القوس ثم اقول اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم واقعل بهم وافعل
فيفعل النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد قلت ولا منافاة بينهما اذ لا مانع من دعايه

10

له بذلك في اليومين وقد اشتهر لسعد وقايع في اجابة دعايه ببركة تلك الدعوة منها ما سبق
ومنها ما قاله ابن عيينة احد رواة حديثه السابق في دعايه صلى الله عليه وسلم له
يوم احد يا ثره قال فقول سعد امر الناس بالقادسية واصابه خراج فلم يشهد يوم الفتح
اي فتح القادسية فقال رجل من بجيلته • الم تر ان الله اظهر دينه • وسعد بباب ه
القادسية معصم • فابنا وقد آمت نساء كثيرة • ونسوة سعد ليس فيهن ايم •
فقال سعد اللهم اكفنا يده ولسانه فجاءهم غرب فاصابه فخرس وبيست يداه
جميعا • وقد روى الطبراني هذه القصة باسناد من رجاله احدهما ثقات عن قبيصة
ابن جابر قال قال ابن عم لنا يوم القادسية • الم تر ان الله انزل نصره وذكر
البيتين المتقدمين قال فبلغ سعدا قوله فقال اللهم اكفني لسانه ويده فجاء
نشابة فاصابت فاه فخرس ثم قطعت يده في القتال فقال سعد احملوني على باب
فحوجوا به محمولا ثم كشف عن ظهره وفيه قروح فاخبر الناس بعذره فعذروه •
قال وكان سعد لا يجبن وفي رواية يقاتل حتى ينزل الله نصره وقال وقطعت يده
وقتل • ومنها ما قاله عامر بن سعد قال بينما سعد يمشي اذ مر برجل وهو يشتم
عليا وطلحة والزبير فقال له سعد انك لتشتم اقواما قد سبق لهم من الله ما
سبق والله لتكفن عن شتمهم او لادعون الله عز وجل عليك قال يخوفني كانه نبي قال
سعد رضي الله عنه اللهم ان كان هذا يشتم اقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله
اليوم نكالا فجاء بختية فابرك احداهما فتخبطته فرايت الناس يتبعون سعدا
يقولون استجاب الله لك يا ابا اسحق رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ه
وفي رواية ذكرها الحافظ جمال الدين بن محمد الزرندي عن صدري قال بينما انا العب
وانا غلام عند احجار الزيت اذ اقبل رجل على بعير فوقف يسب عليا رضي الله عنه
فجعل به الناس ينظرون اليه فبينا هم كذلك اذ طلع سعد يعني ابن ابو وقاص
فقال ما هذا قالوا يشتم عليا فقال اللهم ان كان يشتم عبدا صالحا فارا المسلمين
خزيه فما لبث ان تعثر به بعيره فسقط واندقت عنقه وخنطه بعيره فكسر وقتله
وذكر ابن ابي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة ان امراة كانت تطلع على سعد فنهاها
فلم تنته فقال شاه وجهك فعاد وجهها في قفاها • وقد اتفق لسعيد بن زيد
احد العشرة رضي الله عنهم في الدعا على من نسب اليه ظلما نحو ما اتفق لسعد رضي الله عنهما
ففي اخبار العقيق للزبير بن بكار عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه ان اروى ه
بنت اوس استعدت مروان بن الحكم وهو والي المدينة على سعيد بن زيد رضي
ارضه بالتجني وقالت اخذ جزءا من ارضي وادخل ضمن ارضه فقال سعيد كيف اظلمها
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من ارض طوقه من
سبع ارضين يوم القيمة ونزك لها ما ادعت وقال اللهم ان كانت اروى ظلمتني
فاعم بصرها واجعل قبرها في بيرها فعميت اروى وجاسيل فابرى من جفيرتها
وحفرها خارجا من حق سعيد فجا سعيد الى مروان فقال له اقسمت عليك لتركبن معي

ولتنظرن

ولتنظرن الى حفيرتها فركب معه بالناس حتى نظروا اليها قال ثم ان اروى خرجت
بعد ما عميت فوقعت في البير فماتت والقصة في صحيح مسلم باختصار وفي رواية
للزبير ايضا انها سالت سعيدا ان يدعو لها وقالت اني ظلمتك فقال ان كنت
الله شيئا اعطانيه وكان اهل المدينة يدعو بعضهم على بعض فيقول اعماك الله كما
اعمى اروى بريدونها ثم صار اهل الجهل يقولون اعماك الله عمى اروى يعنون الاروية
التي في الجبل يظنونها شديدة العمى انتهى • وقد اخرج الامام احمد في المناقب عن علي
ابن زادان ان عليا رضي الله عنه حدث حديثا فكذبه رجل فقال رضي الله عنه ادعو عليك
ان كنت صادقا قال نعم فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره وهو من قبيل الغيرة
لمقام الصحبة ايضا والحرص على نزاهته وكما يغار لمقام الصحبة يغار ايضا لمقام
الوراثة وهو مقام العلم وعليه تجل ما وقع لكثيرين من السلف فمن ذلك ما رواه مهدي
ابن ميمون قال احدثنا غيلان بن جرير ان مطرف بن عبد الله بن الشخير كان بينه
وبين رجل كلام فكذب عليه فقال مطرف اللهم ان كان كاذبا فامته فخر مكانه ميتا
فرفع ذلك الى زياد فقال لعلك الرجل قال لا ولكنها دعوة وافقت اجلا فصل
فان قيل قد نشاهد ممن يوصف بالفقه والعلم ارتكاب المعصية وهذا هو
المسقط لمقامهم والمانع من اعتقاد الولاية فيهم قلنا العالم من عمل بعلمه ه
ووافق علمه عمله كما قاله علي رضي الله عنه فيما رواه الدارمي في مسنده وقال
سفيان ان انا عملت بما اعلم فانا اعلم الناس وان لم اعمل بما اعلم فليس في الدنيا
احد اجهل مني رواه الخطيب البغدادي في اماليه • وقال ابو الدرداء رضي الله
عنه لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا رواه ابن حبان والبيهقي • وقال
الشعبي العالم من يخاف الله وقال الحسن انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه وقال مجاهد انما الفقيه من
يخاف الله روى ذلك عنهم الدارمي في مسنده فلا علم الا ما نفع صاحبه اولا وهو المنجد
للهوى وتكتنفه الخشية والانابة على ما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلما ولذا جاء في رواية عن امامنا الشافعي رحمه الله كما سبق عن البيهقي ان لم تكن ه
الفقها العاملون اوليا فما لله ولي وايضا فالكرامة العظمى للولي هي الاستقامة
وهي التي جعلت علي الولاية عالمه غير وجوب العصمة انما هو للانبيا فقط ولذا
قال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في باب اثبات كرامات الاولياء من
رسالته ما لفظه فان قيل فهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما يقال في الانبيا
فلا واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت هنات او هفوات او زلات
فلا يمتنع ذلك في وصفهم فقد قيل للجنيد العارف بربي يا ابا القاسم فاطرق ملبا
ثم رفع راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا انتهى • وعن هذا قال ابن عبد السلام
في اماليه كما رايته بها ونقله عنه العلامة الكمال الدميري ان الولي اذا قال انا على الله عز
التغيير الشرعي والا بنا في ذلك الولاية لانهم غير معصومين انتهى قلت وليس منافيا

لقول القشيري في موضع اخر من شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما
فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع انتهى لان مراده من كان للشرع
عليه اعتراض بالاصرار على الذنوب بدليل كلامه السابق فالحاصل انهم محفوظون
وان حصلت منهم هفوة تداركهم مولاهم بالانابة والتوبة سريعا فلا يصرون
على الذنوب لان النور الرباني الخامر لقلوبهم يمنعهم من ذلك كما قال تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اي
فيستر جعون من الشيطان ما اختلسه ويسترذون عنه ما افترسه لانبعاث
جيوش الاستغفار والذلة الى الله تعالى والافتقار وانقشاع سحب الغفلة
واشراق شمس البصيرة فلا تدعهم تقوا هم للاصرار على معصية مولاهم بل ربما
كان حالهم بعد المخالفة انهم من حالهم قبلها لعظيم ما نشا عن ذلك من الذلة والانكسار
وعظيم الخضوع والالتجا للمولى عز وجل وذلك هو الحكمة في جريان المخالفة عليهم
كما اشار اليه بعض العارفين وقد قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور فانهم انما قد يدخلون في الظلمات ولكن الله لولايته اياهم
يتولى اخراجهم كما قال في الاية الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الاية وهو مسوق مساق المدح لهم وعن هذا قال بعض العارفين
من سبقت له العناية لم تضره الجناية واما من قصر على الذنوب الظاهرة
او الباطنة فلم يمازج العلم منه الجنان وان حصل منه على لقلقة اللسان وهو
المضروب له المثل بقوله تعالى فمثله كمثل الحمار يحمل اسفارا وهو المعنى بحديث اسامة
ابن زيد مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها
كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شانك الست كنت
تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم
عن الشر واتيه الحديث رواه البخاري ومسلم واللفظ له ومثل هذا هو المعنى
بحديث عمران بن حصين مرفوعا ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي كل منافق عليم
اللسان رواه الطبراني في الكبير والبزار ورواته محتج بهم في الصحيح وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبراني في الصغير والاوسط نحوه وعن جابر رضي الله عنه
العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن
ادم رواه الخطيب البغدادي في تاريخه باسناد حسن ورواه الدارمي عن
هشام عن الحسن مرفوعا قال لا ينصرف اليه اسم العلما الذين هم ورثة
الانبيا وهم العلما العاملون الابرار المتقون الذين ان اليهم العلم الموروث
بالصفة التي كان عليها عند المورث لما من علمه حجة عليه وقد منعه سقما لديه
من حيث نيته وسقوطيته واتباع شهوته من ان يلج نور العلم قلبه ويخالط
لبه فاورده النار وبيس الورد المورود وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اشد
الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه رواه الطبراني في الصغير والبيهقي

في الشعب وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من تعلم علما لغير الله او اراد به
غير الله فليتبوا مقعده من النار رواه الترمذي وابن ماجة وقد حرمت
عائذة الله عز وجل بتمييز هذا القسم من المنتسبين للعلم ممن يقتدى به منهم
باظهار ما يخفيه من مضمراته وكشف ما يستره من عوراته خصوصا المنهمك
في الدنيا المستعبد لاهلها ليميز الله الخبيث من الطيب ومثل هذا يتعين
مجانبته واتقاؤه فعن بشر رحمه الله قال اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة
والسلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بكلامه عن محبتي اولئك
قطاع الطريق على عبادي قلت والذي يرشدك الى ان مثل هذا العالم يطمح نور العلم
قلبه ان من شهد قلبه ان الله هو الفعال لما يريد وانه لا نافع ولا ضار الا هو
وان قلوب جميع العباد بيده وانه لا ينال من الدنيا الا ما قسمه وقدره له
كيف يقصد بعلومه النفيسة غير الله تعالى من استجلاب الدنيا الخسيسة
وقد مازج قلبه العلم بانه لا ياتيه مع ذلك الا ما قدر له منها وان هذا القصد
لا يفيده من الدنيا شيئا اصلا سوى خسران نفسه من الاخرة التي علم يقينا
وان الاخلاص في العلم اعظم اسباب الوصول اليها فلا يدوم على ذلك القصد
الا سيي الامن لربه من بهذا العلم فهو كافر والعياذ بالله او لم يمازج هذا العلم
قلبه لسكر بدنياه وهواه فمنعه السكر من الرجوع لهذا العلم فهذا اعقل له
فكيف يعد في العلما ولهذا قال لسفيان بن عيينة فيما رواه الدارمي اجهل
الناس من ترك ما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم فالعلم يمنع اهله عن
ان يقصد به شيا من الاغراض التي تفسده ولا يصل اليهم منها الا ما قدر لهم
ولهذا قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وهو ما اشار اليه
الحسن بقوله فيما رواه الدارمي لقد طلب اقوام العلم ما اراد به الله وما عنده
فما زاليهم العلم حتى اراد به الله وما عنده ورواه الدارمي ايضا عن مجاهد قال
طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزقنا الله بعد فيه النية واما قول
امامنا الشافعي رضي الله عنه فيما رواه البيهقي من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن
اراد الاخرة فعليه بالعلم فلا يتوهم منه الرخصة في ان يراد بالعلم تحصيل الدنيا
بل مراده ان العلم يثمر لصاحبه ما يقصد تحصيله من الفوايد الدنيوية والاخروية اذا
طلبه من وجهه المشروع اما من كانت نيته في طلبه ارادة تحصيل الدنيا فانه يحرم
الدنيا والاخرة ففي حديث لزيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعا ومن كانت الدنيا نيته
فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن
كانت الاخرة نيته جمع الله امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة رواه
ابن حبان في صحيحه وغيره فقوله واتته الدنيا وهي راغمة هو ما اراده امامنا
الشافعي رحمه الله تعالى فلا يشتبه عليك الامر ولا تترك اعتقاد الولاية
للعلما بما يقع من المتشبهين بهم فمت العلما وعديم وذلهم لا يخفى وقد استدل

ابن عبد البر ومن وافقه بحديث ابي هريرة مرفوعا يحمل هذا العلم من خلف عدوله
ينفون عنه تحريف الغالين وتاويل الجاهلين وانتحال المبطلين اخرجه كما سبق
الخطيب في الجامع مع ما رواه يا ثره من قول عيسى بن صبيح انه صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم علينا ذهبوا اليه من ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل فما
يظن بمن ظهرت عدالته وحسن هديه وذله من غير ثبوت ما يقتضي خلاف ذلك
فهذا هو الذي يعتقد وابينه وقد ركبت مرة وسرت مع شيخي شيخ الاسلام فقيه
العصر شرف الدين يحيى المناوي تغمده الله برحمته من منزله بالبندقانيين من
القاهرة المعزية الى الجزيرة الوسطى فمررنا بقوم جلوس فوقع في النفس بعض
الشيء من بعضهم فحاك ذلك في نفسي فكاشفني به شيخنا المشار اليه وقال لي جميع
هؤلاء اعتقد وابينهم لاني ما علمت من احدهم تقصيرا في شيء من حقوق الله تعالى
او حقوق عباده قال وقد اخبرني شيخنا الشيخ ولي الدين يعني شيخ الاسلام
ابا زرعة بن الحافظ زين الدين العراقي مذاكرة انه ركب مع شخص من المكارية
من طايفة الدياقة قال فقلت في نفسي وقد خامرت في الامر لو كان لي اربع
زوجات في اربع مساكن وفي كل مسكن من الكتب التي احتاجها نظير ما في بقية
المساكن قال فرفع ذلك المكاري طرفه الي وكان بيدل في نطقه القاف كافا
فقال يا فكيه ما هذا الامل اربع زوجات واربع مساكن وفي كل مسكن من الكتب
نظير ما في الاخرى فترجلت عن دابته وقلت له انت احق ان تركب وانا امشي
في خدمتك فقال لا والله لين لم تركب ذهبت عنك بدابتي قال فركبت معه فلما
وصلنا الى الرميلة قال لي يا فكيه ركب معي مرة شخص من الاتراك فلما وصل
الى هذا الموضع نزل عن الحمار فقلت له الكرا اعطنيه فرفع المكرعة وضربني
بها والله لو قلت للارض ابتلعيه ابتلعته فذهبت يا فكيه وتركته ثم قال لي
شيخنا وطايفة المكارية فيهم الاوليا وكذا غيرهم وحسن الظن رنح وسئ الظن
حرمان او قال خسران فعلمت انه كاشفني بما وقع في قلبي ونفسي فصل
قد رايت ان استطرد هنا ما وقع لي مع شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي
المشار اليه رحمه الله من الكاشفات الدالة على ولايته مع الاشارة الى شيء مما وقع
لي مع غيره من المشايخ العلما لزول ما يستبعده بعض الناس من اثبات الولاية
للعلما في زماننا فاما شيخنا شيخ الاسلام المشار اليه فقد وقع لي معه الكاشفة
الصريحة مرارا كثيرة منها ما سبق اخر الفصل قبله لما وقع في نفسي بمن مررنا به
في السير معه ما وقع وتلطفه في ازالته بما سبق رحمه الله ومنها اني كنت في
مجلس درسه بالمدرسة الظيبية بخاه منزله وكان يحضر مجلسه الجم الغفير من الطلبة
فجرى ذكر بحث لشيخه شيخ الاسلام الولي ابي زرعة ابن الزين العراقي فاستحسنه
الجماعة فاعجب ذلك شيخنا وقال ما رايت مثل شيخنا للشيخ ولي الدين ولا ادري الشيخ
ولي الدين مثل نفسه فقلت في نفسي من غير ان انطق بحرف كيف يقول هذا وقد راي

الشيخ

الشيخ ولي الدين شيخ شيخ الاسلام السراج البلقيني وهو افقه من تلميذه الشيخ ولي الدين ثم
ولم يخطر ببالي حينيذ من مشايخ الشيخ ولي الدين غير البلقيني ولم يخطر لي شيخ جمال
الدين الاسنوي ولا ابن الملقن وغيرهما من مشايخه فلم يتم هذا الخاطر حتى اقبل علي شيخنا
شيخ الاسلام من بين الجماعة كلهم وقال لي الشيخ سراج الدين البلقيني كان فقيها ووالد
الشيخ ولي الدين كان محدثا فاخذ عن الاول الفقه واخذ عن الثاني الحديث فجمع بينهما
يعني هذا الجمع لم يرمثل نفسه فعلمت انه كاشفني بما جال في نفسي لتخصيصه اياي من
بين الجماعة بذلك على الوجه المذكور فخجلت واستحييت منه لعلمي باطلاعه على ما خطر لي
المجلس التاسع فلما انصرفت من ذلك مشيت مع احد اكابر اصحابه مرة لمدينة شيخنا الامامة
العلامة شمس الجوجري تغمده الله تعالى برحمته فذاكرته بذلك وذكرت له
حكمة اقباله على بذلك القول من بينهم فذكر اشيا كثيرة من العجايب اتفقت له
معه ايضا وانه كان يذكر له ما يصدر من بعض اقارب الشمس من الاذى للشمس في
ابتدا امره مما لم يطلع عليه احد من الناس ويسأله عن ذلك ومنها ان الطاعون
كثر وفشا وانا مقيم بالقاهرة في رحلتي اليها سنة اربع وستين وثمانمايه فتزودت
في السفر لوالدي واهلي ومنعني من الجزم به خشية ان يكون ذلك من الغرا وانه لم يكن
في وقت سفري المعتاد فعزمت على استشارة شيخنا شيخ الاسلام فرايت تلك
الليلة في منامي اني في خلف جدار وامامه جماعات يرمون بالسهام على الناس والجدار
حايل بيني وبينهم ثم رايت كتابا فتحته وليته فاذا مكتوب عليه بذل الماعون في دفع
الطاعون ولم تطرق هذه التسمية سمعي قبل ذلك فلما اصبحت اتيت المجلس الدرسي
فلما سمحت ان ابدا شيخنا المشار اليه بالكلام لي ذلك بدا لي هو وقال لي لا تسافر
لوالدك سافر انت فانه في امر عظيم علينا فقلت له ما جلست هذا المجلس الا
للاستشارة في ذلك فما حال هذا السفر بالنسبة الى الفرار المنهي عنه فقال لي
انت لا تقصد الفرار وانما تقصد تطمين خاطر الوالد والاهل ثم قال وايضا فقد
بلغني ان الطاعون انتشر في تلك الجهات والفرار انما يتحقق في الخروج من موضع
هو فيه الى موضع ليس هو فيه فانشرح الخاطر للسفر ثم قصصت عليه الرويا التي
فبشرني بالسلامة من الطاعون ثم سالني عن الكتاب المذكور هل تعرفه فقلت لا ولم
تطرق سمعي هذه التسمية قط فقال هو كتاب الفه الحافظ ابن حجر وانا قد اختصرته
وذكر لي بعض ما اشتمل عليه مما يختص به من الطاعون ثم ودعته وسافرت في مركب
للبلاد فطعن جميع من في المركب ومات غالبهم ولم يسلم منهم من الطعن غيري فلما
وصلت للوالد عانقني وبكى ولم يكن ذلك من عادته معي ووجدته كما اخبر شيخنا في امر
عظيم لغيبتي عنه في مثل ذلك الوقت وحمى الله من الطاعون الى وقتي هذا ثم اسكني
طيبة المحفوظة منه فله الحمد والمنه ومنها اني كنت ايام اشتغالي بالعلم بالمدرسة المويدية
داخل باب زويله فصليت مرة العشا خلف امامها قرب خلوتي بموخرها فاعتقدت عند
التكبير لقيام الرابعة انه فرغ منها وانه جلس للتشهد الاخير فجلست التشهد فلم اتذكر

بقية

الا عند تكبيره للركوع فتردد في ان اقوم فاركع مع الامام وتسقط عني القراءة كالمسبوق
عن الغدوة اذا رفع راسه من السجود فتذكرا القدوة عند ركوع الامام او اقرا الفاتحة
واسعى خلف الامام كمن سهى عن قراءة الفاتحة حتى ركع الامام فلما لم يتم عندي به
في ذلك شيء نويت المفارقة واتممت الصلاة منفردا فلما حضرت درس شيخنا
المشار اليه من الغد اردت ان اساله عن ذلك فبادرني وقاله وقعت مسيلة
سيلنا عنها بالامس ثم ذكر صورة واقعتي بعينها ثم ذكر ما اجاب به وان بعض اهل
العصر خالفه وذكر جوابه فوجدت كلامهما قد تمسك باحد الاحتمالين المتقدمين
فقلت له يا سيدي هذه واقعتي الطيلة وقد تردد ت فيها فنويت المفارقة
واتممت صلاتي فاعجبه ذلك وهذه المسيلة بخصوصها ليست منقولة
كلام الاصحاب وقد اوضحت الراجح فيها في كتابي اكمال المواهب الذي ذيلت به
على رسالتي في مسيلة المسبوق المسماة بمواهب الكريم الفتاح في المسبوق
المشتغل باستفتاح فراجعه • ومنها انه وقع لي قرب سفري الى الحجاز الشريف
ما يقتضي الانجماع عن الناس فقال لي يوما يا فلان الشخص اذا اقبل على الله
عز وجل تقبل الناس عليه اولا ثم ينحرفون عنه ويوذونه لان سنة الله تعالى
في عباده قد جرت بابتلائهم واختبارهم تطهيرا لهم من السكون الى الخلق
وتخليصا لهم من الالتجا لغير الحق قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين • ثم حكى ان شيخه السيد الشريف الطباطبي كان بخلوته
التي بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة فتسلط عليه شخص من امراء الاتراك
يقال له قوقماس الشعباني واخرجه منها قال فاصبح السيد يوما فجاه محضر وقال
له رايتك الليلة في المنام جالسا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينشدك
هذين البيتين • يا بني الزهراء النور الذي • ظن موسى انها نار قبس
• لا والي الدهر من عاداكم • انه اخر سطر من عبس
وذلك قوله تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة قال ثم اخذ النبي صلى الله عليه وسلم عذبة
سوط بيده فعقدها ثلاث عقدات قال شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي
فكان من تقدير الله عز وجل ان ضربت راس قوقماس فلم يضرب الا بثلاث ضربات
فكان ذلك السوط من قتيل فصب عليهم وتلك سوط عذاب ثم قال لي شيخناه
شيخ الاسلام يا فلان اذا اقام العفيف بخلوة فاخرج منها فجلس في موضع قبض
الله تعالى له عمارته ولو كان مزبلة فعلمت انه يعنيني بجملة كلامه الاول ولم اعلم
انه يعنيني بالجملة الاخيرة والحكمة عطفها على ما قبلها الا بعد مضي نحو سبع عشرة
سنة فاني فارقته عقب ذكره لذلك سنة سبعين وثماني مائة وجيت الى الحجاز
الشريف واقمت به فلما سكنت بالمدينة النبوية اقمت فيها بخلوة بي موخر المسجد
النبوي بجانب المنارة الغربية الشمالية فرايت ما وصف شيخنا من اقبال الناس

ثم رايت ما اشار اليه من الانحراف واعظم الاسباب في ذلك اجابة المستفتين عن
المسايل العلمية فسعى بعضهم بي باخراجي من تلك الخلوة عند شخص لي شيخة الحرم بمصر
وكان لا يعرفني فاستكتبه كتابا يتضمن الامر باخلايها وان يوضع زيت المسجد بها
فرايت ليلة ورود هذا الكتاب والدي السيد العلامة جمال الدين عبد الله جالسا بالمصلى
النبوي من الروضة الشريفة وانا خلفه بها وهو في غاية الحزن والكابة فقلت
له يا سيدي ما سبب هذا الحزن فقال البسس بفوخ الحرم خربشوني فقلت له يا سيدي
خربشة البسس من الامور السهلة فزال عنه ما كان يجده من الحزن واشرق وجهه
ومن العجب اني كنت اصلي خلف المصلى النبوي بالمحل الذي رايت ابي به مع والدي يوم
ورود الكتاب المذكور فحاني شخص واخبرني بورود ذلك الكتاب وما تضمنه في امر
الخلوة فشق علي ذلك ثم تذكرت الرويا فقلت هذا ما اخبر به الوالد من خربشة
البسس وقد استسهلتها فسري عني ثم اردت موضعا يكون بجانب المسجد النبوي اقيم
به ليحصل بالاقامة فيه المعنى الذي يراد من تلك الخلوة من القرب فلم اجد غير دار
بباب الرحمة احد ابواب المسجد النبوي مشهورة بدار تميم الداري رضي الله عنه كما
رايته في وثايقها فاكتريتها وبقلت كتبي اليها وكانت متشعثة خرابا فاقمت بها
مدة ولم يخطر ببالي قط ان املكها ولا ان اعمر دارا ولا اضع لبنة على لبنة بل لم يخطر
ببالي ملك دار بالمدينة ابدا ثم لما قدم شيخ الحرم الى المدينة الشريفة وبلغه تلك
المقاصد الفاسدة في امر الخلوة امر برد مفتاحها الي وقد كانت قصتها سببا في
انشادي للقصيدة التي امتدحت بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم
واستدفعت مذكرمه كيد الاعداء واستنصرت به عليهم اذ لم يرعوا في صحبته حرمته
مع ما يدي من بعضهم من الوقاحة والقباحة وارطها •
يضام بحيكم يا عرب رامه • تزل انتم صرتم سرامه
وبعد ومن اعاديه عليه • عداة صار قصدهم اقتضاه
وانتم عربه يمنى اليكم • ومن ابوابكم حاز الحرامه
ومنها • ولم يرعوا جوارك يا ملاذي • ولا نسبي اليك ولا ذمامه
في ابيات اخرى تزيد على الستين وقد رايت عقب ذلك في منامي ما يؤذن بالنصر العظيم ثم
رايته في اليقظة بحمد الله تعالى وهو امر مشهور غير خاف ثم دفع الله عني جميع كيدهم وتوالى
نصر الي حتى كان من امر حريق المسجد النبوي ما كان عقب سفري الى مكة في شهر رمضان
سنة ست وثمانين وثماني مائة فكان من تقديره عز وجل ان سافرت لزيارة والدي بصعيد
مصر اخر العام المذكور فادركت من حياتها عشرة ايام ثم توفيت ببلدنا سمهود غروب يوم
اليوم العاشر ثم رجعت الى مصر للسفر منها صحبة الحاج فالهم الله تعالى سلطانها الاشرف
قايتباي بلغه الله تعالى من خيري الدارين امناله وسدد اقواله وافعاله فدفع الي عند
سفري مبلغا فعدت به الى المدينة النبوية اخر سنة سبع فوجدت الدار التي كنت اقمت
بها عند الخروج من تلك الخلوة قد عرضها اصحابها للبيع وهي متشعثة خراب وكان المبلغ نحو ثمنها

فاشتريتها به ثم من الله تعالى باسباب عمارتها فعمرتها وهي الان منزلي بباب الرحمة ولما
تيسرت لي اسباب عمارتها فتحت حينيذ ما سبق عن شيخنا شيخ الاسلام مما ذكره
من الجملة الاخيرة المتقدمة وانه كاشفني بذلك وعنوى عنه اشيا غير ذلك
من هذا القبيل حذفتها خشية الاطالة وكان رحمه الله تعالى اذا اعتنى عليه احد
خلت بذلك المعتنى ثقة من الله عز وجل • وحكى لي اني سبب ذلك ان شيخنا الولي
المجذوب سيدي محمد بن احمد الغرغل قدم من الصعيد الى القاهرة ايام الملك الظاهر
جقمق قبل ان يلي شيخنا شيخ الاسلام وظيفة القضا فتوجهت اليه وزرته
فقال لي ولبيتك قاضي النحل وانا قد املك بهذا المنجل ما يتقدم لك احد الا قطعت
راسه بهذا المنجل قال فلم يمض المدة يسيرة وتوليت القضا فقصدنا جماعة
بالسوق فكلما تقدم واحد منهم ضربه اخذه الله تعالى وقد اتفق لي مع شيخنا الغرغل
هذا غرايب ليس هذا محل ذكرها وكان شيخنا شيخ الاسلام كثيرا ما يقول اخبرنا الفقرا
ان هذا الامر يعني العلم يكون فينا وفي جماعتنا او جماعة جماعتنا وكان بعض الناس
ينكر ذلك ليتوفر العلم في زمنه فلم يمض المدة قليلة ولم يبق الان بمصر من يعول عليه
الا جماعته وجماعة جماعته وما توفي حتى انتهت اليه رياسة العلم • واما شيخنا
شيخ الاسلام الامام العلامة محقق العصر الجلال المحلي رحمه الله تعالى فقد اتفق
لي معه الكاشفة الصريحة ايضا حتى اني كنت اتيه كثيرا بمنزلة محدره
الكاجيين خارج باب الخرق من القاهرة المعزية فقلما طرقت بابه الا اجابني
من داخل بيته شريف اخل فادخل فاجده في موضع لا يمكن ان يكون قد رآني منه •
وكنت اتيه في اوقات مختلفه وقدم علي بعض اخوتي من البلاد فكاشفني بذلك
عند قدومه وكنت كلما اردت السفر من القاهرة لزيارة اهلي اتيه واودعه
فلا يبكي حتى كان في سفري اخر شعبان سنة ثلاث وستين وثمانمايه فودعته
فبكى فلم ار بعد ذلك فانه توفي عند عودي من البلاد ليلة المحرم سنة اربع وستين
وكذا اتفق لي مع شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي كنت اودعه عند سفري
في كل سنة فلا يبكي حتى ودعته في سنة سبعين فبكى فلم ار بعد ذلك لسفري من بلادنا
الى الحجاز الشريف بحرا ومجاورتي به فتوفي ليلة الثاني عشر من جمادي الاخرة سنة
احدى وسبعين • واما شيخنا شيخ الاسلام الامام العلامة سعد الدين الديري
الحنفي قاضي الحنفية بالديار المصرية فقد اخبرني مرارا بما يقتضي انه يستكمل
من العمر ثمانية وتسعين عاما وكان يسند ذلك الى منام راه وانه ارتقى وجا
عدتها كذلك فكان كما اخبر فان مولده سابع عشر رجب سنة ثمان وستين وسبعمايه
ووفاته ثامن ربيع الاخر سنة سبع وستين وثمانمايه • واما شيخنا الوالد الامام العلامة
السيد الشريف جمال الدين عبد الله الحسني فرايت منه عجايب حتى اني كنت ارى
انه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه فاخافه لحضوره لاني ما غبت عنه قط ايام
رحلتي الى مصر قبل الستين وبعدها فاشتغلت بعلم او خير ثم جيته الا ولعيني

مسرور

جنيد

مسرورا لوجهه منبسطا وما غبت عنه في بطالة ونحوها ثم جيته الا ولعيني بوجه عبوس منقبض
وانا منه في الاعراض على حسب الحالة التي كنت عليها في غيبتي عنه وما استقر لي
من حاله انه لم يعاده احد فيفلح ابدا • واما شيخنا الامام الهمام العلامة القدوة
ولي الله العارف به جنيد زمانه تفقها وزهدا الشيخ شهاب الدين ابو المناقب
احمد الاسيوطي نزيل المدينة النبوية فرايت منه مما لا احصيه لكثرته العجايب
في هذا الباب • فمن ذلك اني صحبته اول بمكة عام اثنين وسبعين وكان يحاورا
بها فبلغني انه قد سرق له دراهم من خلوته وانه ذكر ان بعض الجن اخذها فحببت
ان اسمع ذلك منه فجلست اليه بالمسجد الحرام قبل اقامة الصلاة فقلت له
بلغني انه قد سرق لكم دريهمات فقال نعم من الخلوة فاقيمت الصلاة قبل ان يكمل
لي القصة فمضى معظم الصلاة وانا اتوسوس بان اعيده السوال عن ذلك اذا سلمت
من الصلاة لئلا انسى ذلك فيفوتني سماعه منه وتتكرر ذلك مني فلما سلمت
قلت له يا سيدي من هذا الذي تجرا واخذ ذلك من خلوتكم فقال واحد وهو معترف
باخذ ذلك فقلت من هو هذا فاني سمعت عنكم انه من الجن فقال نعم هو من الذين
يقولون لكن بطول الصلاة اول ما تسلم اساله فقبلت يده وقلت قد كان ذلك منهم
يا سيدي • ومن ذلك اني صحبته بمكة والمدينة من التاريخ المتقدم الى سنة خمس
وسبعين وكانت الفتوحات ترد عليه كثيرا من الناس فيفرقها على اصحابه وغيرهم
مما دفع الي في هذه المدة درهما ولا دينارا الا اني كنت مكفي المونة بما جيت به من عند
اهلي مع اني لم اعله بشيء من حالي فلما رجعت من الحج الى المدينة الشريفة سنة
خمس وسبعين وكانت والدتي معي في ذلك العام وقد قل المصروف فزرت النبي صلى
الله عليه وسلم وطلبت منه المدد ثم توجهت الى الشيخ برباط الاصفهاني لاسلم
عليه فوجدت باب الرباط مقفلا فاردت ان اطرقه ثم تادبت وقلت بتركه
الشيخ يتيسر من يفتح فلم يتم هذا الخاطر الا وقد فتح الشيخ الباب ولبس على
راسه عمامته ثم قال لي ادخل يا استاد وكان يخاطبني بذلك دائما فدخلت وقبلت
يده وعلمت انه خرج قصدا لفتح الباب من اجلي فانه ترك باب خلوته مفتوحا ورجع معي
اليها ثم اعطاني خمسة عشر دينارا ثم دعا لي بدعوات مناسبة في امر الرزق وتيسيره
والغنا عن الناس ولم اخبره بشيء من حالي ولا غيره • ثم في اثنا السنة احتجت
الى شري امة لتونس الوالدة وتخدمها فعرض علي بعض اصحاب امة فرايت اني
احتاج في ثمنها الى عشرة دنانير فعزمت على اقتراضها ولم اشاور في ذلك احدا
فلما حضرت الدرس عند الشيخ واردت الانصراف ناداني واجلسني على باب خلوته
وقد انصرف جماعة الدرس فدخل خلوته ثم خرج الي بصرة فوضعها في يدي وقال
ان صلحت يكون ذلك في ثمنها والا فتنتفع به فعلمت انه كاشفني فاعلمته بالقصة
ثم توجهت ففتحت تلك الصرة فوجدتها عشرة دنانير من غير زيادة ولا نقص
فشريت تلك الامة وصرت اتامل في قوله ان صلحت الى اخره فقدر الله عز وجل بمجيء

صاحب الامة في اليوم الثاني نادما يسأل الاقالة وقد تغير حاله فاقلته وردتها عليه
وانتفعت بذلك المبلغ كما قال الشيخ واستشرته في ان اتزوج بامرأة تونس الوالدة
وتقوم عنها بامر المعيشة فوافق على ذلك فحصل الاستغناء عن شرا الامة ومن ذلك
اني كنت لما احضر درسه احد من بعض الجماعة يبسا في البحث وعدم الجريان فيه
على الاوضاع وكان الشيخ يسلك معهم طريق المسامحة ورايت من بعضهم ما يشبه
الحسد ولم يسهل لي ترك مجلس الشيخ فوقع في نفسي ان لو كان الشيخ يفرد لي وقتا
اقرا عليه فيه وعينت في نفسي كتابا فقلت في نفسي هذا الايجيم تلك العلة لان بعض
الناس لا يخفى عليه ذلك ويأتي فيحضر فلو كانت القراءة بخلوة الشيخ بحيث لا يحضر
معي احد واختلي بالشيخ فيحصل لي منه ما لا يحصل مع الجماعة فافوز منه بما اتوقعه
ثم زجرت النفس عن هذا الخاطر ولم يخطر ببالي ان اذكر له ذلك بلساني ثم جيته
زايرا عقب ذلك فقال لي يا استاد اريد ان اقرا عليك الكتاب الفلاني واخل هذه
الخلوة من غير ان يحضر معك احد فقلت استغفر الله يا سيدي قد وقع في نفسي
قراءة ذلك الكتاب عليكم كذلك ورايت ان ذلك مني سوء ادب ثم قبلت يده فعين
للقراءة وقت ما بين الظهر والعصر فجيته في ذلك الوقت فادخلني خلوته
وشرعت في القراءة عليه فجا بعض اعيان المدينة الى موضع يريدني فقيل له
ذهب الى الشيخ فجا الى باب الخلوة فسمع القراءة فاستاذن فسكت الشيخ
فقطعت القراءة لعلمي بانه قد تحقق تمامي الاستيذانه وكان الشيخ قد ترك
باب الخلوة مفتوحا فدخل والكتاب في يدي فسلم وجلس ثم قال اريد ان اسمع
قراءة فلان لهذا الكتاب عليكم فقلت لا باس بذلك فاتممت قراءة ذلك المجلس
ثم انصرفنا فلما كان في اليوم الثاني حضرت وجدت الشيخ ينتظرني فادخلني
ثم اغلق الباب علينا لحضر ذلك الرجل فصار يكرر الاستيذان فقطعت القراءة
حيا منه فقام الشيخ الى الباب وقال له اذهب فوالله ما افتح لك ورجع الي
وقال اقرا اقرات واخاف في غاية الخجل من ذلك الرجل وقلت للشيخ يا سيدي
اخشى ان ينسبني لاني سالتكم في ذلك فقال اقرا ما عليك ثم صار يأتي كل يوم
يدخلني ويغلق الباب علينا فحصل لي بذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى من الخير
وشاهدت من احواله وتصرفه واطلاعه حتى على امور الاموات ما لا يوصف ومن
ذلك ان اهل المدينة الشريفة كانوا اذا مرض لهم مريض ياتون الى الشيخ ويسالونه
قراءة الفاتحة والدعا لمريضهم فتارة يفعل ذلك وتارة يقرا الفاتحة ويدعو لمن
جا يطلب ولا يتعرض للمريض فاستغربت احوال الشيخ فكان فعله الاول لمن تحصل
له الشفا ويفعله الثاني لمن يموت من مرضه ومن ذلك ان شيخنا الشيخ
الامام العلامة المحقق شمس الدين محمد الشرواني قدم الى المدينة الشريفة صحبة
الحاج المصري اخر عام اثنين وسبعين فتوجهت معه الى الشيخ بخلوته وكان قد رجع
من مكة فسلم عليه ثم قال لي شيخنا الشرواني عند سفر صحبة الحاج الى مصر قد عزمت

على ان اخذ كتبي من مصر ثم ارجع الى هذه البلدة الشريفة فاقيم بها فاحب ان تطلب
لي من الشيخ شهاب الدين الابشيطي الدعا بذلك فلما سافر جيت الى الشيخ واعلمته
بذلك فقال كيف يرجع يا استاد والله ما سافر الا وهو يأتي الترسيم فجاني ه
الخبر بعد ذلك ان الشيخ شمس الدين وصل الى مصر متوعكا اواخر المحرم وتوفي به
مستهل صفر سنة ثلاث وسبعين ومن ذلك ان بعض اكابر العلما من
المصريين حج ومعه ابنه وكان الابن فيما يقال غير مرضي الطريقة وكان قد مر
بالمدينة فزارهم توجه الى مكة فمرض ابنه بمكة فلما رجعت مع الحاج الاول ه
دخلت على شيخنا برباط الاصفهاني فسلمت عليه ثم قلت له يا سيدي الشيخ
فلان قد مرض ابنه فقال اللهم ارح منه البلاد والعباد والله ما يصل مصرا الا
وهو مفتت فتعجبت من ذلك وما سمعت شيخنا رحمه الله يدعو على احد قبله فلما
قدم ركب المحمل جا الخبر بان ذلك الولد توفي ثم دفن بالينبع فتعجبت من قوله
شيخنا ما يصل مصرا الا وهو مفتت فجا الخبر بعد ذلك بانهم نقلوه في البحر فعوفت
به المركب فاخرج ودفن بجزيرة ثم نقل منها الى مصر فلم يصل الا وهو مفتت
كما قال شيخنا رحمه الله تعالى ومن ذلك انه اشيع قبل حج السلطان الاشرف
قايتباي سنة ثلاث وثمانين وهي سنة وفاة شيخنا رحمه الله تعالى ان السلطان
يحج تلك السنة فقال لي شيخنا هو لا يحج في هذه السنة ولكن يأتي الذي بعدها
وتكون سنة خضرا لحج السلطان بعد وفاة شيخنا رحمه الله تعالى فقدم المدينة الربيعة
في الموسم الاول من سنة اربع وثمانين وكان عام ربيع فكنت اري الارض لما
توجهت للحج كما قال شيخنا رحمه الله خضرا وتصدق السلطان على الناس فكانت
سنة خضرا حسا ومعنى خصوصا علي فانه بعث الي بماية دينار على يد امامه
شيخ الشيوخ الامام العلامة عين الاعيان ونادرة الزمان البرهان الكوكي
ادام الله النفع به وقد كان هو السبب في ذلك جزاه الله تعالى عني خير الجزا
ولو تتبعت كرامات شيخنا واحواله لزدت عن مجلدة فلنقتصر على ذلك ه

الباب الثاني في بيان منشا معادات العلما ومعادات اهل البيت ومحبتهم اللام والتحذير من موالاة من عادى العلما ومشروعية هجره وتحقير امره والاخذ بمعالي الهمم والاعراض عن سفسافها اعلم وفقني الله واياك انا قد اشرنا الى شيء من ذلك فيما مضى ولكن القصد هنا ايضاح ذلك كله وبيانه بيانا شافيا وذلك ان الله تعالى طيب لا يحب الا الطيب ولا يقبل الا ما كان طيبا ويبغض الخبيث ولا يقبل ما كان خبيثا فخلق دارا اخلصها للطيب ه وحرمها على غير الطيبين وجمع فيها كل طيب وهي الجنة دار السعدا ودارا اخلصها للخبيث والخبايث ولا يدخلها الا الخبيثون وهي النار دار الاشقيا فجمع فيها كل خبيث وجعل اهل هذين الدارين اولا معا في هذه الدار الدنيا فوقع الابتلا والامتحان بسبب هذا الاجتماع والاختلاط وجعلها دار تكليف فبعث اليهم الرسل لبيان ما

الكرام

كلفهم به من الاقوال والافعال والاخلاق الطيبة الموصلة الى جنانه واجتناب ما يضاد ذلك
من حيث المذكورات المبعد عنه وامرهم بجهاد الاعداء الذين سبقت لهم منه الشقاوة
فقامت الحرب بينهم وبين الرسل على ساق وكذا بين اتباعهم خصوصا ورثتهم في هذه الدار
فاذا كان يوم المعاد يميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب واهله في دارهم التي هي
الجنة لايخالطهم غيرهم وجعل الخبيث واهله في دارهم التي هي الجحيم لايخالطهم غيرهم
فيتنعم هؤلاء بطيبهم ويتعذب هؤلاء بخبثهم لانكشاف الحقايق حينئذ لهم وجعل تعالى
على السعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به فاما السعيد فطيب يحب الطيب ولا
يأتي الا طيبا ويكره الخبيث ويبعد عنه فيتبجح الطيب من قلبه على لسانه وجوارحه ولهذا
تقول له خزنة الجنة كما اخبر الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين اي بسبب طيبكم ادخلوها وذلك لاحكام المناسبة في ذلك لما سبق من جعل الطيب
يحذافيره في الجنة واخلاصها للطيبين وتخريمها على غيرهم واما الشقي فخبيث يحب
مبغض للطيب واهله ويحب لاتيان الخبيث وملازمة اهله ومحله فلا يأتي الا خبيثا
ولا يصدر منه الا خبيث فيتبجح الخبيث من قلبه وجوارحه لاحكام المناسبة بينه وبين
الجحيم لما سبق من جعل الخبيث بحذافيره فيها واخلاصها للخبيث والخبائث قال تعالى
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
وهي عامة للذوات والافعال والاقوال من الجنسين وان فسرها بعضهم ببعض ذلك
فلكل ما ناسبه من ذلك اذ العبرة بعموم اللفظ وعز ما قرناه من امر التناسب
نشأ قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف اي من المناسبة المحكمة بين الفريقين فيميل الطيب الى الطيب
ويألفه والخبيث الى الخبيث ويألفه كما يشير اليه ما نقله الامام النووي وغيره عن
الامام الخطابي وغيره من ان ذلك من اجل ما خلق الله عليه الارواح من السعادة
والشقاوة في المبدأ فكانت الارواح قسمين متقابلين فاذا تلاقت الاجساد في
الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الاخيار الى الاخيار والاشرار
الى الاشرار ويشهد لذلك ما رواه العسكري في الامثال عن ابن مسعود مرفوعا
الارواح جنود مجندة ملتقى فتشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف فلو ان رجلا مومنا جا الى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه الا مومن واحد
لجا حتى يجلس اليه ولو ان منافقا جا الى مجلس فيه مائة مومن وليس فيه الا منافق لجا حتى
يجلس اليه ويشهد له ايضا ما رواه ابو يعلى برجال الصحيح عن عمرة بنت عبد الرحمن رضي
الله عنها قالت كانت امراة بمكة مزاحة فنزلت على امراة شبيهة لها اي بالمدينة فبلغ
ذلك عايشة رضي الله عنها فقالت صدق حبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الارواح جنود مجندة الحديث وفي رواية لابي يعلى وغيره ذكر المسبب للحديث المذكور
عن عايشة رضي الله عنها ان امراة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن
ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عايشة فدخلت علي فقلت لها فلانة ما فعلت

قالت

قالت لكن قلت فاين نزلت قالت على فلانة امراة كانت تضحك بالمدينة قالت
عايشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت عايشة رضي
الله عنها نعم فقال فعلى من نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح
جنود مجندة الحديث كما في الصحيح ومنشا ذلك احكام التناسب وكذا قال
اما منا الشافعي رضي الله عنه كما في مناقبه للبيهقي العلم جهل عند اهل الجهل كما ان
الجهل جهل عند اهل العلم ثم انشا يقول ومنزلة الفقيه منا سفيه كمنزلة السفيه الفقيه

فهذا زاهد يقرب هذا وهذا زاهد منه فيه

ومن اجل هذا ذكر لي شيخنا الامام العلامة المحقق الشمس الشرواني انه تمر لديه
كان يحب شخصا من الاكابر المعتقدين ببلاد العجم ويتردد تمر اليه قال فوجد
ذلك الرجل في قلبه ميلا ومحبة لتمر فتشوش لذلك تشويشا عظيما وقال ما هذه
المناسبة التي اقتضت ميلي لتمر وخاف على نفسه من ذلك فجا اليه تمر فمنعه من الدخول
عليه فتلطف تمر حتى اجتمع به فساله عن السبب في منعه من الدخول عليه فذكر
له ما خطر له في امر المناسبة بينه وبين الميل اليه مع ما اتصف تمر به مما هو معروف من
سيرته وشره فقال له تمر بيني وبينك مناسبة اجرى من اجل انك تحب ال
النبي صلى الله عليه وسلم وانا والله احبهم وكذلك العلما وانت رجل كريم وانا احب
الكرم فهذه المناسبة بينه وبين الميل اليه مع انتصاف تمر هي المقتضية للميل اما بقي من
الشر فما عجب ذلك الرجل مما قال تمر فانه كان معروفا بذلك واستدام صحبته
قلت ومنشا ذلك اجتماع مادتي الطيب والخبث في الشخص الواحد فيميل
اليه بعض الطيبين لطيبه وعكسه فانه قد يكون في الشخص الواحد مادتان
الطيب والخبث فيصدر ان منه ويميل لكل منها ويقع الميل اليه لاجلهما
من اصحاب الوصفين وهذا الشخص له حالان الحال الاول ان يريد الله
به خيرا فيطهره من المادة الخبيثة قبل الموافاة حتى لا يحتاج الى دخول النار
لتطهره فيلهمه عز وجل التوبة النصوح وفعل الخيرات او يصاب بالمصايب
المكفرات وانواع البليات فيتطهر من مادة خبيثة مع كراهته لما نزل به والية
الاشارة بقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فيكره العبد ما يصيبه
من البلايا مع ما يترتب عليها من الترات والمزايا ولهذا كان الالم الشفيق
بسوق الابنة الحجام والطبيب الناصح ليعالجه بالمراهم الحادة المولمة ولو اطاع
الولد لما حصل الشفا وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة معها ولدها
فقال اترون هذه طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها وقال تعالى وكان بالمومنين
رحيما فكل ما يصيب المومن من انواع البلايا الحياة الدنيا وكذا بعدها من
ضغطة القبر وعذابه واهوال القيمة جميعه لما اقتضته الحكمة من التطهرات
ورفعة الدرجات الا ترى ان البلا يجد النفس وذيذها ويدهشها عن طارحظوظها

ولو لم يكن في البلاء الا وجود الذلة ومع الذلة تكون النصرة قال الله تعالى ولقد نصركم
الله ببدر وانتم أذلة وهذا مما لا يفهمه الا اولوا البصائر جعلنا الله تعالى واياكم منهم
ومن تحقق بعلم ذلك اتضح له باب الرضا والتسليم لربه عز وجل ولهذا قال بعض
العارفين لو كشف للمبتلى عن سر سوبان الحكمة في البلاء لم يرض الا بالبلاء وعن
انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل
قال ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو صححته لافسدته ذلك وان من عبادي
من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم
اني بهم عليم خبير • وعن جابر مرفوعا ليودن اهل العافية ان جلودهم قطعت
بالمقاريض لما يرون من فضل اهل البلاء رواهما ابو عبد الرحمن السلمي في سنن
الصوفية • الحال الثاني ان لا يريد به الله خيرا فلا ييسره لمواد التطهير فيلقاه
يوم القيمة بمادة خبثه وبادة طيبه وحكمته تعالى تاتي ان يجاوره احدا في
داركرامته وهو ضعيف منضعف بخبائثه فان كان قابلا للتطهير من غير
ادخاله النار طهره الله عز وجل بما شاء بسبب شفاعة او غيرها ثم يدخله الجنة
والا ادخله النار طهره له وتضفيه ليميز الخبيث من الطيب فاذا خلصت
سبيكة ايمانه من الخبث وانفصل عنه خبثه في دار الخبث منزل الخبيثين
صلح حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده واقامة هذا النوع من
الناس في النار على حسب سرعة زوال تلك الخبايث منهم وبطوها فاسرعهم
زوالا وتطهيرا اسرعهم خروجا وابطاهم ابطاهم جزاء وقاء وما ربك
بظلام للعبيد • ثم ان مادة الخبث اذا غلبت في شخص واستحكمت فالميسر
له عمل اهل الخبث فكان مظهرا للافعال الخبيثة التي هي عنوان الشقاوة
وبضده من غلبت واستحكمت فيه مادة الطهارة كما يشير اليه قوله صلى الله
عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولهذا لما مر بجنازة فاثنوا عليها
خيرا قال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت اي الجنة ولما مر بالاخرى فاثنوا
عليها شرا قال وجبت وجبت وجبت اي النار • وفي رواية لانس قيل يعني لنبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ان لله ملائكة في الارض ينطقون على السنة
بني آدم بما في المرء من الخير والشر رواه الديلمي وغيره • واخرجه الحاكم في
الجنائز من صحيحه وقال صحيح على شرط مسلم ولم تزل سنة الله في عباده جارية
باطلاق الالسنة بالثناء والمدح للطيبين الاخيار وباللسنا والذم للخبيثين
الاشرار ليميز الخبيث من الطيب ايضا في هذه الدار • فعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى رضي الله تعالى عنهما
الى اليمن فلما خطب الناس معاذ فحمدهم على الاسلام والتفقه والقرآن وقال
اخبركم يا اهل الجنة واهل النار اذا ذكر الرجل بخير فهو من اهل الجنة واذا ذكر بشر
فهو من اهل النار رواه الطبراني في الاوسط ورجاله موثقون ومثله لا يقال عن قبل

الرأي فيكون مرفوعا وحينئذ فاطلاق السنة الخلق التي هي اقلام الحق بشيء العاجل
دليل وعنوان على ما يكون في الاجل ولذا جاء في الحديث الصحيح اذا يأت الرجل بعمل
العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن
قال العلماء رحمهم الله تعالى معناه ان البشرى المعجلة بالخير هي دليل البشرى الموجودة
الى الاخرة بقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى
المعجلة ايضا دليل على محبة الله تعالى لعبده حيث حببه الى خلقه فانطقت
السنتهم بالثناء عليه ولذا جاء في رواية فيحبه الناس عليه فالطيب الصادر عنه
دليل طيبه المقتضي لمحبته كما ان من صدر عنه الخبيث كان دليل خبثه المقتضي
لبغضته • ولذا اختص الطيبون بمحبة المولى عز وجل ثم بمحبة اهل السماء
واهل الارض واختص الخبيثون ببغضه عز وجل لهم ثم ببغض اهل السما
والارض على ما دل عليه قول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا احب الله
عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل
ثم ينادي في السما ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول
في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول اني ابغض
فلانا فابغضه فيبغضه جبريل عليه السلام ثم ينادي في اهل السماء ان الله
يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغضا في الارض اي فيبغضه
اهل الارض كما ان معنى قوله في الاول ثم يوضع له القبول في الارض اي الحب
في قلوب الناس ورضاهم عنه فتحبه القلوب وترضى عنه وقد جاء في رواية
فتوضع له المحبة وزاد الطبراني في رواية له ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي فيتطلع لهم العباد
بعين الحب والود ويفتشا عن ذلك هيبتهم واعزازهم ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين • وفي رواية للبزار ما من عبد الا وله صيت في السما فان كان حسنا
وضع في الارض وان كان سيا وضع في الارض ويوخذ من ذلك كله ان محبة
قلوب العباد علامة على محبة الله تعالى وان بغضهم علامة على بغضه والله اعلم

فصل اعلم وفقني الله واياك ان من تمحضت فيه مادة الخبث فقد
طبع على الاخلاق السيئة المذمومة التي لا مطمع في تبدلها كما ان من تمحضت فيه
مادة الطيب فقد طبع على الاخلاق الحسنة المحمودة التي لا مطمع في تبدلها
وعن هذا قال صلى الله عليه وسلم اذا حدثت ان جبلا زال عن مكانه فصدق واذا
حدثت ان رجلا زال عن خلقه فلا تصدق رواه الامام احمد من طريق الزهري
عن ابي الورد ا بسند صحيح الا ان الزهري لم يدرك ابا الورد الكن له شواهد
تقويه منها عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ان معبر الخلق كغير الخلق انك
لا تستطيع ان تغير خلقه حتى تغير خلقه اخرجه العسكري في الامثال ومنها
عن عبد الله بن ربيعة قال كنا عند ابن مسعود فذكر القوم رجلا فذكروا من خلقه

فيقول

فقال ابن مسعود رضي الله عنه ارأيتم لو قطعتم راسه اكنتم مستطيعين ان تعيدوه
قالوا لا قال فيده قالوا لا قال فرجله قالوا لا قال فانكم لا تستطيعون ان تغيروا
خلقه حتى تغيروا خلقه رواه الطبراني بالكبير وقد جربت مصداقه في بعض
اهل الزمان فكم اظهر الواحد منهم التوبة عن اخلاقه الذميمة بعد بذل الجهد في
اسباب ازالتها ثم نقضها ونكص على عقبيه راجعا لما كان عليه تحققا رفضها
لا تقتضيه جبلتهم المستحكم عظيم بغضهم للعلماء رحمهم الله سيما من وهب من العلم
شرف النسب لاهل البيت النبوي اذ هم الطيبون وقد تقرر ان بين الطيب
والخبيث كمال الانقطاع والبعد ومنع الاجتماع مع شدة نفرة الخبيث من
العالم بطريق التمييز بين الطيب والخبيث الناهي عن سلوك طرائق الاخلاق
الخبيثة الصارم لوداد اهلها الاترى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعى الامين
عند قريش واهل مكة فلما اوحى الله تعالى اليه بالدين الحنيفي المشتمل على طريق
التمييز بين الطيب والخبيث وامره بالتحذير والانذار وكان اعظم الخبائث اتخاذ
الهة غير الله عز وجل فاخذ صلى الله عليه وسلم يعيب الهتهم ويحذر منهم قبيح افعالهم
ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذميمها فاشتد واغلظوا وعابوه بما ليس
فيه حتى اخرجوه من بين اظهرهم وكان الخبث اذ ذاك هو الغالب فلم يزل صلى الله
عليه وسلم يدعو الى الله حتى اظهر الله تعالى دينه وكثر الطيب واهله وضعف
جانب الخبيث ثم اخبر صلى الله عليه وسلم بان الدين بدا غريبا وانه سيعود كما
بدا وهذا اوان العود الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم لغلبة الخبث والخبائث
في هذا الزمان وضعف الناصر من اهل الايمان وغلبة اهل الطغيان وكثرة
اهل النفاق الا ترى انه في يوم احد انخزل ابن ابي راس المنافقين عن النبي صلى
الله عليه وسلم بنحو ثلث الناس فظهر نفاقهم وانكشف لاهل الايمان حالهم مع وجود
النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم واشراف انواره عليهم ومشاهدة ايانه ومعجزاته
وظهورها فيهم فما ظنك بزماننا هذا والانكشاف الحال نسال الله السلامة والعافية
فاقرب الطرق الى السلامة في هذا الزمان البعد والتجنب لاكثر اهله والهجران
المجاهرين منهم بالفجور على العلماء ورميهم بالبهتان وسلوكهم طرق الطغيان وسعيهم
في الافساد بينهم وبين العباد وقد عظم الله تعالى جرم متعاطي ذلك مع
عامة المؤمنين فكيف بخواصهم فقد قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال صلى الله عليه وسلم خيار
عباد الله الذين اذا رؤوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
الاحبة الباغون البرآء العيب رواه الامام احمد وعن ثعلبة بن الحارث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الهمازون واللمازون والمشاؤون بالنميمة الباغون
البرآء العيب تحشرهم الله في وجوه الكلاب رواه ابو الشيخ ابن حيان في كتاب
التوبيخ وفي بعض الاخبار ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان بني بلدك ساعيا

اي يسعى بالنميمة ولست امطرك ومؤيد ارضك فقال يا رب دلني عليه حتى اخرجه
فقال يا موسى اكره النميمة واتم فاعظم تحصيله تفضي مع ما ذكرنا الى احتباس قطر السما
عن العباد وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب
يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وصححه واللفظ
له وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر رواه البخاري ومسلم وزاد في
رواية له وان صام وصلى وزعم انه مسلم وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما كان
من خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على احد من ذلك
بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم انه احدث توبة رواه احمد والبزار واللفظ له
وابن حبان في صحيحه ولفظه ما كان خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم انه
احدث فيها توبة ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولفظه ما كان شيء ابغض
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وما جربه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احد وان قل فيخرج له من نفسه حتى يحدث له توبة وقد سبق ان الكذب
من علامات النفاق وقد كان امامنا الشافعي رحمه الله يعلمه بالفراسة
وهي تنشا عما قدمناه من حكمة التناسب يحذر ممن اتصف ببعض الصفات
الصورية التي تقتضي الفراسة التحذير من المتصف بها وربما بالغ في الزجر عن
ذلك بالامر بترك ما اطلع على انه اشترى له ممن اتصف بذلك فقد روى البيهقي
عنه اشياء من ذلك باسانيد خرجها فروى عن الربيع قال وجه الشافعي رضي الله عنه
رجلا ليشتري له طيلسانا فلما جاءه قال يعني الشافعي رحمه الله اشتريته من اشقر
كوسج فقال نعم قال اعد فرده عليه وعن الربيع ايضا قال اشتهى الشافعي
يوما عنبا ابيض فامرني فاشتريت له منه بدرهم فلما راه استجاده فقال
لي يا ابا محمد ممن اشتريت هذا فسميت له البايع فنحى الطبق من بين يديه
وقال له اردده عليه واشتر لي من غيره فقلت له وما شانه قال الم انهك
ان تصحب اشقر ازرق العين فانه لا يجيب فكيف اكل من شيء يشتري ممن
انهى عن صحبته قال الربيع رحمه الله فرددت العنب على البايع واعتذرت اليه
بكلام حسن واشتريت له عنبا من غيره وعن حرملة قال حضرت الشافعي
واشترى له طيب فاتي به فوقع فيه كلام بين يديه فقال ممن اشتريت هذا
الطيب وما صفته قال اشقر قال اردده فما جابني خير قط من اشقر
وعن حرملة ايضا قال سمعت الشافعي يقول احذر الاعور والاحول والاعرج

والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فاحذره فانه صاحب التوا ومعاملته عسرة وقال مرة اخرى فانهم اصحاب خبث ثم ذكر البيهقي عن ابن ابي حاتم ان هذا اذا كان ولادتهم بهذه الحالة فاما من حدث فيه شيء من هذه العلل وكان في الاصل صحيح التركيب لم تضر مخالطته • وقال الحميدي قال الشافعي خرجنا الى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ثم لما كان انصرافي مررت في طريقي برجل وهو محتبٍ بفناء داره ازرق العينين نائي الجبهة سناط فقلت له هل من منزل قال نعم قال الشافعي رضي الله عنه وهذا النعت اخبث ما يكون في الفراسة فانزلني فرايته اكرم رجل بعث الي بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفرش ولحاف قال فحملت اتقلب الليل اجمع ما اصنع بهذه الكتب فلما اصبحت قلت للغلام اسرج لي فاسرج وركبت ومررت عليه وقلت له اذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فسل عن منزل محمد بن ادريس الشافعي فقال لي الرجل امولاي لابيك انا قلت لا قال فهل كانت لك عنده نعمة قلت لا قال فاين ما تكلفت لك البارحة قلت وما هو قال اشتريت لك بطيخا بدرهمين وادما بكذا وعطرا بكذا اي ثلاثة دراهم وعلفا لدابتك بدرهمين وكراء الفراش واللحاف درهمان قال فقلت يا غلام اعطه فهل بقي من شيء قال نعم كراء المنزل فابى وسعت عليك وضيقت على نفسي تلك الكتب فقلت له بعد ذلك فهل بقي من شيء قال امض خزاك الله فما رايت سرا منك قلت لما اقتضت حكمة التناسب نغرة الاشرار من الاخيار عبر هذا السري في مثل الشافعي رحمه الله بهذه العبارة وليرهبوا ما قاله الشافعي الحديث الذي ذكره الديلمي ولم يسنده ولده عن ابن عمر مرفوعا اياك والاشقر الازرق فانه من تحت قرنه الى قدمه مكر وخديعة وغدر • ومما يدخل في هذا الباب حديث ابن عباس مرفوعا احذروا صفر الوجوه فانه ان لم يكن من علة او سقم فانه من غل في قلوبهم للمسلمين اخرجه الديلمي في مسنده وله بلا سند عن انس مرفوعا اذا رايتم الرجل اصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذلك من غش الاسلام في قلبه وذكره ابن القيم في الطب النبوي بغير سند ايضا لكن اسنده ابو نعيم في الطب من حديث حماد بن المبارك عن السري ابن شاهك عن الاوزاعي عن رجل عن انس رفعه مثله سواء فاذا كان هذا التحذير من استمل على شيء مما ذكر من الاوصاف الصورية فقط فما ذاك بمن ظهر في افعاله ما يوبر من افعال المنافقين واخلاقهم وبالجملة فجماع اخلاق المنافقين والعلامات التي يتميز بها اهل النفاق قد اجتمعت فيمن رأينا من مبغضي العلماء واهل البيت النبوي فكيف لا يتعين بغضهم وطردهم ورفضهم اذ من الاعمال التي اجتمعت على حسنها الفطر السليمة والشرايع القديمة وزكتها العقول الصحيحة واشار بسلوك طريقها كل ذي بصيرة التواضع وخفض الجناح لاهل الايمان والعزة والغلظة والنكير على اهل البغي والطغيان سيما اذا كان الباغي وقحا لا يستتر ويجهره ويجبه بحيث لا ينفع فيه التلطف ولا العفو والمسامحة والتعطف بل يزيده ذلك عنادا وسعيا

في اطفاء نور العلم واخمادا هذا ان الحب في الله والبغض في الله من الايمان وفي الحديث لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله رواه احمد والطبراني وفي رواية اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وفي رواية فاذا احب في الله وابغض لله فقد استحق الولاية لله • وعن انس مرفوعا الحب في الله فريضة والبغض في الله فريضة رواه ابو عبد الرحمن السلمي وعن مجاهد قال قال لي ابن عمر رضي الله عنهما احب في الله وابغض في الله وعاد في الله فانك لا تنال ولاية الله الا بذلك وما يجد رجل طعم الايمان وان كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك قلت فكيف بمن ضم الى ارتكاب ما يستحق به العداوة في الله تعالى بغضه للعلماء وكيف يصح مثل هذا مع ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل رواه ابو داود والترمذي وحسنه والطبراني والبيهقي فذكره في الموضوعات خطا وسوء قابلية • اذا كنت في قوم فعاشر خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي • عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي • وهذا يرجع الى شيء مما قررناه في الفصل قبله من الحكمة المقتضية للتناسب ولذا قال بعضهم من سفه الاحلام مودة اللئام • واسند البيهقي عن يونس بن عبد الاعلى قال قال الشافعي رحمه الله عاشر كرام الناس تعش كريما وعاشر اللئام تنسب الى اللوم • وقيل مخالطة الاشرار خطر ومن خالطهم فقد سابق الى الغرر • وانما مثله كمثل راكب البحر ان سلم بدنه من التلف لم يسلم قلبه من الحذر والناس ثلاثة اصناف صنف كالغذاء لا يستغنى عنه وصنف كالدواء يحتاج اليهم في الاحايين وصنف كالداء يجب الاحتماء منهم • وعن المزني انه قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول من لا يحب العلم فلا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة • وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيمة قال وسمعته يقول اني اذا ابغضت الرجل ابغضت شيعي الذي يليه • وعن ابن عفير قال سمعت الشافعي يقول من علامة الصديق ان يكون لصديقه صديقا قلت ويؤخذ منه من طريق المفهوم انه من علامة العدو ان يكون لصديق صديقا عدوا فمن باب اولى اذا كان لصديقه عدوا • ومنه قول الامام الجليل عبد الله بن الحسن بن الحسن رضوان الله عليهم فيما سيأتي عنه او اخر الفصل العاشر من القسم الثاني كفانا لمبغض لنا بغضا انسه الي من يبغضنا وقد قدمناه في اوائل الفصل الثاني من الباب الاول عند ذكر التحذير من موالاة من عادى العلماء لانه بذلك يتعرض لموالاة من عادى الله عز وجل ومن كان كذلك فهو مستحق لدوام الهجران حتى يظهر توبته وانابته

فصل فان قيل قد ورد النهي عن هجران المسلم في الصحيحين وغيرهما عن ابي ايوب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام قلنا قد قال العلماء ان هذا في الهجران بغير مصلحة دينية فان كانت مصلحة دينية بان كان المهجور مذموم الحال لفسق او بدعة او نحوهما او كان فيه صلاح لدين الهاجر

او المهجور او قصد به زجره عن قبيح فعله او اصلاحه لم يحرم وقال النووي رحمه الله في زيادة الروضة هذا في الهجران بغير عذر شرعي فان كان عذر ككون المهجور مذموم الحال لبدعة او فسق او نحوهما او كان فيه صلاح لدين الهاجر او المهجور فلا يحرم وعلى ذلك يحمل ما ثبت من هجران النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك وصاحبيه ونهى الصحابة عن كلامهم وكذا ما جاء من هجران السلف بعضهم بعضا انتهى وقال العراقي رحمه الله في شرح التقريب هذا التحريم محله في هجران ينشأ عن غضب لامر جاير لا تعلق له بالدين فاما الهجران لمصلحة دينية من معصية او بدعة فلا منع منه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بهجران كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم قال ابن عبد البر وفي حديث كعب دليل على انه جايز ان يهجر المرء اخاه اذا بدت له منه بدعة او فاحشة حتى ان يكون هجرانه تاديبا له وزجرا عنها وقال ابو العباس القرطبي فاما الهجران لاجل المعاصي والبدعة فواجب استصحابه الى ان يتوب من ذلك ولا يختلف في هذا وقال ابن عبد البر ايضا اجمع العلماء على انه لا يجوز لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث الا ان يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه او يولد به على نفسه مضرة في دينه او دنياه فان كان كذلك رخص له في مجانبته ورب صرم جميل خير من مخالطة موذية انتهى وقد بوب البخاري في صحيحه لما يجوز من الهجران لمن عصى ثم اورد قول كعب بن مالك الانصاري في قصته تخلفه مع صاحبيه عن غزوة تبوك نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا وذكر خمسين ليلة وهو طرف من حديثه الطويل في هذه القصة ولفظه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس او قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة الحديث كما في الصحيحين وغيرهما قال المهلب غرض البخاري من هذا الباب بيان الهجران الجايز وانه يتنوع بقدر الجرم ممن كان من اهل المعصية ان يستحق الهجران بترك المكالمة وقال الطبري قصة كعب بن مالك اصل في هجران اهل المعاصي وقد استشكل كون هجر الفاسق والمبتدع مشروعا ولا يشرع هجران الكافر وهو اشد جرما منهما لكونهما من اهل التوحيد في الجملة واجاب ابن بطال بان لله تعالى احكاما فيها مصالح للعباد وهو اعلم بشانها وعليهم التسليم لامره فيها فنجتنب الى انه تعبد لا يعقل معناه واجاب غيره بان الهجران قلبي ولساني فهجر الكافر بالقلب وكذا بترك التودد والتعاون والتناصر لا سيما اذا كان حربيا وانما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه به عن كفره بخلاف العاصي المسلم فانه يتزجر بذلك غالبا وفي الصحيح ايضا قول عايشة رضي الله عنها على نذره ان لا اكلم ابن الزبير ابدا قال ابن التين انتقد بريء نذران كلمته انتهى وهو موافق للرواية الاخرى لله علي نذران كلمته فالنذر معلق على كلامه لا انها نذرت ترك كلامه وجعلت الترك قربة تلتزم بالنذر وقصتها في ذلك انها رات ان ابن الزبير قد ارتكب

امرا عظيما حيث قال اما والله لتنتهين عايشة عن بيع رباعها او لاحجرن عليها وكانت لا تمسك شيئا مما جاءها من رزق الله بل تتصدق به فراات ان ما قاله ذلك جراة عليها وتنقيصا لقدرها بنسبتها الى ارتكاب التبذير الموجب لمنعها من التصرف مع كونها ام المومنين وخالته اخت امه ولم يكن احد عندها في منزلته فراات ان ذلك منه نوع عقوق فجعلت مجازاته ترك مكالمته كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم على تخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر فلم يمنع من كلام من تخلف من المنافقين مواخذة للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدرا بالمنافقين لحقارتهم وقد صدر من كثير من السلف اختيار ترك مكالمة بعضهم بعضا تاديبا عليهم بالنهي عن المهاجرة لصالح دارها فقد قال الكمال الدميري راات بخط ابن الصلاح ان سعد بن ابي وقاص هاجر عمار بن ياسر حتى مات وان عايشة كانت مهاجرة لحفصة رضي الله عنها وعثمان هجر عبد الرحمن بن عوف الى ان مات رضي الله عنهما وطاوس هاجر وهب بن منبه الى ان مات وكذلك الحسن وابن سيرين وهجر سعيد بن المسيب اباه فلم يكلمه الى ان مات وكان ابو زبانا وكان الثوري يتعلم من ابن ابي ليلى ثم هجره ومات ابن ابي ليلى ولم يعهد الثوري جنازته انتهى ولما امتنع الليث بن سعد من قبول القضاء حين ولاه ابو جعفر المنصور فاستشاره في رجل يوليه فاشار بعثمان بن الحكم الجذامي فلما بلغه ذلك عاهد الله تعالى ان لا يكلم الليث ابدا ذكره البيهقي وفي الفروع للعلامة بن مفلح من الحنابلة ان الامام احمد بن حنبل هجر ابا داود وعمه وابن عمه لما اخذوا جايزة السلطان قال القاضي وهو يقتضي جواز الهجر باخذ الشبهة وانما اجازه لان الصحابة رضي الله عنهم هجروا بما مضى كهجران مسعود من ضحك في جنازة وحذيفة بسد الخيط اللحمي وعمر رضي الله عنه امر بهجر ضبيغ بسوله عن الذاريات والمرسلات والنازعات وقال الخلال كان احمد يوسع على من اخذ جايزة السلطان لحاجة فلما اخذوها امتنع الاستغناء بهجرهم ثم كلمهم وهو عندي على غير قطع المصارمة لانهم وان استغنوا فلهم حجة قوية انتهى وفي مسند الدارمي عن خراش بن جبير قال رايت في المسجد فتى يحذف فقال له شيخ لا تحذف فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحذف فعمل الفتى وظن ان الشيخ لا يفطن له فحذف فقال الشيخ احدثك اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الحذف ثم تحذف والله لا اشهد لك جنازة ولا اعودك في مرض ولا اكلمك ابدا ثم روى الدارمي ان عبد الله بن مغفل رضي الله عنه راى رجلا من اصحابه يحذف فقال له لا تحذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن الحذف وكان يكرهه وانه لا ينكا به عدو ولا يصاد به صيد ولكنه قد يفقا العين ويكسر السن ثم راه بعد ذلك يحذف فقال له اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عنه ثم اراك تحذف والله لا اكلمك ابدا وقد اخرجه الشيخان بنحوه وروى الدارمي ايضا ان ابن سيرين حدث رجلا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل قال فلان كذا وكذا فقال له ابن سيرين احدثك

عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقول قال فلان انا اكلمك ابدا ۞ واخرج البيهقي عن عطاء بن يسار
ان معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما باع سقاية من ذهب او ورق باكثر من وزنها
فقال له ابو الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا
الا مثلا بمثل فقال له معاوية ما ارى باسا فقال ابو الدرداء من يعذرني في معاويه
اخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخبرني عن رايه لا اساكنك بارض انت بها
قال البيهقي قال الشافعي فرأى ابو الدرداء الحجة تقوم بخبره ولما لم ير معاوية ذلك
فارق ابو الدرداء الارض التي هو بها اعظاما لان يترك خبرا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه واخبرنا ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
لقي رجلا فاخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فخالفه فقال ابو سعيد والله
لا اواني واياك سقف بيت ابدا قال الشافعي رضي الله عنه فراى ان ضيقا على الخبر
الا يقبل خبره قلت فهذا كله هجران لله ولرسوله مع ان الهجران يزول عند مالك
والشافعي والجمهور بمجرد السلام كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم وخيرهما الذي
يبدا بالسلام ولذا قال النووي وغيره من العلماء ان المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما
ولم يتب منه لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام وقال في شرح المهذب انه يسلم على
المبتدع والفاسق المجاهر بفسقه ومن ارتكب ذنبا عظيما ولم يتب منه وجهان
حكاهما الرافعي احدهما يستحب لانه مسلم واصحهما لا يستحب بل يستحب ان لا يسلم
عليه وهذا مذهب ابن عمر والبخاري صاحب الصحيح واخرج البخاري في صحيحه حديث
كعب بن مالك اي المتقدم في قصة تخلفه ثم قال قال البخاري وقال عبد الله بن عمر
لا تسلموا على شربة الخمر قال البخاري وعنى ولا يرد السلام على هؤلاء ودليله حديث
كعب فان اضطر الى السلام على الظلمة بان دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دين
او دنيا ان لم يسلم عليهم سلم عليهم قال ابن العربي رحمه الله تعالى وينوي حينئذ
ان السلام من اسماء الله تعالى ومعناه الله رقيب عليك انتهى كلام شرح المهذب
وفي باب ترك السلام على اهل الاهواء من مختصر للمنذري لابن ابي داود للحافظ المنذري
عن عمار بن ياسر قال اقدمت على اهلي وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران فغدوت على
النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي وقال اذهب فاغسل عنك هذا وقال
المهلب ترك السلام على اهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من اهل العلم في اهل
البدع قلت وهو محمول على المتجاهر ببدعته كما قيده الفاسق في شرح المهذب
كما اوضحناه في كتاب طيب الكلام بفوائد السلام والحق بعض الحنفية بذلك من يتعاطى
خوارم المروءة قال ابن دقيق العيد ويكون ذلك على سبيل التاديب لهم والتنفير منهم
اي لا لقصد مجرد الايذاء ولذا قال العلماء انه يجوز ان يقول للفاسق انت فاسق او مفسد
اذا كان يفسد بين الناس وكذا بقوله لغيره في حضوره في غيبته بشرط قصد النصيحة
له او لغيره ببيان حاله او قصد الزجر او الردع عن صنيعه ولا يقصد الوقيعة والتغيير
ويشترط هذا ايضا في جميع المواضع التي يباح فيها الغيبة بان يتعين طريقا الى الوصول

لغرض

لغرض صحيح شرعي على ما بسط في محله وعن معاوية بن حيدة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احق منى تزعون عن ذكر الفاجر فاذكروه حتى يحذره الناس رواه الطبراني في الثلاثة
واسناده الاوسط والصغير حسن رجاله موثقون وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر الغفاري
رضي الله عنه في فتنته المشهورة في الصحيح انك امرؤ فيك جاهلية وقد بوب البخاري
لما يجوز من اغتياب اهل الفساد واورد فيه حديث عايشة رضي الله عنها ان رجلا استاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قال بيس اخو العشيرة وبيس ابن العشيرة فلما جلس
تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عايشة
يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند
الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء شره فتبين النبي صلى الله عليه وسلم اولا
امر هذا الرجل وتعريف الناس حاله من باب النصيحة والشفقة على الامة لبلاه
يغتروا بما سيقع له من البشاشة فيحسنون قبيح حاله وقد جبل صلى الله عليه وسلم
على الكرم وحسن الخلق فلم يحبه مكابا المكروه وتالفه بما ابداه من طلاقة وجهه ليتقد
به الامة في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته للسلامة من شره وغايلته ه
وفي تالفه ان كان من اهله مع تعيين حاله فكل من اطلع من حال شخص على شر وخشي
ان غيره يغتر بجميل ظاهره فعليه ان يطلع ذلك الغير على ما يحذر من خلله قاصدا
نصيحته وقال القرطبي في هذا الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق او الفحش ونحو
ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يودد ذلك الى المداهنة في دين الله تعالى انتهى
وقال غيره ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في حق ذلك الرجل محض النصيحة ليحذره السامع
وانما لم يواجهه صلى الله عليه وسلم بالقول فيه بذلك لحسن خلقه ولو واجهه في ذلك
كان حسنا لكن حصل القصد بدون مواجهه والمداراة مندوب اليها بخلاف المداهنة
فانها محرمة وليست المداراة مطلوبة في كل مقام وكل حال بل حيث تكون لجلب
نفع او دفع ضرر فربما كان المستعمل لها يظن مداراة في غير موضعها مداهنا حيث
لم يظهر منه ما يدل على عدم الرضا بتلك الحال ولذا قال ابن بطال ظن بعضهم ان
المداراة هي المداهنة فغلط ان المداراة مندوب اليها والمداهنة محرمة والفرق
ان المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويبشر باطنه وفسرها العلما
بانها معاشرة الفاسق واظهار الرضا بما هو فيه من غير انكار قلبه والمداراة هي
الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه حيث لا
يظهر منه ما هو فيه والانكار عليه بلطف القول والفعل اي في المحل الصالح له اللطف
سيما اذا دعت الحاجة الى تالفه او كان لا ينجع فيه الا مثل ذلك ونحوه قال ابن بطال
والرجل المذكور في حديث عايشة هو عيينة بن حصن الفزاري وكان يقال له
الاحمق المطاع ورجا النبي صلى الله عليه وسلم باقباله عليه تالفه ليسلم قومه لانه
كان رئيسهم وكذا فسره به عياض ثم القرطبي والنووي جازمين بذلك ونقله ابن التين

عن الداودي احتمالا لا جزما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد اخرجه عبد الغني بن
سعيد في المبهمات من طريق ابن عبد الحكم عن مالك انه بلغه عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت استاذن عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لبيس ابن
العشيرة الحديث واخرجه ابن بشكوال في المبهمات من طريق الاوزاعي عن يحيى
ابن ابي كثير ان عيينة استاذن فذكره مرسلا • واخرج عبد الغني ايضا ٢
من طريق ابي عامر الخزاعي عن ابي يزيد المدني عن عايشة رضي الله عنها قالت جا
مخرمة بن نوفل يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال لبيس اخو
العشيرة الحديث قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عقبه فيجمل ذلك على التعدد
وقد حكى المنذري رحمه الله في مختصر القولين فقال لعله عيينة وقيل مخرمة وقال
عياض حريصا على كونه عيينة ولم يكن عيينة والله اعلم اسلم حينيذ او كان اسلم
ولم يكن اسلامه ناصحا وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده
امور تدل على ضعف ايمانه فيكون هذا الوصف منه صلى الله عليه وسلم من علامات
النبوة والامانة القوله بعد ان دخل على سبيل التالف له انتهى وقد جاء بهذه
رواية عند الحارث بن ابي اسامة فقال صلى الله عليه وسلم انه منافق او به
عن نفاقه واخشى ان يفسد علي غيري • وقد كان عيينة ارتد في زمن ابي بكر
رضي الله عنه وحارب ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح في زمن عمر رضي الله عنه
وله مع عمر قصة فيها ما يدل على جفايه وحديث انه احمق مطاع اخرجه سعيد بن
منصور منقطعا ووصله الطبراني من حديث جرير وقال القرطبي عقب قوله فيما
سبق عنه مالم نود ذلك الى المداهنة في دين الله تعالى والفرق بين المداراة و
والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما معا وهو مباحة
وربما استحبت والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم
بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق به في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم
يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة انتهى وقوله
صلى الله عليه وسلم اتقاه شر اي قبيح كلامه او فعاله لانه كان من جفاة الاعراب
الذين ينفع في اتقاء ذلك منهم مثل ذلك فيوخذ منه ان من لا تنجع فيه المداراة لا
تستعمل معه لانها لا تقي شرا سيما اذا فهم من حاله انها تزيده غرورا وطمعا كما هو مستقر
من احوال بعض ذوي اللوم فما كل جان يعذر ولا كل ذنب يغفر ولله در ابي الطيب
حيث يقول • اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللييم تمردا

• ووضع النداء في موضع السيف بالعلي • مضر كوضع السيف في موضع الندا

واللايق بالعلماء وغيرهم من اهل البيت الكرام في مثل هذا النوع من الناس الاعراض
عنهم وتجنبهم قال الله تعالى وربما في خوضهم يلعبون وقد جربت هذا النوع من الناس
حيث لم احترس منهم بكمال التوقي والاجتناب تكررت الاذى منهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين رواه البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله في شرح مسلم

في

في هذا الحديث انه ينبغي لمن ناله الضرر من جهة ان يجتنبها ليلا يقع فيها ثانية انتهى
وقال ابو عبيد معناه لا ينبغي للمومن اذا نكب من وجه ان يعود اليه وهذا ما فهمه اكثر 23
العلماء رحمهم الله من الحديث ومنهم الزهري قيل والمراد بالمومن في هذا الحديث الكامل
الذي قد وقفته معرفته على غوامض الامور حتى صار حازما يحذر مما سيقع فلا يوتى
من ناحية الغفلة واما المومن الغفل فقد يلدغ مرارا قال ابن بطال فيه ادب
شريف ادب به النبي صلى الله عليه وسلم امته ونبههم كيف يحذرون مما يخافون
سوء عاقبته وفي معناه حديث المومن كيس حذر اخرجه صاحب مسند الفردوس
وقوله لا يلدغ المومن الحديث مما يبين اليه صلى الله عليه وسلم نواديا قاله د
لابي عزة الجمحي وكان شاعرا فاسر يوم بدر وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم عايلة وفقرا
فمن صلى الله عليه وسلم واطلقه بغير فداء واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا ولا
يهجوه فلما كان عند مسير كفار قريش لغزوة احد قال له صفوان بن امية
انك امرو شاعر فاعنا بلسانك ولم يزل به حتى خرج معهم فلما اثخنه النبي صلى
الله عليه وسلم حين خرج لحمراء الاسد مرضيا لعدوه مرجعه من احد قال يا رسول
الله اقلني وذكر فقره وعياله فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر
مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه وفي رواية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب
عنقه يا زبير فضرب عنقه فيوخذ منه ان الخادع لا ينبغي ان يستعمل معه الحلم
بل ينتقم منه فالحلم ليس محمودا مطلقا وفيه تحذير من التغفل واشارة الى اكتناه
الفطنة ولذا جا في حديث احترسوا من الناس بسوء الظن اخرجه الطبراني
في الاوسط واخرجه تمام في فوايده بسند فيه ضعيف ايضا • وقد صح من قوله
مطرف التابعي الكبير ولعل المراد منه ان يحترس من الناس احتراسا من اساءة الظن
بهم لبسلم منهم • واخرج تمام في فوايده ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته وللبيهقي والديلمي عن علي رضي الله عنه من قوله ه
الحزم سوء الظن ونظم بعضهم هذا فقال لا يكن ظنك الاسيا ان سوء الظن من اقوى
الفطن • ما رمى الانفس في مكروهها • اسفا اقوى من الظن الحسن
وكله محمول على ما اشرنا اليه مع ان اساءة الظن باهل الشر والفجور جايزة فقد
قال الكمال الدميري في شرح المنهاج الظن في الشرع ينقسم الى واجب ومندوب
وحرام ومباح فالواجب حسن الظن بالله عز وجل والحرام سوء الظن به سبحانه قال تعالى
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وعلى من ظاهر العدالة من المسلمين وعلى هذا يحمل
قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اي الظن بالمسلم من غير سبب
والمندوب حسن الظن بمن ظاهره العدالة من المسلمين والجايز كقول الصديق لعايشة
رضي الله عنها انما هو اخواك واختاك فاستجاز الظن لما وقع في قلبه ان ذا في ظن امراته
انتهى ومن هذا القسم الظن بمن اشتهر بين الناس بمخالطة الريب والمجاهرة بالخبايث

قدم

ان يبطن ح

على ٩

لا يلدغ المومن من جحر مرتين هو معنى الحديث
نعم قال بعضهم من الله معناه ان الله
لا يجازيه على عثراته في الدنيا فيلدغه
ثانيا عليه في الاخرة ونحو هذا ايضا

فلا يحرم سوء الظن به الا انه قد دل على نفسه لم يظن به الا خيرا ومن دخل
مداخل السوء اتهم ومن هتك نفسه ظننا به السوء انتهى وروى الترمذي بإسناده حديث
اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث عن سفيان انه قال الظن ظنان فظن اثم
وظن ليس باثم فاما الظن الذي هو اثم فالذي يظن ظنا ويتكلم به واما الظن الذي
ليس باثم فالذي يظن ولا يتكلم به انتهى قلت ولمجمل ما ذكره في الظن الحامل على
ما اذا تعاطي المظنون به ما يقتضي اساءة الظن به ولهذا قال القرطبي رحمه الله
في الحديث المذكور الظن هنا هو التهمة ومحل التحذير والنهي انما هو تهمة لا سبب
لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك انتهى وصور النووي
رحمه الله تعالى قول الخطابي ان المراد اياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادي الظنون
التي لا تملك قال فالمحرم من الظن ما يصر صاحبه عليه ويستمر في قلبه دون ما
يعرض في القلب ولا يستقر انتهى وقوله ما يصر صاحبه عليه يعني من الظن الذي
لا يستند الى ما يقتضي جوازه فاما من ظهر خبثه وسوء طويته فانا نظن به ما هو
اهله فيحترس منه بكمال الظن الحذر وبالجملة فهذا زمان العزلة والبعد عن الناس
لفساد حالهم وعظيم مفسدة الخلطة بهم وقد روى بعضهم عن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه انه قال كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا اليوم شوكا لا ورق فيه
قلت فهذا زمان ابي ذر فماذا كان يرى زماننا وباشراره وقد روى سبط ابن
الجوزي في فضل اهل البيت النبوي بسنده الى سفيان الثوري قال قلت
لجعفر يعني الصادق ابن محمد الباقر يا ابن رسول الله اعتزلت الناس فقال
يا سفين فسد الزمان وتغير الاخوان فرايت الانفراد اسلم للفواد ثم قال

ذهب الوفا ذهاب امس الذاهب ... فالناس بين مخاتل وموارب
يغشون بينهم المودة والصفا ... وقلوبهم محشوة بعقارب

وقال ابو بكر بن المرزبان في كتابه فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب اخبرنا ابو
العباس المبرد قال حدثني بعض مشايخنا قال كنت عند بشر بن الحارث يوما فرايته
مغموما ما يتكلم حتى غربت الشمس ثم قرع راسه وقال

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم ... بعضا ليدفع معور عن معور

قال ابن المرزبان وانشد في زيد بن علي

احذر مودة ماذق خلط المرارة بالحلا ... تحصى الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة

قلت وقريب منه قول بعضهم

وصاحب خلته خليلا ... وما جرى غدره ببالي
لم يحص الا القبيح مني ... كانه كاتب الشمال

وهو عكس صديق محيي الدين ابن سراقة الذي يقول فيه

وصاحب كالزلال امرا ... صفاوه السلك بالبقين
لم يحص الا الجميل مني ... كانه كاتب اليمين

قلت

قلت واحوال اهل زماننا اعجب من الاول فليتهم يقتصرون على احصاء ما صدر
من الانسان بل يختلقون غير ما كان منهم كما قال بعضهم

ان سمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

فالمناسب الانقباض وجمع الخاطر عن هؤلاء وتجنبهم بحسب القدرة ورفع الهمة
عنهم وعن دنياهم ليتحرز من رقتهم فاعتزال العلم متعين وانما يعز اهله اذا اعزوه
وقد روى ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفا لوان اهل العلم صانوه ووضعوه
عند اهله لسادوا به اهل زمانهم وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه
لوان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله سادوا به اهل زمانهم اوقال
اهل زمانهم ولكن بذلوه لاهل الدنيا ليبنوا من دنياهم فهانوا على اهلها سمعت نبيكم
صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم واحدا هم اخرته كفاه الله عز وجل ما اهمه من
امر دنياه ومن تشعبت به الهموم من احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها هلك
ولله در الامام العلامة القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول
فيما انبانا به الاخوان القاضي ابو الفضل محمد وام محمد كما اليه ابنا العلامة تقي
الدين محمد بن ابي بكر الانصاري وغيرهما عن البرهان بن صديق الدمشقي عن احمد
ابن ابي طالب الدير معزني عن ابي جعفر بن علي الهمذاني عن الحافظ ابي طاهر السلفي
عن الامام ابي القاسم محمود الزمخشري قال انشدنا احمد بن محمد بن اسحق الخوارزمي
قال انشدنا ابو سعد الحسن بن محمد الجشمي قال انشدنا الحاكم ابو الفضل اسمعيل
ابن محمد بن الحسن قال انشدنا القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
لنفسه

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رايت رجالا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
واني اذا ما خانني الامر لم ابت ... اقلب كفي اثره متندما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
اسقى به غرسا واجنيه ذلة ... اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

قال العلامة التاج ابن التقي السبكي عقب ايراده لهذه الابيات في كتابه
معيد النعم ومبيد النقم لقد صدق هذا القايل لو عظموا العلم لعظم قال وانا
اقرا قوله لعظما بفتح العين فان العلم اذا عظم عظم وهو في نفسه عظيم ولهذا
اقول ولكن اهانوه فهانوا ولكن الرواية فهان ولعظما بضم العين والاحسن ما
اشرت اليه قال وقد نحى شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد نحو هذه الابيات

يقولون لي هلا انهضت الى العلا ، فما الذ عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيس حتى تحلها ، بمصر الى ظل الجناب المرفع
ففيها من الاعيان من فيض كفه ، اذا شاء روى سيله كل بلقع
وفيها قضاة لا يبين يخفى عليهم ، تعين كون العلم غير مضيع
وفيها شيوخ الدين والفضل والنهى ، يشير اليهم بالعلا كل اصبع
وفيها وفيها والمقامة ذلة ، فقم واسع واقصد بابه وارفق واقنع
فقلت نعم اسعى اذا شئت ان ارى ، دليلا مهانا مستخفا بموضع
واسعى اذا ما الذل طول مدى بقى ، على باب محجوب اللقا متمنع
واسعى اذا كان النفاق طريقتى ، ازوح واغدو في ثياب التصنع
واسعى اذا لم يبق في بقية ، اراعى بها حق التقى والتورع
فكم بين ارباب الصدور ومحالس ، تشب لها نار الغضى بين اضلع
وكم بين ارباب العلوم واهلها ، اذا بحثوا في المشكلات تجمع
مناظرة تحكى النفوس فتنتهى ، وقد شرعوا فيها الى الشر مشرع
من السفه المزري بمنصب اهله ، او الصمت عن حق هناك مضيع
فاما توقي مسلك الدين والتقى ، واما تلقى غصة المتجرع
قلت الحزم اجتناب كل ما يفضى الى كل من هذين المسلكين والا فتجرع الغصة اسهل بمراتب من توقي مسلك الدين والتقى لان مصيبة النفس اسهل من مصيبة الدين اعاذنا الله تعالى منها بمنه وانما اوجب هذا غلبة الجهل والهوى على اهل المناصب ومن شعر شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد ايضا رحمه الله تعالى
اهل المناصب بالدنيا ورفعتها ، اهل الفضايل مرذولون عندهم
فليتنا لو قدرنا ان نعز فهم ، مقدارهم عندنا او لو درووهم
لهم مزيحان من جهل وفرط غنا ، وعندنا المتعبان العلم والعدم
ونا قضه الفتح الشقي واجاد فقال
ان المراتب في الدنيا ورفعتها ، عند الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك ان لنا قدرا اراوه وما ، لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
لنا المزيحان من علم ومن عدم ، وفيهم المتعبان الجهل والحشم
لله در القايل ، وكل ذي خطر في الناس محتقر ، عندي اذا لم يكن لي عنده خطر
وملاك هذا الامر علو الهمة وعدم التدنس بالاطماع ولزوم القناعة فالحر عبد ان طمع والعبد حران قنع ولله تعالى در القايل
قنع النفس بالقليل والا ، طلبت منك فوق ما يكفيها
وعن علي رضي الله عنه في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة وعن سعيد بن جبير قال لا يجوزه الى احد وقال بشر بن الحارث لو لم يكن في القنوع الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وكان من دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم فنعني بما رزقتني

وبارك

وبارك له فيه وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه فيما رواه البيهقي من غلب عليه الشهوة لحب الدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع
وما احسن قوله قدس الله روحه
امت مطامعي واحت نفسي ، فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا ، ففي احيايه عرض مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد ، علته مهانة وعلاه هون
ومما يروى عن جعفر الصادق قدس الله روحه
لا تخضعن لمخلوق لاجل طمع ، فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن ذل الملوك كما ، استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزاينه ، فان ذلك بين الكاف والنون
وروى الحافظ ابو بكر الخطيب عن شيخه الامام ابي الحسن النعيمي رحمه الله قال
اذا ظمانك اكف اللئام ، كفتك القناعة شبعا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى ، وهامة همته في الثريا
ابيا لنايل ذي شرة ، تراه بماني يديه ابيا
فان اراقة ماء الحياة ، دون اراقة ماء المحيا
وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى عليه
اذا شيت ان تحيا حياة هنية ، فبق من الاطماع تملك وارتفع
وان شيت عيشا لا يفارق ذلة ، فعلق بمخلوق فوادك واطمع
ولله در القايل ، افادتني القناعة اي عز ، واعزز من القناعة لا عزيز
فخذ منها لنفسك راس مال ، وصير بعدها التقوى بضاعه
تعز حالين تغني عن بخيل ، وتظفر بالجنان بصبر ساعه

الباب الثالث في اداب العلما والمتعلمين منهم والاخذين عنهم وقد لخصته من كتاب الجامع للخطيب ابي بكر البغدادي ومن مقدمة شرح المهذب للامام النووي ومن تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم لصاحبه العلامة ابن جماعة وربما تبعت غالبا الثالث في ترتيبه وتعبيره مع زيادة نفايس وضمنته سبعة فصول

الفصل الاول في اداب العالم في نفسه وفيه اثنا عشر نوعا

الاول ان يقصد العالم بعلمه وجه الله تعالى ولا يقصد به توصلا الى عرض دنيوي لتحصيل مال او جاه او شهرة او سمعة او تميز على الاقران ونحو ذلك ولا يشين علمه وتعليمه بشيء من الطمع بل رفيع يحصل له من مشتغل عليه بمال او خدمة او نحوهما وان قل وان كان على صورة الهدية التي لولا اشتغاله عليه لما اهداها اليه وكان منصورا بمستعين باحد يختلف اليه في حاجة وقال سفيان بن عيينة كنت قد اوتيت فهم القرآن فما قبلت الصرة من ابي جعفر سلبته نسال الله المسامحة وينبغي له ان يصح نيته

عند الشروع في كل يا يعيده قال ابو مزاحم الخاقاني قبل لابي الاحوص حدثنا فقال ليست
لي نية فقالوا له انك توجر فقال يعنونني الخبز الكثير وليتني بخرت كفافا لا علي ولا لي
وقد قال لي شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي تغمده الله برحمته انه كلما خرج
الى الدرس يقف بدهليزه حتى يحصل النية ثم يحضر وقد صح عن امامنا الشافعي
رضي الله عنه انه قال وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي حرف منه
وقال رضي الله عنه ما ناظرت احدا قط على الغلبة ووددت اذا ناظرت احدا ان يظهر
الحق على يديه وقال ما كلمت احدا قط الا ووددت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون
عليه رعاية من الله وحفظ • وعن ابي يوسف رحمه الله قال يا قوم اريد وا بعلمكم
الله فاني لم اجلس مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم حتى اتضع **الثاني**
دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والمحافظة على خوفه في جميع حركاته
وسكناته واقواله وافعاله فانه ابين علما اودع من العلوم ومانح من الحواس
والفهوم قال الله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقال
تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشوني
قال الشافعي رحمه الله ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع وعليه بدوام السكينة •
والوقار والخشوع والورع والتواضع والخضوع وبما كتب مالك الى الرشيد رضي
الله عنهما اذا علمت علما فلير عليك اثره وسكينته وسمته ووقاره وحلمه لقوله
صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا
له السكينة والوقار وعن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا تعلموا العلم وتعلموا للعلم
السكينة وتواضعوا لمن تعلمون منه رواه الطبراني في الاوسط • وعن السلف
رحمهم الله تعالى حق على العالم ان يتواضع لله في سره وعلانيته ويحترس من نفسه
ويقف عما اشكل عليه **الثالث** ان يصون العلم كما صانه علما السلف ويقوم
له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف فلا يدنسه بالاطماع ولا يذله بذهابه
ومشيه الى غير اهله من ابنا الدنيا من غير ضرورة او حاجة اكيدة ولا الى من يتعلمه
منه منهم وان عظم شانه وكبر قدره وعز سلطانه قال الزهري رحمه الله هوان بالعلم
ان يحمله العالم الى بيت المتعلم وقال مالك بن انس رضي الله عنه للمهدي وقد استدعاه
لولديه يسمعهما العلم اولي ان يوقر العلم ويوتى وفي رواية العلم يزار ولا يزور ويوتى ولا
ياتي وفي رواية ادركت اهل العلم يوتون ولا ياتون ويزورون ولا يزورون انه قال ايضا دخلت
على هارون الرشيد فقال لي يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى نسمع صبياننا
منك الموطا قال فقلت اعز الله امير المومنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم
اعززتموه عز وان انتم اذللتموه ذل والعلم يوتى ولا ياتي فقال صدقت اخرجوا الي
المسجد حتى تسمعوا فخرج الناس ويروى ان الرشيد سأله هل لك دار فقال لا فاعطاه
ثلاثة الاف دينار وقال اشتر بها دارا فاخذها ولم يفقها فلما اراد الرشيد رحمه الله
الخروج الى العراق قال لمالك رضي الله عنه ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل

الناس

الناس على الموطا كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القران فقال له اما حمل الناس على
الموطا فليس الا ذلك سبيل الا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في
الامصار فحدثوا فعند اهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة
واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانير كره
كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما حملتني على مفارقة المدينة
بما اصطنعت لدي فلا اوثر الدنيا على الاخرى • واخرج الخطيب في الجامع عن مقاتل
ابن صالح صاحب الحميدي قال دخلت على حماد بن سلمة فبينا انا عنده اذ دق غلامه
رسول محمد بن سليمان فدخل فسلم وناوله كتابه فقال اقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن سليمان لابي حماد بن سلمة اما بعد فصبحك الله بما صبح به اولياءه واهل
طاعته وقعت مسيلة فاتنا نسالك عنها فقال اقلب الكتاب واكتب اما بعد
وانت فصبحك الله بالخير وبما صبح به اولياءه واهل طاعته انا اوركنا العلما رحمهم الله
وهم كما يانون احدا ان وقعت مسيلة فاتنا نسلنا عما بدا لك وان اتيتني فلا اتاني
الا وحدك ولا اتاني بخيلك ورجلك فلا انصحك والا انصح نفسي والسلام فبينا انا عنده
جالس اذ دق داق الباب فقال يا صبية اخرجي فانظري من هذا قالت هذا محمد
ابن سليمان فقال لها قولي له يدخل وحده فدخل فسلم ثم جلس بين يديه ثم ابتدى فقال مالي
اذا نظرت اليك امتلات رعبا فقال حماد سمعت ثابتا البناني يقول سمعت انس
ابن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العالم اذا اراد بعلمه
وجه الله هابه كل شي واذا اراد ان يكنز به الكنوز هاب من كل شي فقال ما تقول
يرحمك الله وذكر مسيلة وجوابها ثم قال وحاجتك اليك قال لها هاب مالم يكن رزية
في دين قال اربعين الف درهم تاخذها تستعين بها على ما انت عليه قال اردها
علي من ظلمنه بها قال والله ما اعطيك الا ما ورثته قال لا حاجة لي فيها ازوها
عني زوى الله عنك او ادرك قال فغير هذا قال لها هات مالم يكن رزية في دين قال
تاخذها فتقسمها قال فلعلي ان عدلت في قسمها ان يقول بعض من لم يرزق منها
انه لم يعدل في قسمها فيناشم ازوها عني زوى الله عنك او ادرك وسياتي في
الفصل الخامس ما اتفق لبعض اولاد الخليفة المهدي مع شريك واخبار السلف
في هذا الباب كثيرة شهيرة فان دعت حاجة او ضرورة الى شي من ذلك او
اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة بذله وحسنت فيه نية صالحة
فلا باس به وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض السلف ما جاء المشي الى الملوك ودواة
الامير كالزهري والشافعي وغيرهما الا على انهم قصدوا بذلك فصول الاغراض الدنيوية
وكذلك اذا كان المبتغى لديه من اهل العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع
فلا باس بالتردد اليه لافادته فقد كان سفيان الثوري يمشي الى ابراهيم بن ادهم
ويفيد وكان ابو عبيد يمشي الى علي بن المديني يسمع غريب الحديث **الرابع**

ان يخلو باحث الشرع عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الامكان فان
ما يحتاج اليه منها على الوجه المعتدل من القناعة لا بعد من الدنيا واقل درجات
العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا ولا يبالي بفواتها لانه اعلم الناس بخستها وقتتها
وسرعة زوالها وكثرة عنايها وقلة غنايها وعن الشافعي رحمه الله لو اوصى لاعقل
الناس صرف الى الزهاد لمن احق من العلماء بزيادة العقل وكماله وقال يحيى بن معاذ
لو كانت الدنيا تبرا يفنى والاخرة خزفا يبقى لكان ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي
على التبر الفاني فكيف والدنيا خزف فان والاخرة تبر باق وعليه بالسخاء والجود
على حسب الموجود **الخامس** ان يتنزه عن دني المكاسب ورذيلها طبعا وعن مكروهها
عادة وشرعا كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة ويتجنب مواضع التهم وان
بعدت ولا يفعل شيا يتضمن نقص مروءة او ما يستنكر ظاهرا وان كان جايزا في
باطنا فانه يعرض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس في الظنون المكروهة
واثم الوقيعة فان اتفق وقوع شي من ذلك منه لحاجة او نحوها اخبر من شاهده
بحكمه وبعذره ومقصوده كيلا ياثم من راه بسببه او يغر عنه فلا ينتفع بعلمه
وليستفيد ذلك الجاهل به ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين لما راياه
يتحدث مع صفية فوليا على رسلكما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجري من ابن
ادم مجرى الدم فخشيت ان يقذف في قلوبكما شيا وفي رواية فتهلكا **السادس**
ان يحافظ على القيام بشعاير الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في
مساجد الجماعات وافشاء السلام للخواص والعوام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق عند السلاطين باذلا نفسه لله
لا يخاف فيه لومة لايم ذاكرا قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم
الامور وما كان سيد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا عليهم الصبر
على الاذى وما كانوا يتجلونه في الله تعالى حتى كانت لهم العقبى وكذلك القيام
باظهار السنن واخمال البدع والقيام لله تعالى في امور الدين وما فيه مصالح
المسلمين على الطريق المشروع والمسلك المطبوع وما يجري من افعاله الظاهرة والباطنة
بالجايز منها بل ياخذ نفسه باحسنها واكملها فان اعمالهم القدوة واليهم المرجع
في الاحكام وهم حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم للاخذ عنهم من لا ينظرون
ويقتدي بهديهم من لا يعلمون واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به
كما سبق من قول الشافعي رضي الله عنه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ولهذا عظمت
زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد لاقتدا الناس به **السابع** ان يحافظ على
المندوبات الشرعية القولية والفعلية ويبالغ فيما يتضمن احلال صاحب الشريعة
النبوية وتعظيمه واتباعه صلى الله عليه وسلم فيلازم تلاوة القران وذكر الله تعالى
بالقلب واللسان وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار في اناا الليل والنهار
ومن نوافل العبادات من الصلاة والصيام وحج البيت الحرام والصلاة على النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فان محبته واجلاله وتعظيمه واجب والادب عند سماع اسمه وذكر سنته مطلوب
وسنة كان مالك رحمه الله تعالى اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويتحنى
وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده اصفر لونه
وكان ابن القاسم رحمه الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم نجف لسانه فلا يفيه
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي له اذا تلا القران ان يتفكر في معانيه
واوامره ونواهيه ووعده ووعيده والوقوف عند حدوده وليجتهد من نسيانه
بعد حفظه فقد ورد في الاخبار النبوية ما يزجر عن ذلك والاولى ان يكون له
منه في كل يوم ورد راتب لا يخل به فان غلب عليه فيوم ويوم فان عجز ففي ليلتي
الثلاثا والجمعة اعتيادا لبطالة الاشتغال فيهما وقراءة القران فيهما كل سبعة ايام
ورد حسن ورد في الحديث وعليه احمد بن حنبل رحمه الله ويقال من قرا القران
في سبعة ايام لم ينسه قط وينبغي ان يستعمل الرخص في مواضعها عند الحاجة
اليها ووجود سببها ليقتدي به فيها فان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب
ان تؤتى عزايمه **الثامن** معاملة الناس بمكارم الاخلاق من طلاقة الوجه
وافشاء السلام واطعام الطعام وكظم الغيظ وكف الاذى عن الناس واحتماله
منهم والايثار وترك الاستيثار والانصاف وترك الاستنصاف وشكر
التفضل والسعي في قضا الحاجات وبذل الجاه في الشفاعات واللطف
بالفقرا والتحبب الى الجيران والاقربا والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم كما سياتي
ان شا الله تعالى واذا راى من لا يقيم صلاته اوطهارته او شيا من الواجبات
عليه ارشده بلطف ورفق كما فعل صلى الله عليه وسلم مع الاعرابي الذي بال في المسجد
ومع معاوية بن الحكم لما تكلم في الصلاة **التاسع** ان يطهر باطنه وظاهره
من الاخلاق الردية ويحلهما بالاخلاق المرضية فمن الاخلاق الردية الغل والحسد
والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر والرياء والعجب والسمعة
والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلا والتنافس في الدنيا والباهاة
بها والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس
والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية والعصبية لغير الله والرهبة لغيره
والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش في القول واحتقار الناس
ولو كانوا دونه فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والاخلاق الرذيلة
فانها باب كل شر بل هي الشر كله وقد بلي بعض اصحاب النفوس الخبيثة من فقها
الزمان بكثير من هذه الصفات الا من عصم الله تعالى ولا سيما الحسد والعجب
والرياء واحتقار الناس وادوية هذه البلية في كتب الرقايق ومن انفعها
الرعاية للمحاسبي ومن اخصرها منهاج العابدين للغزالي فمن اراد تطهير نفسه
منها فعليه بذلك ومن ادوية الحسد العلم بانه اعتراض على الله تعالى في حكمته
المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة مع انه محض ضرر على الحاسد ويجلب له الغم ويغب
القلب وتعذيبه بلا فايدة بالاضرر فيه على المحسود ومن ادوية العجب تذكر ان علمه

وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم فضل من الله عليه وامانة عنده
ليرعاها حق رعايتها وان العجب بها كفران لنعمتها فيعرضها للزوال ان معطيه
اياها قادر على سلبها منه في طرفة عين كما سلب بلعاما ما علمه في طرفة عين وما ذلك
على الله بعزيز افهموا مكرالله • ومن ادوية الدنيا النافعة ان الخلق كلهم لا يقدرون
على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على ضره بما لم يقدره الله تعالى عليه فلم يحبط عمله ويضر
دينه ويشغل نفسه بمراعاة من لا يملك له في الحقيقة نفعا ولا ضرا مع ان الله تعالى
يطلعهم على نيته وقبح سريرته كما صح في الحديث من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله
به • ومن ادوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم الاية انا خلقناكم من ذكر وانثى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى • وربما كان المحتقر اطهر عند الله تعالى قلبا واذكى عملا واخلص نية
كما قيل ان الله تعالى اخفى ولايته في ولايته وليه في عباده ورضاه في طاعته وغضبه
في معصيته مع ان احتقار عباد الله تعالى مجرد خسران يورث الذل لفاعله وفي
خبر للحارث بن معاوية انه سال عمر رضي الله عنه عن القصص وان عمر قال له اخشى عليك
ان تقص فترتفع في نفسك ثم تقص فترتفع في نفسك حتى يخيل اليك انك •
فوقهم بمنزلة الثريا فيضعك الله تعالى تحت اقدامهم يوم القيمة بقدر ذلك رواه
الامام احمد والحارث بن معاوية وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح • ومن
الاخلاق الرضية دوام التوبة والاخلاص واليقين والتقوى والصبر والرضى
والقناعة والزهد والتوكل والتفويض وسلامة الباطن وحسن الظن والتجاوز
وحسن الخلق ودوام الاحسان وشكر النعمة والشفقة على خلق الله والحياء من الله
ومن الناس ومحبة الله تعالى في الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات كلها وانما يتحقق
بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم **الحاشر** دوام الحرص على الاوراد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة
على وظايف الاوراد من العبادة والاشتغال والاشتغال قراءة وأقرأ ومطالعة
وفكرا وتعليقا وحفظا وتصنيفا وبحثا ولا يضيع شيأ من اوقات عمره في غير ما هو
بصدده من العلم والعمل الا بقدر الضرورة من اكل او شرب او نوم او راحة
لملل او اداء حق زوجة او زيارة او تحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه او الم او غيره
مما يتعذر معه الاشتغال فان بقية عمر المومن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون
وقال المزني سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول سيل بعض السلف ما بلغ من اشتغالك
بالعلم قال هو سلوي اذا اهتممت ولذتي اذا سئلت قال وانشد في الشافعي لنفسه

• وما انا بالغير ان من دون اهله • اذا انا لم اضحى غيورا على علمي
• طبيب فوادي مذ تلقنت محبة • وصيقل ذهني والمفرج عن همي

وكان بعضهم لا يترك الاشتغال العرض مرض خفيف او الم لطيف بل كان يستشفي بالعلم
ويشتغل بقدر الامكان كما قيل اذا مرضنا تداوينا باذكركم ونترك الذكر احيانا
وذلك لان درجة العلم درجة وراثة الانبياء وانال المعالي لا يشق له انفس وفي

صحيح

صحيح مسلم عن يحيى بن ابي كثير قال لا يستطاع العلم براحة الجسم وفي الحديث حفت الجنة
بالمكاره وكما قيل • وارد دون الشهد من ابر النحل • وكما قيل لا تحسب المجد تمرا
انت اكله لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا • وقال الشافعي رحمه الله تعالى
حق على طالبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم والصبر على كل عارض
دون طلبه واخلاص النية لله في ادراك علمه نصحا واستنباطا والرغبة الى الله
تعالى في العون عليه وقال الربيع لم ار الشافعي رحمه الله عليها اكلا منها رويا ناما
بليل لاشتغاله بالتصنيف ومع ذلك فلا يحمل نفسه من ذلك فوق طاقتها كيلا تسام
وتمل فربما نفرت نفرة لا يمكنه تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا وكل انسان ابصر
بنفسه **الحادي عشر** انه لا يستنكف ان يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه
منصبا او نسبا او سنا بل يكون حريصا على الفايدة حيث كانت والحكمة ضالة
المومن يلتقطها حيث وجدها • قال سعيد بن جبير رحمه الله لا يزال الرجل عالما
ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون
وانشد بعض العرب • وليس العمى طول السوال وانما تمام العمى طول السكوت على
الجهل • وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم قال الحميدي
رحمه الله تعالى وهو تلميذ الشافعي رضي الله عنه صحبت الشافعي من مكة الى مصر
فكنت استفيد منه المسايل وكان يستفيد مني الحديث • وقال احمد بن حنبل
رضي الله عنه قال لنا الشافعي انتم اعلم بالحديث مني فاذا صح عندكم الحديث
فقولوا لنا حتى اخذ به • وصح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين وابلغ في
ذلك كله قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي وقال لامرين الله ان اقرا
عليك لم يكن الذين كفروا قالوا من فوايده ان لا يمتنع الفاضل من الاخذ عن
المفضول **الثاني عشر** الاشتغال بالتصنيف والجمع والتاليف لكن مع
تمام الفضيلة وكمال الاهلية فانه يطلع على حقايق الفنون ودقايق العلوم للاحتياج
الكثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة وهو كما قال الخطيب البغدادي
تثبت الحفظ وتذكي القلب وتشحذ الطبع وتحيد البيان وتكسب جميل الذكر وجزيل
الاجر صحب وتخلد الى اخر الدهر كما قال الشاعر • يموت قوم فيحيى العلم ذكرهم والجهل
يلحق اموات باموات • وقال عبد الله بن المعتز علم الانسان ولده الخالد قال الخطيب
وانشدني عبد الغفار بن عبد الواحد الاموي لابي الفتح علي بن محمد السيفي •

السيفي

يقولون ذكر المرء يبقى بنسله وليس له ذكر اذا لم يكن نسل • فقلت لهم نسلي بدايع
حكمتي • فمن سرة تنسل فانا به نسل • والا فالى ان يجتني بما يجمع نفعه وتكثر الحاجة اليه
ولكن اعتناوه بما لم يسبق اليه تصنيفه بان لا يكون ثم ما يغني عن تصنيفه في جميع
اساليبه • وليتحر ايضاح العبارة في تاليفه معرضا عن التطويل الممل والايجاز المخل
مع اعطاء كل مصنف ما يليق به ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكرير النظر فيه
وترتيبه ومن الناس من يتكل التصنيف والتاليف في هذا الزمان على من طوت اهليته

حيا كما
مات

وعرفت معرفته وما وجه لهذا الانكار الا التنافس بين اهل الاعصار وذلك دأب القبائل

فلا ليس ما يرى المعاصر شيئا ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديدا وسيبقى هذا الجديد قديما

والمتصرف في مواده وورقه بكتابة ما شاء من اشعار وحكايات مباحة او غير ذلك لا ينكر عليه فلم اذا تصرف فيه بتسويد ما ينتفع به من علوم الشريعة ينكر ويشنع بحق امامن لم يتاهل لذلك فالانكار عليه متجه لما تضمنه من الجهل وتغرير من يقف على ذلك التصنيف به ولكونه مضيع زمانه فيما لم يتقنه ويدع الاتقان الذي هو احرى به

الفصل الثاني في اداب العالم في درسه وفيه اثنا عشر نوعا **الاول** اذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف وتطيب والبس من احسن ثيابه اللايقة به بين اهل زمانه قاصدا بذلك تعظيم العلم وتجليل الشريعة كان مالك رحمه الله اذا اتاه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب والبس ثيابا جددا ووضع رداءه على راسه ثم يجلس على منصة ويزال يتبخر بالعود حتى يفرغ وقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروى الخطيب في الجامع من شعر علي رضي الله عنه

اجد الشباب اذا اكتسيت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في الشباب تخوفا فالله يعلم ما يجن ويكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة عند الاله وانت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد ان تخشى الاله وتتقي ما يحرم

ثم يصلي ركعتي الاستخارة ان لم يكن وقت كراهة ففي مسند احمد من رواية سعد بن ابي وقاص مرفوعا سعادة ابن ادم ثلاثة استخارة الحق والرضى بقضائه وشقاوة ابن ادم ثلاثة ترك الاستخارة وعدم الرضا بقضاء الحق قلت وينبغي ان يعبر بعد استخارته بما يهم حركاته وما ينطبق به من وقته ذلك المسئله فقد نقل الجم عن بعض المحققين من المشايخ الكبار انه قال يستحب للشخص ان يجعل في كل يوم وقتا معينا يصلي فيه صلاة الاستخارة ويقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه وانطق به في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري وينطق به في حقي وحق اهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه الى مثلها من الغد خيرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان جميع ما اتحرك فيه وانطق به في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري شرا لي في حقي وفي حق اهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه الى مثلها من الغد فاصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به وهذه الكيفية وان لم تكن في الاحاديث لكنها موافقة لاطلاق ما جاء في الحث على الاستخارة كحديث اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة الحديث وقد كان اهل الجاهلية يستعملون في امورهم الاستقسام بالازلام وزجر الطير والعيافة والفال والتطير ونحوه

مما

وينطق به ح

قف على ان استخار

ما هو شعار الشرك فعوض صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما يتضمن التوحيد والافتقار والعبودية والتوكل وسوال الرشد والفلاح ورد الامر الى من بيده ازمة الخيرات وانجاح الطلبات ثم ينوي نشر العلم وتعليمه وبث الفوائد الشرعية وتبليغ احكام الله تعالى التي اوتمن عليها واميز بينها والازدياد من العلم واظهار الصواب والرجوع الى الحق والاجتماع على ذكر الله تعالى والسلام على اخوانه من المسلمين والدعا للسلف الصالحين وقد تقدمت عن شيخي شيخ الاسلام فقيه العصر الشرف المناوي رحمه الله انه كان اذا خرج الى الدرس يقف بدهليز بيته حتى يحصل النية ثم يخرج وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت • لئن كان هذا الدمع يجري صبابة • على غير ليلى فهو دمع مضيع • ثم يبكي بكاء شديدا • ويحكى عن الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى انه كان يكثر حتى تكليه ويعجز فيضع القلم ثم ينشد هذا البيت وهذا من باب قوله سبحانه وتعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال الحسن رحمه الله كانوا يعملون اعمال البر وتخشون ان لا يتقبل منهم **الثاني** اذا خرج من بيته دعا بالدعا الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله وبالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني وبديم ذكر الله تعالى الى ان يصل الى مجلس التدريس فاذا وصل اليه سلم على من حضر وصلى ركعتين ان لم يكن وقت كراهة فان كان مسجدا اتى اقل ذلك مطلقا ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والاعانة والعصمة قال بعضهم ويجلس مستقبل القبلة كما في شرح المهذب اي ان امكن لحديث اكرم المجالس ما استقبل به القبلة رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط عن ابن عمر مرفوعا والطبراني في الكبير عن ابن عباس نحوه مرفوعا وفي اسناد كل منهما متروك وللطبراني في الاوسط من حديث ابي هريرة رفعه ان لكل شي سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة وسنده حسن لكن قال ابن حبان في وصف الاتباع وبيان الابتداع انه خبر موضوع تفرد به ابو المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس اي وهو اسناد الكبير للطبراني • وقد كانت احواله صلى الله عليه وسلم في مواعظ الناس ان يخطب لها وهو مستدبر القبلة انتهى قلت وفيه نظر لان اسناد رواية ابي هريرة حسن مع ان الحاكم رواه في حديث طويل وصححه من رواية ابن عباس من غير طريق ابي المقدام الا ان فيه راويا واما استدباره صلى الله عليه وسلم في خطبه فقد وجهه الاصحاب بان السنة كون المنبر في صدر المسجد فلو استقبل القبلة مع ذلك لكان ذلك خارجا عن مقاصد الخطاب كما سبق وان استقبلوه واستدبروها لزم ترك الاستقبال لخلق كثير وتركه لواحد سهل انتهى فلا يصلح ذلك مستندا لابن حبان نعم كان شيخي شيخ الاسلام الشرف المناوي رحمه الله يجلس لالقاء الدرس مستدبر القبلة والقوم امامه قياما

وفي رواية لئن كان دمع العين

لانه خالف حينئذ من يكون خلفه ولو جعل المنبر في اخر المسجد واستقبلوا القبلة ايضا كان اقرب الى السنة

على الخطبة ويعلله بما سبق من ان تركه لاستقبال الواحد يعني نفسه اسهل من تركه لخلق كثير يعني من يجلس امامه من القوم قلت وقد سبقنا نحن له بما اخرجه الخطيب في الجامع عن ابن جابر قال اقبل مغيث بن سمي الى مكحول فاوسع له الى جنبه فابى وجلس مقابل القبلة وقال لهذا اشرف المجالس فالظاهر ان جلوس مكحول غير مستقبل كان لما سبق ويكون جلوسه بوقار وسكينة وتواضع وخشوع منزعجا او غير ذلك مما يكره من الجلسات ولا يجلس متربعا ولا مستوفزا ولا رافعا احدى رجليه على الاخرى ولا مادا رجليه او احدهما من غير عذر ولا متكيا على يده الى جنبه او وراظهر وليتحفظ بدنه عن الزحف والتثاقل عن مكانه ويديه عن العبث والتشبيك بهما وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة وعن المزاح وكثرة الضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ولا يدرس في وقت جوعه او عطشه او هم او غضب او نعاسه او قلقه ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج فربما اجاب اجابة لغير الصواب وان لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر **الثالث** ان يجلس بارزا لجميع الحاضرين موقرا فاضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف ويسوي بينهم على حسب تقدمهم في الامامة ويتلطف بالبائنين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام ولا يكره القيام لاكابر اهل الاشارة على سبيل الاكرام وقد ورد اكرام العلماء واكرام طلبة العلم في نصوص كثيرة ويلتفت بالحاضرين التفاتا قصدا بحسب الحاجة ويخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او ضعيفا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المتكبرين **الرابع** ان يقوم على الشروع في البحث والتدريس قراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا وهو العادة فان كان في مدرسة شرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعو عقب القراءة لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ويترضى عن ائمة المسلمين ومشايخه ويدعو لنفسه وللحاضرين ولوالديهم اجمعين وعن واقف مكانه ان كان في مدرسة او نحوها جزاء الحسن فعله وتحفظا لقصده وكان بعضهم يؤخر ذكر نفسه في الدعاء للحاضرين تادبا وتواضعا لكن الدعاء لنفسه قربة وبه اليه حاجة والايثار بالقرب وما يحتاج اليه شرعا خلاف المشروع ويؤيده قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول وهذا الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون يستعملونه في امور الاخرة وبالجملة فالكل حسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني اخرون **الخامس** اذا تعددت الدروس قدم الاشرف فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم تفسير القرآن ثم الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل قلت وهذا حيث اتحد القارئ اولم يجعل النسبق على ما سيأتي وكان بعض العلماء زهاد يختم الدرس بدرس رقايق يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من عظة ورقة وزهد وصبر فان كان في مدرسة ولواقفها في الدروس شرط اتبعه والا فعل ما هو اهم بما يليق له تلك البقعة

ووقفت

والتثاقل

وه

30

ووقفت لاجله ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف في مواضع الوقف وينقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها الى درس اخر بل يذكرها جميعا او يدع جميعا وينبغي ان لا يطيل الدرس تطويلا يمل ولا يقصره تقصيرا يخل ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين ولا يبحث في مقام او يتكلم في فايدة الا في موضع ذلك ولا يقدم عليه ولا يؤخره عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه **السادس** ان لا يرفع صوته زايدا على قدر الحاجة ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفايدة وروى الخطيب في الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع وقال ابو عثمان محمد بن اسماعيل الشافعي ما سمعت ابي يناظر احدا قط فرفع صوته قال البيهقي اراد والله اعلم فوق عادته والا فلي انه لا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل السمع فلا باس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد روي في فضيلة ذلك حديث ولا يشرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ليفكر فيه هو وسامعه وقد روي ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فصلا يفهمه من يسمعه وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا فرغ من مسيلة او فصل سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام عليه وانا سنذكر ان شاء الله تعالى انه لا يقطع على العالم كلامه فاذا لم يشكك بهذه السكتة ربما فاتت الفايدة **السابع** ان يصون مجلسه عن اللغط فان اللغط تحت اللغط وعن رفع الاصوات واختلاف جهات البحث قال الربيع كان الشافعي رحمه الله اذا ناظر انسانا في مسيلة فعدا الى غيرها يقول نفرغ من هذه المسيلة ثم نصير الى ما تريد ويتلطف في دفع ذلك في مباديه قبل انتشاره ويؤثر ان النفوس وتذكر الحاضرين بما جاء في كراهة المراء لا سيما بعد ظهور الحق وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفا القلوب وطلب الفايدة وانه لا يليق باهل العلم تعاطي المنافسة في الشحناء لانها سبب العداوة والبغضاء بل يجب ان يكون الاجتماع ومقصوده خالصا لله تعالى ليثمر الفايدة في الدنيا والسعادة في الاخرة وتذكر قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فانه يفهم ان ارادة ابطال الحق او تحقيق الباطل صفة اجرام فليحذر منه **الثامن** ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه لدد في بحثه او سوء ادب او ترك الانصاف بعد ظهور الحق او اكثر الصياح بغير فايدة او اساءة ادبه على غيره من الحاضرين او الغايبين او ترفع في المجلس على من هو اولى منه او نام او تحدث مع غيره او ضحك او استهزا باحد من الحاضرين او فعل ما يخل بادب الطلب في الجملة وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى هذا كله بشرط ان لا يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه وينبغي ان يكون له نقيب فطن كيس يرتب الحاضرين ومن يدخل عليهم على قدر منازلهم ويوقظ النايم ويشير الى من ترك ما ينبغي فعله او فعل ما ينبغي تركه ويامر بسماع الدروس والانصات لها **التاسع** ان يلازم الانصات في بحثه وخطابه ويسمع السوال من مورده على وجهه وان كان صغيرا او امرا يترفع عن سماعه فيحرم الفايدة واذا عجز السايل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة

فيه لحيا او قصور وقع على المعنى عبر عن مراده وبين وجه ايراده ورد على من رد عليه ثم يجيب
بما عنده او يطلب ذلك من غيره ويقصد بكلامه النصح والارشاد وطلب النجاة وما
يعود نفعه على الكل ويكلم كل احد على قدر عقله وفهمه فيجيب بما يحتمله حال السائل ه
ويتروى فيما يجيب به واذا سيل عما لم يعلمه قال لا اعلمه او لا احققه او لا ادري فمن لم يعلم
ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم او الله اعلم فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه يا ايها الناس
من علم شيا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لم يعلم الله
اعلم وعن بعضهم لا ادري نصف العلم • وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اخطا العالم
لا ادري اصيبت مقاتله وقيل ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري لكثرة ما يقولها
قال محمد بن عبد الحكم سالت الشافعي رضي الله عنه عن المتعة اكان فيها طلاق او
ميراث او نفقة بحب او شهادة فقال والله ما ادري • واعلم ان قول المسيول لا
ادري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة لان المتمكن لا يضره عدم معرفة بعض
المسايل بل يرفعه قوله لا ادري لانه دليل على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه
وطهارة قلبه وكمال معرفته وحسن تنشته وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من
السلف وانما يانف من قول لا ادري من ضعفت ديانته وقلت معرفته لانه
يخاف من سقوطه من اعين الحاضرين ولا يخاف من سقوطه من نظر رب العالمين
وهذه جهالة ورقة دين وربما يشتهر خطاوه بين الناس فيقع فيما فر منه ه
ويتصف عندهم بما احترز عنه • وقد ادب الله تعالى العلما بقصة موسى مع
الخضر عليهما السلام حيث لم يرد موسى العلم الى الله عز وجل لما سيل هل احد
الارض اعلم منك **العاشر** ان يتودد لغريب حضر عنده ويبسط له لينشرح
صدره فان للقادم دهشة ولا يكثر الالتفات والنظر اليه استغرابا له فان
ذلك تجهله • واذا اقبل بعض الفضلا وقد شرع في مسيلة امسك عنها حتى يجلس
وان جاء وهو يبحث في مسيلة اعادها له او مقصودها واذا اقبل فقيه وقد بقي
لفراغه وقيام الجماعة بقدر ما يصل الفقيه الى المجلس فليوجز تلك البقية
ويستغل فيها بمحث او غيره الى ان يجلس الفقيه ثم يعيدها ويتم تلك البقية
كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه وينبغي مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم
وقت الحضور وتاخيره اذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة • وانفى بعض
اكابر العلما رحمهم الله تعالى ان المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع الشمس
او اخره الى بعد الظهر لم يستحق معلوم التدريس الا ان يقتضيه شرط الواقف
لمخالفته العرف المعتاد في ذلك **الحادي عشر** جرت العادة ان يقول المدرس
عند ختم كل درس والله اعلم وكذلك يكتب المفتي بعد كتابة الجواب لكن الاولى
ان يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله وهذه اخره او وما بعده ياتي ان ه
شا الله ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم خالصا لذكر الله تعالى ولتقصد معناه
ولهذا ينبغي ان يفتتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم او الحمد كما يفتتح جواب الفتيا

بذلك

بذلك ليكون ذاكرا لله تعالى في بدايته وخاتمته والاولى للمدرس ان يمكث قليلا بعد
قيام الجماعة فان فيه فوايد وادبا له ولهم منها عدم مزاحمتهم ومنها ان كان لبعضهم
بقايا سوال مساله ومنها عدم وكوبه بينهم ان كان يركب وغير ذلك ويستحب اذا قام ان
يدعو بما ورد به الحديث سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
الثاني عشر ان لا ينتصب للتدريس اذا لم يكن اهلا له ولا يذكر للدرس من علم لا
يعرفه سوا شرطه الواقف او لم يشرطه فان ذلك لعب بهذا الدين وازدراء بين
الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وعن الشبلي
رحمه الله تعالى من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه • وعن ابي حنيفة رضي الله عنه
من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل يرى ذلا ما بقي • اللبيب من صان نفسه
عن تعرضها لما يعد فيه ناقصا ويتعاطيه طالبا او باصراره فاسقا فانه متى لم
يكن اهلا لما شرطه الواقف اولى وفقه او لما يقتضيه عرف مثله كان باصراره على
تناول ما لا يستحقه فاسقا فان كان الواقف شرط في وقفه ان يكون المدرس
عاميا او جاهلا لم يصح شرطه وان شرط جعل ناقص مخصوص مدرسا سقط اسم الفسق
وخطر الاثم ويبقى النقص به والاستهزا به بحاله ولا يرضى ذلك لنفسه اريب ولا
يتعاطاه مع العلم عنه لبيب ولا يظهر من واقف شرط ذلك قصد الانتفاع ولا
يوول امر وقفه الى الضياع واقل مفاسد ذلك ان الحاضرين يفقدون الانصاف
للعدم من يرجعون اليه عند الاختلاف لان رب المصدر لا يعرف المصيب فينصره
او المخطي فيزجره وقيل لابي حنيفة رحمه الله تعالى بهذا المسجد حلقة ينظرون في الفقه
فقال الصدر راس قالوا لا قال لا يفقه هاولا ابدا او لبعضهم في تدريس من لا يصلح

• تصدر للتدريس كل مهوس • جهول لبيب بالفقيه المدرس
• فحق لاهل العلم ان يتمثلوا • ببيت قديم شاع في كل مجلس
• لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس

الفصل الثالث في اداب العالم مع طلبته مطلقا وفي حلقته وهو اربعة عشر نوعا
الاول ان يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم واحيا الشرع ودوام
ظهور الحق وخمول الباطل ودوام خير الامة بكثرة علمايها واعتناء نوابهم وتحصل
ثواب من ينتهي اليه علمه من بعدهم وبركة دعايهم له وترحمهم عليه ودخوله في سلسلة العلم
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وعداده في جملة مبلغي وحي الله واحكامه
فان تعليم العلم من اهم امور الدين واعلا درجات المومنين على ما سبق ايضاحه اولا
نعوذ بالله تعالى من قواطعه ومكدراته وموجبات حرمانه وفوانه **الثاني** ان
لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته قال في شرح المهذب قالوا وينبغي ان لا يمتنع
من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فانه يرجى له حسن النية وربما عسر في كثير
من المبتدين تصحيح النية لضعف نفوسهم وقلة انسهم بموجبات تصحيح النية
والامتناع من تعليمهم يودي بهم الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة العلم تصحيحها

اذا انس بالعلم وقد قالوا طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله معناه كانت عاقبته
ان صار لله تعالى انتهى وينبغي للشيخ ان يحض المبتدئ على حسن النية بتدريج وتعليمه
بعد انسه بما ذكر بركة حسن النية ينال المرتبة العلية من العلم والعمل وفيض
اللطايف وانواع الحكم وتنوير القلب وانشراح الصدر وتوفيق العزم واصابة
الظن وحسن الحال والتسديد في المقال وعلو الدرجات **الثالث** ان يرغبه في
العلم وطلبه في اكثر الاوقات بذكر ما اعد الله تعالى للعلما من منازل الكرامات وانهم
ورثة الانبيا وعلى منابر من نور يغبطهم الانبيا والشهدا ونحو ذلك مما ورد في فضل
العلم والعلما من الايات والاخبار والاثار والاشعار ويرغبه مع ذلك بتدريج على
ما يعين على تحصيله من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة
بذلك عن شغل القلب بالتعلق بها وقلة الفكر وتفريق الهم بسببها فان انصراف
القلب عن تعلق الاطماع بالدنيا والاكثار منها والتاسف على فايتها اجمع لقلبه
واروح لسره واشرف لنفسه واعلى لمكانته واقل لحساده واجدر بحفظ العلم وازديادا
ولذلك قيل من نال من العلم نصيبا وافرا الا من كان فيه مبادي تحصيله على ما ذكرت
من القنوع والقناعة والاعراض عن طلب الدنيا وعرضها الفاني وسيأتي بيان
هذا النوع اكثر من هذا في ادب المتعلم ان شا الله تعالى **الرابع** ان يحبب
لطالبه ما يحب لنفسه كما جا في الحديث ويكره له ما يكره لنفسه قال ابن عباس
رضي الله عنهما اكرم الناس علي جليسي الذي يتخطى رقاب الناس الي لو استطعت ان
لا يقع الذباب عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب لينفع عليه فيوذيني وينبغي
ان يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به اعزا ولاده من الحنو والشفقة عليه
والاحسان اليه والصبر على جفايه وما وقع منه ونقص لا يكاد يخلو الانسان
عنه وسوا ادب في بعض الاحيان ويبسط عذره بحسب الامكان ويوقفه مع
ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف قاصدا بذلك حسن
تربيته وتحسين خلقه واصلاح شانه فان عرف ذلك لذكايه بالاشارة فلا
حاجة الى صريح العبارة وان لم يفهم ذلك الا بصريحها اتي به وراعى التدريج في
التلطف ويودبه بالاداب السنية ويحوضه على الاخلاق المرضية ويوصيه بالامور
العرفية الموافقة للاوضاع الشرعية **الخامس** ان يسمح له بسهولة الالقا
في تعليمه وحسن التلطف في تفهيمه لا سيما اذا كان اهلا لذلك لحسن ادبه
وجودة طلبه وتحوضه على ضبط الفوايد وحفظ النوادر الفوايد ويزجره عنه من
انواع العلوم وما يسأله عنه وهو اهل له لان ذلك ربما يوحش الصدر ويغير
القلب ويورث الوحشة وكذلك لا يلقي اليه ما لم يتاهل له لان ذلك يبدد ذهنه
ويغرق فهمه فان سأله الطالب شيا من ذلك لم يجبه ويعرفه ان ذلك يضره ولا
ينفعه وان منعه اياه شفقة عليه ولطف به لا بخلا عليه ثم يرغبه عند ذلك
في الاجتهاد والتحصيل ليتاهل لذلك وغير وقد روي في تفسير الربا في انه الذي

يربي الناس بصغار العلم قبل كباره **السادس** ان يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده
وتقريب المعنى له من غير اكثار لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه حفظه ويوضح للمتوقف
الذهن العبارة ويحتسب اعادة الشرح له وتكراره ويبدا بتصوير المسايل
وتوضيحها بالامثلة وذكر الدلايل ويقتصر على تصوير المسيلة وتمثيلها لمن لم يتاهل
لفهم ماخذها ودليلها ويذكر الادلة والماخذ لمحتملها ويبين له معاني اشرار حكمها
وعللها وما يتعلق بتلك المسيلة من فرع واصل ومن وهم فيها في حكم او تخريج او
نقل بعبارة حسنة الا واعتيدة عن تنقيص احد من العلما ويقصد ببيان
ذلك الوهم طريق النصيحة وتعريف النقول الصحيحة ويذكر ما يشابه تلك
المسيلة ويناسبها وما يفارقها ويقاربها ويبين ماخذ الحكمين والفرق بين
المسيلتين ولا يمتنع من ذكر لفظة يستحيا من ذكرها عادة اذا احتيج اليها
ولم يتم التوضيح الا بذكرها فان كانت الكناية تفيد معناها وتحصل مقتضاها
تحصيلا بينا لم يصرح بذكرها بل يكتفي بالكناية عنها وكذلك اذا كان في المجلس
من لا يليق ذكرها بحضوره لحيايه او لجنابه فيكنى عن تلك اللفظة ولهذه المعاني
واختلاف الحال ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم التصريح تارة والكناية اخرى
السابع اذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا باس بطرح مسايل يتعلق به بعض
الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الاصابة
في جوابه شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له والعين بطرح المسايل ان الطالب
ربما استحيى من قوله لم افهم اما لرفع كلفة الاعادة عن الشيخ او لضيق الوقت او
حيا من الحاضرين او كيلا يتاخر قرانهم بسببه ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب
لعلك فهمت الا اذا امن من قوله نعم قبل ان يفهم فان لم يامن من كذبه لحيا او غيره فلا باس
يساله عن فهمه لانه ربما وقع في الكذب بقوله نعم لما قلناه من الاستاب بل يطرح عليه
مسايل مما ذكرناه فان ساله الشيخ عن فهمه فقال نعم فلا يطرح عليه المسايل بعد ذلك
الا ان يستدعي الطالب ذلك لحيا او نحوه بظهور خلاف ما اجاب به • وينبغي للشيخ
ان يامر الطلبة بالمرافقة في الدروس كما سياتي ان شا الله تعالى وباعادة الشرح
بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في اذهانهم ويرسخ في افهامهم وانه يجنبهم على استعمال
الفكر ومواخذة النفس بطلب التحقيق **الثامن** ان يطالب الطلبة في بعض
الاوقات باعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسايل
الغريبة ويختبرهم بمسايل تبتني على اصل قرره او دليل ذكره لمن راه مصيبا في الجواب
ولم يخف عليه شدة الاعجاب شكره واثنى عليه بين اصحابه ليبعثه وايام على الاجتهاد
في طلب الازدياد ومن راه مقصرا او لم يخف تقوره عنفه على قصوره وحوضه على علو
الهمة ونيل المنزلة في طلب العلم لا سيما ان كان مما يزيده التعنيف نشاطا فان الشكر
انبساط ويعيد ما يقتضي الحال اعادته ليفهمه الطالب فهما راسخا **التاسع** اذا سلك
الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته وخاف الشيخ ضجره او ضاه بالرفق

بنفسه وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك
مما يحمله على الاستاذة والاقتصاد في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سآمة او ضجر
او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يسير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله
فهمه او سنه ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه فان استشار الشيخ من لا يعرف حاله
في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم
حاله فان لم يحتمل الحال التاخير اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان
راى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله الى كتاب يليق بذهنه والا تركه وذلك ان نقل الطالب
الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه والى ما يدل على قصوره يقلل
نشاطه ولا يكثر الطالب من الاشتغال بفنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم
الاهم فالاهم كما سيذكر ان شاء الله تعالى • واذا علم او غلب على ظنه انه لا يصلح في
فن اشار عليه بتركه والانتقال الى ما عنده مما يرجى فيه فلاحه **العاشر** ان تذكر للطلبة
قواعد الفن التي لا تنخرم اما مطلقا كتقديم المباشرة على السبب في الضمان او
غالبا كاليمين على المدعى عليه اذا لم تكن بينة الا في القسامة والمسايل المستثناة
من القواعد كقوله النحل بالجديد من كل قولين قديم وجديد الا في اربع عشر مسيلة
ويذكرها وكل يمين على نفي فعل الغير فهي على نفي العلم الا من ادعى عليه ان عبده
جني فيحلف على البت على الاصح وكل عبادة يخرج منها بفعل منافيها ومبطلها الا الحج
والعمرة وكل وضوء يجب فيه الترتيب الا وضوء يخلله غسل الجنابة واشباه ذلك
وبين ماخذ ذلك كله وكذلك كل اصل وما يبنى عليه من كل فن يحتاج اليه من علمي
التفسير والحديث وابواب اصول الدين والفقه والنحو والتصريف واللغة ونحو
ذلك اما بقراءة كتاب في الفن او بتدريج على الطول وهذا كله اذا كان الشيخ
عارفا بتلك الفنون والا فلا يتعرض لما يقتصر على ما يتقنه منها • ومن ذلك
نوادر ما يقع من المسايل الغريبة والفتاوي العجيبة والغاني البليغة ونوادر
الفروق والمعاياة ومن ذلك ما لا يسع الفاضل جهله كاسما المشهورين من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من ايمة المسلمين وكبار الزهاد والصالحين كالخلفاء
الاربعة وبقية العشرة والنقبا الاثنا عشر والبدريين والمكثرين والعبادلة
والفقها السبعة والاية الاربعة فيضبط اسمايهم وكناهم واعمارهم ووفياتهم وما
يستفاد من محاسن اداهم ونوادر احوالهم فيحصل له مع الطول فوايد كثيرة النفع •
ونفايس غزيرة الجمع • وليحذر كل الحذر من منافسة بعضهم لكثرة تحصيله او
زيادة فضايله لان ثواب فضايلهم عايد اليه وحسن تربيتهم محسوب عليه وله من
جهتهم في الدنيا الدعا والثنا والذكر الجميل وفي الاخرة الثواب الجزيل **الحادي عشر**
ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتناء مع تساويهم في
الصفات من سن او فضيلة او تحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر ويغير
القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا او احسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله

وبين

وبين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فلا باس بذلك لانه ينشط ويبعث على الاتصاف
بتلك الصفات وكذلك لا يقدم احدا في نوبة غيره او يوخره عن نوبته الا اذا راى
في ذلك مصلحة تزيد على مصلحة مراعاة النوبة فان سمح بعضهم لغيره في نوبته
فلا باس كما سياتي مفصلا ان شا الله تعالى • وينبغي ان يتودد للحاضرهم ويذكر
غايبهم بخير وحسن ثنا وينبغي ان يستعلم اسمايهم وانسابهم ومواطنهم واحوالهم
ويكثر الدعا لهم **الثاني عشر** ان يراقب احوال الطلبة في آدابهم وهديهم واخلاقهم
باطنا وظاهرا فمن صدر منه من ذلك ما لا يليق من ارتكاب محرم او مكروه او مايودي
الى فساد حال او ترك اشتغال او اساءة ادب في حق الشيخ او غيره او كثرة
كلام لغير توجيه او فايدة او حرص على كثرة الكلام او معاشرة من لا يليق عشرته
او غير ذلك مما سيأتي في ذكره في ادب المتعلم عرض الشيخ بالنهي عن ذلك سرا
ويكتفي بالاشارة مع من يكتفي بها فان لم ينته نهاه عن ذلك جهرا ويغلظ له
القول عليه ان اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتاوب به كل سامع فان
لم ينته فلا باس حينيذ بطرده والاعراض عنه الى ان يرجع وكذلك يتعاهد
ما يعامل به بعضهم بعضا من افشاء السلام وحسن التخاطب في الكلام
والتحابب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده **الثالث عشر**
ان يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم وما يتيسر عليه من
جاه او مال عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعدم ضرره فان الله تعالى في
عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ومن كان في حاجة اخيه كان الله
في حاجته ومن يسر على مسلم يسر الله عليه حسابه يوم القيمة ولا سيما اذا
كان ذلك اعانة على طلب العلم واذا غاب بعض الطلبة او ما زمي الحلقة زايرا
عن العادة سال عنه فان لم يخبر عنه بشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه
وهو افضل فان كان مريضا عاده وان كان في غم حفص عليه او في امر يحتاج
اليه فيه اعانه وان كان مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسال عنهم وتعرض
لحوايجهم ووصلهم بما امكن وان لم يكن في شيء من ذلك تردد اليه ودعا له
واعلم ان الطالب الصالح اعود على العالم بخير الدنيا والاخرة من اعز الناس
عليه واقرب اهله اليه • ولذلك كان علما السلف الناصحون لله ولدينه
يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعد هم
ولو لم يكن للعالم الا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وارشاده لكفاه
ذلك الطالب عند الله تعالى فانه لا يتصل بشيء من علمه الى احد فينتفع به الا
كان له نصيب من الاجر كما جا في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث الحديث وقد اسلفنا الكلام عليه في الباب
الاول وما ذكره البدر بن جماعة من اجتماع الثلاث في تعليم العلم **الرابع عشر**
ان يتواضع مع الطالب وكل مسترشد اذا قام بما يجب عليه من حقوق الله وحقوقه

محصور من صدر حسن غير حصين من ج
والمثبتين له فان لم يثبته فاه عنه للدارم

ويخفض له جناحه ويلين له جانبه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك
لمن اتبعك من المومنين وصح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الى ان تواضع
لله وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف
بمن له حق الصحبة وحرمة التردد وصدق المحبة وشرف الطلب وهم كاولاده
وفي الحديث ليتنوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه • وعن الفضيل رحمه الله تعالى
ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض الجبار ومن تواضع لله ورثه الحكمة وينبغي
ان يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها من احب الاسماء
اليه وفيه تعظيم له وتوقير وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكني اصحابه اكراما لهم ولذلك ينبغي ان يترحب بالطلبة اذا لقيهم
وعند اقبالهم عليه ويكرمهم اذا جلسوا اليه ويوانسهم بسوالة عن احوالهم واحوال
من يتعلق بهم بعد رد سلامهم ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن
المودة واعلام المحبة ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه وبالجملة فهم
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه
وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون فيه
الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا • وكان البويطي رحمه الله تعالى يدني الفقرا
ويقربهم اذا طلبوا العلم ويعرفهم فضل الشافعي رضي الله عنه وفضل كتبه ويقول
كان الشافعي رحمه الله يامرنا بذلك ويقول اصبر للغربا ولغيرهم من التلاميذ
وقيل كان ابو حنيفة رضي الله عنه اكرم الناس مجالسة واشدهم اكراما لاصحابه
تخص بمزيد الاكرام وصرف العناية في التعظيم من ظهرت اهليته من ذوي السبقات
وقد اخرج الخطيب عن محمد بن عبد الوهاب الفرا قال كان سفيان رضي الله عنه
اذا راى معنا الفاظ ينتبون الحديث يغير وجهه ويشتد عليه قال فقلت له يا ابا
عبد الله ترانا اذا رايت هذا لا يكتبون العلم يشتد عليك قال فيقول كان العلم في
العرب وسادة الناس واذا خرج من هذا وضارعنا هذا يعني النبط السفل
غيروا الدين • واخرج ايضا عن سفيان بن حسين قال قدم علينا الاعمش بعض
السواد فاجتمعوا اليه فابى ان يحدثهم فقيل له يا ابا محمد لو حدثتهم فقال اين
تعلق الدر على الخنازير قلت وفيه الاشارة الى ان الحكمة لا توضع في غير اهلها

الفصل الرابع في اداب المتعلم في نفسه وهو عشرة انواع **الاول** ان يطهر
قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق ليصلح بذلك لقبول العلم
وحفظه والاطلاع على دقايق معانيه وحقايق غوامضه فان العلم كما قال بعضهم
صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن وكما ان افضح الصلاة التي هي عبادة
الجوارح الظاهرة الا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث فكذلك لا يصح العلم الذي
هو عبادة القلب الا بطهارته عن خبث الصفات وحدث مساوي الاخلاق
وردیها وقد قالوا يطيب القلب للعلم كما تطيب الارض للزرع فاذا طيب للعلم ظهرت

بركته

بركته وغاما كما ينمو زرع الارض وتزكو اذا طيبت وفي الحديث ان في الجسد مضغة
اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقال
سهل حرام على قلب ان يدخل النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل **الثاني** حسن النية
في طلب العلم بان يقصد به وجه الله تعالى والعمل به واحيا الشريعة وتنوير
قلبه وتجلية باطنه والقرب من الله تعالى يوم القيمة والتعرض لما اعد لاهله من
رضوانه وعظيم فضله قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى ما عالجت شيا اشد علي
من نيتي وما يقصد به الاغراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال ومباهاة
الاقران وتعظيم الناس له وتصديرهم في المجالس ونحو ذلك فيستبدل الادنى بالذي هو
خير مع ان هذه النيات اذا توصله الى ما لم يقدره الله تعالى له من ذلك بل قد يكون سببا
لحرمان ما قصده وقد سبق قول ابي يوسف رحمه الله تعالى اريدوا بعلمكم الله
تعالى فاني لم اجلس مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم حتى افتضح •
والعلم عبادة من العبادات وقربة من القرب فان خلصت فيه النية لله
قبل وزكا ونمت بركته وان قصد به غير وجه الله حبط وضاع وحرمت صاحبه
وربما كان ذلك سببا في فوات تلك المقاصد فلا ينبغي لها فيخيب قصده ويضيع
سعيه **الثالث** ان يبادر شبابه واوقات عمره فيصرفها الى التحصيل •
ولا يغتر بخدع التسويف والتاميل فان كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا
عوض عنها ويقطع ما يقدر عليه قطعه من العلايق الشاغلة والعوايق المانعة
عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل فانها كقواطع الطريق
ولذلك استحب السلف التقرب عن الاهل والبعد عن الوطن تقليلا للشواغل
لان الفكرة اذا توزعت قصرت عن درك الحقايق وما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه ولذلك يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك • وينقل
الخطيب البغدادي رحمه الله في الجامع عن بعضهم قال ما بنيا لهذا العلم الا من عطل
دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا كله
وان كانت فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وقيل
امر بعض المشايخ طالبا له بنحو ما رواه الخطيب فكان اخر ما امره به ان قال اصبغ
ثوبك كيلا يشغلك فكر غسله وعن الشافعي رضي الله عنه انه قال لو كلفت بصلة
ما حفظت مسيلة **الرابع** ان يقنع من القوت بما تيسر وان كان يسيرا ومن
اللباس ما ستر مثله وان كان خلقا فانه الصبر على ضيق العيش تنا سعة العلم وتجمع
شمل القلب عن متفرقات الامال فتتفجر فيه ينابيع الحكم وقال الشافعي رضي الله عنه
لا يطلب احد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش
وخدمة العلما افلح وقال لا يدرك العلم الا بالصبر على الذل وقال لا يصلح طلب العلم الا المفلس
قيل ولا الغني المكفي قال ولا الغني المكفي وقال مالك رحمه الله لا يبلغ احد من هذا العلم
ما يريد حتى يضربه الفقر ويوثره على كل شيء وقال ابو حنيفة رحمه الله يستعان على العفة

غل

بجمع الهم ويستعان على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة ولا تزد • وقال ابراهيم
الحربي من طلب العلم بالفاقة ورث الفهم فهذه اقوال هذه الائمة الذين لهم في
القدح المعلى غير مدافع وكانت هذه احوالهم رحمهم الله تعالى ومن اشرط طلب العلم
على الاحتراف فان الله يعوضه ويأتيه بالرزق من حيث لا يحتسب فعن زياد بن
الحارث الصدائي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم تكفل
الله تعالى برزقه اخرجه الخطيب في الجامع فهذا تكفل خاص بمعنى ما سبق قال
الخطيب ويستحب للطالب ان يكون عزبا ما امكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجة
وطلب المعيشة عن اكمال الطلب وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى من تزوج
فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به وقال لرجل تزوجت قال لا قال ما تدري
ما انت فيه من العافية وبالجملة فترك التزويج لغير المحتاج اليه او غير القادر
عليه اولى بل هو مستحب الترك حينئذ على المذهب لا سيما للطالب الذي راس
ماله جمع الخاطر واجمام القلب واستعمال الفكر **الخامس** ان يقسم اوقات
ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره فان بقية العمر لا قيمة لها لوجود الاوقات
للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة
الليل • وقال الخطيب رحمه الله تعالى اجود اوقات الحفظ الاسحار ثم وسط النهار
ثم الغداة قال وحفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع
قال واجود اماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات قال وليس
بمحمود الحفظ بحضرة البنات والخضرة والانهار وقوارع الطرق وضجيج الاصوات
لانها تمنع من خلو القلب غالبا **السادس** من اعظم الاسباب المعينة على الاشتغال
والفهم وعدم الملال اكل القدر اليسير من الحلال قال الشافعي رضي الله عنه ما
شبعت منذ ست عشرة سنة وسبب ذلك ان كثرة الاكل جالبة لكثرة الشرب
وكثرته جالبة للنوم والبلادة وفتور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم هذا
مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الاسقام البدنية كما قيل •
فان الذي اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •
ولم ير احد من الاولياء والائمة العلماء يوصف بكثرة الاكل وانما تحمد كثرة الاكل من الدواب التي لا تعقل بل هي مرصدة للعمل والذهن الصحيح
اشرف من تبديده وتعطيله بالقدر الحقير من طعام يول امره الى ما قد علم ولو لم
يكن من افات كثرة الطعام والشراب الا الحاجة الكثيرة وخلو الخلا لكان ينبغي
للعاقل اللبيب ان يصون نفسه عنه • ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية
منه مع كثرة الاكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلا بالعادة والاولى ان يكون
اكثر ما يأخذ من الطعام ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ
ابن ادم وعاء شرا من بطنه فحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذي فان زاد على ذلك •

فالزيادة

فالزيادة اسراف خارج عن السنة وقد قال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى جمع الله بين الكلمة الطب كلها **السابع** ان يأخذ نفسه
بالورع في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه وفي جميع ما
يحتاج اليه هو وعياله ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره والنفع به وما ينفع لقسوة
ظاهر الحل شرعا منها امكنه التورع وله تركه حاجة او تجعل حظه الجواز بل يطلب المرتبة
العالية ويقتدي بمن سلف من العلماء الصالحين في التورع عن كثير مما كانوا يفتون
بجوازه واحق من اقتدى به في ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يأكل التمرة
التي وجدها في الطريق خشية ان تكون من الصدقة مع بعد كونها منها وكان اهل
العلم يقتدون بهم ويوخذ عنهم فاذا لم يستعملوا الورع من يستعمله **الثامن** ان
يقلل استعمال المطاعم التي هي من اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض
والباقلا وشرب الخل وكذا ما يكثر استعمال البلغم المبلد للذهن المثقل للبدن كثرة
الالبان والسمك واشباه ذلك وينبغي ان يستعمل ما جعله الله تعالى سببا لجودة الذهن كضغ اللبان والمصطكا على حسب العادة واكل الزبيب بكرة
والجلاب ونحو ذلك مما ليس هذا موضع شرحه • وينبغي ان يجتنب ما يورث
النسيان بالخاصة كاكل اثر سوس الغار وقراءة الواح القبور والدخول بين
جملين مقطورين والقاء القمل ونحو ذلك من المجربات فيه **التاسع** ان يقلل
نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على
ثمان ساعات وهي ثلث الزمان فان احتمل حاله اقل منها فعل • ولا باس ان يروح
نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كل شيء من ذلك او ضعف بتنزه وتفرج •
في المستنزهات بحيث يعود الى حاله ولا يضيع عليه زمانه ولا باس بمعاناة
المشي ورياضة البدن به فقد قيل انه ينعش الحرارة ويذيب فضول الاخلاط
وينشط البدن • ولا باس ايضا بالوطي الحلال اذا احتاج اليه وقد قال الاطبا
بانه تخفف الفضول وينشط ويصفي الذهن اذا كان عند الحاجة باعتدال ويحذر
كثرته حذر العدو فانه كما قيل مبنا الحياة براق الارحام يضعف السمع والبصر
والحصب والحرارة والهضم وغير ذلك من الامراض الردية والمحققون من
الاطبا يرون ان تركه اولى الا لضرورة او استشفاء وبالجملة فلا باس ان يروح
نفسه اذا خاف مللا وكان بعض اكابر العلماء يجمع اصحابه في بعض اماكن النزه
في بعض ايام السنة وينبغي ان يزجروا بما لا يضرهم في دين ولا عرض ويجتنب ما
يعاب من الهزل والبسط بالفعل وفرط التمطي والتمايل على الجنب والقفا
والضحك الفاحش بالقهقهة **العاشر** ان يترك العشرة فان تركها من اهم
ما ينبغي للطالب للعلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا من كثر لعبه وقلت فكرته
فان الطباع سراقة وافة العشرة ضياع العمر لغير فايدة وذهاب المال والعرض ان
كانت لغير اهل ودهاب الدين ان كانت لغير اهله والذي ينبغي لطالب العلم

ان لا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه وما يعينه على ما هو بصدده كما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك فان شرع او تعرض
لصحبته من يضيع عمره ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده
فليتلطف في قطع عشرته في اوايل الامر قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عسرت
ازالتها ومن الجاري مجرى السنة الفقها الدفع اسهل من الرفع فان احتاج الى من
يصحبه فليكن صالحا دينا تقيا ورعا كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة
ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان احتاج واساه او ضجر صبر ومما يروى عن علي رضي الله عنه

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه ٭ فكم من جاهل ارد حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما ما شاه ٭ وللشيء من الشيء مقاييس وانحاه
ان اخاك الصدوق من كان معك ٭ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك ٭ شتت شمل نفسه ليجمعك

الفصل الخامس في اداب المتعلم مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من تعظيم
حرمته وذلك ثلاثة عشر نوعا **الاول** انه ينبغي للطالب ان يقدم النظر
ويستخير الله تعالى فيمن ياخذ العلم عنه ويلتمس حسن الاخلاق والاداب منه
ويتحرى في كونه ممن كملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته وعرفت
عفته واشتهرت صيانته وكان احسن تعليما واجود تفهيما واوفر رغبة الطالب في
زيادة العلم مع نضوج ورع او دين او عدم خلق جميل ٭ وعن بعض السلف هذا
العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ٭ وعن ابي امامة الجحي ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال من اشراطها ثلاث احدها التماس العلم
عند الاصاغر رواه الطبراني في الاوسط والكبير وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا يزال الناس بخير متماسكين ما اتاهم العلم من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن اكابرهم فاذا اتاهم من اصاغرهم هلكوا رواه
الطبراني في الكبير والاوسط ورجاله موثقون ٭ وليحذر من التقيد بالمشهورين
وتوكل الاخذ عن الخاملين فقد عد الغزالي وغيره ذلك من الكبر على العلم وجعلوه
عين الحماقة لان الحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر
بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه فانه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب من الاسد
والهارب من الاسد لا يامن من كلالة من يدله على الخلاص كاينا من كان ٭ وذكر ابو نعيم
في الحلية ان زين العابدين علي بن الحسين كان يذهب الى زيد بن اسلم فيجلس اليه
فقيل له انت سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه فقال العلم
يتبع حيث كان ومن كان ٭ فان كان الخامل ممن ترجى بركته كان النفع به اعم والتحصيل
من جهته اتم واذا سبرت احوال السلف والخلف لم تجد النفع بحاصل غالبا والفلاح
يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى شفقته ونصحه للطلبة
دليل ظاهر وكذلك اذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى ٭

الازهد اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر وليجتهد على ان يكون الشيخ ممن له في العلوم
الشرعية تمام الاطلاع وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع
لا ممن اخذ عن بطون الاوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق قال الشافعي
رحمه الله تعالى من تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وكان بعضهم يقول من اعظم
البلية تمشيخ الصحفية اي الذين يتعلمون من الصحف **الثاني** ان ينقاد
لشيخه في اموره ولا يخرج عن رايه وتدبيره بل يكون معه كالمريض مع الطبيب
الماهر فيشاوره فيما يقصده ويتحرى رضاه فيما يعتمده ويبالغ في خدمته ويتقرب
الى الله تعالى بخدمته ويعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة
وقيل ان الشافعي رحمه الله تعالى عوتب على تواضعه للعلما فقال

اهين لهم نفسي فهم يكرمونها ٭ ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخذ ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته وقرابته من النبي صلى الله عليه وسلم وركوبه
بركاب زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه وهو ممن اخذ عنه ابن عباس رضي الله عنهما
العلم وقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا وقال احمد بن حنبل لخلف الاحمر
لا اقعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه وهو شاهد لما رواه ابو هريرة
مرفوعا تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة وتواضعوا لمن تعلمون منه رواه
الطبراني في الاوسط وعن جميلة ام ولد انس بن مالك قالت كان ثابت اذا اتى
انسا قال لاي امتي بارية وهاتي طيبا اتمسح بدي فان ابن ام ثابت لا يرضى
حتى يقبل يدي رواه ابو يعلى ورجاله موثقون وقال الغزالي رحمه الله لا ينال
العلم الا بالتواضع والقا السمع قال ومهما اشار عليه شيخه بطريق في التعلم
فليقلده وليدع رايه فخطا مرشد انفع له من صوابه في نفسه وقد نبه الله
تعالى على ذلك في قصة موسى والخضر عليهما السلام بقوله انك لن تستطيع معي
صبرا الاية فمع علو قدر موسى الكليم في الرسالة والعلم حتى شرط عليه
السكوت فقال فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا **الثالث** ان
ينظره بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال ويوقره ويعظمه فان ذلك
اقرب الى نفعه به وكان بعض السلف رحمهم الله اذا ذهب الى شيخه تصدق وقال
اللهم استر عيب شيخي عني ولا تذهب بركة علمه مني ولهذا كقول بعضهم من
احتجت الى علومه فلا تنظر الى عيوبه فان نظرت اليها حرمت الانتفاع بعلومه
وقال ابو عبد الله محمد بن حسن قال لي رويم اجعل علمك ملحا وادبك دقيقا
ولذا قال بعض الصوفية التصوف ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن
حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول
وقيل من حرم الادب حرم جوامع الخيرات وقال ابو بكر الكتاني التصوف خلق
فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف ولما قال الجنيد لابي حفص الحداد
ادبت اصحابك ادب السلاطين قال لا يا ابا القاسم ولكن حسن الادب في الظاهر

عنوان حسن الادب في الباطن • وقال السري رحمه الله تعالى حسن الادب ترجمان العقل
ومراعاة الادب فيما بين المحققين مقدم على غيره الا ترى كيف مدح الله تعالى اهله
وشرف محلهم بقوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية واخرج
الخطيب في الجامع عن ابو عن محمد قال رايت عبد الرحمن بن ابي ليلى واصحابه يعظمونه ٥
ويسودونه ويشرفونه مثل الامير وعن ابي عبد الله يحيى بن عبد الملك الموصلي
قال رايت مالك بن انس رضي الله عنه غير مرة وكان باصحابه من الاعظام له والتوقير
له واذا رفع احد صوته صاحوا به • وعن عبد الرحمن بن حرملة الاسلمي قال ما كان ٥
انسان يجترئ على سعيد بن المسيب يساله عن شيء حتى يستاذنه كما يستاذن الامير
وعن ابي عاصم كنا عند ابن عون وهو يحدث محمد بنا ابراهيم بن عبد الله بن حسن
ابن حسن بن مولده وهو اذ ذاك يدعى اماما بعد قتل اخيه محمد فما جسر احد
ان يلتفت وينظر اليه فضلا عن ان يقوم هيبة لابن عون • وعن اسحاق
الهيدي كنت ارى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده
فيقف بين يديه علي بن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين
وغيرهم يسالونه عن الحديث وثم قيام على ارجلهم الى ان تحين صلاة المغرب لا يقول
لواحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة واعظاما وسيأتي في الذكر الخامس عشر
من القسم الثاني قول ابن عباس رضي الله عنهما في قصة اخذه بركاب ابي بن كعب •
انه ينبغي للخبر ان يعظم ويشرف وقد عقد الدارمي رحمه الله بابا لتوقير العلما
وروى فيه عن حبيب بن صالح قال ما حقت احدا من الناس مخافة خالد بن معدان
وعن المغيرة قال كنا نهاب ابراهيم يعني النخعي هيبة الامراء • وقال الشافعي
رضي الله عنه كنت اصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رفيقا لئلا يسمع وقعها
وقال الربيع رحمه الله والله ما اجترات ان اشرب الماء والشافعي ينظر الي
هيبة له وحضر بعض اولاد الخليفة المهدي عند شريك فاستند الى الحائط
وساله عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم اعاد فاعاد شريك بمثل ذلك قال
استخف باولاد الخلفا قال لا ولكن العلم اجل عند الله تعالى من ان اضيعه وبروى
العلم ازين عند اهله من ان يضيعوه فحدثنا ابن الخليفة المهدي على دكتبته فقال
شريك رحمه الله هكذا يطلب العلم • وينبغي ان لا يخاطب شيخه بتاء الخطاب ٥
وكافه ولا ينادي من بعد بل يقول يا سيدي ويا استاذ وقال الخطيب رحمه الله
يقول يا ايها العالم او يا ايها الحافظ ونحو ذلك وما تقولون في كذا وما رايكم في
كذا وشبه ذلك ولا يسميه في غيبته ايضا باسمه المقرون بما يشعر بتعظيمه
كقوله قال الشيخ الاستاذ كذا او قال شيخنا او قال حجة الاسلام ونحو ذلك
الرابع ان يعرف له حقه ولا ينسى له فضله قال شعبة رحمه الله كنت اذا سمعت
من الرجل الحديث كنت له عبدا ما حيي وقال ما سمعت من احد شيئا الا واختلفت اليه
اكثر مما سمعت منه وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعا من علم عبدا اية من

كتاب الله تعالى فهو مولاه ولا ينبغي ان يخذله ولا يستاثر عليه رواه الطبراني في
الكبير ومن ذلك ان يعظم حضرته ويرد غيبته ويغضب لها فان عجز عن ذلك
قام وفارق ذلك المجلس وينبغي ان يدعو له مدة حياته ويرعى ذريته واقاربه
واوداه بعد وفاته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه
ويسلك في السمت والهدي مسلكه ويراعي في العلم والدين عادته ويقتدي
بحركاته وسكناته في عاداته وعباداته ويتاديب باداياه ولا يدع الاقتداء به
الخامس ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصد ذلك عن
ملازمته وحسن عقيدته ويتاول افعاله التي يظهر ان الصواب خلافها
على احسن تاويل ويبدا بعذر جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع
والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك
ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه وانفع للطالب في دنياه واخرته وعن
بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر
عليه آل امره الى عز الدنيا والاخرة ولبعضهم • ٥ • ٥ • ٥ •
اصبر لدائك ان جفوت طبيبه • واصبر لجهلك ان جفوت معلما •
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا • وروى الدارمي
عن ابي سلمة قال لو رفقت بابن عباس لاصبت منه علما كثيرا • وقال معاذ
ابن عمران مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على اساطين الجامع
وقال الشافعي رضي الله عنه قيل لسفيان بن عيينة ان قوما يا تونك من اقطار
الارض تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا ويتركوك فقال للقايل هذا حمق
اذا مثلك ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي • وقال ابو يوسف رحمه الله تعالى
خمسة يجب على الناس مداراتهم وعد منهم العالم المقتبس من علمه **السادس**
ان يشكر الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة وعلى تنبيهه على ما فيه نقيصة
او على كسل يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك مما في ايقافه عليه وتنبيهه
ارشاده وصلاحه ويعد ذلك من الشيخ من نعم الله تعالى عليه باعتنا الشيخ
به ونظره اليه فان ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث على الاعتناء بمصالحه
واذا اوقفه الشيخ على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت منه وكان •
يعرفه من قبل فلا يظهر انه كان عارفا به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته
ذلك واعتنايه بامره فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح
فلا باس به والا تركه الا ان يترتب على ترك بيان العذر مفسدة فيتعين
اعلامه به **السابع** ان لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام الا باستيذان
سواء كان الشيخ وحده او كان معه غيره • وفي مسند الدارمي عن الزهري
رحمه الله قال كنت اتي باب عروة فاجلس بالباب ولو شئت ان ادخل لدخلت
ولكن اجلالا له فان استاذن بحيث يعلم الشيخ ولم ياذن له انصرف ولا يكون

الاستيذان وان شك في علم الشيخ به فلا يزيد في الاستيذان فوق ثلاث مرات
او ثلاث طرقات بالباب او الحلقة وليكن طرق الباب خفيفا بادب باظفار الاصابع
ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع بعيدا عن الباب والحلقة فلا
باس برفع ذلك بقدر ما يسمع لا غير واذا اذن وكانوا جماعة تقدم افضلهم
واسنهم بالدخول والسلام عليه ثم يسلم عليه الافضل فالافضل وينبغي ان
يدخل على الشيخ كامل الهيئة منظف البدن والثياب تطيفها بعد ما يحتاج اليه من
اخذ ظفر وشعر وقطع رايحة كريهة لا سيما ان كان يقصد مجلس العلم فانه مجلس
ذكر واجتماع في عبادة ومتى دخل على الشيخ في غير المجلس العام وعنده من يتحدث
معه فسكتوا من الحديث او دخل والشيخ وحده يصلي او يذكر او يكتب او يطالع
فترك ذلك او سكت ولم يبتدأه بكلام او بسط حديث فليسلم ويخرج سريعا
الا ان يحثه الشيخ على المكث واذا مكث فلا يطيل الا ان يامره بذلك وينبغي ان
يدخل على الشيخ او يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل له وذهنه صاف لا في
حال نعاس او غضب او جوع شديد او عطش او نحو ذلك لينشرح صدره لما
يقال ويعي ما يسمعه واذا حضر بمكان الشيخ فلم يجده جالسا انتظره كيلا يفوت
على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له ولا يطرق عليه ليخرج اليه
وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف ثم يعود والصبر خير له فقد روي
كما سيأتي في القسم الثاني ان ابن عباس رضي الله عنهما كان يجلس في طلب العلم
على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ فيقال له الا توقظه لك فيقول لا وربما
طال مقامه وقرعته الشمس وكذلك كان السلف رضي الله عنهم يفعلون وسلا
يطلب من الشيخ اقراءه في وقت يشق عليه فيه اول تجرعادته بالاقراء فيه
ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره وان كان ربيبا او كبيرا لما فيه
من النزع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحيى الشيخ منه فترك
لاجله ما هو اهم عنده في ذلك الوقت فلا يفلح الطالب فان بداه الشيخ بوقت
معين او خاص لعذر عاين له عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة راها الشيخ فلا
باس بذلك **الثامن** ان يجلس بين يدي الشيخ جلسة الادب كما يجلس الصبي
بين يدي المعلم متحريا متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع ويصغي الى الشيخ
ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى اعادة الكلام
مرة ثانية فعن ايوب قال حدث سعيد بن جبير يوما بحديث فنمت اليه
فاستعدته فقال اما كل ساعة احلب فاشرب ولا تلتفت من غير ضرورة
ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او قدامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه له
او عند كلامه معه فلا ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب لضجة يسمعها او يلتفت
اليها ولا سيما عند بحثه له ولا ينفض كمه ولا عجسر عن ذراعه ولا يعبث بيديه او
رجليه او غيرهما من اعضائه ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث بهما في انفه

او

او يستخرج بهما منه شيأ ولا يفتح فاه ولا يفتح سنه ولا يضرب الارض بمراحته او يخط
عليها باصابعه ولا يشبك بين يديه او يعبث بازراره ولا يستند بحضرة الشيخ
الى حائط او مخده او دراريز او يجعل يده عليها ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره
ولا يعتمد على يده الى وراء او جنبه ولا يكثر كلامه من غير حاجة ولا يحكي ما
يضحك منه او ما فيه بذاءة او يتضمن سوء مخاطبة او شوء ادب ولا يضحك
لغير عجب دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسما بغير صوت البتة فقد
اخرج الخطيب عن عبد الرحمن بن عمر قال ضحك رجل في مجلس عبد الرحمن
ابن مهدي فقال له من ضحك فاشاروا الى رجل فقال تطلب العلم وانت تضحك
لا حدثتكم شهرا وعن احمد بن سنان القطان قال كان عند عبد الرحمن بن مهدي
لا يتحدث في مجلسه ولا يرى فيه قلم ولا يتبسم احد فان تحدث او برى قلم
صاح وليس بغلبه ودخل وكذا كان يفعل ابن نمير وكان من اشد الناس في
هذا وكان وكيع ايضا في مجلسه كانهم في صلاة فان انكر من امرهم شيأ انتقل
ودخل وكان ابن نمير يغضب ويصيح وكان اذا راى من يبري قلما تغير وجهه
انتهى ولا يكثر التنخح من غير حاجة ولا يتنخع ما امكنه ولا يلفظ النخامة من
فيه بل ياخذها من فيه بمنديل او خرقة او طرف ثوبه ويتعاهد تعطيه اقرآ
وارخائيا به وسكون يديه عند بحثه او مذاكرته واذا عطس خفض صوته جهده
وستر وجهه بمنديل او نحوه واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده وعن
علي رضي الله تعالى عنه قال من حق العالم عليك ان تسلم على القوم عامة
وتخصه بالتحية وان تجلس امامه ولا تشير عنده بيدك ولا تغمز بعينك
عنده ولا تقول قال فلان خلاف قوله ولا تغتاب عنده احدا ولا تطلعن عثرته
وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره لله تعالى وان كانت له حاجة
سبقت القوم الى خدمته ولا تسأل في مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه
اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك
منها شيء وان المومن العالم لاعظم اجرا من الصايم القايم الغازي في
سبيل الله واذا مات العالم انثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء الى يوم
القيمة اخرجه الخطيب في الجامع ولقد جمع رضي الله عنه في هذه الوصية
ما فيه مقنع قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الا بجانبه ولا على مصلاه
او وسادته وان امره الشيخ بذلك فلا يفعله الا اذا جزم عليه جزما
يشق عليه مخالفته فلا باس بامتثال امره في تلك الحالة ثم يعود الى ما
يقتضيه الادب وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى ان يعتد امتثال
الامر او سلوك الادب والذي يترجح مما تقدم من التفصيل قاله الزرنوجي جماعة
قال فان جزم الشيخ بما امره به بحيث يشق عليه مخالفته فامتثال الامر اولى
والا فسلوك الادب اولى لجواز ان يقصد الشيخ جبره واظهار احترامه والله اعلم

به فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ والادب معه وقد اخرج الخطيب عن
ادريس بن عبد الكريم قال قال لي سلمة بن عاصم اريد ان اسمع كتاب العدد من خلف
فقلت لخلف قال فليجئ فلما دخل رفعه ان يجلس في الصدر فابى وقال لا اجلس
الا بين يديك وقال هذا حق التعليم فقال له خلف جاني احمد بن حنبل يسمع حديث
ابي عوانة فاجتهدت ان ارفعه فابى وقال لا اجلس الا بين يديك امرنا ان نتواضع
لمن نتعلم منه • وعن عبد الله بن المعتز التواضع من طلاب العلم اكثر هم علما كما
ان المكان المنخفض اكثر انتفاعا مما انتهى • واذا دعي الشيخ اول الدرس لحاضرين
على العادة اجابوه بالدعاء له ايضا وكان بعض الاكابر اذا علم بوجوزتاركه ذلك وغلظ
عليه **التاسع** ان يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم ولا نسلم
ولا من يقل هذا ولا ابن موضعه وشبه ذلك وعن حبيب بن ابي ثابت قال كنا عند
سعيد بن جبير فحدث بحديث فقال رجل من حدث هذا او نمن سمعت هذا فغضب
ومنعنا حديثه حتى قام رواه الدارمي فان اراد استفادته تلطف في الوصول
الى ذلك ثم هو في مجلس اخر اولى على سبيل الاستفادة وعن بعض السلف من قال
لشيخه لم لا يفلح ابدا واذا ذكر شيا فلا تقل هكذا قلت او خطر لي وسمعت او هكذا
قال فلان الا ان يعلم ايثار الشيخ ذلك وهكذا لا يقول قال فلان خلاف هذا او روى
فلان خلافه او هذا غير صحيح ونحو ذلك واذا اصر الشيخ على قول او دليل ولم يظهر
له او على خلاف صواب سهوا فلا يغير وجهه او عينيه او يشير الى غيره كالمنكر لما
قاله بل يأخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ مصيبا لغفلة او سهو او قصور نظر
في تلك الحال فان العصمة في البشر للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ويتحفظ
من مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يليق خطابه به مثل
ايش بك وفهت وسمعت وتدري وما انسان ونحو ذلك وكذلك لا يحكي له ما
خوطب غيره مما لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت
قليل البر وما عندك خير وشبه ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما جرت العادة
بالكناية به مثل قال فلان لفلان الابعد قليل البر وما عند البعيد خير وشبه
ذلك • ويتحفظ من مفاجاة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع ممن لا يحسن
الادب من الناس كثيرا مثل ان يقول له الشيخ مرادك في سوالك كذا او خطر لك
كذا فيقول لا وما هذا مرادي وما خطر لي هذا وشبه ذلك بل طريقه ان يتلطف
بالمكاسرة عن الرد على الشيخ وكذا اذا استفهمه الشيخ استفهام تقرير وجزم
كقوله الم تقل كذا او ليس من مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا او ما هو
مرادي بل يسكت او يوري عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه فان لم يكن
بد من تحرير قصده وقوله فليقل فانا الان اقول كذا او اعود الى قصدكذا او بعيد
كلامه وانقل الذي قلته او الذي قصدته لتضمنه الرد عليه وكذلك ينبغي ان يقول
في موضع لم ونسلم فان قيل لنا كذا او فان منعنا ذلك او فان سيلنا عن كذا او فان

اورد

اورد كذا وشبه ذلك ليكون مستفهما للجواب سائلا بلا له بحسن ادب ولطف عبارة
العاشر اذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسيلة او فايدة مستغربة او يحكي حكاية
او ينشد شعرا وهو يحفظ ذلك اصغى اليه اصغا مستفيد له في الحال متعطش
اليه فرح به كانه لم يسمعه قط قال عطا رحمه الله تعالى اني لاسمع الحديث من
الرجل وانا اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن منه شيا وعنه قال ان الشاب
ليتحدث بحديث فاستمع له كاني لم اسمعه ولقد سمعته قبل ان يولد فان سأله
الشيخ عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من الاستغنا
عن الشيخ فيه ولا يقول لا لما فيه منه الكذب بل يقول احب ان استفيده منك الشيخ
او ان اسمعه منه او بعد عهدي به او هو من جهتكم اصح فان علم من حال الشيخ انه
يوثر العلم بحفظه له مسرع به او اشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه
او اظهار تحصيله فلا باس باتباع غرض الشيخ ابتغاء مرضاته وازدياد الرغبة
فيه ولا ينبغي للطالب ان يكثر سوالا يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع
الزمان وربما اضجر الشيخ قال الزهري رحمه الله تعالى اعادة الحديث اشد من
نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في الاصغاء والفهم او يشغل ذهنه بفكر او حديث
ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك اساة ادب بل يكون مصغيا لكلامه
حاضر الذهن لما سمعه من اول مرة وكان بعض المشايخ رحمه الله تعالى لا
يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزبره عقوبة له واذا لم يسمع كلام الشيخ
لبعده او لم يفهمه مع الاصغا اليه والاقبال عليه فله ان يسال الشيخ اعاد
او تفهمه بعد بيان عذره بسوال لطيف **الحادي عشر** ان لا يسبق الشيخ
الى شرح مسيلة او جواب سوال منه او من غيره ولا يساوقه فيه ولا يظهر
معرفته به او ادراكه قبل الشيخ فان عرض للشيخ عليه ذلك ابتدا والتمسه
منه فلا باس وينبغي ان لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه فيه
ولا يساوقه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ
يتحدث معه او مع جماعة المجلس وفي حديث هند بن ابي هالة في وصفه للنبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم اطرق جلساوه كان على
روسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولكن ذهنه حاضر اليه جهة الشيخ بحيث
اذا امره بشي او ساله عن شي او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر
اليه مسرعا ولم يعاوده فيه او يعترض عليه بقوله فان لم يكن الامر كذا والله اعلم
الثاني عشر اذا ناوله الشيخ شيا تناوله باليمين وان ناوله شيا ناوله باليمين
فان كان ورقة يقروها كفتيا او قصة او مكتوب شرعي ونحو ذلك نشرها
ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا
اخذ من الشيخ ورقة بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او ينشرها واذا ناول
الشيخ كتابا ناوله اياه مهميا لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى ادارته فان كان

النظر في موضع معين فليكن مفتوحا كذلك ويعين له المكان ولا يحذف اليه الشيء حذفا
من كتاب او ورقة او غير ذلك وبايد يديه اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج الشيخ
الى مد يده ايضا لاخذ منه او عطا بل يقوم اليه قايما ولا يزحف زحفا واذا جلس
بين يديه لذلك فلا يقرب منه قربا كثيرا ينسب فيه الى سوء ادب ولا يضع رجله
او يده او شيا من بدنه او شيابه على ثياب الشيخ او وسادته او سجادته ولا يشير
اليه بيده او يقهر بها من وجهه او صدره او يمس بها شيا من بدنه او ثيابه واذا
ناوله قلما ليكتب به فليمر قبل اعطايه اياه وان وضع بين يديه دواة فليكن
مفتوحة الاغطية مهيأة للكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها
ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل تكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابضا
على طرف النصاب مما يلي الفصل جاعلا نصابها على يمين الاخذ كذا قال البدر رحمه الله
وقد ناولت شيخنا العلامة الشمس الشروابي رحمه الله مرة السكين فلم يتناولها
مني وقال ضعها فوضعتها بين يديه فاخذها وقال هي آلة القطع وآلة القطع لا
تناول للمحترمين وان ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والادب ان يغرشها هو
عند قصد ذلك واذا فرشها شيء موخر طرفها الايسر كحادة الصوفية فان كانت
مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي وان كان فيها صورة محراب تحرى به جهة القبلة
ان امكن ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها ان كان المكان طاهرا واذا
قام الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج والى
تقديم نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله تعالى
والى قلب الشيخ وقيل اربعة لا يانف الشريف منهن وان كان اميرا قيامه
من مجلسه لابيه وخدمته للعالم ليتعلم منه والسوا العالم ليعلم وخدمته للضيف
وسيأتي في القسم الثاني قول ابي معاوية الضرير وقد صبت الرشيد على
يده عقب اكله معه جزاك الله خيرا يا امير المومنين فما اكرمت الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الرشيد رحمه الله صدقت انا صببت على يدك لانها كفت عنيت
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **الثالث عشر** اذا مشى مع الشيخ فليكن امامه
بالليل ووراه بالنهار الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها ويتقدم
عليه في المواطي المجهولة الحال لوحل او خوض او المواطي الخطرة ويحترز من ترشيش
ثياب الشيخ وان كان في زحمة صانه عنها بيديه امامه من قدامه او من ورايه واذا
مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي
وهما في ظل فليكن عن يمينه وقيل عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا اليه
ويعرف الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ به ولا يمشي
الى جانب الشيخ الا لحاجة او اشارة منه ويحترز من مزاحمته بكتفه او بركابه
ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويوثره بجهة الظل في الصيف وجهة الشمس
في الشتاء وبجهة الجدار في الرصفات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس

فيها

فيها وجهه اذا التفت اليه ولا يمشي بين الشيخ وبين من يحدثه ويتاخر عنهما اذا حدثا
او تيقدم ولا يقرب وليستمع ولا يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليات مرجانب
اخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكثر فقد رجح بعضهم ان
يكون اكبرهما عن يمينه وان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما وتاخر اصغرهما وكذا عند
الدخول قال الخطيب رحمه الله وان قدم الاكبر على نفسه من كان اعلى منه جاز ذلك
وكان حسنا قال الحسين بن منصور كنت مع يحيى بن يحيى واسحاق يعني ابن راهويه
يوما نعود مريضا فلما حاذينا الباب تاخر اسحاق وقال ليحيى تقدم فقال يحيى
لاسحاق تقدم انت قال ايا ابا زكريا انت اكبر مني قال نعم انا اكبر منك وانت اعلم
مني فتقدم اسحاق **واذا صادف** الشيخ في طريقه بداه بالسلام ويقصده
ان كان بعيدا ولا ينادي ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورايه بل يقرب ويتقدم
عليه ثم يسلم ولا يشير عليه ابتدا بالاخذ في طريق حتى يستشيره ويتادب فيما
يستشيره الشيخ بالرد الى رايه ولا يقول لما راه الشيخ وكان خطا هذا خطا
ولا هذا ليس برايي بل يحسن خطابه في الرد الى الصواب كقوله يظهر ان المصلحة
في كذا ولا يقول الراي عندي كذا ونحو ذلك **الفصل السادس** في اداب
المتعلم في درسه وقراته في الحلقة وما يعتمده فيها مع الشيخ والرفقة وهو
ثلاثة عشر نوعا **الاول** ان يبتدي اولا بكتاب الله العزيز فيتقنه حفظا
على اتقان تفسيره وسائر علومه فانه اصل العلوم وامها واهمها ويحفظ في
كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه من الفقه والحديث وعلومه والاصولين والنحو
والتصريف ولا يشتغل بذلك كله عن دراسة القران وتعهده وملازمة ورده
منه كل يوم او ايام او جمعة وليحذر من نسيانه بعد حفظه وقد ورد فيه احاديث
تزجر عنه ويشتغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ وليحذر من الاعتماد في
ذلك على الكتب ابتدا بل يعتمد في كل فن من هو احسن تعليما له واكثر تحقيقا
فيه وتخصيصا لامنه واخبرهم بالكتاب الذي قراه وذلك بعد مراعاة الصفات
المتقدمة من الدين والصلاح والشفقة وغيرها فان كان شيخه لا يحسن
قراته على غيره معه فلا يابى بذلك ولا يراعي قلب شيخه ان كان ارجح نفعا لانه
انفع له واجمع لقلبه عليه وليا خذ من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله
من غير اكثار مخل ولا تقصير مخل بجودة التحصيل **الثاني** ان يحذر في ابتدا
امره من الاشتغال بما شجر بين العلما من الاختلاف بين الناس مطلقا في العقليات
والسمعيات فانه يحير الذهن ويدهش العقل بل يتقن اولا كتابا واحدا في فن
واحد او كتابا في فنون ان احتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها له شيخه فان
كانت طريقة شيخه نقل المذاهب والاختلاف ولم يكن له راي واحد قال الغزالي
رحمه الله تعالى فليحذر منه فان ضرره اكثر من النفع به وكذلك يحذر في ابتدا طلبه
من المطالعات في تفاريق المصنفات فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل يعطي

الكتاب الذى يقروه أو الفن الذى يأخذه كلمته حتى يتقنه وكذلك يحذر من التنقل
من كتاب الى كتاب من غير موجب فانه علامة الضجر وعدم الفلاح وروى البيهقى
ان خادم الرشيد اقعد امامنا الشافعي عند مؤدب اولاد الرشيد قبل ان يدخل
عليه وقال يا اباعبدالله ها ولا اولاد امير المؤمنين وهذا مؤدبهم فلو وصيته بهم
فاقبل الشافعي رضي الله عنه على المؤدب فقال ليكن اول ما يبدأ به من اصلاح
اولاد امير المؤمنين اصلاحك نفسك فان اعينهم معقودة بعينك فالحسن
عندهم ما تستحسنه والقبيح عندهم ما تركته عليهم كتاب الله تعالى ولا تكرههم عليه
فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشعر اعفه ومن الحديث اشرفه
ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع مطلة انتهى
اما اذا تحققت اهلية المتعلم وتاكدت معرفته فالاولى ان لا يدع فنا من العلوم
الشرعية الا نظر فيه فان ساعده القدر وطول العمر على التبحر فيه فذاك والا
فقد استفاد منه ما يخرج به من عداوة الجهل بذلك العلم ويعتنى من كل علم
فن بالاهم فالاهم قال في شرح المهذب ومن اهمها الفقه والنحو ثم الحديث والاصول
ثم الباقي انتهى ولا يغفلن عن العمل الذى هو المقصود بالعلم **الثالث** ان
يصحح ما يقروه قبل حفظه تصحيحا متقنا اما على الشيخ واما على غيره ممن يعينه
ثم يحفظه بعد ذلك حفظا محكما ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارا جيدا ثم يتعاهده
في اوقات بقدرها للتكرار مواضبا عليه ولا يحفظ شيئا قبل تصحيحه لانه يقع في
التحريف والتصحيف وقد تقدم ان العلم لا يوخذ من الكتب فانه من اضر المذاهب
وينبغي ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين للتصحيح اى في مجلس التصحيح
واما التصحيح حال الدرس فكان شيخنا العلامة الشمس الشوبري يمنع منه
لما في الاشتغال به عن تقرير الشيخ وانما يعلم عليه بظفره ونحوه حتى يصلحه
بعد فراغه ويضبط ما يصححه لغة واعرابا واذا رد الشيخ عليه لفظة وظن
ان رده خلاف الصواب اوعله كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه الشيخ او يأتي
بلفظ الصواب على سبيل الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا او سبق لسان لغفلة
ولا يقل بل هي كذا بل يتلطف في تنبيه الشيخ لها فان لم يتنبه فالفعل يجوز فيها
كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فلا كلام والا ترك تحقيقها الى مجلس اخر بتلطف
احتمال ان يكون الصواب مع الشيخ وكذا اذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسيلة
لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه فان كان كذلك كالكتابة في رفاع الاستفتاء
وكون السائل غريبا او بعيد الدار او مستعجلا يخبر الشيخ على ذلك في الحال
باشارة او تصريح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه ما امكن من تلطف
أو غيره واذا وقف على مكان كتب قبالته بلغ العرض والتصحيح **الرابع** ان يبكر
بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال به وبعلومه والنظر في اسناده ورجاله ومعانيه
واحكامه وفوائده ونعته وتواريخه ويعتنى اولا بصحيحي البخاري ومسلم ثم ببقية

الكتب

الكتب الاعلام والاصول المعتمدة في هذا الشان كموطا مالك وسنن ابي داود والنسائي
وابن ماجة وجامع الترمذي ومسند الشافعي وانبغي ان يقتصر على اقل من ذلك
ونعم المعين للفقيه كتاب السنن الكبير لابي بكر البيهقي ومن ذلك المسانيد
كمسند احمد بن حنبل وابن حميد والبزار ويعتنى بمعرفة صحيح الحديث وحسنه
وضعيفه ومسنده ومرسله وسائر انواعه فانه احد جناحي العالم بالشريعة
والمبين لكثير من المجاز الاخر وهو القرآن ولا يقنع بمجرد السماع كما هو الحديث
هذا الزمان بل يعتنى بالدراية اشد من اعتنايه بالرواية قال الشافعي
رحمه الله تعالى من نظر في هذا الحديث قويت حجته ولان الدراية هي
المقصود بنقل الحديث وتبليغه **الخامس** اذا شرح محفوظاته المختصرات
وضبط ما فيها من الاشكالات والفوايد المهمات انتقل الى بحث المبسوطات
مع المطالعة الدايمة وتعليق ما يمر به او يسمعه من الفوائد النفيسة والمسا
الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات والفروق بين احكام المتشابهات
من جميع انواع العلوم ولا يستقل بفايدة يسمعها او يتهاون بقاعدة بضبطها
بل يبادر الى تقييدها وحفظها ولتكن همته في طلب العلم عالية فلا يكتفي بقليل
العلم مع امكان كثير ولا يقنع من ارث الانبيا بيسيره ولا يوخر تحصيل فايدة
تمكن منها او يشغله الامل والتسويف عنها فان للتاخيرات آفات وانه اذا
حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها ويغتنم وقت فراغه
ونشاطه ونزمن عافيته وشرخ شبابه ونباهة خاطره وقلة شواغله
قبل عوارض البطالة وموانع الرياسة قال عمر رضي الله عنه تفقهوا قبل ان
تسودوا وقال الشافعي رحمه الله تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل
الى الفقه • وليحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغناء عن المشايخ
فان ذلك عين الجهل وقلة المعرفة ومن يفوته اكثر مما حصله وقد تقدم قول
سعيد بن جبير رضي الله عنه لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه
قد استغنى فهو اجهل ما يكون • واذا كملت اهليته وظهرت فضيلته وسمت
على اكثر كتب الفقه الفن او المشهورة منها بحثا ومراجعة ومطالعة واشتغل
بالتصنيف وبالنظر في مذاهب العلماء سالكا طريق الانصاف فيما يقع له من
الخلاف كما تقدم في اداب العالم **السادس** ان يلزم حلقة شيخه في التدريس
والمقابل وجميع مجالسه اذا امكن فانه لا يزيده الا خيرا وتحصيلا وادبا وتفضيلا
كما قال علي رضي الله عنه في حديثه المتقدم ولا يشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة
تنتظر منى يسقط عليك منها شيء وتحضر موضع الدرس قبل حضور الشيخ ولا
يتاخر الى بعد جلوسه وجلوس الجماعة فيكلفهم المعتاد من القيام ورد السلام
وقد قال السلف من الادب مع المدرس ان ينتظر الفقها وان ينتظرهم ويتحفظ من
النوم والنعاس والحديث والضحك ولا يتكلم في مسيلة يتكلم الشيخ في غيرها ويجتهد

ويحثه على مواظبة خدمته والمسارعة اليها فان ذلك يكسبه شرفا وتبجيلا ولا يقتصر
في الحلقة على سماع درسه فقط اذا امكنه فان ذلك علامة قصور الهمة وعدم
الفلاح وبطؤ التنبه بل يعتني بسماع الدروس المشروحة ضبطا وتحقيقا ونقلا
ان احتمل ذهنه ذلك ويشارك اصحابها حتى كان كل درس منها له ولعمري ان الامر
كذلك للحريص فان عجز عن ضبط جميعها اعتنى بالاهم فالاهم منها وينبغي ان يتذاكر
مواظبو مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوايد والضوابط والقواعد وغير ذلك وان
يعيد والكلام الشيخ فيما بينهم فان في المذاكرة نفعا عظيما وينبغي المذاكرة في ذلك
عند القيام من مجلسه قبل تفرق اذهانهم وتشتت خواطرهم وشذوذ بعض ما
سمعوه عن افهامهم ثم يتذاكرونه في بعض الاوقات قال الخطيب رحمه الله تعالى
وافضل المذاكرة مذاكرة الليل وكان جماعة من السلف يبدرون في المذاكرة
من العشا فربما لم يقوموا حتى يسمعوا اذان الصبح فان لم يجد الطالب من يذاكره
ذاكر نفسه بنفسه وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه لتعلق ذلك على خاطره
فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان سواء وقل ان يفلح
من اقتصر على الفكر والتعقد بحضرة الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده

السابع اذا حضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم وخص
الشيخ بزيادة تحية واكرام وكذلك يسلم اذا انصرف وعد بعضهم حلق العلم بخال
اخذهم فيه من المواضع التي لا يسلم فيه وهذا خلاف ما عليه العمل لكن يتجه
ذلك في شخص واحد مشتغل بحفظ درسه وتكراره واذا سلم فلا يتخطا رقاب
الحاضرين الى قرب الشيخ من لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث انتهى به المجلس
كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ والحاضرون بالتقدم او كانت منزلته
او كان بعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك فلا بأس ولا يقيم احدا من مجلسه او
يزاحمه قصدا فان اثره الغير بمجلسه لم يقبله الا ان يكون في ذلك مصلحة يعرفها
القوم وينتفعون بها من قربه مع الشيخ لقربه منه او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة
والصلاح ولا ينبغي لاحد ان يوثر بقربه من الشيخ الا من هو اولى بذلك لسن او علم او
صلاح او نسب اهل البيت النبوي بل يحرص على القرب من الشيخ اذا لم يرتفع في
المجلس على من هو افضل منه واذا كان الشيخ في صدر مكان فافضل الجماعة
احق بما على يمينه ويساره وان كان على طرف صفة او نحوها فالمجلوس مع الحائط
ومع طرفها قبالته وينبغي للرفقا في درس واحد او دروس ان يجتمعوا في جهة
واحدة ليكون نظر الشيخ اليهم جميعا عند الشرح ولا يخص بعضهم في ذلك دون
بعض وقد جرت العادة في مجالس التدريس بجلوس المتميزين قبالة وجه المدرس
والمجلسين من معتد او وزرا بزعذ يمينه ويساره واذا توقع من يجلس على يمينه مثلا
مجاولة منه بذلك فينبغي ان يخلي بينه وبين الشيخ ما يسع الجاي حدث ابن عيينة
عمن اخبره ان كعبا كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتنا عد في مجلسه فانكر عمر

ذلك

42

نشرح

ذلك عليه فقال كعب يا امير المومنين ان في حكمة لقمان ووصيته لابنه يا بني اذا
جلست الى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله يأتيه من هو اشر
عنده منك فتتنحى عنه فيكون ذلك نقصا عليك وقال عبد الله بن المعتز لا تضع
الى ارفع موضع في المجلس فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط عنه
وقال عبد العزيز بن ابي رواد كان يقال من راس التواضع الرضا بالدون من شرف
المجلس اخرج ذلك عنه الخطيب البغدادي في الجامع **الثامن** ان تاديب
مع حاضري مجلس الشيخ فانه ادب معه واحترام لمجلسه وهم رفقاوه ويوقر اصحابه
ويحترم كباره وانرانه ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام احد الا لضرورة كما في
مجالس التحديث ولا يفرق بين رفيقين ولا بين متصاحبين الا برضاهما معا فقد
جا النهي عن الجلوس بين رجلين الا باذنهما فان اوسعوا له جلس وجمع نفسه
قال ابو محمد اليزيدي اتيت الخليل بن احمد في حاجة فقال الي هنا يا ابا محمد فقلت
اضيق عليك فقال لي ان الدنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضين وان شبرا
في شبر لا يضيق عن متحابين وانشد محمد بن عقيل الازدي
لم يضيق مجلس بأهل ود ... قط لكنه فسيح رحيب
بسط الفضل بينهم من بساط ... الود ما استجمعت عليه القلوب
ولا يجلس فوق من هو اولى منه وينبغي للحاضرين اذا جا القادم ان
يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا لاجله ويكرموه بما يكرم به مثله واذا فسح له في المجلس
وكان حرجا ضم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي احدا منهم جنبه ولا يتحفظ من ذلك ويتعمده
عند بحث الشيخ له ولا يحيج على جاره او يحمل مرفقه قايما في جنبه او يخرج عن بنية
الحلقة بتقدم او تاخر ولا يتكلم في اثنا درس غيره او درسه بما لا يتعلق به او بما
يقطع عليه بحثه واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام يدرس فرخ ولا بغيره
مما لا يفوت فايدته الاباذن من الشيخ وصاحب الدرس ولا يتكلم بشي حتى ينظر فيه
فايدة وموضعا ويجذر المراة في البحث والمغالبة فيه فان ثارت نفسه الحما
بلجام الصمت والصبر والاقتدا بحديث من ترك المرا وهو محق بنا الله له بيتا
في اعلى الجنة فان ذلك اقطع لانتشار الغضب وابعد عن منافرة القلوب وان
اسى بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهره غير الشيخ الا باشارته او سرا بينهما
على سبيل النصيحة وان اساء احد ادبه على الشيخ تعين على الجماعة انتهاره و
زجره والانتصار للشيخ بقدر الامكان وقد لحقه ولا يشارك احد الجماعة
احقا في حديثه ولا سيما الشيخ قال بعض الحكما من الادب ان لا يشارك الرجل في
حديثه وان كان اعلم به منه وانشد الخطيب رحمه الله تعالى في هذا المكان

ولا تشارك في الحديث اهله ... وان عرفت فرعه واصله

فان علم ايثار الشيخ ذلك او المتكلم فلا بأس وقد تكلم تقدم ذلك مفصلا في الفصل
قبله **التاسع** ان لا يستحيي من سوال ما اشكل عليه وفهم ما لا يتعقله بتلطف
وحسن خطاب وادب وسوال وقال عمر رضي الله تعالى عنه من رق وجهه رق علمه

يتعلق م

ظهر ق ٤

وقال مجاهد رحمه الله لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر وقالت عايشة رضي الله عنها
رحم الله نساء الانصار لم يكن الحياء يمنعهن ان يتفقهن في الدين وقالت ام سليم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق هل على المراة من غسل اذا
هي احتلمت وللبعض العرب • وليس العي طول السوال وانما تمام العي طول السكوت
على الجهال • وقد قيل من رق وجهه عند السوال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال
ولا يسال عن شيء في غير موضعه الحاجة او علم بايثار الشيخ ذلك واذا سكت
الشيخ عن الجواب لم يلح عليه وان اخطا في الجواب فلا يرد في هذا الحال عليه وقد
تقدم وكما لا ينبغي للطالب ان يستحي من قوله لم افهم اذا ساله الشيخ ان ذلك
يفوت عليه مصلحته العاجلة والاجلة اما العاجلة فحفظ المسالة ومعرفتها
واعتقاد الشيخ فيه الصدق والورع والرغبة والاجلة سلامته من الكذب
والنفاق واعتياده التحقيق قال الخليل رحمه الله تعالى منزلة الجهل بين
الحياء والانفة وقد تقدم في ادب العالم انه لا يسال المستحي هل فهمت بل
يتوصل الى العلم بفهمه بطرح المسايل فان ساله فلا يقل نعم حتى يتضح له المعنى
اتضاحا جليا كيلا يفوته الفهم ويدركه بكذبه الاثم **العاشر** مراعاة
نوبته فلا يتقدم عليها بغير رضى من هي له روي ان انصاريا جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم يساله وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخا
ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسالة فاجلس كيما نبدا بحاجة الانصاري
قبل حاجتك قال الخطيب رحمه الله يستحب للسابق ان يقدم على نفسه من كان
غريبا لتاكد حرمته ووجوب ذمته روي في ذلك حديثا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وابن عمر وكذلك اذا كان للمتاخر حاجة ضرورية وعلمها المتقدم او اشار
الشيخ بتقديمه فليستحب ايثاره فان لم يكن شيء من ذلك ونحوه فقد كره
قوم الايثار بالنوبة لان قراءة العلم والمسارعة اليه قربة والايثار بالقرب
مكروه ويحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ او الى مكانه ولا يسقط
حقه بذهابه لما يضطر اليه من قضاء حاجة وتجديد وضوء اذا عاد بعده
واذا تساويا اثنان وتنازعا اقرع بينهما او يقدم الشيخ احدهما ان كان متبرعا
وان كان عليه اقرا وهما فالقرعة ومعيد المدرسة اذا شرط عليه اقراء اهلها
فيها في وقت فلا يقدم عليهم الغريب فيها بغير اذنهم **الحادي عشر** ان
يكون جلوسه بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئته في اذابه مع شيخه
ويحضر كتابه الذي يقرا منه محفه ويجله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض
مفتوحا بل يحمله بيديه ويقرا منه ولا يقرا حتى يستاذن الشيخ ذكره الخطيب عن
جماعة من السلف وقال يجب ان لا يقرا حتى ياذن له الشيخ ولا يقرا عند شغل
قلب الشيخ او ملله او غمه او غضبه او جوعه او عطشه او نحاسه او استيفازه
او نعسه واذا راى الشيخ قد تاثر للوقوف اقتصر ولا يوجه الى قوله اقتصر وان لم يظهر

من السوال فكذلك لا يستحي ص

له ذلك فامره بالاقتصار اقتصر حيث امره ولا يستزيده واذا عين له قدرا فلا يتعداه
ولا يقول لطالب اقتصر الا باشارة الشيخ او ظهور اشارة ذلك **الثاني عشر**
اذا حضرت نوبته استاذن الشيخ كما ذكرناه فان اذن له استعاذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم يبسمل الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه ولنفسه ولسايرالمسلمين
وكذلك يفعل كلما شرع في قراءة درس وتكراره او مطالعته او مقابلته في
حضور الشيخ او في غيبته الا انه يخص الشيخ بذكره في الدعا عند قراءته
عليه ويترحم على مصنف الكتاب عند قراءته واذا دعى الطالب للشيخ قال
رضي الله عنكم وعن مشايخنا وامامنا ونحو ذلك ويقصد به الشيخ واذا فرغ
من الدرس دعا للشيخ ايضا ويدعو الشيخ ايضا للطالب كما دعا له فان
ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او نسيانا نبه عليه وعلمه اياه
وذكره به فانه من اهم الادب وقد ورد الحديث في بدي الامور المهمة بالحمد وهذا
منها **الثالث عشر** ان يرغب بنية الطلبة في التحصيل ويديم على مكانه
ويصرف عنهم الهموم المشغلة عنه ويهون عليهم مونته ويذاكرهم بما حصله
من الفوايد والفواعد والغرايب وينصحهم في الدين فبذلك يستنير قلبه
ويزكو علمه ومن بخل عليهم لم يثبت علمه وان ثبت لم يثمر وقد جرب ذلك جماعة
من السلف ولا يفخر عليهم او يعجب بجودة ذهنه بل يحمد الله تعالى على ذلك
ويستزيده منه بدوام شكره **الفصل السابع** في الادب مع الكتب
التي هي الة العلم وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرايها وعارتها
ونسخها وغير ذلك وفيه احد عشر نوعا **الاول** ينبغي لطالب العلم ان
يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها ما امكنه شرا او اجارة او عارية
لانها الة التحصيل ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظه من العلم وجمعها نصيبه من
الفهم كما يفعله كثير من المنتحلين الفقه والحديث وقد احسن القايل •

اذا لم تكن حافظا واعيا • فجمعك للكتب لا ينفع •

واذا امكن تحصيلها شرا لم يشتغل بنسخها ولا ينبغي ان يشتغل بدوام النسخ
الا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه او اجرة استنساخه ولا يهتم المشتغل
بالمبالغة في تحسين الخط وانما يهتم بتصحيحه وتصحيحه ولا يستعير كتابا مع
امكان شراه او اجارته **الثاني** يستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها
ممن لا ضرر منه بها وكره عاريتها قوم والاول اولى لما فيه من الاعانة على العلم
مع ما في مطلق العارية من الفضل والاجر قال رجل لابي العتاهية اعرني
كتابك فقال اني اكره ذلك فقال اما علمت ان المكارم موصولة بالمكارة فاعاره
وكتب الشافعي الى محمد بن الحسن رضي الله عنهم

• ياذا الذي لم تر عين من راه مثله العلم يابى اهله ان يمنعوه اهله •

وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة
ولا يحبسه اذا طلبه المالك او استغنى عنه ولا يجوز ان يصلحه بغير اذن صاحبه
ولا يحشيه ولا يكتب شيأ في بياض فواتحه وخواتمه الا اذا علم رضى صاحبه وهو كما
يكتبه المحدث على جزء سمعه او كتبه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير
ضرورة حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان كان الكتاب وقفا
على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط ولا باصلاحه ممن هو
اهل لذلك وحسن ان يستاذن الناظر فيه واذا نسخ منه باذن صاحبه او ناظره
فلا يكتب منه والقرطاس شيء بطنه او على كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر
بالقلم الهدود فوق كتابته وانشد بعضهم • ايها المستعير مني كتابا • ارض لي فيه
بما لنفسك ترضى • وانشد بعضهم في اعارة الكتب ومنعها قطع كثير ما نطوك بها •

الثالث اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه على الارض مفروشا منشورا
بل يجعله بين كتابين او شيئين او كرسي الكتب المعروف كيلا يسرع تقطع حبكه
واذا وضعها في مكان مصفوفة فليكن على كرسي او تخت خشب او نحوه والاولى ان
يكون بينه وبين الارض خلو ولا يضعها على الارض كيلا تندى او تبلى واذا وضعها
على خشب او نحوه جعل فوقه وتحتها ما يمنع تاكل جلودها به وكذلك يجعل بينها
وبين ما يصادفها او يسندها من حايط او غيره ويراعي الادب في وضع الكتب
باعتبار علومها وشرفها ومصنفيها وجلالتهم فيضع الاشرف اعلى الكل ثم يراعي
التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعله اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة
ذات عروة في مسمار او وتد في حايط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث
الصرف كصحيح مسلم ثم تفسير القران ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول
الفقه ثم الفقه ثم النحو والتصريف ثم اشعار العرب ثم العروض فان استوى
كتابان في اعلى اكثرهما قرانا (وحديثا فان استويا فبجلالة المصنف فان
استويا فاقدمهما كتابة واكثرهما وقوعا في ايدي العلماء والصالحين فان استويا
فاصحهما • وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب اخر الصفحات من اسفل
ويجعل رؤس حروف هذه الترجمة في الغاشية التي من جانب البسملة وفايدة
هذه الترجمة معرفة الكتاب وتيسير اخراجه من بين الكتب • واذا وضع الكتاب
على ارض او تخت فليكن الغاشية التي من جهة البسملة واول الكتاب الى فوق
ولا يكثر وضع الورقة في اثنايه كيلا يسرع بكسرها ولا يضع ذوات القطع الكبير
فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها ولا يجعل الكتاب خزانة الكراريس او
غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكيئا ولا مسندا ولا متكا ولا معتملة للبق وغيرها
لا سيما في الورق فهو على الورق اشد ولا يطوي حاشية الورقة او زاويتها ولا
يعلم بعودا او شيئا جافا بل بورقة او نحوها واذا ظفر ولا يكبس ظفره قويا **الرابع**
اذا استعار كتابا فسبيله ان يتفقده عند ارادة اخذه ورده واذا اشترى كتابا

تفقد اوله واخره ووسطه وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته
ومما يغلب على الظن صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعي رحمه
الله تعالى قال اذا رايت الكتاب فيه الحاف واصلاح فاشهد له بالصحة وقال
بعضهم لا يفتي الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه **الخامس** اذا نسخ شيأ من كتب
العلوم الشرعية فينبغي ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب
بحبر طاهر • وينبغي كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم فان كان الكتاب
مبدوا فيه بخطبة تتضمن حمد الله تعالى والصلاة على رسوله كتبها بعد البسملة
والا كتب هو ذلك بعدها ثم كتب باقي الكتاب وكذلك يفعل في ختم الكتاب واخر
كل جزء منه بعدما يكتب اخر الجزء الاول او الثاني مثلا ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن
كمل الكتاب ويكتب اذا كمل تم الكتاب الفلاني ففي ذلك فوايد كثيرة وكلما كتب
اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او سبحانه او عز وجل او تقدس
ونحو ذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعده الصلاة عليه
والسلام ويصلي هو عليه بلسانه ايضا وجرت عادة السلف والخلف رحمهم
الله تعالى ان يكتبوا عند ذكره صلى الله عليه وسلم موافقة الامر في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا
تسليما ولا يختصر الصلاة في الكتابة ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعل بعض
المحرومين فيكتب صلعم او صلم او صلسلم وكل ذلك غير لايق بحقه صلى الله عليه وسلم
وقد ورد في كتابة الصلاة بكمالها وترك اختصارها اثار كثيرة • واذا مر بذكر
الصحابي كتب رضي الله عنه ولا يكتب الصلاة والسلام لاحد غير الانبيا والملايكة
الا تبعا لهم وكلما مر بذكر احد من السلف فعل ذلك او كتب رحمه الله ولا سيما
ائمة الاعلام رحمهم الله تعالى **السادس** ينبغي ان يتجنب الكتابة الدقيقة
في النسخ قال بعض السلف رحمه الله اكتب ما تنفعك وقت حاجتك ولا تكتب
ما لا تنتفع به وقت الحاجة والمراد وقت الكبر وضعف البصر وقد يقصد
بعض السفارة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل وهذا وان كان قصدا صحيحا
الا ان المصلحة الغايتة به في اخر الامر اعظم والكتابة بالجر اولى بمراد
لانه اثبت **السابع** اذا صحح الكتاب بالمقابلة على اصله الصحيح او على نسخ
فينبغي له ان يشكل المشكل ويعجم المستعجم ويضبط الملتبس ويتفقد مواضعه
التصحيف وقد جرت العادة في الكتابة بضبط الحروف العجمة بالنقط واما
المهملة فمنهم من يجعل الاهمال علامة • وينبغي ان يكتب على ما صححه وضبطه في
الكتاب وهو محل شك عند مطالعته او تطرق احتمال صحح صغيره ويكتب فوق
ما وقع في التصحيف او في النسخ وهو ظاهر كذا صغيره ويكتب في الحاشية
صوابه كذا ان تحققه والا فيجعل عليه ضبه وهي صورة راس صاد يكتب فوق
الكتابة غير متصلة بها فاذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابا زاد تلك الصاد
حاء فتصير صح • واما كتب الصواب في الحاشية كما تقدم واذا وقع في النسخة
زيادة فان كانت كلمة واحدة فله ان يكتب عليها لا وان يضرب عليها وان كانت اكثر

من ذلك فان شاكلت فوق اولها من اوكتب لا وعلى اخرها الى ومعناه من هنا ساقط الى هنا وان شاء ضرب على الجميع بان يخط عليه خطا دقيقا يحصل به المقصود ولا يسود الورق ومنهم من يجعل مكان الخط نقطا متتالية • واذا تكررت الكلمة سهوا بين الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الاولى صوابا في موضعها الا اذا كانت الاولى اخر سطر فان الضرب عليها اولى صيانة لاول السطر الا اذا كانت مضافا اليها فالضرب على الثانية اولى لانضمام الاولى بالمضاف **الثامن** اذا اراد تخريج شيء في الحاشية ويسمى الملحق فليتخير الخاء لعلم له في موضعه خطا منعطفا قليلا الى جهة التخريج وجهة اليمين اولى ان امكن ثم يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعدا الى اعلى الورقة ان لزم الى اسفلها لاحتمال تخريج اخر بعده ويجعل رؤس الحروف الى جهة اليمين سواء كان في جهة يمين الكتابة او يسارها • وينبغي ان يحسب الساقط وما يجيء منه من الاسطر قبل ان يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل اخر سطر منها يلي الكتابة ان كان التخريج عن يمينها وان كان التخريج عن يسارها جعل اول الاسطر مما يليها ولا يوصلها الكتابة والاسطر بحاشية الورقة بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند حاجته سواء ثم يكتب في اخر التخريج صح وبعضهم يكتب بعد صح الكلمة التي تلي اخر التخريج في متن الكتاب علامة على انتضال الكلام **التاسع** لا بأس بكتابة الحواشي والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشي كتاب بملكه ولا يكتب في اخره صح فرقا بينه وبين التخريج • وبعضهم يكتب عليه حاشية او فايدة • وبعضهم يكتبه في اخرها ولا ينبغي ان يكتب الا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على اشكال او احتراز او رمز او خطا ونحو ذلك ولا يسوده • بنقل المسايل والفروع الغريبة ولا بكثرة الحواشي كثرة تظلم الكتاب او تضيع مواضعها على طالبها ولا ينبغي الكتابة بين الاسطر وقد فعله بعضهم بين الاسطر المفرقة • بالحمرة وغيرها وترك ذلك اولى مطلقا **العاشر** لا بأس بكتابة الابواب والتراجم والفصول بالحمرة فانه اظهر في البيان وفي فواصل الكلام وكذلك لا بأس بالرمز به على اسما او مذاهب او اقوال او طرق او انواع او لغات او اعداد ونحو ذلك ومتى فعل ذلك بين اصطلاحه في فاتحة الكتاب ليفهم الخايض فيه • معانيها وقد رمز بالاحمر جماعة من المحدثين والفقها وغيرهم لقصد الاختصار فان لم يكن ما ذكرناه من الابواب والفصول والتراجم الذي بالحمرة اتى بما يميزه عن غيره من تغليظ القلم وطول الشق وانحداره في السطر ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه عند قصده • وينبغي ان يفصل بين كل كلامين بداءة او ترجمة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود وتضييع الزمان فيه ولا يفعل ذلك الا عن جد **الحادي عشر** قالوا الضرب اولى من الحك لا سيما في كتب الحديث لان فيه تهمة وجهالة فيما كان او كتب ولان زمانه اكثر فيضيع وفعله اخطر فربما ثقبت الورقة وافسد ما ينفذ اليه فاضعفها فان كان ازالة نقطه او شكله ونحو ذلك فالحك اولى • واذا صح الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على

الموضع

الملحق

بلغت مقابلة على حسب الطاقة

45

موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ المعرض او غير ذلك مما يفيد معناه فان كان ذلك في سماع الحديث كتب بلغ في الميعاد الاول او الثاني الى اخرها فيعين عدده قال الخطيب رحمه الله فيما اذا اصلح شيئا يفشر المصلح بخاتمة الساج وغيره من الخشب ويتقى التثريب والله تعالى اعلم بالصواب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين تم القسم الاول ويتلوه القسم الثاني ان شاء الله تعالى وقد فرغ من كتابة الاول والعالي والحمد لله وحده

كتاب العجالة الزينبية في الرسالة التوربشتية تاليف الرحلة حافظ العصر ومحدث الوقت بن سيدنا الشيخ الامام العلامة علم اعاد الله علينا من بركاته وبركاتهم

السيخ الامام جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال مكتوب بخط الاحمر والله اعلم

الدين السيوطي علومه في الدنيا والاخرة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى **مسيلة** علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولد من الاولاد الذكور احدا وعشرين ولدا ومن الاناث ثمانية عشر على خلاف • في ذلك والذين اعقبوا من ولده الذكور خمسة قال ابن سعد في الطبقات كان النسل من ولد علي لخمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفيه والعباس بن الكلابيه وعمر بن التغلبيه **مسيلة** فاطمة الزهرا رضي الله عنها رزقت من الاولاد خمسة الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم وزينب فاما محسن فدرج سقطا واما الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب واما ام كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيدا ورقية وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن ابي طالب فماتت معها ثم تزوجها بعده اخوه محمد فماتت معها ثم تزوجها بعده اخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيا واما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم **مسيلة** اولاد زينب المذكورة من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة ونتكلم عليهم من عشرة اوجه **احدها** انهم من ال النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته بالاجماع لان الله هم المومنون من بني هاشم والمطلب **واخرج** مسلم والنسايي عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد ابن ارقم ومن اهل بيته قال اهل بيته من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال ال عقيل وال جعفر وال عباس **الثاني** انهم من ذريته واولاده بالاجماع وهذا المعنى اخص من الذي قبله قال البغوي في التهذيب اولاد البنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين في ذريته حتى لو اوصى لاولاده اولاد فلان يدخل فيه ولد البنت **الثالث** انهم هل يشاركون اولاد الحسن والحسين في انهم ينسبون الى النبي صلى الله عليه وسلم والجواب لا وهذا المعنى اخص من الوجه الذي قبله وقد فرق الفقها بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسب اليه ولهذا قالوا لو قال وقفت على اولادي دخل ولد البنت ولو قال وقفت على من ينسب الي من اولادي لم يدخل ولد البنت وقد ذكر الفقها من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بناته ولم يذكروا مثل ذلك في اولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فاولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه واولاد زينب وام كلثوم ينسبون الى ابيهم عمر وعبد الله لا الى الام ولا الى ابيها ولا الى ابيها صلى الله عليه وسلم لانهم اولاد بنت بنته لا اولاد بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع في ان الولد ينتمي اباه في النسب لا امه وانما خرج اولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين **اخرج** الحاكم في المستدرك عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما فانظر لفظ الحديث كيف خص الانتساب والتعصيب

بالحسن والحسين دون اختيهما لان اولاد اختيهما ينسبون الى ابائهم وهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لايكون شريفا
اذا لم يكن ابوه شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في اولاد بناته وان سفلن لكان ابن كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة
وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم وهذا حكم صلى الله عليه وسلم بذلك لابني فاطمة دون غيرها من بناته لان اختها
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعقب ذكرا حتى يكون كالحسن والحسين في ذلك وانما اعقبت بنتا وهي امامة
بنت ابي العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها في زمنه فدل على ان اولادها لا ينسبون اليه
لانها بنت بنته واما هي فكانت تنسب اليه بناء على ان اولاد بناته ينسبون اليه ولو كان لزينب ابنة رسول الله صلى الله عليه
ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين في ان ولده ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم هذا اخر القول في هذه المسئلة وقد خبط جماعة
من اهل العصر في ذلك ولم يتكلموا في ذلك بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم اشراف والجواب ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر الاول
على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا ام حسينيا ام علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من اولاد علي بن ابي طالب ام جعفريا ام
عقيليا ام عباسيا وهذا اخذ تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباس الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف العباسي
فلما ولي الخلفا الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الان وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب الشريف
بتشديد الياء لكل عباسي وبمصر لغب لكل علوي وحطرفي وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما اشار اليه الماوردي من اصحابنا والقاضي ابو يعلى
من الحنابلة كلاهما في الاحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك في الالفية واله المستطيلين الشرفا فلا ريب انه يطلق على
ذرية زينب المذكورين اشراف وقد اطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي وقد يقال على مصطلح اهل مصر الشرف انواع
عام لجميع اهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبية واخص منه شرف وهو مختص بذرية الحسن والحسين الوجه الخامس
انهم يحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بني جعفر من الال السادس انهم يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع السابع انهم يستحقون
من وقف بركة الحبش بالاجماع لان بركة الحبش لم توقف على اولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على الاشراف
وهم اولاد الحسن والحسين والنصف الثاني على الطالبيين وهم ذرية علي بن ابي طالب من محمد بن الحنفية واخوته وذرية
جعفر بن ابي طالب وذرية عقيل بن ابي طالب وثبت هذا الوقف على هذا الوجه على قاضي القضاة بدر الدين يوسف السنجاري
في ثاني عشر ربيع الاخر سنة اربعين وستمايه ثم اتصل ثبوته على شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام في تاسع عشري ربيع
الاخر السنة المذكور ثم اتصل ثبوته على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعه رحمه الله ذكر ذلك ابن المنجو في كتابه بغاط
المرام الثامن انهم يلبسون العلامة الحضر ليسرها اصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن القديم وانما حدثت في سنة
ثلاث وسبعين وسبع مايه بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعرا ما يطول ذكره من ذلك قول
ابي عبد الله بن جابر الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير جعلوا الابناء الرسول علامة ان العلامة بئسا من الشعار
وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابرهيم الدمشقي اطراف بنيان انت من سندس خضر باعلام على الكفران نور النبوة في وسيم وجوههم والاشراف السلطان خصصهم بها شرفا ليعرفهم من الاطراف يبغي الشريف عن الطراز الاخضر
وحظ الفقيه فيذلك اذا تامل ان يقول ليس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من اراد ها من شريف وغيرها
ولا يومر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من
الناس كائنا من كان ليس امرا شرعيا لان الناس مضبوطون
بانسابهم الثابته وليس لبس العلامة مما ورد به شرع فيتتبع اباحة ومنعا اقصى ما في الباب انه احدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن
الجايز ان يخص ذلك بخصوص الاسناد المنتسبين الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجايز ان تعم به
في كل اهل قطر هم وفي كل ذرية وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجايز ان يعمم في كل اهل البيت كما في العلوية والجعفرية والعقيلية
كل جايز شرعا وقد بينا نشر فيها بقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى
ان يعرفن فلا يودين فقد استدل بها بعض العلما على تخصيص اهل العلم بلباس يختصون به من تطويل الاكمام واذارة الطيلسان
ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا ويكرموا للعلم وهذا وجه حسن والله اعلم التاسع هل يدخلون في الوصية على الاشراف والجواب
انه ان وجد في كلام الموصي او الواقف نص يقتضي دخولهم او خروجهم اتبع وان لم يوجد فيه ما يدل على هذا ولا على هذا
فقاعدة الفقه ان الوصايا والاوقاف تنزل على عرف البلد وعرف العصر من عهد الخلفا الفاطميين الى الان ان الشريف
لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف وانما قدمت دخولهم في وقف بركة الحبش لان واقفها
نص في وقفه على ذلك حيث وقف نصفها على الاشراف ونصفها على الطالبين ثم ذلك بحمد الله وعونه والحمد لله وحده سابع عشر الاحد اواخر
شهر ربيع الاول سنة ٩١٦ وصلى الله

وفي سنن ابي داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التلبينة مجمة لفواد المريض
تذهب عنه الحزن حشة التلبينة حسو كان يعمل بالسكر والعسل تشفي المريض وقيل
شيء يتخذ من اللبن والنخالة انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله على ما افاض من الجود والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصة الوجود وعلى
اهل بيته الطاهرين وصحابته المكرمين ما سعد شخص بحبهم وشقي اخر ببغضهم
وصدهم **امّا بعد** فقد تم الكلام في القسم الاول من هذا التاليف المسمى بجواهر
العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي وشرف النسب العلي وهذا اوان
الشروع في الثاني فاقول وبالله التوفيق **القسم الثاني** في فضل اهل البيت النبوي
وشرفهم العلي وفيه خمسة عشر ذكرا **الاول** ذكر تفضيلهم بما انزل الله عز وجل من تطهيرهم
واذهاب الرجس عنهم وتحريم الصدقة عليهم وعظيم شرف اصلهم واصطفائهم وانهم خير
الخلق **الثاني** ذكر امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله تعالى
من الصلاة عليه ووجه الدلالة على ايجاب ذلك في الصلوات **الثالث** ذكر التسليم
عليهم من رب البريات **الرابع** ذكر حثه صلى الله عليه وسلم الامة على التمسك بعترته
رهم واهل بيت نبيهم وان يخلفوه فيهما بخير وسواله صلى الله عليه وسلم من يرد عليه الحوض
عنهما وسوال ربه عز وجل الامة كيف خلفوا نبيه صلى الله عليه وسلم فيهما ووصيته
صلى الله عليه وسلم باهل بيته وان الله تعالى اوصاه بهم وقوله استوصوا باهل بيتي
خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصيمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار وما حاء
من حثه صلى الله عليه وسلم على حفظهم والتجاوز عن مسيئهم **الخامس** ذكر انهم امان
للامة وانهم كسفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وانهم كباب
حطة في بني اسرائيل **السادس** ذكر ان احمد صلى الله عليه وسلم موصولة في الدنيا والاخرة
وان نسبه وسببه لا ينقطعان واختصاص ولد ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها
وعنهم باته صلى الله عليه وسلم ابوهم وعصبتهم **السابع** ذكر ان الله عز وجل وعد صلى
الله عليه وسلم ان لا يعذب اهل بيته وان لا يدخلهم النيران وكلفه صلى الله عليه وسلم
باد خالهم الجنان وبشارتهم بها وقوله يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل لكم ان يجعلكم
نجباء رحماء وسالته ان يهدي ضالكم ويومن خايفكم ويشبع جايعكم وما خصوا به من
الكرامة بالشفاعة في اتقيهم **الثامن** ذكر دعاءه صلى الله عليه وسلم بالبركة في نسل البتول
والمرتضى رضي الله تعالى عنهما وان يخرج الله منهما كثيرا طيبا وقوله صلى الله عليه وسلم لهما اللهم اني
اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم ودعاءه لعلي رضي الله عنهما بمثل ذلك وان المهدي
الموعود به اقامة الدين اخر الزمان من اهل بيته ثم من نسلهما **التاسع** ذكر الدلالة على ما شرع
من حبهم ووجوب ودهم من الكتاب العظيم **العاشر** ذكر الاحاديث الواردة في الحث على حبهم
وانه لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله عز وجل ولقرابتهم من رسوله عليه وعليهم الصلاة
والسلام والتحذير من اذاهم وان من اذاهم فقد اذاه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله
عز وجل **الحادي عشر** ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم وانه لا يبغضهم احد الا ادخله النار
وانه لا يبغضهم الا منافق ولعن من ظلمهم وتحريم الجنة عليه **الثاني عشر** ذكر الحث على صلتهم
وادخال السرور عليهم وان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة وان من اصطنع الى احد

من

صلى الله وسلم عليه وعليهم

من اهل بيته صلى الله عليه وسلم يدا كافاه عليها يوم القيمه وان الله تعالى وملايكة سياحين في الارض
قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وذريته **الثالث عشر** ذكر ما درج عليه السلف من توقيرهم وتعظيمهم
واعترافهم بتعظيم حقوقهم **الرابع عشر** ذكر شيء مما اخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم مما حصل
بعده عليهم وفيما اصيب به من الانتقام من اشاعه اليهم **الخامس عشر** ذكر ما يطلب لهم من
الاداب الزكية والاخلاق السنية والهمم العلية وفقنا الله واياكم لسلوك سبيلها
والتحلي بحميلها **الاول** ذكر تفضيلهم بما انزل الله عز وجل من تطهيرهم واذهاب الرجس عنهم
وتحريم الصدقة عليهم وعظيم شرف اصلهم واصطفائهم وانهم خير الخلق قال الله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
نزلت يعني هذه الاية في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم
اخرجه احمد في المناقب والطبراني واخرجه ابن جرير الطبري عنه مرفوعا بلفظ نزلت هذه
الاية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا **وللمسلم** في صحيحه عن عايشة رضي الله عنها خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات
غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجا الحسن بن علي رضي الله عنهما فادخله ثم جا الحسين رضي الله عنه
فادخله ثم جات فاطمة رضي الله عنها فادخلها ثم جا علي رضي الله عنه فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **وللترمذي** وقال حسن صحيح عن ام سلمة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضوان الله عليهم كساء وقال اللهم
هاولاء اهل بيتي وحامتي اي خاصتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم
يا رسول الله قال انك على خير **وللدولابي** عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ ثوبا فجلله فاطمة وعليا والحسن والحسين وهو معهم ثم قرا هذه الاية انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فجيت ادخل معهم فقال مكانك انك على خير وفي
رواية له عنها فاكفا عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم ان هاولاء احق فاجعل
صلواتك وبركاتك على ال محمد انك حميد مجيد وللنسائي في معجمه عنها قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم عندنا منكسا راسه فعملت له فاطمة خزيرة فجات ومعها حسن وحسين فقالها
النبي صلى الله عليه وسلم اين زوجك ادعي فادعيه فجات به فاكلوا فاخذ كساء فاداره
عليهم وامسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع اليمنى الى السماء وقال اللهم هاولا اهل بيتي وحامتي
وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم عدو
لمن عاداهم **وللترمذي** ايضا وقال غريب عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ام سلمة رضي الله عنها في بيت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم
فجللهم بكساء وعلي رضي الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هاولا اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انت على مكانك وانت على خير **وفي** رواية لغير
الترمذي انت الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم **وابو جعفر** محمد بن جرير الطبري عن حكيم

ابن سعد قالت ذكرنا علي بن ابي طالب عند ام سلمة فقالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتي فقال
لا تأذني لاحد فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن ابيها ثم جاء الحسن فلم استطع ان احجبه
عن جده وامه ثم جاء الحسين فلم استطع ان احجبه ثم جاء علي فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا
فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسائه كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا فنزلت هذه الاية حين اجتمعوا على البساط قالت فقلت يا رسول الله وانا
قال انت الى خير وقال انك الى خير • ولمسلم والترمذي في حديث لسعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه في جوابه لمعاوية رضي الله عنه قال لسعد ولما نزلت هذه الاية تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم
وقال اللهم هاؤلاء اهلي وفي رواية لغيرهما اهل بيتي • واحمد في الفضائل عن واثلة
ابن الاسقع رضي الله عنه قال اتيت فاطمة اسالها عن علي فقالت توجه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلست انتظره واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقبل ومعه علي والحسن والحسين
على فخذه اليسرى واجلس عليا وفاطمة بين يديه ثم لف عليهم كساءه او ثوبه ثم قرا انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية ثم قال اللهم هاؤلاء اهل بيتي حقا • واخرجه ابو نعيم
واحمد ايضا في المسند من طريق شداد بن ابي عمار قال دخلت على واثلة وعنده قوم فذكروا
عليا فشتموه فشتمته معهم فلما قاموا قال الا لم شتمت هذا الرجل قلت قد رايت القوم
فشتمته معهم قال الا اخبرك بما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى قال اتيت
فاطمة اسالها عن علي الحديث بنحوه • واخرجه الحافظ عبد العزيز بن محمود بن المبارك
ابن الاخضر في معالم العترة النبوية ولفظه طلبت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في
منزله فقالت فاطمة رضي الله عنها قد ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاؤوا دخل
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش
واجلس فاطمة عن يمينه وعليا على يساره وحسن وحسين بين يديه فلفع عليهم ثوبه
وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • واخرج ايضا في معالم
العترة من طريق محمد بن عبد الله القرشي ثنا علي بن الجعد اخبرني عبد الحميد بن بهرام
حدثنا شهر قال سمعت ام سلمة حين جاءني الحسين رضي الله عنه تعنت اهل العراق وقالت
قتلوه قتلهم الله غروه وذلوه لعنهم الله اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته فاطمة
رضي الله عنها عدية بريمة لها فيها عصيدة تحملها على طبق لها حتى وضعتها بين يديه
فقال اين ابن عمك قالت هو في البيت قال فاذهبي فادعيه وابتني بينيه فجاءت
تقود ابنيها كل واحد منهما بيده وعلي يمشي على اثارهم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجلسهم في حجره واجلس عليا عن يمينه وفاطمة عن يساره قالت ام سلمة فاجتذبت
من تحتي كسائا خيبريا كان يبسط لنا على المنامة فلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم
جميعا واخذ بيديه اليسرى طرف الكساء والتوى بيده اليمنى الى ربه تعالى وقال اللهم
اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فالها ثلاثا قلت يا رسول الله الست من اهلك

قال

قف

قال بلى فادخلي الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه وبنتيه وابنته فاطمة رضي الله عنهم واخرج البيهقي
عن شهر بن حوشب عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم •
قال لفاطمة ايتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فالقى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كساء كان •
تحتي خيبريا اصبناه من خيبر ثم قال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها
على آل ابراهيم انك حميد مجيد • واخرج الديلمي في مسنده بسند ضعيف عن واثلة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا والحسن والحسين رضي الله عنهم تحت ثوبه
اللهم قد جعلت صلوتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم اللهم انهم مني وانا منهم
فاجعل صلوتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم قال واثلة وكنت واقفا على الباب
فقلت وعلي يا رسول الله بابي انت وامي فقال اللهم وعلى واثلة وكان هذا الدعاء وقع مضمونا لما
سبق فاقتصر بعض الرواة على ما حفظه من ذلك قلت مع ان الظاهر من هذه الروايات وغيرها
مما جاء في هذا المعنى كما اشار اليه المحب الطبري رحمه الله ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم
في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه يجمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم •
وما جللهم به وما دعا به لهم وما اجاب به ام سلمة وواثلة • ويشهد لتكرر ما رواه احمد
وعبد بن حميد من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يمر ببات فاطمة رضي الله عنها ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول •
الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الى
ابن زيد ضعفه الاكثر لكن قال الترمذي انه صدوق وصح له حديث اني السلام وحسنه غير
ما حديث بل روي هذا الحديث من طريقة في التفسير من جامعه وقال حسن غريب من هذا الوجه
انما نعرفه من حديث حماد بن سلمة قال وفي الباب عن ابي الحمراء ومعقل بن يسار وام سلمة قلت
وحديث ابي الحمراء رواه بعضهم من طريق نصبغ بن الحارث عن ابي الحمراء قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجيء عند صلاة كل فجر فيأخذ بعضادة هذا الباب ثم يقول السلام عليكم يا اهل
البيت ورحمة الله وبركاته ثم يقول الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال قلت يا ابا الحمراء من كان في البيت قال علي وفاطمة
والحسن والحسين رضي الله عنهم • واخرجه عبد بن حميد عنه بلفظ صحبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسعة اشهر فكان اذا اصبح اتى علي باب علي وفاطمة وهو يقول برحمكم الله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • وقد اختلف المفسرون
في المراد بقوله تعالى في هذه الاية اهل البيت فقالت فرقة منهم ابو بكر النقاش هم نساء
النبي صلى الله عليه وسلم لان في بيت سكناه ولقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن والحاء
الذين ثم اله يعني اهل بيت نسبه وهم من حرم الصدقة كما سيأتي في فالف واللام
في البيت لشمول بيت السكنى وبيت النسب وهذا القول هو المعتمد الذي رجحه جماعة
وقالت فرقة اخرى منهم الكلبي هم علي فاطمة والحسن والحسين خاصة للاحاديث المتقدمة
قال ابو بكر النقاش في تفسيره اجمع اكثر اهل التفسير انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين
انتهى واستدلوا باستذكير الضمير في قوله تعالى ليذهب عنكم ويطهركم اذ لو كان لنسائه خاصة

كما هو ظاهر السياق وذهبت اليه فرقة اخرى لقال عنكن ويطهركن الا ان يقال التذكير لرعاية
لفظ اهل فالمراد بيت سكناه ومع ذلك فالاحاديث المتقدمة تؤده والثاني مردود بظاهر
السياق فالمرجح الاول وتذكير الضمير لتغليب المذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته
معهن كما قاله النقاش قال وقال الضحاك لما نزلت هذه الاية قالت عايشة رضي الله عنها
يا نبي الله نحن اهل بيتك الذين اذهب الله عنا الرجس بالتطهير فقال يا عايشة اومالي
ان زوجة الرجل هي اقرب الية في المودد والمحبب من كل قريب وان زوجة الرجل سكن له
والذي بعثني بالحق نبيا لقد خص الله بهذه الاية فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم ثبات محمد
وعليا والحسن والحسين وجعفرا وازواج محمد وخاصتنه واقرباه انتهى فقوله صلى الله عليه وسلم
لام سلمة بحيثيا لها انت على مكانك وانت الخير يعني بانك من اهل بيت السكنى وكان القصد
تنفيذ افراد من ذكر من اهل بيت النسب تنويها بعظيم قدرهم واظهارا لدخولهم في هذه الاية
التي خوطب بها الازواج بمقتضية ظاهر السياق واهتماما بشان من قد تخفى ارادته منها ولذا
قال لها في الرواية الاخرى انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اي وهن داخلات بمقتضى
سياق الاية ولذا اجاعنها في رواية احمد رحمه الله قالت قلت وانا يا رسول الله قال وانت وفي
رواية ابي الخير العزويني وصحح اسنادها فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال بلى
ان شاء الله فاراد بهذا انها من اهل بيت سكناه واراد بالاول من هو من اهل بيت نسبه
وليست منهم وقد روى البيهقي حديث وائلة المتقدم وزاد فيه قال وائلة قلت يا رسول الله
وانا من اهلك قال وانت من اهلي قال وائلة انها لمن ارجى ما ارجوه قال البيهقي واسناده
صحيح قال وكانه جعل وائلة بحكم الاهل تشبيها بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقا انتهى
وذهب الثعلبي الى ان المراد من اهل البيت بالاية بنو هاشم بناء على ان المراد بيت
النسب فقط فيضاف الى ما سبق في الاحاديث المتقدمة العباس واعمامه وبنو اعمامه
ويشهد له ما رواه الطبراني في الكبير بسند حسن واخرجه حمزة السهمي وابن ابي الدنيا
من حديث ابي اسيد الساعدي رضي الله عنه من اشتماله صلى الله عليه وسلم على عمه العباس
وبنيه رضي الله عنهم بعد قالهم تقاربوا يزحف بعضكم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم
بملاية ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستر هم من النار كستري اياهم
بملاتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين امين امين ثلاثا
واخرج الحافظ عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة النبوية من طريق ابن ابي شيبة
قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا قيس عن الاعمش عن عناية بن ربعي عن ابن عباس
مرفوعا ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب
اليمين فانا من اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها فذلك
قوله عز وجل واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين وجعل الاملاك قبايل
فجعلني في خيرهم قبيلة فذلك قوله عز وجل وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية وانا اتقى ولد ادم
واكرمهم على الله عز وجل ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله عز وجل

ادم

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واخرجه الطبراني من طريق
يحيى بن عبد الحميد ايضا وهو الحماني وقد وثقه ابن معين وضعفه غيره واخرجه الثعلبي في
تفسيره بحذفه لقوله السابق من طريق ابراهيم بن زياد الرازي قال حدثنا الحارث بن عبد الله
حدثنا قيس بن الربيع به وسياتي في التابع عن الطفيل قال خطبنا الحسن بن علي بن ابي طالب
فحمد الله تعالى واثنى عليه واقتص الخطبة الى ان قال وانا اهل البيت الذين اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من اهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال
فيما انزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى رواه البزار
والطبراني في الاوسط والكبير وبعض طرق البزار حسان وابن ابي حاتم من طريق حصين بن عبد
الرحمن عن ابي جميلة ان الحسن بن علي رضي الله عنهما استخلف حين قتل علي رضي الله عنه قال فبينا
هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر ونعم حصين انه بلغه ان الذي طعنه رجل من بني اسد
والحسن ساجد فقال ايحسن خطبهم يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم
ونحن اهل البيت الذين قال الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا فما زال يقولها حتى ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يجد بكاء قلت وكله
ظاهر في ان بيت النسب مراد من الاية ولهذا قال زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما
لرجل من الشام لما قدموا به الشام عقب مقتل الحسين اما قرات في الاحزاب انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وانتم هم قال نعم قلت وللاول ان
يجيب عن ذلك كله بانه لا مانع فيه من دخول اهل بيت السكنى في الاية ايضا وسياتي في الدارع
عن زيد بن ارقم رضي الله عنه فيما اخرجه مسلم من حديثه لما سئل من اهل بيته نساؤه فقال
نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة ولهذا عقبه بقوله واشار الى ان نساءه
من اهل بيت سكناه الذين امتاز وا باكرامات وخصوصيات ايضا ولكن ليسوا اهل بيت
نسبه وانما اهل بيت نسبه من حرم الصدقة ولهذا عقبه بقوله قال ومن هم قال هم ال علي
وال جعفر وال عقيل قلت وانما بدات هذا القسم بهذه الاية لما في تاملها مع ما ورد
من الاخبار المتقدمة في شانها وما صنعه النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فظهر انها
منبع فضايل اهل البيت النبوي لاشتمالها على امور عظيمة لم ار من تعرض لها احدها اعتناء
الباري عز وجل بهم واشارته لعلو قدرهم حيث انزلها في حقهم ثانيها تصديره عز وجل
لذلك بقوله انما التي هي اداة الحصر لافادته ان ارادته تعالى امرهم مقصورة على ذلك
لا تتجاوزه الى غيره ثالثها تاكيده تعالى لتطهيرهم بالمصدر ليعلم انه في اعلى مراتب التطهير
رابعها تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قال تطهيرا للاشارة الى كون تطهيرهم ايام
نوعا عجيبا غريبا ليس مما يعهد من الخلق والاحيطون بدرك نهايته لما اوضحناه في الكلام
على تسليمه تعالى على انبيايه واصفيايه بصيغة التكثير في كتابنا الموسوم بطيب الكلام
بفوايد السلام وايضا فيه الاشارة الى التكثير والتعظيم بمعونة المقام كما في قوله تعالى
فقد كذبت رسل من قبلك هذا وقد ذهب بعضهم الى عموم التكثير في سياق الامتنان كما هنا
وان كانت مبتسة خامسها شدة اعتنايه صلى الله عليه وسلم بهم واظهاره لاهتمامه بذلك وحثه

عليه مع افادة الاية لحصوله فهو لطلب تحصيل المزيد من ذلك لهم حيث كرر عليه لذلك من مولاه
عز وجل مع استعطافه بقوله اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اي وقد جعلت اراذلك
في اهل بيتي مقصورة على اذهاب الرجس والتطهير فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
بان تحدد لهم من مزيد تعلق الارادة بذلك ما يليق بعطايك وفيه الايما الى سبب طلبه
العطاء ما سبق من العطاء توسلا بانعامه لانعامه • سادسها دخوله صلى الله عليه
وسلم معهم في ذلك لما سبق من قول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه نزلت في خمسة ألا النبي
صلى الله عليه وسلم الاخره بل جاء في رواية اوردها الحافظ جمال الدين محمد الرزندي
المدني ذكر جبريل وميكايل ايضا ولفظه عن ام سلمة قالت نزلت هذه الاية في بيتي
بيتي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت في سبعة جبريل وميكائيل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين وفيه من مزيد
كرامتهم واقاتة تطهيرهم وابعادهم عن الرجس الذي هو الاثم او الشك فيما يجب
الايمان به مما لا يخفى موقعه عند اولي الالباب • سابعها دعاؤه صلى الله عليه وسلم
لهم مع دعايه بما تضمنته الاية بان يجعل الله تعالى صلاته ورحمته وبركاته ومغفرته
ورضوانه عليه وعليهم لان من كانت ارادة الله تعالى في امره مقصورة على اذهاب
الرجس والتطهير كان حقيقا بهذه الامور • ثامنها انه طلب ذلك له ولهم من يعظم
قدرهم واضافة منزلتهم حتى ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك ما لا يخفى كما سبق
في دخوله صلى الله عليه وسلم معهم فيما تضمنته الاية • تاسعها انه صلى الله عليه وسلم
سلك في طلب ذلك من مولاه عز وجل اعظم اسلوب وابلغه فقدم على الطلب مناجاته تعالى
بما تضمنه قوله اللهم قد جعلت صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم وآل
ابراهيم فاتى بهذه الجملة الخبرية المقرونة بقد التحقيقية المفيدة لتحقق وقوع
ذلك من مولاه عز وجل ثم اتبعها بالمناجاة بقوله اللهم انهم مني واخا منهم وذلك
من قبيل الاخبار ايضا ثم وقع على ذلك الجملة الطلبية حيث قال فاجعل صلاتك الى اخره
لسر لطيف ظهر لي بوجهين • الاول تمام المناسبة في الابوة الابراهيمية التي
اعطيها صلى الله عليه وسلم فانها تقتضي استجابة هذا الدعاء وان يعطى ما طلبه من
ذلك لنفسه ولاهل بيته كما اعطى ذلك ابوه ابراهيم عليه السلام • الثاني انه
صلى الله عليه وسلم من جملة آل ابراهيم عليه الصلوة والسلام كما ثبت عن ابن عباس
في تفسير قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العلمين
قال ابن عباس محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم فاذا تحقق ان تلك الامور اعطيها
ابراهيم وآله وهو صلى الله عليه وسلم من آله فقد ثبت اعطاء تلك الامور له فيما مضى وآل
بيتنا صلى الله عليه وسلم كما قال منه وهو منهم فهم من آل ابراهيم ايضا كما صرح به الحليمي
فتلك الامور ثابتة لهم فيما مضى ايضا وانما طلب في الحال الانعام من المنعم فيما مضى
وجعل سبق العطا في الماضي سببا لطلب العطا في الحال فتوصل لاستجلاب انعامه
بذكر انعامه ليكون ابلغ في الاستعطاف ولعل سر التشبيه في قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فيما علمه من الصلاة عليه كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ما اشرنا اليه انتهى
عاشرها ان دعاءه صلى الله عليه وسلم يجاب سيما في امر الصلاة عليه وقد دعا مولاه
ان يخصه واله بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه من ربه عز وجل كذلك ولذا شرع
ذلك في كيفية صلاتنا عليه المامور بها بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ومنشا ذلك ما تقدم من مشاركتهم
له في التطهير المستفاد من الاية ولذلك لم يدع به الا بعد نزولها كما يرشد اليه ما سبق
حادي عشرها ان جمعهم معه صلى الله عليه وسلم في هذا التطهير الكامل وما نشا
عنه من الصلاة عليه وعليهم وتخوذلك مقتض لاحقهم بنفسه الشريفة كما يشير
اليه قوله اللهم انهم مني وانا منهم فلذا قال في بعض الطرق المتقدمة انا حرب لمن
حاربهم وسلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم وقال في بعض الطرق الاتية في العاشر
الا من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى فاقامهم في ذلك مقام
نفسه وكذا في المحبة لما سياتي ايضا من قوله في بعض الطرق والذي نفسي بيده لا يؤمن
عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي وكذا قوله اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا كتاب الله وعترتي وكذا قوله في الحديث الاتي واني تارك فيكم الثقلين
الحديث • الثاني عشرها ان قصر الارادة الالهية في امرهم على اذهاب الرجس
والتطهير يشير الى ما سياتي في بعض الطرق من تحريمهم في الاخرة على النار لمن
قارف منهم شيئا من الاوزار يرجى ان يتدارك بالتطهير بالهام الانابات واشتاب
المتوبات وانواع المصايب المولمات ونحو ذلك من المكفرات وعدم اراثتهم ما لعلهم
من الخطوط الدنيوية وكذا ما يقع من الشفاعات النبوية كما يشير اليه ما
سياتي في السادس • ثالث عشرها حثهم بذلك على كمال البعد عن دنس الذنوب
والمخالفات وتمام الحرص على امتثال المامورات بدلالة ما سبق من قوله صلى الله
عليه وسلم عند تذكيرهم بالصلاة الصلاة رحمكم الله انما يريد الله الاية • رابع عشرها
ان قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية السابقة فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله
عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية دال على انهم استحقوا بذلك
ان يكونوا خير الخلق وسياتي الدلالة عليه اخر هذا الذكر وقد اعطى ابراهيم صلوات
الله عليه انبيا من اهل بيته صلوات الله عليهم واكرام نبينا صلى الله عليه وسلم بكونه خاتم
النبيين اقتضا ذلك فعوض صلى الله عليه وسلم عن ذلك تكميل اطهارة اهل بيته
فنالهم درجة الوراثة والولاية خلق لا يحصون بل ذهب بعضهم الى انه لما لم للحسن رضي الله عنه
امر الخلافة لما انها صارت ملكا وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله تعالى لنا
الاخرة على الدنيا عوضوا من ذلك التصرف الباطن فصار قطب الاولياء في كل زمان من اهل البيت
النبوي وقال الفتاح ابن عطا الله ان شيخه ابا العباس المرسي رحمه الله تعالى كان من مذهبه ان
لا يلزم ان يكون القطب شريفا حسينيا بل قد يكون من غير هذا القبيل انتهى خامس عشرها
ان الاية المذكورة لما افادت ان طهارتهم في الذروة العليا وساوانهم له صلى الله عليه وسلم في

اصل ذلك نشأ من ذلك الحافهم به صلى الله عليه وسلم المنع من الصدقات التي هي اوساخ الناس
وعوضهم عن ذلك خمس الخمس من الفيء والغنيمة اللذين هما اطيب اموالهم مما تضمناه من سهم
اخذهما وذل من اخذا منه بخلاف اخذ الصدقة فانه الماخوذ منه قال تعالى واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى فلذلك كان المعتمد دخول اهل بيته نسبه صلى الله عليه
وسلم في معنى اية الباب المذكورة وانهم من حرم عليه الصدقة والمراد بالصدقة على الصحيح
عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية واحد قولي المالكية ما وجب من الزكاة
طهرهم الله تعالى من تناولها انها اوساخ الناس كما سيأتي فذلك من تطهيرهم الذي
دلت عليه الاية والقول الثاني للمالكية تحرم صدقة النفل ايضا كما حرمت عليه صلى
الله عليه وسلم وظاهر اطلاق تحريمها عليه صلى الله عليه وسلم انه لا فرق فيها بين ما
كان منها على جهة عامة او خاصة وبين ما كان منها اموالا متقومة وما لا يكون
وهو اولى بمقتضى التكريم عن اوساخ الناس وحكى القاضي عن بعض اصحابنا ان صدقة
التطوع لم تكن حرمة عليه صلى الله عليه وسلم ولكن كان يأنف من اخذها تعففا وحكى
هذا الوجه ايضا ابن الصباغ في شامله وعن ابن ابي هريرة وجه ثالث ان صدقات
الاعيان كانت حراما عليه دون العامة كالمساجد ومياه الآبار وابدى الماوردي
وجها رابعا قريبا منه واختاره وهو ان ما كان منها اموالا متقومة فهو محرم عليه
دون غيرها فيخرج صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم وبيرومة والقول
بتحريم صدقة النفل على اله صلى الله عليه وسلم وعليهم هو المناسب لالحاق تطهيرهم
بتطهيره صلى الله عليه وسلم وعليهم ولظاهر قوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله
عنهما انا لا تحل لنا الصدقة وفيه اطلاق الا تخص على نفسه واهل بيته لكن مما
يشعر بان ذلك في صدقة الفرض مع ما يوذن به التعريف في قوله الصدقة اي
المعهودة حديث ابو هريرة رضي الله عنه المتفق عليه قال اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما
تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ليطرحها ثم قال
اما شعرت انا لا ناكل صدقة وفي لفظ لمسلم انا لا تحل لنا الصدقة ولاحمد رحمه الله
ان الصدقة لا تحل لال محمد وحديث الحسن عند احمد والطحاوي قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم فمر على جرين تمر الصدقة فاخذت منه تمرة فالقيتها في فيّ فاخذها
بلعابها فقال انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة واسناده قوي وحديث ابي ليلى الانصاري
عند الطحاوي بنحوه وحديث ابي رافع عند اصحاب السنن وصححه منهم الترمذي وكذا
ابن حبان وغيره ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا لا تحل لنا الصدقة وان مولى
القوم من انفسهم ورواه الطبراني في الكبير من حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس
رضي الله عنهما وسياقه في صدقة الفرض فانه قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم
ارقم بن ابي الارقم الزهري على الصدقة فاستتبع ابا رافع رضي الله عنه فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يا ابا رافع ان الصدقة حرام على محمد وعلى ال محمد وان
مولى القوم من انفسهم وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية هي صدقة الفرض

وتطهيرهم

المنافع ٤

وتطهيرهم بها هو المصير لها من الاوساخ وقد ذهب ابو حنيفة رحمه الله الى تحريم الصدقة
على بني هاشم فقط وحكى الطحاوي عنه جوازها لهم اذا حرموا سهم ذوي القربى وفي مذهبنا
وجه مثله وقد استدل الشافعي رضي الله عنه لتخصيص التحريم على الاية بالاكوات وبما في
معناها الكفارات بما رواه عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن ابنه محمد الباقر
انه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة فعوتب في ذلك فقال انما حرم
علينا الصدقة المفروضة ووجه الاستدلال به ان مثله لا يقال من قبل الراي
لتعلقه بالخصائص فيكون مرسلا ان لم نقل ان مرسل جليل وقد اعتضد مرسله
بقول اكثر اهل العلم وهل يجعل لهم المنذور قال الاذرعي رحمه الله لم ار للاصحاب فيه كلاما
ويحتمل حمله كصدقة التطوع لتطوع الناذر بالنذر ويحتمل تخريجه على انه هل يبطل به
مسلك واجب الشراح فلا يحل او مسلك جايزه فيحل انتهى قلت ولعل الاوجه حمله
ويلحق ببني هاشم والمطلب في ذلك ازواجه صلى الله عليه وسلم فقد حكى ابن عبد البر
رحمه الله الاجماع على الحاقهن بالاقارب في ذلك ويرشد اليه ايجاب نفقتهن عليه حيا
وميتا وقد ذهب ابو حنيفة الى تحريم الصدقة على بني هاشم فقط وحكى الطحاوي عنه جوازها
لهم اذا حرموا سهم ذوي القربى في مذهبنا وجه مثله والصحيح المنع مطلقا اذ
هو لمعنيين كما قاله الحرجاني في الشافي الغنى بمالهم من خمس الخمس واقتضاء شرفهم
تنزيههم عن ذلك فاذا زال احد المعنيين تعلق المنع بالاخر ويشبه ان يكون ما
نقله الطحاوي عن ابي حنيفة رحمه الله وما ذهب اليه بعض اصحابنا من اجل ان
الضرورة سوغت ملاحظة المعنى الاول اذ الضرورات تبيح المحظورات وان
العلة مركبة من المعنيين عندهم لا ان كلا منهما علة مستقلة في المنع وذهب صاحبه
ابو يوسف رحمه الله تعالى الى تحريمها عليهم ان كانت من غيرهم وجوازها من بعضهم
لبعض وفي ثالث المعللات من حديث علي بن جعفر بن محمد عن الحسن بن زيد بن علي
ان العباس قال يا رسول الله انك قد حرمت علينا صدقات الناس فهل تحل لنا صدقا
بعضنا على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقطت كلمة قال الحسن فرايت
مشيخة من اهل بيتي يشربون الماء في المسجد اذا كان لبني هاشم وهو مع ضعفه
مرسل فلا حجة فيه ولو صح امكن توجيهه بانهم مطهرون بمقتضى تعلق الارادة الالهية
بذلك كما سبق فلا تكون صدقاتهم اوساخا كما في غيرهم ويويد بشربه صلى الله عليه وسلم
من سقاية زمزم وذهب امامنا الشافعي رحمه الله الى تحريم الصدقة على بني هاشم
وبني المطلب ابني عبد مناف ونصر في حرمله على انهم ال النبي صلى الله عليه وسلم يعني المومنين
منهم ونقله عنه الازهري وبه قطع جمهور اصحابه انه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي
القربى وهو خمس الخمس بينهم تاركا منه غيرهم من بني عميهم نوفل وعبد شمس اخوي هاشم
والمطلب مع سوالهم له لما رواه البخاري وغيره عن جبير بن مطعم رضي الله عنه وهو من بني
نوفل قال مشيت انا وعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو من بني عبد شمس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا وانما نحن وهم منك

ت

بمنزلة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد زاد في رواية
وشبك بين اصابعه وفي اخرى ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام
اي لان المطلب لم يزل موالينا لهاشم حتى ان هاشما المات وبقي ابنه شيبة مع امه
من بني النجار بالمدينة خرج المطلب اليه وحمله الى مكة مردفا له خلفه فظنوه عبدا
استفادة فقالوا عبد المطلب فاشتهر به ثم عرفهم المطلب انه ابن اخيه ولم نزل في
حجره وتربيته ثم دخل بنو المطلب مع بني هاشم في شعبهم وناصروهم لما تحالفت قريش
عليهم في مبدا الاسلام فاقتضى ذلك تخصيصهم بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان هذه
الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد رواه مسلم وقال صلى الله عليه
وسلم ادلكم اهل البيت من الصدقات شيء واغسالة الايدي ان لكم في خمس الخمس
ما يكفيكم او يغنيكم رواه الطبراني في الكبير قال البيهقي وفيه تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم بني هاشم وبني المطلب باعطايهم سهم ذوي القربى وقوله صلى الله عليه وسلم
انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد فضيلة اخرى وهي انه حرم الله تعالى عليهم الصدقة
وعوضهم عنها هذا السهم من الخمس فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لال محمد فال وبذلك يدل
ايضا على ان آله الذين امرنا بالصلاة عليهم بعده هم الذين حرم عليهم الصدقة وعوضهم
منها هذا السهم فالمسلمون من بني هاشم وبني المطلب يكونون داخلين في صلاتنا على
النبي صلى الله عليه وسلم في فرايضنا ونوافلنا وفيمن بلغنا بحقهم الشهر قلت وكذا
كل ما جاء في فضل اهل البيت مطلقا او ال او ذوي القربى والتقييد بالمسلمين منهم
لاخراج الكافر فلا يثبت له شيء من هذه الفضايل وقد حمل الحليمي ما يروى عن انس
مرفوعا ال محمد كل تقي رواه الطبراني وغيره بسند واه على ان المراد كل تقي من قرابته
صلى الله عليه وسلم للادلة الدالة على ان الال من حرم الصدقة من القرابة فلا دلالة فيه
على ما ذهب اليه بعضهم من ان الال الذين شرعت الصلاة عليهم في حديث التشهد
كل الامة والمراد الاولياء منهم عند قايله كما قدمته القاضي حسين والراغب مع ان
البيهقي رحمه الله قال ان هذا الحديث لا يحل الاحتجاج به لان الذي رواه عن انس
ابا هرم كذبه يحيى بن معين وضعفه احمد وغيره من الحفاظ وقد صرح الامام احمد
رحمه الله تعالى بان المراد بال محمد في حديث التشهد اهل بيته صلى الله عليه وسلم وسياتي
في الثاني عن كعب بن عجرة ما يدل له وحكى النووي رحمه الله تعالى في شرح المهذب
وجها آخر اصحابنا انهم عشيرته الذين ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم قال وهم اولاد
فاطمة رضي الله عنها ونسلهم ابدا حكاه الازهري واخرون انتهى وحكاه بعضهم بزيادة
ادخال الازواج معهم في ذلك مع ان بعضهم اشار الى حمل ال في حديث التشهد على الازواج ومن
حرمت عليه الصدقة من اهل بيت النسب وهو حسن موافق لما تقدم ترجيحه في قوله
في الاية اهل البيت قال الحافظ ابن حجر وبذلك يجمع بين الاحاديث وقد اطلق على ازواجه
صلى الله عليه وسلم ال محمد لقوله في حديث عايشة رضي الله عنها ما شبع ال محمد من خبز ما دوم
ثلاثا وفي حديث ابي هريرة اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا رواهما البخاري فيكون عطف الازواج

والذرية

والذرية على ال في بعض طرق حديث التشهد تنويعا بهم وكذا قال ابن تيمية من الحنابلة
وفي تحريم الصدقة على ازواجه صلى الله عليه وسلم وكونهن من اهل بيته روايتان يعني
لاصحابنا اصحهما التحريم وكونهن كاهل بيته وفي بني المطلب روايتان له ايضا وقيل ال
جميع قريش حكاه ابن الرفعة في الكفاية وهم ولد النضر بن كنانة والصواب ما سبق
وكل ما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم وبني المطلب لانهم اخص من قريش وما
ثبت للاعم ثبت للاخص من غير عكس وذلك كحديث عبد الله بن حنطب خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا
منها ولا تعلموها اخرجه ابن ابي شيبة في مسنده واحمد في المناقب وحديث جبير بن مطعم
رضي الله عنه مرفوعا يا ايها الناس لا تتقدموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا
ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم اعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله
عز وجل اخرجه البيهقي وحديث جابر بن عبد الله مرفوعا الناس تبع لقريش في هذا
الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا متفق عليه وحديث معاوية رضي الله عنه مرفوعا ان هذا الامر في
قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين اخرجه البخاري وحديث ابن عباس
مرفوعا امان لاهل الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض من اختلاف المواليد
لقريش قريش اهل الله فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس اخرجه الطبراني
ويوضح المراد بقوله القوس ما رواه السدي عن اشياخه ان علي رضي الله عنه نظر يوما الى السما
وراى قوس قزح فقالوا ما هذا فقال ما تقولون انتم فقالوا نقول انه قوس قزح فقال
لا تقولوا هكذا ولكن قولوا قوس الله وامان من الغرق قال سبط ابن الجوزي وانما سمي
قوس قزح لانه اول ما راى في الجاهلية على الجبل المسمى بقزح بالمزدلفة وفي خبر ابي الطفيل
ان عليا رضي الله عنه خطب الناس فقال اسلوني وان ابن الكواء قام فساله اسيلة منها
اخبرنا عن قوس قزح فقال علي رضي الله عنه ثكلتك امك لا تقل قوس قزح فان قزح هو الشيطان
ولكنها قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح عليه السلام وبين ربه عز وجل وهي امان
لاهل الارض من الغرق وحديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعا احبوا قريشا فان من
احبهم احبه الله اخرجه ابن عرفة العبدي في جزيه الشهير من طريق عبد المهيمن بن عباس
ابن سهل عن ابيه عن جده وحديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم اخرجه مسلم والترمذي وابو حاتم
واخرجه حمزة السهمي في فضايل العباس مطولا ولفظه ان الله اصطفى من ولد ادم ابراهيم
واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار ثم اصطفى
من نزار مضر ثم اصطفى من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم
ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب وحديث احد بسند جيد
عن العباس بن عبد المطلب قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد المنبر

فقال من انا فقالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق
فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقه وخلق القبايل فجعلني في خيرهم
وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيركم بيتا واخيركم نفسا وقد جا في حديث
افضلية بني هاشم على غيرهم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني جبريل عليه السلام قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى
الله عليه وسلم وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم
اخرجه احمد في المناقب والمخلص الذهبي والمحاملي وغيرهم **الثاني ذكر امره صلى الله عليه وسلم**
بالصلاة عليهم في امتثال ما شرع الله من الصلاة عليه ووجه الدلالة على اجاب ذلك في الصلوات
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال الا اهدي لك هدية سمعتها
من النبي صلى الله عليه وسلم قلت بلى فاهدي لي فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله
كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال فقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم
وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد اخرجه الحاكم في مستدركه واشار الى انه انما استدركه مع كونه في الصحيحين
من هذا الوجه لافادة ان اهل البيت هم ال وهذا لقوله في هذه الرواية كيف الصلاة
عليكم اهل البيت فيكون المسؤول عنه كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته
ويكون ما اجابهم به صلى الله عليه وسلم مطابقا لسوالهم وفيه ايما الى انهم فهموا من الاية ما
سنشير اليه من ان الامر بالصلاة عليه فيها شامل ال له ولفظ رواية الصحيحين من هذا
الوجه لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا
فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ال ابراهيم انك حميد مجيد متفق عليه وفي لفظ للبخاري على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
في الموضعين وقد بين في رواية البيهقي والجاعي وغيرهما بسند جيد من طريق ابن ابي
ليلى عن كعب بن عجرة سبب سوالهم عن ذلك ولفظه لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم
عليك فكيف نصلي عليك الحديث وجا بيان هذا السبب في رواية احمد والترمذي
والطبراني من غير هذا الوجه فظهر بذلك ان المسؤول عنه الصلاة المامور بها في الاية
المذكورة ودلت الرواية التي في مستدرك الحاكم على ان المراد من هذا الامر الصلاة عليه وعلى
اله لقوله كيف الصلاة عليكم اهل البيت يعني النبي صلى الله عليه وسلم والدود على صحة ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيحين المتقدمة في جواب قولهم فكيف نصلي عليك قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الحديث وقد جا كذلك في الروايات التي فيها بيان ان سبب
سوالهم نزول الاية المذكورة فدل بيانه صلى الله عليه وسلم للكيفية المامور بها بذلك
على انه من جملة المامور به وانه صلى الله عليه وسلم اقامهم في ذلك مقام نفسه اذ المقصد
من الصلاة عليه ان ينيله مولاه عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه وتكريمه ما يليق به

ومن

ومن ذلك ما يفيضه عز وجل منه على اهل بيته فانه من جملة تعظيمه وتكريمه وربما يدعم ذلك
بما سبقت الاشارة اليه في طرف احاديث ادخاله صلى الله عليه وسلم من ادخل من اهل
بيته في الكساء والثوب من قوله اللهم هؤلا ال محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على ال محمد الحديث
وقوله في الرواية الاخرى اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك
علي وعليهم اذ مقتضى استجابة هذا الدعا ان الله عز وجل خصهم بالصلاة عليهم معه كما
يقتضيه سياق الاية الكريمة واذا كانت صلاة الله عليه وعليهم كذلك شرعت صلاة
المومنين عليهم معه كما يقتضيه سياق الاية الكريمة فيفهم من ذلك دخولهم في قوله عز وجل
ان الله وملايكته يصلون على النبي مع ان المراد اكمل صلاة واتمها فيكون عليه وعلى اله فما
رتبه عز وجل على ذلك من امر المومنين بالصلاة عليه يكون لطلب الصلاة عليه وعلى اله ايضا
ومنشا ذلك الحافهم به في التظهير كما سبق ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه تصلوا علي
الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء يا رسول الله قال تقولوا اللهم صل على محمد
وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد فان قيل حديث ابي حميد الساعدي متفق
عليه ولفظه قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم
انك حميد مجيد وليس فيه ذكر ال محمد بل الموضعين قلنا قد ثبت ذكر ال في جوابه
صلى الله عليه وسلم لسوالهم في الاحاديث المتقدمة وغيرها مع تنوع الروايات بالزيادة
والنقص فهو محمول على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الاخر وبهذا قال الحافظ ابن حجر
ان اولى المحامل ان يحمل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك كله وان بعض الرواة حفظ ما
لم يحفظ الاخر واما التعدد فبعيد لان غالب الطرق مصرح بانه وقع جوابا عن قولهم
كيف نصلي عليك قلت وبهذا قال النووي رحمه الله تعالى ان الافضل في كيفية الصلاة
ان يجمع ما جا في الاحاديث الصحيحة من الالفاظ على انه يحتمل ان هذا الراوي حيث حذف
ذكر ال اقتصر على الازواج والذرية روي بالمعنى بنا على ان ال هم الازواج والذرية
فقط كما هو احد الاقوال السابقة فراى الاكتفا بذكرهم عن ذكر ال والذي ينبغي ترجيحه
كما سبقت الاشارة اليه ان ال يعم الازواج والذرية وبقية من حرمت عليه الصدقة
من اهل بيت النسب وان التصريح بذكر الازواج والذرية مع ال للتنويه بعظيم
قدرهم ويشهد له حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته
واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اخرجه ابو داود وكذا حديث علي
ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى
علينا اهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته اخرجه النسائي وغيره ومن اقتصر على ذكر ال
فاما ان يكون روى ما حفظه او روى الرواية بالمعنى ورأى ان الازواج والذرية
داخلون في ال وكذا من حمل من اقتصر على ذكر اهل البيت بدل ال كما جا عن ابراهيم

النخعي مرسلا انهم قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك واهل بيته كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد اخرجه
اسمعيل القاضي ثم ان قولهم في الروايات الصحيحة المتقدمة قد علمنا كيف نسلم عليك
قال البيهقي انه اشارة الى السلام الذي في التشهد وهو قوله السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته وقال عياض وغيره تبعا لابن عبد البر انه الاظهر ويدل له مباشرة
رواية مسلم عن ابي مسعود البدري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس
سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف
نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم الحديث وزاد اخره
والسلام كما قد علمتم ووقع عند الطبراني من وجه اخر في هذا الحديث فسكت حتى جاء
الوحي فقال يقولون وقوله علمتم يروى بفتح العين وكسر اللام المخففة ويروى بضم
العين وكسر اللام المشددة كما انه صلى الله عليه وسلم كان قد علمهم التشهد وهو
مشتمل على تعليم السلام فسألوه عن كيفية الصلاة المامور بها معه فتكون الصلاة
المامور بها التي قد علمتم كيفيتها هي الصلاة عليه في الصلاة مع التشهد ايضا
واستغنى عن بيان محلها ببيان محل السلام كما وقع الامر بهما مقترنين ولذا ترجم ابو داود
على الحديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد وقد اوضح ذلك حديث ابي
مسعود المذكور عند احمد في مسنده واصحاب السنن وابن خزيمة في صحيحه وصححه
الترمذي وابن حبان والدارقطني والبيهقي والحاكم وقال على شرط مسلم ولفظه افضل
رجل حتى جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقال يا رسول الله
اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا
صلى الله عليك قال فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احببنا ان الرجل
لم يسأله فقال اذا انتم صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى
ال محمد الحديث وتعقب بانه من رواية ابن اسحق ولم يحتج به مسلم في الاصول
وانما اخرج له في هذه المتابعات والشواهد وقد تفرد بهذه الزيادة واجيب
بان الائمة قد وثقوه واثنى عليه كبار ائمة بالحفظ والعدالة غير انه مدلس وقد ذكر ان
علة تدليسه بتصريحه فيه بان محمد بن ابراهيم التيمي حدثه به فقد ثبتت هذه
الزيادة واتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد في الاية ولذا جاء عن ابن
مسعود بسند صحيح انه قال يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يدعو لنفسه بعد اخرجه سعيد بن منصور وابو بكر بن ابي شيبة والحاكم وقد صح قول
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في الصلاة وانه قال ثم ليتخير
من الدعاء ما شاء فدل على ثبوت الامر منه بالصلاة عليه قبل الدعاء على اطلاقه على زيادة
ذلك بين التشهد والدعاء مع ان قوله صلى الله عليه وسلم قولوا صيغة امر ايضا وكذا قوله
صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

عجل

عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء رواه احمد وابو داود والنسائي والترمذي
وقال حديث صحيح واخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وبحديث البداءة بالتمجيد والثناء
على الله جلوس التشهد وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى بعد ذكر حديث كعب وغيره
فلما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروى عنه انه علمهم
كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ان تقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه
فيه غير واجبة انتهى وفي الباب احاديث اخر ستوعبها البيهقي في الخلافيات غير
انها ضعيفة ويمكن تقوية بعضها ببعض وبما تقدم مع انه صلى الله عليه وسلم كان يقول
ذلك في تشهده لما رواه الشافعي في مسنده عن ابراهيم بن محمد هو ابن ابي يحيى حدثني سعد
ابن اسحق عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
في الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت
على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وابن ابي يحيى وان ضعفه جماعة لكن وثقه
الشافعي وابن المديني وابن عدي وابن عقده وغيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم
صلوا كما رأيتموني اصلي وصود الصلاة على وجوب كلما ثبت عنه في صلاته الا ما خصه الدليل
فهذا وجه ما ذهب اليه امامنا الشافعي رحمه الله تعالى من فرضية الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم عقب التشهد الاخير وقبل سلام التحلل وهو احد قولي الامام احمد وظاهر
ما في المغني من كتبهم انه الذي رجع اليه احمد اخرا واحد الروايتين عن اسحق بن راهويه
والخلاف ايضا في كتب المالكية والصحيح عندهم انها من سنن الصلاة وهو مذهب
الحنفية وبالغ قوم منهم الطحاوي وابن المنذر والخطابي ونسبهم القاضي
عياض في الشفا ونسبوا الشافعي الى الشذوذ في ذلك وقال عياض ان الناس
شنعوا عليه في ذلك قال الحافظ زين الدين العراقي قد سمعت غير واحد من مشايخنا
ينكرون على القاضي عياض انكاره على الشافعي ونسبته الى الشذوذ بذلك في
كتاب موضوعه شرف المصطفى مع كونه يحكي في الشفا الخلاف في طهارة بوله ورد منه
واستحسن ذلك منه لزيادة شرفه بذلك فكيف ينكر قوله بوجوب الصلاة عليه
وهو زيادة شرف له انتهى وقد انتصر جماعة للشافعي فذكروا ادلته
بتفصيلية وتطريقية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وقد روى ابن عبد البر وغيره عن ابن مسعود لا صلاة
لمن لم يصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وشاهد ما سبق ثبوته عنه قال الحافظ
ابن حجر واخرج المحمري في عمل اليوم والليلة عن ابن عمر بسند جيد قال انه لا يكون
صلاة الا بقراءة وبتشهد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واخرج البيهقي في
الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال من لم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد صلاته او قال لا تجزي صلاته قال
البيهقي عقبه فهذا عن الشعبي يبطل قول من ان العلماء لا يقولون في هذه المسألة

بوجوب الصلاة قال وروينا عن الحجاج بن ارطاة عن ابي جعفر محمد بن علي بن حسين معنا
ما وروياه عن الشعبي انتهى وسيأتي عن جابر وابي مسعود البدري رضي الله عنهما
نحوه وعن مقاتل بن حيان في قوله تعالى يقيمون الصلاة قال اقامتها المحافظة
عليها وعلى اوقاتها والقيام فيها والركوع والسجود والتشهد والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم في التشهد الاخير اخرجه البيهقي وحكاه عنه البيهقي في شعبه
وقال الحافظ ابن حجر ولم ار عن احد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب
الا ما نقل عن ابراهيم النخعي مع اشعاره بان غيره كان قايلا بالوجوب انتهى وكانه
فقهاء الامصار اتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك لما سبقت الاشارة اليه ومن
انتصر للشافعي في ذلك ابن القيم فقال اجمعوا على مشروعية الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب والاستحباب فمن تمسك من لم يوجبه
بعمل السلف نظرا ان عملهم كان بوفاقه الا ان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح
عنهم بعدم الوجوب واني يوجد ذلك قال واما قولهم قياسا ان الناس شنعوا على الاعمى
فلا معنى له فاي شناعة في ذلك لانه لم يخالف في ذلك نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا
مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القايل واذا محاسني اتى اداتها
صارت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر واقتراض الصلاة في التشهد عند الشافعي
خاص بالاخير وهو المفروض من التشهدين وفي سنيتها في الاول خلاف عنده والجديد
المصحح في المذهب سنيتها فيه لما قدر في محله فالقول الاخر انها لا تشرع فيه لبنايه
على التخفيف ومنع بانه لا تطويل في قولك اللهم صل على محمد ولذا صححوا انه لا يسن هنا ان يضم
الى ذلك الصلاة على الال من اجل التخفيف ويتجه ترجيح مقابله اذ لا تطويل ايضا في
قولك وال محمد ولذا نازع النووي في تصحيح الوسيط في تصحيح الاصحاب فقال ان تصحيحهم
لعدم استحباب ذكر الال فيه نظر لا ينبغي ان يسنا جميعا او ايسنا ولا نظير فرق
مع الاحاديث الصحيحة المصرحة بالجمع بينهما انتهى وما قاله ظاهر الوجه لان ما
سبق في تعليم الكيفية ظاهر في مشروعية على الال في كل موطن شرعت فيه الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم كما اقتضاه صنع النووي رحمه الله في الصلاة اخر القنوت لقوله
في الاذكار يستحب ان يقول عقب هذا الدعا اي القنوت اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم
فقد جا في رواية للنسائي في هذا الحديث اي حديث القنوت باسناد حسن وصلى الله على
النبي انتهى وقد اعترض عليه بانه جزم باستحباب ثلاثة اشيا ولم يات الا بدليل على
الصلاة فقط مع ان قوله فقد جا بالفاظ هو في دلالته على ما جزم به وحوابه ان مراد النووي
بذلك ما سبقت الاشارة اليه من انه حيث قام الدليل على مشروعية اصل الصلاة كفى
ذلك في الدلالة على مشروعية الصلاة على الال لما سبق وكذا يوكاف عن اقامة الدليل
على مشروعية السلام ايضا لما تقرر من كراهة افراد الصلاة عن السلام كما صرح به النووي
نفسه فحيث شرعت الصلاة شرع السلام معها وانما لم يذكره صلى الله عليه وسلم في تعليمه
لكيفية الصلاة عليه لما سبق من قولهم عرفنا كيف نسلم عليك وان المراد تعليمهم لها في جلوس

الصلاة ص

التشهد

التشهد وقد سبق السلام عليه قبلها فيه لسر نفيس بيناه في كتابنا طيب الكلام بفوايد السلام
وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه
الطبراني في الدعا مرفوعا وكذا في غيره وانما حذفت في بعض المواطن اختصارا وكذا
حذف الال وقد جا قرنها ايضا في الحديث الذي رواه الحاكم وغيره مسلسلا من رواية
اهل البيت بقوله وعد هن في يدي بسنده المسلسل بذلك الى زيد بن علي بن الحسين
قال اعد هن في يدي علي بن الحسين وقال اعد هن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عد هن في يدي جبريل وقال جبريل عليه السلام هكذا انزلت بهن
من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد واخرجه
عياض من طريق الحاكم واخرجه ابن الاخضر في معالم العترة النبوية مسلسلا بقوله
وعد هن في يده وقال الاولى وعد هن في يده خمسا لكن في سند هما معا عمر وبن
خالد الكوفي ضعيف اتهم بالكذب وقد روى الحافظ ابو عبد الله بن منده قال
سمعت ابا القاسم حمزة بن محمد الكناني الحافظ بمصر يقول كنت اكتب الحديث فاصلي
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
لي اما انتم الصلاة علي في كتابتك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت فهذا
شاهد لما قاله النووي وغيره من الكراهة وقد اعترض في المنهات على النووي رحمه الله
حيث جزم باستحباب الصلاة على الال في القنوت ولم يقل به في التشهد الاول قال
وقياس ما قالوه فيه حكما وتعليلا التسوية بينهما وكانه لم يطلع على ما سبق عنه في شرح
الوسيط واذا جمعت بين ذلك وبين ما سبق عن الاذكار اتضح لك ما اشرنا اليه من
اتجاه استحباب الصلاة على الال في التشهد الاول واما الصلاة عليهم في الاخير
فلم يختلف احد في مشروعيتها وانما اختلفوا في وجوبها على قولين للشافعية والحنابلة
وقال النووي رحمه الله تعالى في اصل الروضة وهل يجب الصلاة على الال يعني في التشهد
الاخير فيه قولان وقيل وجهان الصحيح المشهور انها سنة والثاني انها واجبة انتهى
وقد جرى على الوجوب الترجي من اصحابنا لظاهر الامر في قوله قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد وحكاه البيهقي في شعب الايمان عن ابي اسحق المروزي ومال اليه اعني
البيهقي فقال ذكر اصحابنا ذهبوا الى انها غير واجبة وسمعت ابا بكر الطوسي الفقيه
يقول سمعت الماسرجسي يقول سمعت ابا اسحق المروزي يقول انا اعتقد ان الصلاة
على ال النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في التشهد الاخير من الصلاة قال البيهقي وفي الاحاديث
التي وردت في كيفية الصلاة الدلالة على ما قال انتهى قلت والجواب بان الادلة
لم يذكر فيها الصلاة على الال وهي الاصل في الوجوب وانما لم تذكر في بعض كيفيات التعليم

55

وقال اعد هن في يدي علي ابن ابي طالب صح

قد ينظر فيه لما تقدم من ان ذلك التعليم خرج مخرج البيان للامر الوارد في الاية وان الزيادة
والنقص محمولان من الرواة على ان كلا منهم حفظ ما لم يحفظه الاخر وكان الاولى ان يروى انها وقايع متعددة
فلا توجب الامام التفات الطرف عليه وهو اصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط وما زاد فهو
من فضيل الاكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على ابراهيم يسقوطه في حديث زيد بن
خارجة على ان صاحب البيان حكى فيه وجوب ذلك وجهين ايضا • وقد جاء عن ابي مسعود الانصاري
البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل عليّ فيها وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه اخرجه الدار قطني والبيهقي وهو عندهما ايضا موقوف على ابي مسعود قال
لو صليت صلاة لم اصل فيها على محمد ما رايت ان صلاتي تتم لكنها ضعيفان وصوب
الدار قطني انه من قول ابي جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين رضوان الله عليهم وكذا جاء عن
جابر انه كان يقول لو صليت صلاة لم اصل فيها على محمد وعلى اله محمد ما رايت انها تقبل وجابر
رضي الله عنه احد شيوخ ابي جعفر الباقر وفي هذا رد لقول من ادعى الاجماع على عدم الوجوب
ومما يدل على ان الخلاف في ذلك من قول الشافعي هو من اختلاف اصحابه كما اقتضى كلام
الروضة واصلها ترجيحه ان في كلام الطحاوي ما يشكله ما يدل على ان حرملة نقل الوجوب
عن الشافعي واستدل بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم الكيفية بعد السؤال عنها قلت
ويشهد له قول الحافظ ابي عبد الله محمد بن ابي المظفر يوسف الزرندي المدني في اوائل كتابه
معراج الوصول لمعرفة فضل الرسول صلى الله عليه وسلم ما لفظه • وقد قال الامام
الشافعي رحمه الله في هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنبها على ما خصهم الله تعالى به من
رعاية فضلهم • يا اهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القرآن انزله • كفاكم من عظيم
القدر انكم • من لم يصل عليكم لا صلاة له • وقد قال الحافظ ابو عبد الله محمد المذكور •
في كتابه نظم درر السمطين انه روى عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا هالك امر فقل اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد اللهم اني اسالك بحق محمد وال محمد ان تكفيني ما اخاف واحذر فانك تكفي ذلك
الامر ولم يسنده الحافظ المذكور لمخرجه • وقد روى في مسند الفردوس بغير اسناد عن
علي رضي الله عنه مرفوعا من صلى على محمد وعلى ال محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة • واخرج
الفقيه ابو الحسن بن المغازلي في المناقب من طريق علي بن يونس العطار حدثني محمد بن علي
الكندي حدثني محمد بن مسلم حدثني جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده علي بن الحسين
عن ابيه عن علي بن ابي طالب رفعه • واخرج الحافظ ابو محمد عبد العزيز بن الاخضر في فوائد
العترة النبوية من طريق ابي نعيم قال اخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحارث قال اخبرنا
سويد قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال من صلى على محمد وعلى اهل بيته مائة
مرة قضى الله له مائة حاجة • وعن جابر رضي الله عنه مرفوعا من صلى عليّ في كل يوم مائة مرة
قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لاخرته وثلاثين منها لدنياه اخرجه ابن مندة رحمه الله
وقال الحافظ ابو موسى المديني انه غريب حسن • واضم اليه ما سبقت الاشارة اليه
من ان الصلاة حيث شرعت شرع عقبها صفتها الصلاة على الاله كان نحن فيه • ونقل التاج

اللخمي

اللخمي رحمه الله في كتابه الفجر المنير عن الشيخ الصالح موسى الضرير انه اخبره انه ركب في مركب
في البحر الملح قال وقامت علينا ريح تنتهي الا قلابته قل من ينجو منها من الغرق وضج التاجر
خوفا من الغرق قال فغلبتني عيناي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول قل لاهل
المركب يقولون الف مرة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع
الاهوال والافات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيات وترفعنا
بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها وفي رواية به اقصى الغايات من جميع الخيرات
في الحياة وبعد الممات قال فاستيقظت فاعلمت اهل المركب بالرويا فصلينا نحو
ثلاثمائة مرة ففرج الله عنا هذا او قريب منه وقد نقل هذه القصة عن التاج اللخمي
الحافظ ابو عبد الله الزرندي ثم قال ان الشيخ الصالح الفقيه حسن بن علي الاسولي
اخبرني بها وقال من قالها في كل يوم ونازلة الف مرة فرج عنه واد رك ما مولة انتهى

الثالث ذكر سلام الله تعالى على النبيه صلى الله عليه وسلم نقل جماعة من المفسرين
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى سلام على ياسين سلام على ال محمد
صلى الله وسلم عليه وعليهم ونقله النقاش عن الكلبي فقال على ال ياسين على ال محمد صلى الله
عليه وسلم سماه الله تعالى بياسين مثل يعقوب واسرايل واحد ومحمد قاله الكلبي
واذا سلم على اله من اجله كان سلاما عليه صلى الله عليه وسلم او هو صلى الله عليه وسلم
داخل في جملتهم كما هو احد الاستعمالات في مثله فيكون السلام عليه وعليهم كما في
صلاته صلى الله عليه وسلم على ال ابي اوفى وقيل المراد ال الياس عليه السلام وهو مقتضى
السياق كما اوضحه السهيلي والقراءة الاخرى سلام على الياسين والاكثر على ان المراد
منها الياس عليه السلام **قلت** وهنا تنبيهان احدهما من مهمات المسئلة
ان السلام على ما قررناه في كتابنا طيب الكلام بفوايد السلام لفظه خبر ومعناه
طلب السلامة للمسلم عليه والدعا بها في اشهر الاقوال فكيف يتصور ذلك في
سلامه تعالى على انبيايه واصفيايه اذ الطلب والدعا يستدعي مطلوبا منه
ومرغوبا اليه كما انه يستدعي طالبا ومطلوبا ولذلك قال ابن بنون انه اذا ورد
سلام الله تعالى على عباده فهو بشارة لهم بالسلامة لاستحالة ان يكون هنا من يدعو
بر غب الباري تعالى اليه في ابصال ذلك وقد بينا ما فيه في كتابنا المذكور والمحقق
في الجواب ان سلامه تعالى يرجع الى علامه النفسي الازلي ولذا قال ابن عطا في قوله تعالى
وسلام على عباده الذين اصطفى من سلم الله عليه ازله سلم من المكاره في ابده وقوا
هذه الاية وبكى وقال سبحان الله من اصطفاهم لمعرفته وسلم عليهم قبل معرفته انتهى
وحينيذ فلا يستحيل ان يتضمن سلامه تعالى الطلب من نفسه لانالة السلامة
الكاملة لمن سلم عليه من عباده وهو طلب نفسي فقتضى تعلق الارادة به وانما يستدعي
الطلب مطلوبا منه اذ الطلب من غير بخلاف الطالب من نفسه والطلب من النفس
معقول لعلمه كل واحد من نفسه فالحاصل انه تعالى طلب لهم من نفسه انالتهم السلامة
الكاملة فيتعلق بذلك بهم في الوقت الذي اراد الله تعالى تخصيصهم به كما في امره ونهيه

الاسكندري رحم

المتعلقين بنا مع قدم الامر والنهي فيترتب على ذلك اثاره فيحتاط بالمسلم عليهم عند توجيه
سلامه اليهم وتعليقه بهم من السلامة والامن والانس والحب ما لا يعلم حقيقته
الا معطيه ومولية عز وجل فبشير ذلك لهم الاحوال الصادقة وينشر لهم مزيد المحبة
والانس ومزيد التعريف والتشريف والتكريم والتعظيم وقد جاء في قوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم انه سلام يكون من الله عز وجل في الجنة على اهلها فالحاصل
في معناه انه اذا اراد الله تعالى اظهار كرامتهم وتعظيمهم وجه اليهم ذلك القول القديم
واسمعهم اياه بواسطة او بغيرها على ما تقرر عند الاشعري من جواز سماع الكلام
النفسي من غير حرف ولا صوت كما جازت رويته عز وجل مع تنزهه عن الجهة
والجسمية فيترتب على ذلك الاثار المتقدمة حتى تحصل الغنية عما سواه • ولا
يعتد من النعيم بما عداه • ثانيها قال الامام فخر الدين الرازي جعل الله تعالى
اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مساويين له في خمسة اشياء احدها في السلام
قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال اهل بيته سلام على ال ياسين
والثانية في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الال كما في التشهد والثالثة
في الطهارة قال الله تعالى طه اي يا طاهر ما انزلنا عليك القران لتشقى وقال
لاهل بيته ويطهركم تطهيرا • والرابعة تحريم الصدقة قال صلى الله عليه وسلم انا لا تحل
الصدقة لمحمد ولا ال محمد • والخامسة المحبة قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى انتهى قلت
ومن تامل ما سبق وما سياتي في هذا بان هذا اتضح له المساواة في امور كثيرة غير ذلك ه
والله اعلم **الرابع ذكر حثه صلى الله عليه وسلم الامة** على التمسك بعده بكتاب ربهم واهل
بيت نبيهم وان يخلفوه فيهما بخير وسوال صلى الله عليه وسلم من يرد عليه الحوض عنهما وسوال ربه
عز وجل الامة كيف خلفوا نبيه صلى الله عليه وسلم فيهما ووصيته صلى الله عليه وسلم باهل
بيته وان الله تعالى اوصاهم بهم وقوله استوصوا باهل بيتي خيرا اني اخاصمكم عنهم
غدا ومن اكن خصيمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار وحثه صلى الله عليه وسلم على
حفظهم والتجاوز عن مسيئهم • عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر
كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا
علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما اخرجه الترمذي في جامعه وقال حسن
غريب • واخرج معناه احمد رحمه الله في مسنده عن ابي سعيد الخدري ولفظه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني اوشك ان ادعا فاجيب واني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف اخبرني
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما • واخرجه ايضا
الطبراني في الاوسط وابو يعلى وغيرهما وسنده لا باس به • واخرجه الحافظ ابو محمد
عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة النبوية وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

57

قال ذلك في حجة الوداع وزاد مثله يعني كتاب الله كمثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها
نجا ومثلهم اي اهل بيته كمثل باب حطة من دخله غفرت له الذنوب • ومن العجيب ذكر
ابن الجوزي له في العلل المتناهية فاياك ان تغتر به وكانه لم يستحضره حينئذ
الا من تلك الطريق الواهية ولم يذكر بقية طرقه بل في صحيح مسلم وغيره عن زيد بن ارقم
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله
تعالى واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان
ياتي رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم
الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقيل لزيد من اهل بيته
اليس نساؤه من اهل بيته قال لا وان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة
بعده قيل ومن هم قال هم ال علي وال عقيل وال جعفر وال عباس رضي الله عنهم قيل كل هؤلاء
حرم الصدقة قال نعم اخرجه مسلم في صحيحه من طرق ولفظه في احدها قلنا اي لزيد رضي الله
عنه من اهل بيته نساؤه فقال لا ايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده
واخرجه الحاكم في المستدرك من ثلاث طرق وقال في كل منها انه صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه ولفظ الطريق الاولى لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل
عند بركة خم في يوم شديد وحار قمت ثم قام فقال كاني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم
الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله عز وجل وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله عز وجل مولاي وانا ولي كل
مومن • ولفظ الطريق الثانية نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة
عند سمرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت السمرات ثم راح رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله عز وجل واثنى عليه وذكر ووعظ
وقال ما شا الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما
وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي • ولفظ الطريق الثالثة اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله واهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض • واخرجه الطبراني وزاد فيه
عقب قوله وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض سالت ربي ذلك لهما فلا تقدموهما
فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم • وروى الحافظ جمال الدين
محمد بن يوسف الزرندي المدني في كتابه نظم درر السمطين حديث زيد من غير
اسناد ولا عزو للفظه وروى زيد بن ارقم قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حجة الوداع فقال اني فرطكم على الحوض وانكم تنعى وانكم توشكون ان ترد واعلى الحوض
فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين كيف خلفتموني فيهما فقام رجل من المهاجرين فقال ايما الثقلان قال
الاكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بايديكم فتمسكوا به والاصغر
عترتي فمن استقبل قبلتي واجاب دعوتي فليستوص بهم خيرا او كما قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلا تقدموهم ولا تتقدموهم ولا تقصروا عنهم وإني قد سألت لهم اللطيف الخبير
فاعطاني ان يردوا على الحوض كتين اوقال كهاتين واشار بالمسبحتين ناصرهما
لي ناصر وخاذلها لي خاذل ووليها لي ولي وعدوهما لي عدو • وقال الحافظ جمال الدين
المذكور وورد عن عبد الله بن زيد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب
ان ينسىء له في اجله وان يمتع بما خوله الله تعالى فليخلفني في اهلي خلافة حسنة
فمن لم يخلفني فيهم يترعمر وورد علي يوم القيمة مسودا وجهه انتهى • وقد اخرج
ابن المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري ما يصرح بذكر الحث على التمسك
بالسنة مع الكتاب وهو المراد من الاحاديث التي وقع فيها الاقتصار على الكتاب
ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة
الغداة فقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستمسكوا بهما تضلوا واتبعوا اوعترتي
اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض اخرجه
الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من طريق سلمة بن كهيل عن ابي الطفيل وهما من
رجال الصحيح عنه بالشك في صحابيه • واخرجه ابو نعيم في الحلية وغيره من حديث
زيد بن الحسن الانماطي وقد حسنه الترمذي وضعفه غيره عن معروف بن خربوذ عن
ابي الطفيل وهما من رجال الصحيح عن حذيفة وحده من غير شك به وعن ابي الطفيل رضي الله عنه
قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل
يقول نبيت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر رجلا منهم
خزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وابو ايوب الانصاري
وابو سعيد الخدري وابو شريح الخزاعي وابو ذمامة الانصاري وابو ليلى وابو الهيثم بن
التيهان ورجال من قريش فقال على رضي الله عنه وعنهم هاتوا ما سمعتم فقالوا نشهد انا
اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع حتى اذا كان الظهر خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر بشجرات فسدحن وألقي عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة فخرجنا فصلينا
ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انتم قائلون قالوا قد بلغت قال اللهم اشهد
ثلاث مرات قال اني اوشك ان ادعى فاجيب واني مسيول وانتم مسيولون ثم قال الا
ان دماءكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا اوصيكم بالنساء اوصيكم بالجار
اوصيكم بالمماليك اوصيكم بالعدل والاحسان ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض نبأني بذلك اللطيف
الخبير وذكر الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال علي رضي الله عنه
صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين اخرجه ابن عقده من طريق محمد بن كثير عن فطر وابي الحارث
كلاهما عن ابي الطفيل • وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السما
الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض اخرجه احمد في مسنده وعبد
ابن حميد بسند جيد ولفظه اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي

الخبير انه لن يعمرني الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني اظن اني يوشك ان ادعى فاجيب
واني مسيول وانكم مسيولون فماذا انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت
فجزاك الله تعالى خيرا فقال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته
حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس
ان الله مولاي وانا مولى المومنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني
عليا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه • ثم قال يا ايها الناس اني فرطكم وانتم واردون
علي الحوض حوضي اعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني
سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله
عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي
اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض اخرجه
الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من طريق سلمة بن كهيل عن ابي الطفيل وهما من
رجال الصحيح عنه بالشك في صحابيه • واخرجه ابو نعيم في الحلية وغيره من حديث
زيد بن الحسن الانماطي وقد حسنه الترمذي وضعفه غيره عن معروف بن خربوذ عن
ابي الطفيل وهما من رجال الصحيح عن حذيفة وحده من غير شك به وعن ابي الطفيل رضي الله عنه
قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل
يقول نبيت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر رجلا منهم
خزيمة بن ثابت وسهل بن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وابو ايوب الانصاري
وابو سعيد الخدري وابو شريح الخزاعي وابو ذمامة الانصاري وابو ليلى وابو الهيثم بن
التيهان ورجال من قريش فقال علي رضي الله عنه وعنهم هاتوا ما سمعتم فقالوا نشهد انا
اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع حتى اذا كان الظهر خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر بشجرات فسدحن وألقي عليهن ثوب ثم نادى بالصلاة فخرجنا فصلينا
ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انتم قائلون قالوا قد بلغت قال اللهم اشهد
ثلاث مرات قال اني اوشك ان ادعى فاجيب واني مسيول وانتم مسيولون ثم قال الا
ان دماءكم واموالكم حرام كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا اوصيكم بالنساء اوصيكم بالجار
اوصيكم بالمماليك اوصيكم بالعدل والاحسان ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض نبأني بذلك اللطيف
الخبير وذكر الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال علي رضي الله عنه
صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين اخرجه ابن عقده من طريق محمد بن كثير عن فطر وابي الحارث
كلاهما عن ابي الطفيل • وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السما
الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض اخرجه احمد في مسنده وعبد
ابن حميد بسند جيد ولفظه اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي

حد بالكسر والصحاح سدحن بالكسر اذا استرخت ثفالة بعده

ورد

الحديث واخرجه الطبراني في الكبير برجال الثقات ولفظه اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله
تعالى واهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ٥ وعن ضمرة الاسلمي رضي الله عنه قال
لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع امر بمخرات فنحمن بوادي خم
ومخر فخطب الناس فقال اما بعد ايها الناس فاني مقبوض اوشك ان ادعى فاجيب
فما انتم قايلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت واديت قال فاني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا كيف تخلفوني فيهما اخرجه ابن عقدة في الموالاة ٥ وعن عامر بن ليلى بن ضمرة
وحذيفة بن اسيد رضي الله عنهما قالا لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ولم
يحج غيرها اقبل حتى اذا كان بالجحفة نهى عن سمرات بالبطحا متقاربات ان تنزلوا تحتهن
حتى اذا نزل القوم واخذوا منازلهم ارسل اليهن فقم ما تحتهن شوكا وسدين عن
يمين الطريق حتى اذا تنوول للصلاة عدا اليهن فصلى تحتهن ثم انصرف الى الناس وذلك
يوم غدير خم وخم من الجحفة وله بها مسجد معروف فقال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف
الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن ان ادعى فاجيب
واني مسيول وانتم مسيولون هل بلغت فما انتم قايلون قالوا نقول قد بلغت وجهدت
ونصحت فجزاك الله خيرا قال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان جنته حق وان ناره حق والبعث بعد الموت حق قالوا بلى نشهد قال اللهم اشهد
ثم قال ايها الناس الا تسمعون الا فان الله مولاي وانا اولى بكم من انفسكم الا ومن كنت مولاه
فهذا مولاه واخذ بيد علي رضي الله عنه فرفعها حتى عرفه القوم اجمعون ثم قال اللهم والى من والاه
وعاد من عاداه ثم قال ايها الناس انا فرطكم وانتم واردون علي الحوض اعرض مما بين بصرى وصنعا
فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة الا واني سايلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا
كيف تخلفوني فيهما حتى تلقوني قالوا وما الثقلان يا رسول الله قال الثقل الاكبر كتاب
الله سبب طرفه بيد الله وطرف بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا والاخر عترتي فاني
قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يلقيا علي وسالت الله ربي لهم ذلك فاعطاني
فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم اخرجه ابن عقدة في الموالاة من طريق عبد
الله بن سنان عن ابي الطفيل عنه به ٥ ومن طريق ابن عقدة اورده ابو موسى المديني
في الصحابة وقال انه غريب جدا والحافظ ابو الفتوح العجلي في كتابه الموجز فضايل
الخلفاء رضي الله عنهم ٥ وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة انصرف الى الطايف فحاصرها سبع عشرة او تسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله تعالى
واثنى عليه ثم قال اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن
الصلاة ولتوتن الزكاة او لابعثن اليكم رجلا مني او كنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ
بيد علي رضي الله عنه فقال كهذا اخرجه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى وفيه طلحة بن جبر
وثقه ابن معين في رواية وضعفه في اخرى وضعفه الجوزجاني وبقية رجاله ثقات ٥
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي

اخرجه

59 ف

اخرجه الطبراني في الاوسط وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قد تركت
فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله سببه بيده وسببه بايديكم واهل بيتي اخرجه
اسحق بن راهويه في مسنده من طريق كثير بن زيد عن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه
عن جده علي به وهو سند جيد وكذا رواه الدولابي في الذرية الطاهرة ورواه الجعابي
في الطالبيين من حديث عبيد الله بن موسى عن ابيه عن عبد الله بن حسن عن ابيه عن جده
عن علي رضي الله عنه ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن
تضلوا كتاب الله عز وجل طرفه بيد الله وطرفه بايديكم وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى
يردا علي الحوض ورواه البزار ولفظه اني مقبوض واني قد تركت فيكم الثقلين يعني كتاب الله
وعترتي اهل بيتي وانكم لن تضلوا بعدهما وانه لن تقوم الساعة حتى ينتفي اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما ينتفي الضالة فلا يوجد ٥ وعن ابي ذر رضي الله عنه انه اخذ بحلقة
باب الكعبة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ٥ اشار اليه الترمذي
في جامعه واخرجه ابن عقدة من حديث سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عنه وعن ابي رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم غدير خم مصدره من
حجة الوداع قام خطيبا بالناس بالهاجرة فقال ايها الناس اني تركت فيكم الثقلين
الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الثقل الاكبر فكتاب الله طرفه والطرف الاخر
بايديكم وهو كتاب الله ان تمسكتم به فلن تضلوا ولن تتزلوا ابدا واما الثقل الاصغر
فعترتي اهل بيتي ان الله هو الخبير اخبرني انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض
وسالته ذلك لهما والحوض عرضه ما بين بصرى وصنعا فيه من الانية عدد
الكواكب والله سايلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي الحديث اخرجه ابن
عقدة من طريق محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده به ٥ وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا
بعدهما ابدا كتاب الله ونسبي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض اخرجه البزار
بمسنده ٥ وعن ام هاني رضي الله عنها قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
حتى اذا كان بغدير خم امر بدوحات فقممن ثم قام خطيبا بالهاجرة فقال اما
بعد ايها الناس فاني يوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ابدا
كتاب الله طرف بيد الله وطرف بايديكم وعترتي اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اياه
الا انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض اخرجه ابن عقدة من حديث عمرو بن سعيد
ابن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن ابنة ابيه انه سمعها تقول به ٥ وعن ام سلمة
رضي الله عنها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي رضي الله عنه بغدير خم فرفعهما
حتى رايت بياض ابطه فقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث وفيه ثم قال ايها
الناس اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض
اخرجه ابن عقدة من حديث عروة بن خارجة عن فاطمة ابنة علي عنها به واخرجه محمد

ابن جعفر الوزان عنها بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه
يقول وقد امتلات الحجرة من اصحابه ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل
وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي مع القران والقران مع علي لا يفترقان
حتى يردا علي الحوض فاسالهما ما خلفت فيهما ● وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بعترتي خيرا واني موعدكم الحوض اخرجه
الديلمي ● وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عز وجل بلاث حرمات لمن حفظهن حفظ الله تعالى عليه دينه ودنياه ومن لم يحفظهن
لم يحفظ الله له دينا ولا دنيا ولا اخرة قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي
وحرمة رحمي اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط وابو الشيخ في الثواب وروى
الحاكم في المستدرك من حديث سلامة بن روح عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قال
قال عبد الله بن ثعلبة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني الله بذي القربى
وامرني ان ابدا بابي العباس وعن عبد الله بن كثير رفعه محضلا مثله ● وروى الحافظ
جمال الدين الزرندي في ادابه درر السمطين عن ابراهيم بن سيبه الانصاري قال جلست
الى الاصبغ بن نباته فقال الا اقريك ما املاه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاخرج
صحيفة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به محمد صلى الله عليه وسلم
اهل بيته وامته اوصى اهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته واوصى امته بلزوم اهل
بيته واهل بيته ياخذون بحجزة نبيهم صلى الله عليه وسلم وان شيعتهم ياخذون
بحجزهم يوم القيمة وانهم لن يدخلوكم بابا ضلالة ولن يخرجوكم من باب هدى وسيأتي
ما اخرجه البخاري في صحيحه من قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ايها الناس ارقبوا
محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته والمراقبة المحافظة على الشيء اي احفظوه فيهم
فلا تؤذوهم ولا تسيئوا اليهم ● واخرج ابو سعد والملا في سيرته حديث استوصوا
باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم عدا ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل
النار وحديث من حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا واخرج الاول فقط
حديث انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن شا اتخذ الى ربه
سبيلا ● واخرج الملا حديث في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون
عن اهل بيتي هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
الا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون ● واخرج احمد في المناقب
من حديث حميد بن عبد الله بن يزيد مرفوعا الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان عيبتي التي اوى
اليها اهل بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم اخرجه
الترمذي في جامعه من حديث عطية عنه وقال انه حسن وهو عند العسكري في الامثال
من طريق عمرو بن قيس عن عطية عنه بلفظ الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار

فاقبلوا

60

فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وكذا اخرجه الديلمي من طريق عمر وبلفظ اهل
بيتي والانصار كرشي وعيبتي والعافي سوا ● قلت وهنا تنبيهات احدها
قوله في حديث مسلم وغيره وانا تارك فيكم ثقلين اي كتاب الله والعترة الطاهرة كما بينت
سماهما ثقلين لعظمهما وكثرة شانهما كما قاله النووي رحمه الله تعالى اذ الثقل محركا يطلق
لغة كما في القاموس على متاع المسافر وكل شيء نفيس مصون قال ومنه الحديث اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي والثقلان الانس والجن والاثقال كنوز الارض وصوا
انتهى وفي غيره كل خطير نفيس ثقال ومنه الثقلان الانس والجان انهما فضلا بالتميز
والعقل على سائر الحيوان وهما قطانا الارض وسكانها ● قلت والحاصل انه لما
كان كل من القران العظيم والعترة الطاهرة معدنا للعلوم الدينية والاسرار
والحكم النفيسة الشرعية وكنوزا دقايقها واستخراج حقايقها اطلق صلى الله
عليه وسلم عليهما الثقلين وبرشد لذلك خشه في بعض الطرق السابقة على الاقتدا
والتمسك والتعلم من اهل بيته وقوله في حديث احمد اني الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة
اهل البيت ولما سياتي ايضا في الذكر الخامس في بيان معيتهم لهم اما ان للائمة
وقيل سماهما ثقلين لان الاخذ بهما والعمل بما يتلقى عنهما والمحافظة على رعايتهما والقيام
بواجب حرمتهما ثقيل قيل ومنه قوله تعالى سنلقي عليك قولا ثقيلا لان اوامر الله تعالى
وفرايضه ونواهيه لا تودى الا بتكلف ما يثقل وقيل ثقيلا له وزن وقدر خطير وهذا
راجع الى الاول وغلبته المعول ● ثانيها الذين وقع الحث على التمسك بهم من اهل البيت
النبوي والعترة الطاهرة هم العلما بكتاب الله عز وجل اذ الحث صلى الله عليه وسلم
على التمسك بغيرهم وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يرد الحوض
ولهذا قال لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا وقال في الطرق الاخرى في عترته
فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فهم اعلم منكم واختصوا بمزيد الحث عن غيرهم من العلما
لما تضمنته الاحاديث المتقدمة والحديث احمد ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم قضا قضا
علي بن ابي طالب فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل
البيت ● واعلم ان اهل البيت النبوي من خلاصة قريش وقد سبق في اواخر
الذكر الاول قوله صلى الله عليه وسلم فيهم كما اخرجه البيهقي يا ايها الناس لا تقدموا قريشا
فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانهم اعلم منكم الحديث فان قيل
فما الجمع بين ذلك وبين تخصيص اهل البيت والعترة به قلنا اهل البيت والعترة
الطاهرة اخص من مطلق قريش لانه يعمهم وغيرهم كما سبق وقد تقرر في الاصول
ان افراد فرد من العام وذكره بحكم العام لا يقتضي قصر العام على ذلك الفرد
على الاصح بل يفيد مزيد الاهتمام بشانه والتنويه بقدره ونفي احتمال تخصيصه
من ذلك العام ● ثالثها ان ذلك يفهم وجود من يكون اهلا للتمسك به من اهل
البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجد وافيه الى قيام الساعة حتى يتوجه الحث
المذكور الى التمسك به كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا كما سياتي امانا لاهل

يه

الارض فاذا ذهبوا ذهب اهل الارض • واخرج ابو الحسن بن المغازلي من طريق موسى بن
القاسم عن علي بن جعفر سالت الحسن عن قوله تعالى كمشكاة فيها مصباح قال المشكاة
فاطمة والشجرة المباركة ابراهيم لا شرقية ولا غربية نصرانية يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور قال امام بعد امام يهدي الله لنوره من
يشاء قال يهدي الله لولايتنا من يشاء وقوله منها امام بعد امام يعني ائمة يقتدى
بهم في الدين ويتمسك بهم فيه ويرجع اليهم ويشهد له ما سبق من حديث في كل خلف
من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين الحديث وقد
قدمنا في القسم الاول تحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وهو عام وهذا فرد منه وقد اخرج الحافظ عبد العزيز بن الاخضر
من طريق ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كان علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهما اذا
تلى هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول اللهم
ارفعني في درجات هذه الاية واعني بعزم الارادة وهب لي حسن المستعتب
من نفسي وخذ بي منها حتى تخرج خواطر الدنيا عن قلبي من مزيد خشيتي منك
وارزقني قليلا ولسانا يتجاريان ذم الدنيا وحسن التجافي عنها حتى لا اقول الا صدقت
وارني مصاريف اجابتك بحسن توفيقك حتى اكون في كل حال حيث اردت وذكر
بقية ما كان يقوله مما يشتمل على وصف المحن وما انتحلته طوائف من هذه الامة
بعد مفارقتها لاية الدين والشجرة النبوية الى ان قال وذهب اخرون الى
التقصير في امرنا واحتجوا بمتشابه القران فتاولوا بارائهم وانتهوا ما توثر الخبر
الى ان قال قالي من فجع خلف هذه الامة وقد درست اعلام الملة ودانت الامة
بالفرقة والاختلاف يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يقول ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فمن الموثوق به على ابلاغ الحجة وتاويل الحكمة
الا اهل الكتاب وابناء اية الهدى ومصابيح الدجا الذين اجتبى الله بهم على عباده ولم
يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة
وبقايا الصفوة الذين اذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الافات
وافترض مودتهم في الكتاب هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين
وشيعها • واخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
عن جعفر بن محمد رحمه الله قال نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
واخرج ابو الحسن بن المغازلي عن ابي جعفر هو الباقر في قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله قال نحن الناس والله • رابعها هذا الحث شامل للتمسك
بمن سلف من ائمة اهل البيت والعترة الطاهرة والاخذ بهديهم واحق من تمسك به
منهم امامهم وعالمهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه في فضله وعلمه ودقايق مستنبطاته
وفهمه وحسن سبقه ورسوخ قدمه ويشير الى هذا ما اخرجه الدارقطني في الفضائل
عن معقل بن يسار قال سمعت ابا بكر رضي الله عنه يقول على بن ابي طالب رضي الله عنه عترة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذين حث على التمسك بهم فخصه ابو بكر رضي الله عنه
بذلك لما اشرنا اليه ولهذا خصه صلى الله عليه وسلم من بينهم يوم غدير خم بما سبق
من قوله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وهذا حديث
صحيح لا مرية فيه وفي رواية عقب قوله وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض
من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله اخرج هذه الرواية البزار بسند
الصحيح غير قطر بن خليفة وهو ثقة وفي رواية اخرجها الدارقطني عن سعد
ابن ابي وقاص قلنا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل
مومن ومومنة • واخرج ايضا عن سالم بن ابي الجعد قال قيل لعمر رضي الله عنه
انك تصنع بعلي شيئا لا تصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال انه
مولاي قال الحافظ بن حجر رحمه الله حديث من كنت مولاه فعلي مولاه اخرجه الترمذي
والنسائي وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من
اسانيدها صحاح وحسان وروى الثعلبي في تفسيره ان سفيان بن عيينة
رحمه الله تعالى سئل عن قول الله عز وجل سال سايل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال
للسايل سالتني عن مسالة ما سالني عنها احد قبلك حدثني ابي عن جعفر بن محمد
عن ابايه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس
فاجتمعوا فاخذ بيد علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار
في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ناقة له فنزل بالابطح عن ناقته وانا خها فقال يا محمد امرتنا عن الله تعالى
ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وامرتنا ان نصلي خمسا
فقبلناه منك وامرتنا بالزكاة فقبلنا وامرتنا ان نصوم شهرا فقبلنا وامرتنا
بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت من
كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك ام من الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل فولى الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته
وهو يقول اللهم ان كان ما يقوله محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب
اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره
فقتله فانزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع قلت
وادل الادلة في ذلك على ما تقوله الرافضة من ان عليا رضي الله عنه هو الخليفة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديمه على الشيخين رضي الله عنهما وكذا ما صح من قوله
صلى الله عليه وسلم له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فلا دلالة
فيه على ذلك ايضا على ما بين فيه في محله والا لاحتج عليهم على بذل النص رسوخ قدمه
في العلم بطرق الاحتجاج وقوله انشد الله من شهد يوم غدير خم الحديث المتقدم
انما قاله بعد ان آلت الخلافة اليه لقول ابي الطفيل كما ثبت من رواية احمد والبزار
جمع علي الناس في الرحبة يعني بالعراق ثم قال لهم انشد بالله الحديث فانما اراد حثهم

على التمسك به والنصر له حينيذ والصحة لما رغبته الرافضة من نصته صلى الله عليه وسلم
عليه في امر الخلافة كيف وقد صح مبايعة على لابي بكر رضي الله عنهما وقال علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام فيما اعتذر به عن تاخرهما ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة
كما اخرجه الدارقطني وعن قيس بن عباد قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة
وبرا النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا في هذه الارداي ولم اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم
ولكنه صلى الله عليه وسلم راى موضعي وموضعه فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضيت
به لديننا كما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا اخرجه الدارقطني وروى
معناه من طرق كثيرة وفي بعضها لما قدم علي رضي الله عنه البصرة قام اليه ابن الكوا
وقيس بن عباد فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الامر
اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمامون
على ما سمعت فقال اما ان يكون عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك فلا
والله لين كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي
صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان
على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم احد الا برد تي هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يقتل قتلا ولم يمت فجاة مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن فيوذنه فيامر
ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم يا تيه المؤذن فيوذنه بالصلاة فيامر
ابا بكر فيصلي بنا وهو يرى مكاني ولقد ارادت امراة من نسائه تصرفه عن
ابي بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما
فلما قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا لديننا من
رضيه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الصلاة عظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا ابا بكر
رضي الله عنه وكان لذلك اهلا لم يختلف منا اثنان ٥ واخرج ايضا عن فضيل
ابن مرزوق قال سمعت الحسن ابي المثنى بن الحسن ابي السبط وقال له رجل الا تقاتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فان عليا مولاه قال لي اما والله لو يعني بذلك
الامارة والسلطان لافصح لهم بذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان انصح الناس
للمسلمين ولقال لهم يا ايها الناس هذا والي امركم والقايم عليكم من بعدي فاسمعوا له
واطيعوا ما كان من هذا شيء فوالله لين كان الله ورسوله اختار عليا رضي الله عنه
لهذا الامر والقيام به للمسلمين من بعده ثم ترك على امر الله ورسوله ان يقوم به او
يعذر فيه الى المسلمين ان كان اعظم الناس في ذلك خطية لعلي ان ترك امر الله ورسوله
وحاشاه من ذلك ٥ واخرج الدارقطني في الفضايل من طريق مالك بن انس عن
جعفر بن محمد هو الصادق عن ابيه هو الباقر ان عليا رضي الله عنه وقف على عمر بن
الخطاب وهو مسجا وقال ما اقلت الغبراء ولا اقلت الخضراء احدا احب ان القى الله
بصحيفته من هذا المسجا قال الدارقطني عقبه هذا حديث صحيح عن مالك عن جعفر

وروى

وروى من طرق اخر مثله ٥ واخرج الاية الحفاظ منهم الدارقطني وغيره ان عليا
رضي الله عنه بلغه ان ابن سبا يفضله على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فهم علي بقتله
فقال لقتل رجلا احبك وفضلك فقال له اجرم لا تساكنني في بلدة انا فيها فاخرجه
الى المداين وابي بكر الاجري عن ابي محيفة قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه
على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خير فقم عمر وعن ابي محيفة
ايضا قال دخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه بيته فقلت يا خير الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مهلا يا ابا محيفة الا اخبرك بخير الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ويحك يا ابا محيفة لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر
وعمر في قلب مومن ولا يجتمع بغضي وحب ابي بكر وعمر في قلب مومن اخرجه الحافظ
ابو ذر عبد بن احمد الهروي من طرق متنوعة وكذا الحافظ ابو الحسن الدارقطني
وغيرهما وثبت اخبار علي رضي الله عنه بكونهما خير الامة من رواية الحسن بن علي
عن ابيه رضي الله عنهما وجاء ذلك من رواية جمع غيرهما عنه من طرق كثيرة
بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من علي رضي الله عنه فكيف يسع الممسك
بحبل العترة النبوية ان يعدل عما ثبت عن امامهم علي رضي الله عنه وسياتي ان
شا الله تعالى لهذا مزيد بيان رزقنا الله تعالى الثبات على السنة ٥ ومن غريب
ما اتفق لي في هذا المعنى اني كنت الازم درس بعض مشايخي من العجم في الاهيات
من شرح طوالع البيضاوي للاصفهاني فلما وصلنا لمبحث الامامة راى في
المنام كان شيخي هذا يصلي بي اماما وهو يحرف في صلاته عن القبلة واني
اردته اليها مرارا فلما اصبحت وحضرت درسه اخذ يتصفر لتلك التشكيكات
التي ذكرها السيد العبري في شرحه في هذا المحل فشرعت اجيبه عنها احسن
جواب حتى قال لي شبا ذكرت به قول ابراهيم الحجي للامام الشافعي رحمه الله تعالى
فيما رواه البيهقي ما رايت هاشميا قدمها يعني الشيخين على علي غيرك فاجابه
بان عليا ابن عمي وابن خالتي وانا رجل من بني عبد مناف وانت رجل من بني
عبد الدار ولو كانت هذه مكرمة كنت اولى بها منك ولكن ليس الامر على ما تحسب
انتهى وقوله في علي رضي الله عنه انه ابن خالته اي لانه ابن خالة ام جد الشافعي
رحمه الله لان جد الشافعي السايب بن عبيد امه الشفا بنت الارقم بن
هاشم بن عبد مناف وامها خليدة بنت اسد بن هاشم وام علي رضي الله عنه
فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف فهي خالة الدام السايب المذكور ولهذا
كان الشافعي هاشميا من جهة امهات الاجداد كما اوضحه البيهقي واليه
يشير ما سبق من قول ابراهيم الحجي له ما رايت هاشميا الى اخره ٥ ومناقب
علي رضي الله عنه جليلة عظيمة شهيرة كثيرة حتى قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله
ما جاء لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم من الفضايل ما جاء
لعلي رضي الله عنه اخرجه الامام الثعلبي في تفسيره عقب ذكر قصة سبب نزول

قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية وقال الحافظ بن حجر قال احمد واسحق
القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد بأحد حق احد من الصحابة بالاسانيد
الجياد اكثر مما جاء في علي رضي الله عنه **قلت** والسبب في ذلك والله اعلم ان الله
تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلي به علي رضي الله عنه وما وقع
من الاختلاف لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره لتلك الفضايل
لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر
من سمع من الصحابة تلك الفضايل وبثها نصحا للامة ايضا ثم لما اشتد الخطب
واشتغلت طايفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر وافقهم الخوارج بل ربما
قالوا بكفره فاشتغل جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضايله حتى كثرت نصحا
للامة ونصرة للحق وقد قال السيد ابو الحسين يحيى في كتابه اخبار المدينة حدثنا
هارون بن عبد الملك بن الماجشون قال لما قام خالد بن الوليد بن الحرث بن الحكم
ابن ابي العاص وهو ابن مطيرة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة سئم
النبي صلى الله عليه وسلم وسئم علي بن ابي طالب فقال لقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يعلم انه خاين ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضي الله
عنها وداود بن قيس في الروضة فقام فقال ايش قال فمزق الناس قميصا كان عليه
شقايق حتى تتروه واجلسوه حذرا عليه منه قال ورايت كفا خرجت من القبر
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول كذبت يا عدو الله كذبت يا كافر مرارا
فانظر الى هذا البلاء العظيم مع ما قارنه من هذه الاية الظاهرة ولم يزل جماعة من
الاشقيا يتنقصون عليا رضي الله عنه واهل بيته ويكرهون من يذكر فضايلهم وينسبونه
بمجرد ذلك الى الرفض كما اتفق للامام ابي عبد الرحمن النسائي صاحب السنن انه دخل
الشام وصنف بها كتاب الخصايص في فضل علي رضي الله عنه فانكب بعضهم عليه فذلك
وقال له لم اصنفت في فضايل الشيخين رضي الله عنهما فقال دخلت الشام والمنحرفون
عن علي بها كثير فصنفت ذلك رجا ان يهديهم الله تعالى به فدفعوا في خصيته واخرجوه
من المسجد ثم من دمشق الى الرملة فمات بها كما ذكره ابن السبكي في طبقاته وقال
الحافظ جمال الدين الزرندي عقب حديث من كنت مولاه فعلي مولاه قال الامام
الواحدي رحمه الله هذه الولاية التي اثبتها النبي صلى الله عليه وسلم مسلم عنها يوم
القيمة وروى في قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون اي عن ولاية علي واهل البيت
لان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسالهم على تبليغ الرسالة
اجرا الا المودة في القربى والمعنى انهم يسالون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ام اضاعوها واهملوها فيكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى
قلت وقوله وروى في قوله تعالى يشير الى ما اخرجه الديلمي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه مرفوعا وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
ويشهد لذلك قوله في بعض الطرق المتقدمة والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه ولعل

بيني • واخرج ابو الحسن بن المغازلي من طريق عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة بن عبد
الله بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة ونصب
الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه الا من معه كتاب ولاية علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وسياتي في الذكر العاشر حديث والذي نفسي بيده لا يزول قدم عن قدم يوم القيمة
حتى يسال الله تعالى الرجل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن
ماله من كسبه وفيم انفقه وعن حبنا اهل البيت فقال له عمر يا نبي الله وما
اية حبكم فوضع يده على راس علي وهو جالس الى جانبه وقال اية حبي حب هذا
من بعدي **قلت** فكيف يبغض مع هذا من يذكر فضل اهل البيت وينسب
بمجرد ذلك الى الرفض وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان احد اصحاب الشافعي
رحمه الله عليهما قال قيل للشافعي ان ناسا لا يصبرون على سماع منقبة او فضيلة
لاهل البيت فاذا راوا احدا منا يذكرها يقولون هذا رافضي ويأخذون في كلام اخر
فانشا الشافعي يقول • اذا في مجلس ذكروا عليا • وسبطيه وفاطمة الزكية

في القاموس السلفلق الذي تحيض من دبرها

• فاجرى بعضهم ذكرى سواهم • فايقن انه لسلفلقيته
• اذا ذكروا عليا او بنيه • تشاغل بالروايات العلية
• وقال تجاوزوا يا قوم هذا • فهذا من حديث الرافضيته
• بربك اي المهيمن من اناس • يرون الرفض حب الفاطمية
• على الرسول صلاة ربي • ولعنته لتلك الجاهلية

قال الجمال الزرندي عقب نقله لذلك عن الشافعي رضي الله عنه وقال ايضا
يعني الشافعي رضي الله تعالى عنه

• قالوا ترفضت قلت كلا • ما الرفض ديني ولا اعتقادي
• لكن توليت غير شك • خير امام وخير هاد
• ان كان حب الولي رفضا • فاشهدوا يا انام اني رافضي العباد

ونقل الامام فخر الدين الرازي ان المزني قال قلت للشافعي انك رجل توالي اهل
البيت فلو عملت في هذا الباب ابياتا فقال

• وما زال اكتمانيك حتى كانني • بود جواب السايلين لاعجم
• وانتم ودي مع صفاء مودتي • لتسلم من قول الوشاة واسلم

وروى البيهقي ايضا عن المزني قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه ينشد

• اذا حسن فضلنا عليا فاننا • روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
• وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته • رميت بنصب عند ذكري للتفضل
• فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما • عجيبهما حتى اوسد في الرمل

وروى ايضا عن الربيع قال انشدنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

• يا راكبا قف بالمحصب من منا • واهتف بقاعد خيفها والناهض
• سحرا اذا فاض الحجيج من منا • فيضا كملتطم الفرات الفايض

ان كان رفضا حب الصحابة فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي رحمه الله تعالى عقب ذلك وانما قال الشافعي رضي الله عنه هذه الابيات حين نسبته الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا وقد روينا عن يونس بن عبد الاعلى ان الشافعي كان اذا ذكر الرافضة قال بهم اشد العيب ويقول شر عصابة انتهى

قلت بهم والله شر عصابة فلقد رأيت في الكتب المحترقة في حريق المسجد النبوي تاليفا لبعض العلماء تصدى فيه للرد على بعض الكفرة الملحدين ممن تصدى للطعن في القرآن العظيم والملة المحمدية فرأيت غالب ما طعن به من مختلفات الرافضة حتى قال فيه كيف يقول الله تعالى في هذه الامة كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا علي بن ابي طالب وعمار بن ياسر وعدة جماعة قليلة نحو الستة قال لانهم امتنعوا من انفاذ وصية نبيهم بكون الخلافة من بعده لعلي رضي الله عنه فانظر الى هذه الخيانة العظيمة المترتبة على اختلافهم قاتلهم الله وهذا مصداق ما اخرجه محمد ابن سوقة عن علي رضي الله عنه قال تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق امرنا واخرج الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر زمانهم قوم يسمون الرافضة يرفضون مودة اهل بيتي تبرهم الرافضة فان ادركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون واخرج ايضا من طرق عن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لظهر في امتي اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام واخرج ايضا عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت وشيعتك في الجنة وان قوما لهم نبز يقال لهم الرافضة فان لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال علي رضي الله تعالى عنه ينتحلون حبنا اهل البيت وليسوا كذلك وافة ذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واخرج ايضا في ذلك ما ستقف عليه في الذكر السابع خامسها قد تضمنت الاحاديث المتقدمة الحث البليغ على التمسك باهل البيت النبوي وحفظهم واحترامهم والوصية بهم لقيامه صلى الله عليه وسلم بذلك خطيبا يوم غرفة على ما في نافته كما في رواية الترمذي كما في اكثر الروايات المتقدمة مع ذكره لذلك في خطبته يوم عرفة على ناقته كما في رواية الترمذي عن جابر وفي خطبته لما قام خطيبا بعد انصرافه من حصار الطايف كما في رواية عبد الرحمن بن عوف وفي مرضه الذي قبض فيه وقد امتلات الحجرة من اصحابه كما سبق في رواية ام سلمة بل سبق قول ابن عمر رضي الله عنهما اخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي مع قوله صلى الله عليه وسلم انظروا كيف تخلفوني فيهما وقوله الا واني سائلكم حين تردون عن الثقلين فانظروا الحديث وقوله والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه واهل بيتي وقوله ناصر فيهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل واوصيكم بعترتي خيرا واذكركم الله في اهل بيتي على اختلاف الالفاظ في الروايات المتقدمة مع قوله في رواية عبد الله بن زيد عن ابيه فمن لم يخلفني فيهم بتر عمر ورد علي يوم القيامة مسودا وجهه وفي الحديث الاخر فاني ه

اخاصمكم

اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصيمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار في الاخر من خطبتي في اهل بيتي فقد اخذ عند الله عهدا مع ما اشتملت عليه الفاظ الاحاديث المتقدمة من اختلاف طرقها وما سبق مما اوصى به امته واهل بيته في حث ابلغ من هذا واكد منه فجزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن امته واهل بيته افضل ما جزا احدا من نبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام سادسها سبق قوله في بعض الطرق المتقدمة اني تركت فيكم كتاب الله وسنتي الحديث وقدمنا ان ذلك هو المراد من الاحاديث التي وقع فيها الاقتصار على ذكر الكتاب لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن ذكرها كما يشير اليه قوله في الطرق المذكورة فاستمسكوا القرآن بسنتي وقد اخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنتي واخرج ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اني خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ابدا كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فالحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنة وبالعمل بهما من اهل البيت النبوي ويستفاد من مجموع ذلك استمرار وجود الامور المذكورة الى قيام الساعة سابعها قوله في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه الا ان عبيثي وكرشي قال ابو خيثمة زهير بن حرب كرشي باطني وعبيثي ظاهري وجمالي انتهى وقال الغزالي ضرب المثل بالكرش لانه مستقر غذا الحيوان الذي يكون نماؤه وقيل للفلان كرش منشورة اي عيال كثيرة والعبية ما يجوز فيه الرجل ثيابه ونحوها وقيل ما عنده يريد انهم موضع سره واما نيته ومعادن نفايسه قال ابن دريد وهذا من كلامه صلى الله عليه وسلم المدخر الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة للانسان والعبية مستودع الثياب والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فكانه ضرب المثل بهما في ارادة اختصاصهم باموره الباطنة والظاهرة قلت وهذا راجع الى ما سبق عن ابي خيثمة وما قاله الغزالي ولي اذكل من الامرين مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح وهو من النفاسة بمكان وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم وقوله وتجاوزوا عن مسيئهم اي في غير الحدود وحقوق الناس فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم اقيلوا ذوي الهيات عثراتهم الا الحدود رواه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان بغير استثناء وقال الشافعي في الام بعد ذكره له سمعت من اهل العلم من يعرف هذا الحديث ويقول ينجافي الرجل ذي الهيئة عن عثرته ما لم يكن حدا وذوو الهيات الذين يقالوا عثراتهم الذين ليسوا بمعروفين بالشر فيترك احدهم الزلة انتهى ويقرب منه قول بعضهم هم اصحاب الصغاير دون الكباير وقيل لمن اذا اذنب تاب والله تعالى اعلم بالصواب

الخامس ذكر انهم امان للامة وانهم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي

اخرجه مسدد وابن ابي شيبة وابو يعلى في مسانيدهم والطبراني كلهم بسند ضعيف وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان اهل السما واهل
بيتي امان الارض فاذا هلك اهل بيتي جا اهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون
العباس عمي وبقية اباي حنانا على صغري وعضدني في كبري فنصر الله العباس
وولد العباس يقولها بلا مثنا اخرجه ابن المظفر من حديث عبد الله بن ابراهيم الغفاري
وهو ضعيف وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
النجوم امان لاهل السما فاذا ذهب النجوم ذهب اهل السما واهل بيتي امان لاهل الارض
فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض اخرجه احمد في المناقب • وعن قتادة عن
عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل
الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب
اختلفوا فصاروا حزب ابليس اخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه • وعن ابي
اسحاق السبيعي عن حنش بن المعتمر الصنعاني عن ابي ذر رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح عليه السلام في قومه
من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل حطة لبني اسرائيل اخرجه الحاكم من وجهين
عن ابي اسحق هذا لفظ احدهما ولفظ الاخر الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة
نوح وذكره دون قوله ومثل حطة الى اخره وكذا هو عند ابي يعلى في مسنده واخرجه
الطبراني في الصغير والاوسط من طريق الاعمش عن ابي اسحق وقال ان عبد الله بن
عبد القدوس تفرد به عن الاعمش ورواه في الاوسط ايضا من طريق الحسن بن عمرو
الفقيمي وابو نعيم عن ابي اسحق ومن طريق سماك بن حرب عن حنش واخرجه ابو يعلى
ايضا من حديث ابي الطفيل عن ابي ذر رضي الله عنه بلفظ ان مثل اهل بيتي فيكم مثل
سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وان مثل اهل بيتي فيكم مثل باب
حطة واخرجه البزار من طريق سعيد بن المسيب عن ابي ذر نحوه وكذا اخرجه
الفقيه ابو الحسن بن المغازلي وزاد ومن قاتلنا اخر الزمان فكانما قاتل الدجال
وعن ابي الضحا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق اخرجه
الطبراني وابو نعيم في الحلية والبزار وغيرهم واخرجه الفقيه ابو الحسن بن المغازلي
في المناقب من طريق بشر بن المظفر قال سمعت الرشيد يقول سمعت المهدي يقول
سمعت المنصور يحدثني ابي عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما به الا انه قال ومن تاخر
عنها هلك واخرجه ايضا من طريق اياس بن سلمة بن الاكوع عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا • وعن
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل بيتي مثل سفينة
نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق رواه البزار وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف

عنها

عنها غرق وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له رواه الطبراني
في الصغير والاوسط وسبق اوايل الذكر قبله في حديثه في الثقلين كتاب الله واهل
البيت ان الحافظ عبد العزيز بن الاخضر اخرجه وزاد مثله يعني كتاب الله كمثل
سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومثلهم يعني اهل البيت كمثل باب حطة من
دخله غفر له الذنوب وهذه الطرق يقوي بعضها بعضا • وقد سبق اواخر الذكر
الاول حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا امان لاهل الارض من الغرق الفوس
وامان لاهل الارض من الاختلاف القبيلة لغريش الحديث مع بيان الفوس قلت
وهنا تنبيهات لم ار من تعرض لها • احدها يحتمل ان المراد من اهل البيت الذين
هم امان للامة علماؤهم الذين يقتدى بهم كما يقتدى بنجوم السما وهم الذين اذا
خلت الارض منهم جا اهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون وذهب اهل الارض
وذلك عند موت المهدي الذي اخبر صلى الله عليه وسلم به ان نزول عيسى بن مريم
لقتل الدجال يكون في زمانه ويصلي خلف المهدي كما جات به الاحاديث ثم بعد نزول
عيسى عليه الصلاة والسلام تتتابع الايات وفي رواية احمد في خبر المهدي عن
ابي سعيد الخدري فيكون المهدي كذلك سبع سنين او ثمان او تسع ثم الاخير في
العشر اجله اي فيبعث الله تعالى الريح الطيبة فتقبض روح كل مومن فلا
يبقى الا شرار الناس وفي صحيح مسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وفيه ايضا
حديث يخرج الدجال في امتي وفيه فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكث
الناس بسبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض
احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته وفيه فيبقى شرار في خفة
الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث • وقال مقاتل
ابن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي
يكون في اخر الزمان وربما يستشهد لهذا الاحتمال بما اخرجه النسائي من قوله صلى
الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم اخرها وفيه
اطلاق الوسط على ما قبل الاخر لما سبق ويحتمل وهو الاظهر عندي ان المراد من كونهم امانا
للامة اهل البيت مطلقا وان الله تعالى لما خلق الدنيا باسرها من اجل النبي صلى
الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام اهل بيته فاذا انقضوا طوى بساطها
ولعل حكمة وسر ان الله تعالى جعل اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم مساويين له في
اشيا كثيرة عد الفخر الرازي منها خمسة اشيا كما تقدم في الذكر الثالث وقد قال
الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية فالحق الله تعالى وجود اهل بيته
صلى الله عليه وسلم في الامة بوجوده صلى الله عليه وسلم فجعلهم امانا لهم لما سبق في
الذكر الاول من قوله صلى الله عليه وسلم فيهم اللهم انهم مني وانا منهم وقد يقوى هذا
بان فاطمة رضي الله عنها منهم بضعة منه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح واولادها
بضعة من تلك البضعة فتكون بضعة منه بالواسطة وكذا بنوا بنيهم وهلم جرا

قلت

فكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة فانهم وجودهم بكونهم امانا للامة
مقامه صلى الله عليه وسلم وفي هذا من مزيد الكرامة وعلو المنزلة والحظوة ما لا يخفى
شابهها قوله صلى الله عليه وسلم مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح عليه السلام في قومه
الحديث وجهه ان النجاة شبهت باهل السفينة من قوم نوح عليه السلام وقد سبق
في الذكر قبله في حثه صلى الله عليه وسلم على التمسك بالثقلين كتاب الله وعترته قوله
صلى الله عليه وسلم فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقوله في بعض الطرق نبأني بذلك
اللطيف الخبير فاثبت لهم بذلك النجاة وجعلهم وصلة اليها فتم التمثيل المذكور وتحصله
الحث على التعلق بحبلهم وحبهم واعظامهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله وسلم عليه وعليهم
والاخذ بهدي علمايهم ومحاسن اخلاقهم وشيمهم فمن اخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وادى
شكر النعمة الموارده ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان فاستوجب
النيران لما سيأتي في الذكر الحادي عشر من ان بعضهم يوجب دخول النار وبرشد لذلك
ما سبق في الذكر قبله من حديث ابي سعيد مرفوعا ان الله عز وجل بلاث حرمات فمن
حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا اخرته
قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي قلت فمن حفظ الحرمات
الثلاث فقد ركب في سفينة النجاة ومن لم يحفظهن فقد تخلف عن سفينة النجاة
وسبق اخر الثالث من تنبيهات الذكر قبله قول جعفر الصادق نحن حبل الله الذي
قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وسيأتي في الذكر العاشر حديث يرد الحوض
اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين خرجه الملا وبشهد له قوله صلى الله
عليه وسلم المرء مع من احب مثالها قوله مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له
اي من دخله على الوجه المامور به كما يشير اليه قوله تعالى في قصة بني اسرائيل واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية اي اريحا قرية الجبارين وقيل بيت المقدس يعني اذا خرجتم من
التيه ادخلوا بيت المقدس فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي موسعا عليكم وادخلوا
الباب اي باب اريحا على الاول وباب بيت المقدس على الثاني وهو باب حطة من
بيت المقدس سجدا اي خاضعين متواضعين بالانحنا كالراكع او السجود الحقيقي
وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا فهو امر بالاستغفار فالحاصل ان الله تعالى جعل لبني
اسرائيل دخولهم الباب متواضعين مستغفرين سببا للغفران وجعل لهذه الامة مودة
اهل البيت النبوي وتوليهم سببا للغفران ودخول الجنان كما يشير اليه ما حاد عن
ثابت البناني في قوله عز وجل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال الى
ولاية اهل بيته صلى الله عليه وسلم وكذا جاء عن ابي جعفر الباقر ويشير اليه ايضا حديث
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا انما سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار
اخرجه الديلمي وعن جابر نحوه وكذا حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ
بيد الحسن والحسين وقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم
القيمة اخرجه احمد والترمذي وقال كان معي في الجنة وقال حديث غريب وكان سعد عنه اخبرني

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول
الله فمحبونا قال من ورايكم وكذا حديث جابر مرفوعا حبت علي رضي الله عنه يأكل الذنوب كما
تاكل النار الحطب اخرجه الملا وكذا ما في الاوسط للطبراني من طريق جابر الجعفي وفيه ضعف
عن عبد الله بن نجي ان عليا اتى يوم البصرة بذهب وفضة فقال ابيضي واصفري وغري غيري
غري اهل الشام غدا اذا ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فاذن في
الناس فدخلوا عليه فقال انخلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله تعالى
وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى
عنقه يريهم الاقماح وكذا ما سيأتي من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه
ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك والشيعة
الفرقة من الناس والاتباع والانصار وقد غلب على كل من يتولى عليا واهل بيته حتى
صار اسما لهم ومع ذلك فما بعد الناس من هذه البشرى غلاة الرافضة من اهل البدع
فقد اخرج احمد في مسنده عن علي رضي الله عنه انه قال يهلك في رجلان محب مفرط
يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني وسبق في رابع التنبيهات
من الذكر قبله قوله لا يحبك حبي ويبغض ابا بكر وعمر في قلب مومن بل روى صاحب
المطالب العالية عن نوف البكالي ان عليا رضي الله عنه خرج يوم المسجد وقد اقبل
اليه جندب بن نصير والربيع بن خثيم وابن اخيهما ابن عباد بن خثيم وكان من
اصحاب القرائن المتعبدين فاقتفى علي وهو معه الى الغري فاسرعوا اليه فيما وسلموا
عليه فرد التحية ثم قال ايكم من القوم فقالوا نحن من شيعتك يا امير المومنين فقال
لهم خيرا ثم قال يا هاه وما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا فامسك
القوم حيا فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له ما سمة شيعتك يا امير المومنين
فسكت فقال لهما وكان عابدا مجتهدا اسالكما بالذي اكرمكم اهل البيت وحبكم
وحباكم لما انبأتما بصفة شيعتكم قالا نسأبيكم جميعا ووضع يده على منكب
همام وقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل الفضايل الناطقون
بالصواب ماكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم
وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم
على العلم بدينهم نزلت انفسهم منهم في البلا كالذي نزلت منهم في الرخا رضي عن الله
تعالى بالقضا فلولا الاجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم
طرفة عين شوقا الى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا من اليم العقاب عظم الخالق
في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن راها فهم على اريكها متكيئون
وهم والنار كمن راى فهم فيها يعذبون صبروا اياما قليلة فاعقبتهم راحة طويلة
تجارة مربحة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون
لاجزاء القرآن ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم
وثارة مفترشون جباههم وايديهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم

قف على ذكر شيعة اهل البيت النبوي
وما خصوا به من الفضايل والمعارف
رضي الله عنهم ومن سلك طريقهم

يجدون جبارا عظيما ويجاورون البيت في فكاك رقابهم هذا الليلة • فاما نهارهم فحلما علما
برزة اتقيا براهم حوت جبارتهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى او قد خولطوا وما هم
بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه
عقولهم فاذا استقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له
بالقليل • ولا يستكثرون له الجزيل • فهم لانفسهم متهمون • ومن اعمالهم مشفقون
ترى لاحدهم قوة في دين • وحزما في لين • وايمانا في يقين • وحرصا على علم وفهما
في فقه وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غنا وتجملا في فاقة وصبرا في شدة
وخشوعا في عبادة • ورحمة لمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال
ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله •
يستنبط نفسه في العمل • وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه
الشكر • يبيت حذرا من سنة الغفلة • ويصبح فرحا بما اصاب من الفضل والرحمة
رغبته فيما يبقى • وزهادته فيما يفنى • قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم دايما نشاطه
بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة
نفسه محرزا دينه كاظما غيظه • امنا منه خاره سهلا امره معدوما كبر بنا صبره
كثيرا ذكره لا يعمل شيا من الخير رياء • ولا يتركه حيا • اولئك شيعتنا واجتنا ومنا
ومعنا الا ها شوقا اليهم فضاح هام صيحة فوقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو قد
فارق الدنيا فغسل وصلى عليه امير المومنين ومن معه قلت فهذه صفة شيعة
اهل البيت النبوي التي وصفهم بها امامهم وهي صفة خواص المومنين لا من اشتغل
بالتعصبات والترهات لان تلك الصفات تظهر علامة المحبة وهو طاعة المحبوب
وايثاره بحابه ومرضاته والتادب بادابه واخلاقه وعن هذا قال صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه فيما روي عنه يا علي كذب من زعم انه يحبني ويبغضك يا علي من احبك
فقد احبني الحديث وعن هذا ايضا قال علي رضي الله عنه لا يجتمع حبي وبغض ابوبكر وعمر
الخبر المتقدم اي لان التحقق بالمحبة يستوجب التخلق بخلق المحبوب والاخذ
بهديه وحب من يحبه سبحانه الله تعالى واياكم ذلك بمنه وكرمه **السادس** في ان رحمه
صلى الله عليه وسلم موصولة في الدنيا والاخرى
وان سببه ونسبه لا ينقطعان فاختصاص ولد ابنته فاطمة الزهرا رضي الله عنها
بانه صلى الله عليه وسلم ابوهم وعصبتهم فان الفضل والشرف والمنزلة والولاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذريته • عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيمة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة
واني ايها الناس فرط لكم على الحوض رواه احمد والحاكم في صحيحه والبيهقي من طريق
عبد الله بن محمد هو ابن عقيل عن حمزة بن ابي سعيد عن ابيه به وعن عبد الرحمن بن ابي
رافع عن ام هانى ابنة ابي طالب رضي الله عنها انها خرجت متبرجة فذير افذ مها فقال

لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعلمي فان محمدا لا يغني عنك شيا فجات الى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يزعمون ان شفاعتي لا تنال اهل
بيتي وان شفاعتي تنال فلانا وحكم اخرجه الطبراني في الكبير وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال توفي لصفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ابن فبكت عليه فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكين يا عمه من توفي له ولد في الاسلام كان له بيت في الجنة
يسكنه فلما خرجت لقيها رجل فقال لها ان قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيا فبكت
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتها فجزع من ذلك فخرج وكان صلى الله عليه وسلم
مكرما لها يبرها وتحبها فقال لها يا عمه تبكين وقد قلت لك ما قلت قالت ليس ذلك
بكائي واخبرته بما قال الرجل فغضب صلى الله عليه وسلم وقام يجر رداءه الى الصلاة
فعقل ثم قام صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي
لا تنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا نسبي وسببي وان رحمي موصولة
في الدنيا والاخرة قال عمر بن الخطاب فتزوجت ام كلثوم لما سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ واحببت ان يكون بيني وبينه نسب وسبب اورده المحب
الطبري بغير اسناد واعزوه الى الباب الاول من ذخايره وقال التبجير التنكير
واراد المبادرة الى اول وقت الصلاة **قلت** وقد اخرجه البزار بسند ضعيف
وقال لا نعلمه بهذا اللفظ الا بهذا الاسناد **قلت** لكنه اورده مطولا فزاد في
اخره زيادة عقب قوله سبب ونسب ولفظها ثم خرجت اي صفية من عند رجل
الله صلى الله عليه وسلم فمرت على ملا من قريش فاذا هم يتفاخرون ويذكرون الجاهلية
فقالت منايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الشجرة لتنبت في الكفا قال
فمرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال يا بلال اهجر بالصلاة محمد الله واثنى
عليه ثم قال يا ايها الناس من انا قالوا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انسبوني
قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال اجل انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وانا
رسول الله فما بال اقوام يبتذلون اهلي فوالله لانا افضلهم اصلا وخيرهم موضعا فلما
سمعت الانصار بذلك قالوا قوموا فخذوا السلاح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اغضب قال فاخذوا السلاح ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم يرون فيهم الحنق
حتى احاطوا بالناس فجعلوهم في مثل الحوبة حتى تضايقت بهم ابواب المسجد والسكك
ثم قاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لا تامرنا باحد الا برنا
عشيرته فلما راى ذلك من قريش ذلك قاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذروا
وتضرعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس دثار والانصار شعار فاثنى عليهم
وقال خيرا انتهى لفظ البزار • وقد اورد المحب الطبري هذه الزيادة في الباب الثالث
من ذخايره في حديث مفرد ولفظه وعن ابن عباس قال دخل ناس من قريش على صفية
بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية مناء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا انبت النخلة او الشجرة في الارض الكفا قالت وما الكفا

قالوا الارض التي ليست بطيبة فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب
صلى الله عليه وسلم وقال يا بلال الهجر بالصلاة فهجر فقام على المنبر فنادى بصوت عال
يا ايها الناس من انا وساق البقية بنحوه ثم قال اخرجه ابو علي بن شاذان قال الكلبي
بكسر الكاف وموحدة مقصور الكناسة وليس في كلام العجم نسبة اخراج ما
قبل هذه الزيادة لابن شاذان ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان لال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خادم تخدمهم يقال لها بريرة فلقيها رجل فقال يا بريرة
عطي شعيفاتك فان محمدا لن يغني عنك من الله شيئا قال فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
فخرج بجر رداءه محتزما وجنتاه وكنا معشر الانصار تعرف غضبه بجر رداءه وحمزة
وجنتيه فاخذنا السلاح ثم اتيناه فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت والذي بعثك
بالحق نبيا لو امرتنا بارماثنا وابنائنا واولادنا لمضينا لقولك فيهم ثم صعد المنبر
فحمد الله عز وجل واثنى عليه ثم قال من انا قلنا انت رسول الله قال نعم ولكن من انا
قلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال انا سيد ولد ادم
ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر وصاحب لوا الحمد ولا فخر ورافع
ظل الرحمن عز وجل يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله ولا فخر خابال اقوام يزعمون ان رحمي لا
تنفع بلى حتى ببلغ حاوحكم ابى لا شفع فاشفع حتى ان من اشفع له ليشفع فيشفع
حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة اخرجه ابو جعفر بن البختري لسند
اخرج الحاكم بطرفا من هذا الحديث وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لكن تعقب بان
فيه عبيد بن اسحق العطار عن القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جده محمد بن عقيل
والاول ضعيفان ومحمد بن عقيل هو ابن ابي طالب الهاشمي صدوق في نفسه عبد الله بن الخطا
وقوله حاوحكم فسر في الرواية بانها قبيلتان من اليمن وقوله شعيفاتك بالمعجمة
ثم المهملة جمع شعيفة تصغير شعفة وهي الذؤابة ٥ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي
ونسبي وكل ولد ام فان عصبتهم بنيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم
اخرجه ابو صالح المؤذن في اربعينه في فضل الزهراء والحافظ ابو محمد عبد العزيز بن
الاخضر كلاهما من طريق شريك القاضي عن سبيب بن غرقدة عن المستظل بن حصين
عن عمر رضي الله عنه به واخرجه ابو نعيم في معرفة الصحابة من طريق بشر بن مهران
حدثنا شريك به ولفظه ان عمر بن الخطاب خطب الى علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم
فاعتل عليه بصغرها فقال اني لم ارد الباه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة ما خلا سببي ونسبي وكل ولد اب فان
عصبتهم بنيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم واخرجه ابن السمان عن
المستظل قال خطب عمر الى علي ابنته ام كلثوم فاعتل علي رضي الله عنه بصغرها وقال اعددتها
لابن اخي يعني جعفرا فقال له عمر والله اني ما اردت الباه ولكني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة ما خلا سببي ونسبي وكل بني انثى

فعصبتهم

فعصبتهم بنيهم ما خلا ولد فاطمة فاني ابوهم وعصبتهم واخرجه الطبراني في الكبير من طريق
بشر به مع الاقتصار منه على قوله كل بني انثى فان عصبتهم بنيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا
ابوهم وعصبتهم ورجاله موثقون وشريك استشهد به البخاري وروى له مسلم في
المتابعات وقد اخرجه ايضا الدارقطني من طريق بشر به مع الاقتصار على ما ذكر واخرجه
ايضا اختصر منه من طريق عمر بن عامر الثمار حدثنا شريك به ولفظه كل بني انثى عصبتهم
ابوهم ما خلا بني فاطمة رضي الله عنها وعنهم فانا عصبتهم واخرجه ايضا وكذا الطبراني بنا
الا وسط لكن بدون كل ولدام الى اخره كلاهما من طريق الحسن بن سهل الخياط من حديث
ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه انه سمع عمر بن الخطاب يقول
للناس حين تزوج ابنه علي رضي الله عنها الا تهنوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ينقطع يوم القيمة كل سبب ونسب الا سببي ونسبي قال الطبراني بعده لم يجوده عن
ابن عيينة الا الحسن بن سهل الخياط وقد رواه غير عن ابن عيينة فلم يذكر جابرا
وكذا اخرجه البيهقي من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر رضي الله عنه
خطب ام كلثوم الى علي رضي الله عنه فذكر القصة الى ان قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا ما كان من سببي ونسبي واخرجه الدارقطني
ايضا من طرق عن جعفر بن محمد عن ابيه لم يذكر جابرا واخرجه ايضا من حديث جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جده موعلي بن الحسين السبط فقال الدارقطني قرئ على ابي محمد
الحسن بن محمد بن يحيى العلوي وانا اسمع حدثك جدك يحيى بن الحسن ابي ابن جعفر بن
عبد الله بن الحسين الاصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط قال احدثني
ابي الحسن بن جعفر عن ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين
السبط ان عليا رضي الله عنه عز لبناته لولد اخيه جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال
فلقي عمر عليا رضي الله عنها فقال يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي قد حبستهن لولد اخي جعفر فقال عمر انه والله ما على
وجه الارض احد يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحنيها يا ابا الحسن فقال قد انكحتكها
قال فغاد عمر المجلسه بالروضة بين القبر والمنبر حيث يجلس المهاجرون والانصار فقال
عمر رضي الله عنه بالمن يا امير المومنين قال بام كلثوم بنت علي وابتدا يحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر وسبب وسبب
ينقطع يوم القيمة الا صهري وسببي ونسبي وانه كانت لي صحبة احببت ان يكون لي معها
سبب ثلث ويحيى بن الحسن جد شيخ الدارقطني في هذا الحديث هو صاحب اخبار
المدينة كان فقيها محدثا نسابة وهو اصل بيت بني مهنى امراء المدينة من الولاة والمعزول
لان مهنى المذكور هو ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المذكور بل غالب من
بالمدينة اليوم من اشراف بني حسين من نسله فالعجب مع هذا كيف يقبلون من الجهلة
ما يلقون اليهم من تكذيب هذا وهذا الاسناد جميعه من اهل بيتهم وانما اوجب لهم ذلك
بعدهم عن مخالطة العلماء واشتباك الجهلة ممن يزعم انه من شيعتهم عليهم فنسري ضررهم

لين

اليهم والله المستعان وخبر تزويج علي رضي الله عنه بابنته من عمر رضي الله عنه لم يثبت فيه من
مارس الاخبار ادنى ممارسة وقد اخرج الدارقطني عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى
قال قدمت المدينة فاتيت ابا محمد جعفر محمد ابي الباقر بن علي فقلت يا ابن اخا اهل العراق لا
تجلس الينا فانكم قد نهيتم عن الجلوس الينا قال لم اجلست اليه فقلت اصلحك الله تعالى
ما تقول في ام كلثوم وعمر رضي الله عنهما قال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون عندنا
بالعراق انك تتبرأ منهما قال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اوليست تعلم ان علي بن
ابي طالب زوج ابنته ام كلثوم من فاطمة من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي ام كلثوم
جدتها خديجة سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين واخوها الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة وابوها علي بن ابي طالب ذو الشرف والمنقبة في الاسلام فلو
لم يكن لها اهلا يعني عمر بن الخطاب لما زوجها اياه قال فقلت فلو كنت
اليهم وكذبت عن نفسك قال لا تطيعوني بالكتب هذا انت قد قلت لك عيانا لا
تجلس الي فعصيتني فكيف تطيعوني بالكتب ● وقد اخرج البيهقي ايضا حديث
عمر رضي الله عنه من طريق بن ابي مليكة عن الحسن بن الحسن عن ابيه عن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فاحببت ان يكون لي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبب ونسب فقال علي الحسن وحسين رضي الله عنهم زوجوا عمكما قالا
هي امراة من النساء تختار لنفسها فقام علي رضي الله عنه مغضبا فامسك الحسن ه
رضي الله عنه بثوبه وقال اصبر لنا على هجرانك يا ابتاه فزوجاه ● واخرج الحافظ ابن السكن
في صحاحه من طريق حسن بن حسن عن ابيه عن عمر رضي الله عنه ● واخرجه الفقيه ابو الحسن
ابن المغازلي في المناقب من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب قال سمعت
عاصم بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن عمر قال صعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر
فقال ايها الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي بن ابي طالب في ابنته الا اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع الا سببي ه
وصهري وانهما ياتيان يوم القيمة يشفعان لصاحبهما ● واخرجه الدارقطني ايضا
من حديث يونس بن ابي يعقوب العبدي ابو يحيى قال حدثني ابي قال سمعت عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع
يوم القيمة الا سببي ونسبي فلذلك رغبت في ام كلثوم ● واخرجه ايضا من حديث
الليث بن سعد عن موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه
قال خطب عمر الى علي ابنته من فاطمة رضي الله تعالى عنهم واكثر تردده اليه فقال علي
يا امير المومنين ما عندي الا صغيرة فقال له عمر ما يحملني على كثرة تردادي اليك الا اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وسبب وصهر منقطع يوم القيمة
الا حسبي ونسبي وسببي وصهري فقام علي رضي الله عنه فامر بابنته من فاطمة فزينته ه
وبعث بها الى عمر رضي الله عنه فلما راها قام اليها واجلسها في مجره وقبلها ودعا لها فلما قامت

اخذ

اخذ بساقها وقالت لها قولي لا بيك قد رضيت قد رضيت فلما خلت الجارية الى ابيها على قال
لها ما قال لك امير المومنين قالت لما راني قام الي فاجلسني في مجره وقبلني ودعا لي
فلما قمت اخذ بساقي وقال لي قولي لا بيك قد رضيت قد رضيت فاخبرتهما اياه فولد
زيد بن عمر فعاش حتى كان رجلا تم ثمان وتسعين الدارقطني ايضا من طريق بشر بن مهران
من حديث شريك بسنده الماضي ان عمر لما خطبها من علي فاعتل عليه بانه اعدها
لابن جعفر قيل لعلي انه يقدر انك تقتص عليه بها فارسل بها علي اليه اي ليعلم صغرها
وقال ان رضيتها فهي امرانك فقال عمر اني والله ما طلبتها للباه ولكني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ● واخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث
واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض اهله قال خطب عمر الى علي رضي الله عنهما
ابنته ام كلثوم وامها فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فقال له علي ان
لي فيه اي هذا الشان امرا حتى استاذنهم فاتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا زوجه
فدعا ام كلثوم وهي يومئذ صبية فقال انطلقي يا امير المومنين فقولي له ان ابي يقرئك
السلام ويقول لك انا قد قضينا حاجتك التي طلبت فاخذها عمر رضي الله عنه فضمها اليه
وقال اني خطبتها اليها فزوجنيها فقيل يا امير المومنين ما كنت تريد اليها صبية
صغيرة فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب منقطع يوم القيمة
الا سببي فاردت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب صهر ●
واخرج ابن السمان معناه ولفظه ان عمر قال لعلي اني احب ان يكون عندي عضو من
اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي رضي الله عنه ما عندي الا ام كلثوم وهي صغيرة
فقال ان نقش تكبر فقال ان لها امين من معي قالوا نعم فرجع على آل اهله ووقد عمر رضي
الله عنه ينتظر ما يرد عليه فقال علي ادعوا لي الحسن والحسين فجاءا فدخلا فقعد ابي يديه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال لهما ان عمر خطب الي فاختكما فقلت له ان لهما معي امرين واتى
كرهت ان اردهما اناحتى اوامركما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض
ثم ولي الخلافة فعدل فيها وصدق ولكن كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم ذكر معنى ما تقدم
قلت وضم عمر رضي الله عنه اياها وتقبيلها كما في الرواية السابقة من قبيل الاكرام وسل
هذا يكرم به الصغير ولذا فعله بحضور من قال له ما كنت تريد اليها صبية صغيرة
ولو لا انها كانت كذلك لما بعث بها علي رضي الله عنه اليه وعن فاطمة ابنة الحسين عن جدتها
فاطمة الكبرى رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ام ينتمون الى عصبة
الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم اخرجه الطبراني في الكبير من طريق عثمان بن ابي
شيبة عن جرير هو ابن عبد الحميد عن شيبة بن نعامة عن فاطمة ابنة الحسين بهذا
وكذا اخرجه ابو يعلى من هذه الطريق بلفظ لكل بني ام عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة
فاني وليهما وعصبتهما وكذا اخرجه الحافظ عبد العزيز الاخضري في معالم العترة النبوية
الا انه قال الا بني فاطمة واشار الى ان عثمان بن ابي شيبة لم يتفرد به فاخرجه من

طريق ابن ابي العوام هو محمد بن احمد بن يزيد بن ابي العوام قال حدثنا ابي حدثنا جرير
ابن عبد الحميد به ولفظه كل بني ام ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني انا ابوهم
وانا عصبتهم • واخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه من هذه الطريق ايضا
بهذا اللفظ ومن طريق حسين الاشقر عن جرير نحوه وشيبة وان كان ضعيفا
ورواية فاطمة الصغرى عن الكبرى وان كانت مرسلة فسيأتي ما تتقوى به
وهو موجود بما سبق في اوائل حديث عمر رضي الله عنه لقوله فيه وكل ولد اب فان
عصبتهم ابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وعن علي رضي الله تعالى عنه
قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني في حايط تصر بني مرجلة قال فقمت
فوالله ارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في
كنز الجنة ومن مات على عمدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك خيم
الله تعالى له بالامن والايمان ما طلعت شمس او غربت قال المحب الطبري رحمه الله
اخرجه احمد في المناقب **قلت** وقد اخرجه ابو يعلى نحوه بسند فيه ركين شاهد
الا صبهاني وهو ضعيف ولفظه طلبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدني في
جدول يابسا فقال قم يا ابا تراب فرأيتني كأني وجدت في نفسي من ذلك
فقال قم والله ارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل عن سنتي وتبري ذمتي من
مات في عهدي فهو في كنف الله تعالى ومن مات في عمدك فقد قضى نحبه ومن
مات يحبك الحديث • وذكر المحب ايضا ان الامام احمد اخرج حديث اسامة بن
زيد عن ابيه في اجتماع علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم وقول كل منهم انا احكم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجيئهم اليه وسؤاله له عن ذلك وفيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال واما انت يا علي فختني وابو ولدي وانا منك وانت مني الحديث •
واخرج الدارقطني عن عاصم بن ضمرة وهبيرة وعمرو بن واثلة قالوا قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يوم الشورى والله لاحتجن عليهم بما يستطيع قرشيهم ولا عربيهم ولا
عجميهم رده ولا يقول لخلافة ثم قال لعثمان بن عفان ولعبد الرحمن بن عوف وللزبير
ولطلحة ولسعد وهم اصحاب الشورى انشدكم بالله الذي لا اله الا هو فذكر خصالا
صدقوه عليها الا ان قال انشدتكم بالله هل فيكم احد اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الرحم ومن جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وابناه ابناءه ونساؤه نساءه
غيري قالوا اللهم لا الحديث • واخرج ايضا القصة مطولة عن عامر بن واثلة الكناني
وانهم اقعدوه على الباب وقد اجتمعوا في بيت للنظر في امورهم وذكر احتجاج
علي رضي الله عنه عليهم الى ان قال فانشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انت ابو ولدي وانا ابو ولدك غيري قالوا اللهم لا • ثم اخرجه عن عمرو بن
واثلة قال كنت على الباب الذي فيه الشورى فذكر الحديث بطوله • وعن جابر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه
وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب اخرجه الطبراني في الكبير

من

من طريق يحيى بن العلا الرازي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر • وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال كنت انا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ دخل علي رضي الله عنه فسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقام اليه وعانقه
وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه فقال العباس يا رسول الله اتحبه فقال اي والله
والله اشد حبا له مني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي
في صلب هذا اخرجه ابو الخير الحاكمي في اربعينه وبعض هذه الروايات يقوي بعضها
بعضا فقول ابن الجوزي في حديث كل ولد انثى الحديث وقد اورده في العلل المتناهية
انه لا يصح ليس بجيد وحديث عمر المتقدم كل سبب ونسب جاء عن جماعة من الصحابة
غيره ايضا فقد اخرجه احمد والحاكم من حديث المسور بن مخرمة رفعه ان الانساب •
تنقطع يوم القيمة غير نسبي وسببي وصهري والبيهقي بلفظ فاطمة بضعة مني يغضبني ما
يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب يوم القيمة تنقطع غير سببي ونسبي وصهري
واخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما واخرجه في الاوسط من
حديث عبد الله بن الزبير رفعه كل نسب وصهر منقطع يوم القيمة الا نسبي وصهري فذكره
ضعيف • واخرجه عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
واخرجه البيهقي من طريقه قال الذهبي واسناده صالح • واخرج البغوي عن عبد الله
ابن جعفر بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات جعفر دعا الحالق لخلوق وسنا
وقال اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي وقال
اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ثلاث مرات فجاءت امنا
فذكرت بنيها فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم في الدنيا والاخرة **قلت** فاوله
ابنته صلى الله عليه وسلم اولى بذلك **قلت** وهنا تنبيهان الاول لا تعارض بين ما
تضمنه هذا الذكر من الاحاديث وبين ما في احاديث اخرى من حثه صلى الله عليه وسلم •
اهل بيته على خشية الله تعالى واتقايه وطاعته وتحذيرهم ان لا يكون احد اقرب اليه
منهم بالتقوى يوم القيمة وان لا يؤثروا الدنيا على الاخرة اعتزازا بنسبهم كما في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لوي انقذوا انفسكم
من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم
من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم من
النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من النار •
فاني لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اخرجه مسلم في صحيحه وكذا
البخاري بدون الا استثنا • وحديث عايشة رضي الله عنها لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت
عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شيتم اخرجه مسلم
وحديث ثوبان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا يأتين الناس •

قف على هذا التنبيهان وحشة صلى الله عليه وسلم لاهل بيته على خشية الله

يوم القيمة بالاخرة يحملونها على صدورهم وتاتوني بالدنيا على ظهوركم لا اغني عنكم من الله
شيئا اخرجه ابو الشيخ ابن حيان • وحديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان اولياي يوم القيمة المتقون وان كان نسب اقرب
من نسب ولكني اتي الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون
يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض عنهم كلا عطفيه اخرجه البخاري في الادب
المفرد وابن ابي الدنيا • وحديث معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما بعثه الى اليمن خرج معه يوصيه ثم التفت الى المدينة فقال ان
اهل بيتي هاؤلاء وليسوا اهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اولياي منكم
المتقون من كانوا وحيث كانوا اخرجه الطبراني وابو الشيخ وزادا في اخره
اللهم اني لا احل لهم فسادا ما اصلحت • وحديث عمرو بن العاصي رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان ال بني فلان
ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المومنين اخرجه الشيخان واللفظ
لمسلم وزاد البخاري باخره من وجه اخر لكن لهم رحم سابلها ببلالها يعني اصلها
بصلتها • ولهذه الجملة ترجم البخاري رحمه الله تعالى البر والصلة من صحيحه
فقال باب تبل الرحم ببلالها • وقد قال المحب الطبري كغيره من العلماء رحمهم الله
في بيان عدم التعارض بين ذلك وبين ما سبق انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد
من الله شيئا ضرا ولا نفعا لكن الله عز وجل يملكه نفع اقاربه كل وجميع امته
بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه عز وجل واليه
يشير الاستثناء في قوله غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وكذا يقال في قوله لا اغني
شيئا اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من شفاعة او مغفرة من اجلي
ونحو ذلك واقتضى مقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان يكونوا اوفى الناس
حظا في باب التقوى والخشية لله عز وجل الخطاب بذلك مع الايمان الى حق رحمه وقيل
ان هذا كان قبل ان يعلمه الله تعالى بانه يشفع وينفع فينتفع به يوم القيامة
بالانتساب اليه دون غيره ويشفع يوم القيمة حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب
ويرفع درجات اخرين ويخرج من النار من دخلها بذنوبه ولما خفي طريق الجمع على
بعضهم تاول حديث كل سبب ونسب على ان المراد ان امته صلى الله عليه وسلم •
تنسب اليه يوم القيمة بخلاف امم الانبياء لا ينتسبون اليهم حكاه وجها في اصل
الروضة في معنى هذا الحديث ذكره في الخصائص **قلت** ويرده امور احدها
ما سبق عن عمر رضي الله عنه في استناده اليه في الحرص على تزوجه بام كلثوم وافرار
علي رضي الله عنه على ذلك وكان هذا القائل ليطلع على ذلك • ثانيها ذكر الصهر
مع السبب والنسب كما سبق وكانه لم يطلع عليه ايضا • ثالثها غضبه صلى الله
عليه وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع • رابعها ان في الاحاديث ما يقتضي بنسبة غير
هذه الامة الى انبيائهم ففي صحيح البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

مرفوعا يجيء نوح عليه السلام وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول نعم اي يا رب
فيقول لامته هل بلغتكم الحديث وكذا اخر اني غير واما قوله ان اولياي يوم القيمة
المتقون من كانوا وانما وليي الله وصالح المومنين فلا ينفي نفع رحمه وقرابته و
شفاعته للمذنبين من اهل بيته كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي فهم ينتفعون بذلك الوصف بولاية الله ورسوله واعظمها حسارة
واساءة ان يمنع الله تعالى العبد قرب النسب من افضل خلقه واشرفهم فتكفر هذه
الامة النعمة بتعاطي ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عمله عليه فاذا قال
له في القيامة يا محمد اعرض عنه كما في الرواية السابقة وكفى بذلك بلاء ونقمة
فواسوءتاه من الله ورسوله وان حصل الغفران ودخول الجنان فانما اولياؤه
المتقون لان ولي الله ورسوله من توالت منه الطاعات ولم يصر على ارتكاب
المنهيات على ما سبق في القسم الاول • وعن الفضيل بن مرزوق قال سمعت
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم
احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا قال فقال له
الرجل انكم ذو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته فقال ويحكم لو كان
الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لغير عمل بطاعته لنفع بذلك من
هو اقرب اليه منا اباه وامه واني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب
ضعفين ووالله اني لارجو ان يوتى المحسن منا اجره مرتين اخرجه الطبراني
في اواخر الحديث الرابع من اربعينه ففوله اني اخاف ان يضاعف للعاصي
منا العذاب ضعفين اشارة الى ما سبق من كفران نعمة القرب فتعظم العقوبة
وانهم قد يقتدى بهم في ذلك ولذا قال والله اني لارجو الى اخره وذلك للحث على
التمسك بهديهم فيكون لهم مع اجر عملهم مثل اجر من اقتدى بهم فيه ومما يقوي
رجاءه فيما ذكر ان نساءه صلى الله عليه وسلم من جملة اهل بيته كما سبق وقد نص الكتاب
العزيز على كونهن يوتون اجورهن مرتين • واما قوله لو كان الله نافعا بقرابة
من رسوله فالمراد بمجرد القرابة مع عدم الايمان بقرينة قوله اباه وامه اما مع
الايمان فلا اشكال في نفعها وهو اعظم الاعمال • وانما اطلق الحسن المقتضي
ذلك لمان غرضه زجر ذلك الرجل عن الغلو وخير الامور اوساطها وسياتي في
الذكر بعد ما يقوي به رجاء اهل البيت النبوي بسبب قرابتهم لكن لما كان
المطلوب اعتدال الخوف والرجاء ان يكون المومن بينهما اشتملت الاحاديث على
ما يقتضيهما وقد قال ابن العديم اخبرني محمد بن احمد بن يوسف الانصاري •
السلاوي قال اخبرني الشريف القاضي الوزاري الحنفي انه راى والدي
يعني اباعبد الله السلاوي في المنام في سنة ثلاث وعشرين وستمائة فقال
له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت له بماذا فقال بشيء من النسبة يعني •
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت له انت شريف فقال لا فقلت فمن اين

النسبة فقال كنسبة الكلب الى الراعي قال ابن العديم فاولته بانتسابه الى الانصار
فقال ابنه او الى العلم انتهى **قلت** وكون المقول له ذلك في النوم شريفا من اهل
البيت النبوي ظاهر في ان السلاوي اراد بشارته بان انتسبي من مطلق النسبة
وان بعدت لكنا بينه عنه بنسبة الكلب الى الراعي نافع فكيف بالنسبة النسبية
الخاصة والله اعلم • الثاني اشتمل هذا الذكر على دليل اختصاصه صلى الله عليه وسلم
بانتساب اولاد ابنته اليه بالبنوة والابوة والنسل ولهذا المعنى راى علي بن ابي طالب
الحسن رضي الله عنهما يسرع الى الحرب في بعض ايام صفين قال ايها الناس املكوا عني
هذين الغلامين فاني اتفس لهما عن القتل اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله •
صلى الله عليه وسلم وقد قال في اصل الروضة في الخصائص واولاد بناته ينسبون
اليه صلى الله عليه وسلم واولاد بنات غيرها ينسبون الى جدهم في الكفاءة وغيرها
قال النووي رحمه الله تعالى عقبه من زوايده كذا قاله صاحب التلخيص وانكره
القفال وقال لا اختصاص في انتساب اولاد البنات اي بل كل احد ينسب الى ابيه
اولاد بناته قال الزركشي في الخادم وهو ظاهر كلام ابن حبان في صحيحه فانه •
قال ذكر الخبر المدحض قول من زعم ان ابن البنت لا يكون بولد ثم ذكر حديث
بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ اقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما وعليهما
قميصان احمران يقومان ويعثران فنزل اليهما فاخذهما وقال انما اموالكم واولادكم
فتنة ثم قال الزركشي رحمه الله لكن في معرفة الصحابة لابي نعيم في ترجمة عمر رضي
الله عنه مرفوعا كل ولد ام الحديث المتقدم • ثم قال الزركشي وان صح هذا قطع
كل نزاع **قلت** هنا شيئان احدهما نسبة اولاد البنت للجد بحيث يطلق
على الجد اسم الاب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر بالجد في الكفاءة ولو وصى لاولاده
او وقف عليهم دخل اولاد بناته فهذا هو الذي دلت عليه الاحاديث في اولاد
بناته صلى الله عليه وسلم وهو الذي اراده صاحب التلخيص بخلاف اولاد بنات
غيره صلى الله عليه وسلم فان المذهب الاصح عدم ثبوت هذه الاحكام لهم • ومن •
الفوايد ايضا انه يجوز ان يقال للحسنين مثلا ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه اب لهما ولا يجري في ذلك الخلاف الذي حكاه ابو محمد الجويني في المحيط ونقله
في الروضة من زوايده عن نقل الواحدي عن بعض الاصحاب انه لا يجوز ان يقال
له صلى الله عليه وسلم اب المومنين ونص الشافعي رضي الله عنه على الجواز اي توهم
في الحرمة ومعنى قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ليس احد من رجالكم
ولد صلبه انتهى كلام الروضة • واما الجويني فقال ذهب بعض اصحابنا الى
انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم ابونا واختاره الاستاذ ابو اسحق وقيل
يجوز اطلاق هذه العبارة فقد كان في مصحف ابي وهو اب لهم ووجدنا هذا
منصوصا للشافعي رحمه الله في كتاب النكاح انتهى • ونقل الروياني نص الشافعي
ثم قال ومن اصحابنا من منعه لقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قال الزركشي

وبه

وبه جزم ابو اسحق المروزي فقال قوله وهو اب لهم منسوخ بقوله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال بعض العلما الولادة نوعان الولادة المعروفة وولادة
القلب والروح واخراجها من مشيمة النفس وظلمة الطبع وهذه الولادة لما
كانت بسببه صلى الله عليه وسلم كان كالاب للمومنين ولهذا قيل •

من علم الناس ذا كن خير اب • ذاك ابو الروح لا اب النطف

قلت وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم مسوق لانقطاع حكم النبي
لا ابطال مثل هذا الاطلاق كما يشير اليه ما سبق عن الروضة • واما الحسن
والحسين رضي الله عنهما فادلة التخصيص تخرجهما مع انهما لم يكونا حينيذ •
رجلين ومع انهما من رجاله • ثانيهما نسبة اولاد البنت للجد من حديث كونهم ذرية
ونسلا وعقبا وهذا لا اختصاص فيه بل كل من وقف على ذريته او نسله او عقبه
دخل في ذلك اولاد بناته وهذا لا يريده صاحب التلخيص انما اراد الاول فان
كان هذا مراد القفال دون الاول فلم يتوارد هو وصاحب التلخيص على شيء
واحد وان اراده مع الاول فهو مخالف لما صححه الاصحاب في الوقف على اولاده
والوصية لهم ويجوز ان تحمل الخصوصية فيهم على ان الخلاف المذكور غير جار فيهم •
بخلاف غيرهم فانه جار فيهم الا ترى انه لا يختلف في حصول الشرف باولاد ابنته
صلى الله عليه وسلم بهذه النسبة بخلاف اولاد بنات غيره فانما يشرفون بآبائهم
واما قول ابن حبان ذكر الخبر المدحض قول من زعم الى آخره فالخبر الذي اورده في
الحسنين وهما محل الخصوصية عند صاحب التلخيص وكذا حديث الصحيحين •
عن ابي بكرة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه
ينظر الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح
به بين فيتين من المسلمين فلعل مراد ابن حبان الرد على من كان من الامويين
يتبع في هذا الاطلاق في الحسن والحسين رضي الله عنهما • فقد ذكر الحافظ ابو
سليمان محمد بن عبد الله بن زبر في ذكر من حزب من العلما في محنه ان يحيى بن معين
امتحنه الحجاج وقال له انت تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله •
عليه وسلم قال انا ازعم ذلك قال لتاتيني به من كتاب الله او لاضربن عنقك قال
تاتيني بهذه الاية قل تعالوا ندع ابنانا وابناكم قال انا اتيك به ولا اتيك بهذه
الاية وقرا ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون
وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين قال فقد ذكر
الله تعالى عيسى من ذريته بامه فكذلك الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله •
عليه وسلم بامهما انتهى • واخرج الحافظ عبد العزيز الاخضر عن عبد الله بن ابي مليكة
عن ذكوان مولى معاوية قال قال معاوية رضي الله عنه لا اعلم احدا اسما هذين الغلامين
ابني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قولوا ابنا علي رضي الله عنهم قال ذكوان فلما
كان بعد ذلك امرني ان اكتب بنيه في الشرف قال فكتبت بنيه وبني بنيه •

وتركت بني بنانه ثم اتيته بالكتاب فنظر فيه فقال ويحك لقد اغفلت كبير بني فقلت من
قال اما ترى فلانة بنى لها بنته قال قلت الله ليكونن بنو بنائك بنيك ولا يكون بنو فاطمة
بني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمعن هذا احد منك • وحكي بعضهم ان الرشيد
قال لموسى الكاظم كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي رضي الله عنه
وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون جده لامه فقرأ الكاظم قوله تعالى ومن
ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسى والياس كل من الصالحين ثم قال وليس لعيسى
اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية النبي صلى الله عليه
وسلم من قبل امنا فاطمة رضي الله تعالى عنها وزيادة اخرى يا امير المؤمنين •
قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم الاية ولم يدع صلى الله عليه وسلم عنه
مباهلتهم غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الابناء • وقال البيهقي رضي الله عنه
قلت وقوله تعالى في سورة الكوثر ان شانئك هو الابتر قيل المراد العاص بن
وائل لقوله اني لاشنوك وانك ابتر من الرجال وقيل قال ان محمدا لا عقب له اذا مات
استرحتم منه وقيل المراد كل من شناه فما يشاهد من اولاده صلى الله عليه وسلم وكثرتهم
في اقطار الارض دليل العجزة الظاهرة المستفادة من ذلك مع انه لا يوجد في اقطار
الارض من ينسب للعاص بن وائل وكذا غيره ممن كان يشنئ النبي صلى الله عليه وسلم
لان العاقبة للمتقين وربما يستفاد من ختم السورة بذلك وتقديرها بقوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر الاشارة الى ما سيأتي في الحادي عشر فيما روى من قول محمد الباقر
نحن على الحوض رواده نذود وننعد وراده مع حديث وقوف علي رضي الله عنه نرعى
الحوض يبقى من اراد من الامة وانه يذود المنافقين عن الحوض • وقال البيهقي
رحمه الله تعالى وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن ابنه حين ولد وسمى اخاه بذلك
حين ولد فقال العلي رضي الله عنه يم سميت ابني ثم ساقه من حديث هانئ بن هانئ عن علي
رضي الله عنه وفيه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اني سميت بني هما وانا بتسمية بني ه
هارون عليه السلام الحديث • وكذا في حديث قابوس بن المخارق الشيباني عن
ابيه قال جاءت ام الفضل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني رأيت بعض
جسمك في فقال نعم ما رأيت تلد فاطمة غلاما وترضعيه بلبن قثم قالت فجاءت به
فحمله النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فبال فلطمته بيدها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اوجعت ابني الحديث • واخرجه الدولابي بلفظ ان ام الفضل قالت يا رسول
الله رأيت كان عضوا من اعضائك في بيتي قال خيرا رأيتي تلد فاطمة غلاما فتاه
فترضعينه بلبن قثم اي ابنها فولدت الحسن فارضعته بلبن قثم واخرجه ابن ماجة
وقال فولدت حسنا او حسينا وظاهر صنيع البيهقي موافقة اطلاق القفال فانه
قال في الوقف باب من يتناوله اسم الولد ثم ذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم سمى اولاد علي رضي
الله عنه باسم الابن وانه عليه الصلاة والسلام اخذ الحسن والحسين وتلا انما اموالكم

واولادكم

واولادكم فتنة **قلت** ويوافق ظاهر هذا الصنيع استدلال الرافعي في مسيلة د
الوقف على البنين للوجه الصابر الى دخول بني البنين والبنات بقوله صلى الله عليه
وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما ان ابني هذا سيد وهو ما يتم الا على راي من لم يثبت
الخصوصية والرافعي رحمه الله قد جزم باثباتها في كتاب النكاح فانما سكت ثم
هذا الاستدلال في الوقف اكتفاء بما قرره في النكاح والله تعالى اعلم بالصواب
السابع ذكر ان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يعذب اهل بيته
وان لا يدخلهم النار وكلفه صلى الله عليه وسلم باد خالهم الجنان وبشارتهم بها وقوله يا بني
هاشم اني قد سالت الله عز وجل ان يجعلكم بجبا رحماء وسالته ان يهدي ضالكم ويومن
خائفكم ويتشبع جائعكم وما خصوا به من الكرامة بالشفاعة في القيامة قال الله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى نقل القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه رضي محمد صلى الله
عليه وسلم ان لا يدخل احدا من اهل بيته النار وقاله السدي انتهى واخرجه الثعلبي
ابو الحسن المغازلي في المناقب عن السدي • وعن ابي الزناد عن زيد بن علي رضي الله عنهما
قال ان من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل اهل بيته الجنة اخرجه الحجابي
وعن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم
رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه • وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي
فاعطاني ذلك اخرجه ابو سعد والملائي في سيرته قاله المحب وهو عند الديلمي
وولده معا بلا اسناد • وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايضا قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لبعض
ففعل وهو فاعل قال قلت ما تفعل قال افعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم اخرجه الملا
قاله المحب وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت خلقه الجنة ما بدات الا بكم اخرجه
احمد في المناقب **قلت** ويشهد له ما في صحيح مسلم من حديث لا يزال الدين قائما
حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش لقوله فيه وسمعته
يقول اذا اعطى الله تعالى احدكم خيرا فليبدا بنفسه واهل بيته وسمعته يقول انا
فرطكم على الحوض فيوخذ من امره صلى الله عليه وسلم بذلك عمله به • وعن علي بن ابي
طالب ايضا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من
يرد علي حوضي اهل بيتي ومن احبني من امتي اخرجه الطبراني في الاوائل ومن طريقه
الديلمي في مسنده من طريق السري بن اسمعيل احد الهالكين ومع ذلك جمع الطبراني
بينه وبين حديث اول الناس يرد على الحوض فقراء المهاجرين الحديث بقوله بعد هذه
الطبقة اي المذكورة في الحديث الاول مع صحة الثاني وضعف الاول وانما اراد على تقدير
الثبوت لان ما قدمناه عن صحيح مسلم ظاهر فيه • وعن ليث بن ابي سليم عن مجاهد

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له من امتي اهل
بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من امن بي واتبعني من اليمن ثم سائر
العرب ثم الاعاجم ومن شفع له اولا افضل اخرجه ابو طاهر المخلص في السادس
من حديثه والطبراني والدارقطني في اول الرابع من افراده وغيرهم وعند الطبراني
ايضا والبزار وغيرهما حديث ان اول من اشفع له من امتي من اهل المدينة ثم اهل
مكة ثم اهل الطايف ولا يخفى وجه الجمع • وعن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش
عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة حصنت
فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار اخرجه تمام في فوايده والبزار في مسنده
والطبراني في الكبير وكذا ابو نعيم في المناقب بلفظ فحرمها الله وذريتها على
النار وابن شاهين في مسند الزهراء من حديثه باللفظين وكذا هو عنده من
وجه اخر عن عاصم لكنه قال عن زر عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار •
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة تدرين
لم سميت فاطمة قال علي رضي الله عنه لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها
وذريتها من النار اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي ونقله المحب الطبري عن مسند
علي بن موسى الرضي بزيادة ومن اجلهم • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتي فاطمة حوراء ادمية لم تحض ولم تطمث انما سماها
فاطمة فان الله عز وجل فطمها ومحبيها عن النار اخرجه النسائي • وعن عبد الرحمن
ابن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لفاطمة رضي الله عنها ان الله غير معذبك ولا ولدك اخرجه الطبراني في الكبير •
ورجاله ثقات وهو عند السمرقندي وغيره من هذا الوجه لكن بلفظ العباس رضي الله عنه
ولفظه يا عباس ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك • واخرجه الطبراني من
حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال يا عم ستزك الله تعالى
وذريتك من النار وسيأتي في العاشر قوله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم اني قد
سألت الله عز وجل لكم ان يجعلكم نجبا رحماء وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم
ويشبع جايعكم وسيأتي ايضا في الحادي عشر بنحوه وان الحاكم صححه لكن في بني
عبد المطلب • وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر وابو طالب والحسن
والحسين والمهدي اخرجه ابن السري والديلمي في مسنده • وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال اما ترضى
ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين رضي الله عنهم
وازواجنا عن ايماننا وشمايلنا وذريتنا خلف ازواجنا اخرجه الثعلبي بسند
فيه الكديمي وهو ضعيف واخرجه احمد في المناقب فيما ذكره سبط ابن الجوزي من طريق

شيخه

مسعود

شيخه محمد بن يونس قال حدثنا ابن عايشة هو عبيد الله بن محمد بن عايشة فلعله غير
الكديمي لان احمد لم يكن يروي عن مشايخه الا عن الثقات وكان احمد من كبار الطبقة
العاشرة والكديمي من الحادية عشرة ويغلب على ظني ان الراوي له انما هو عبد
الله بن الامام احمد في زوايده عن الكديمي فليحرر • وعن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اما ترضى انك معي في الجنة ه
والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرياتنا •
اشياعنا عن ايماننا وشمايلنا اخرجه احمد في المناقب وعند الطبراني في
الكبير من حديث ابي رافع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
رضي الله عنه ان اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرارينا
خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن ايماننا وشمايلنا ه
وسنده ضعيف جدا لكن يشهد لما فيه وفيما قبله من الحاق ذرياتهم بهم ما
اخرجه الحاكم في صحيحه وقال صحيح على شرطهما من حديث عمرو بن مرة عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم قال ان
الله تعالى ليرفع ذرية الرجل معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في
العمل ثم قرأ والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وما التناهم من عملهم من شيء يقول وما نقصناهم • وعن شريك عن سالم
عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال يدخل الرجل الجنة فيقول اين ابي اين امي اين
ولدي اين زوجي فيقال لهم يعملوا مثل عمله فيقول كنت اعمل لي ولهم فيقال لهم
ادخلوا الجنة ثم قراءات عدن يدخلونها ومن صلح من ابايهم وازواجهم وذرياتهم
فاذا كان هذا في ذرية مطلق المومنين فما بالك بذرية صلى الله عليه وسلم
واهل بيته رضوان الله عليهم • وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة كنت انت وولدك على خيل بلق متوجة ه
بالدر والياقوت فيما مر الله تعالى بكم الى الجنة والناس ينظرون اخرجه الامام
علي بن موسى الرضي فيما قاله المحب • وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال له يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ه
ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الاتزع البطين اخرجه
الديلمي في مسنده من حديث داود بن سليمان بن يوسف عن علي بن موسى عن
ابيه جعفر عن ابيه محمد عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي
ابن ابي طالب • وعن ابي رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي رضي الله عنه انت وشيعتك تردون علي الحوض روآء مرويين
مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون علي الحوض ظمأ مقمحين اخرجه الطبراني
في الكبير من حديث محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده بسند
ضعيف وكذا ما قبله ضعيف وقال الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس

ينا

تم

قف على قول السيد المرتضى
لسيدنا علي صلى الله عليه وعلى عنه وعنهما

رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
قال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه هو انت وشيعتك تاتي يوم القيمة انت وشيعتك
راضين مرضيين وياتي عدوك غضبانا مقمحين فقال ومن عدوي قال من تبرا منك
ولعنك ٥ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقون الى ظل
العرش يوم القيمة ثلاثة قيل يا رسول الله ومن هم قال شيعتك يا علي ومحبوك اخرجه
ابو سعد الكنجرودي في فوايده تخريج ابي سعيد السكري وقال السكري هذا حديث
غريب من حديث سلم الخواص وهو قليل الحديث جدا له مناكير قال ابو حاتم لم
نكتب حديثه وفي اسناده سليمان بن احمد الملطي رماه الدارقطني بالكذب وهو
المتهم به ٥ واخرج الحافظ ابو الحسن الدارقطني من طرق عن فضيل بن مرزوق
عن ابي الجحاف داود بن ابي عوف عن محمد بن عمرو بن الحسن عن زينب يعني بنت
علي بن ابي طالب عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا ابا الحسن اما انك وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون
انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يرفضونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية
لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون واخرجه ايضا
من طريق ابي الجحاف عن ابي جعفر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال الدارقطني رحمه الله تعالى ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة
كتبناها في مسند فاطمة رضي الله عنها وتقصينا ها هناك ثم اخرج عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت كانت ليلتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فاتته فاطمة
فشغلها علي رضي الله عنهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي انت واصحابك
في الجنة انت وشيعتك في الجنة الا انه ممن يزعم انه يحبك اقوام يصغرون
الاسلام ثم يلفظونه يقرون القرآن لا يتجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة
فجاهدهم فانهم مشركون قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة
ولا جماعة ويطعنون على السلف الاول **قلت** وقد سبق الكلام على شيعة
علي وما وصفهم به علي رضي الله عنه في ثالث التنبيهات من الذكر الخامس ٥ وعن
موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن ابيه عن جده قال انما شيعتنا من
اطاع الله وعمل مثل اعمالنا ٥ وعن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين عن ابيه عن
جده عن الحسين رضي الله عنه قال من اطاع الله من ولدي وجبت طاعته اخرجهما
الجعابي ٥ وروى ابن ابي الدنيا من حديث محمد بن فضيل حدثنا زكريا بن ابي زايدة
عن عطية العوفي ان كعب الاحبار رضي الله عنه اخذ بيد العباس رضي الله عنه فقال
ابي اخبيها في الشفاعة عندك قال وهل لي شفاعة قال نعم ليس احد من اهل البيت
بيت النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة وسيأتي في الذكر العاشر قول الحسين
رضي الله عنه الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة ٥
بشفاعتنا وسبق في السادس قوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع

بلى

بلى حتى ثبلغ حاوحكم اني لا اشفع فاشفع حتى ان من اشفع له ليشفع ٥ وروى ابو الفتح
الاصفهاني من طريق عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن
ابن حميد سعيد بن ابان القرشي قال دخل عبد الله بن الحسن بن حسن بن علي
ابن ابي طالب على عمر بن عبد العزيز وهو حدث السن وله وفرة فرفع عمر رضي الله عنه
مجلسه واقبل عليه وقضى حوايجه ثم اخذ عكنة من عكنه فعصرها حتى اوجعه ٥
وقال اذكرها عندك للشفاعة فلما خرج لامه قومه وقالوا فعلت هذا بغلام
حدث فقال ان الثقة حدثني حيث لكاني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية
لسرها ما فعلت بابنها قالوا انما معني عمرك بطنه وقولك ما قلت قال انه ليس
احد من بني هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان اكون بها شفاعة هذا والله اعلم

الثامن ذكر دعايه صلى الله عليه وسلم بالبركة في نسل البتول والمرتضى

رضي الله عنهما وان يخرج الله تعالى منهما كثيرا طيبا وان يجعل نسلها مفاتيح الرحمة
ومعادن الحكمة وامن الامة وقوله صلى الله عليه وسلم لها اللهم اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وانه دعا لعلي رضي الله عنه بمثل ذلك وان
المهدي الموعود به اقامة الدين اخر الزمان من اهل بيته ثم نسلهما ٥
عن عبد الكريم بن سليط البصري عن ابن بريده هو عبد الله عن ابيه رضي الله عنه
ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل
رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يعني يخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة
ابن ابي طالب قال اذكرت فاطمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه
وسلم مرحبا واهلا لم يزد عليها فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا
ورائك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدهما قال اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان
بعد ما زوجه قال يا علي انه لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش
وجمع له رهط من الانصار اصعا من ذرة فلما كان ليلة البنا قال يا علي لا تحدث
شيا حتى تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بما فتوضا منه ثم افرغه على علي
وفاطمة رضي الله عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما
رواه النسائي في عمل اليوم والليلة وعبد الكريم مقبول وابن بريدة ثقة وكذا
رواه الروياني في مسنده من هذا الوجه ولفظه ايضا وبارك لهما في نسلهما
واخرجه سمويه في فوايده من هذا الوجه لكنه بلفظ اللهم بارك لهما في شملهما ولم
يقل اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وهو في الذرية الطاهرة للدولابي بلفظ اللهم
بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما قال الحافظ بن ناصر الدين احد من
روى الكتاب صوابه نسلهما انتهى وبالنقطين اورده الضياء في المختارة
ونسبه المحب الطبري للنسائي بلفظ وبارك لهما في شملهما قال ابو الحسن الشمل الجماع

وجعل ذلك من جملة ما رواه النسائي لان النسائي اخرجه في سننه من طريق ابي الحسين احمد
ابن سليمان الرهاوي بلفظ اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما قال ابو الحسين
الشمل الجماع بل قال الكلام على ذلك والشمل ما رواه النسائي مشروح في الحديث وقال
الجوهري رحمه الله الشمل بالتحريك مصدر قولك شملت ناقتنا لقاحا من محل فلان شملا
اذا لقحت قال وحرجه الدوابي وقال شبليها فان صح فله معنى مستقيم والظاهر انه
تصحيف والشبل ولد الاسد فيكون ذلك ان صح كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم
فاطلق على الحسن والحسين شبلين وهما كذلك انتهى • وعن انس رضي الله عنه قال
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما افاق قال لي يا انس اتدري ما
جاني به جبريل من عند صاحب العرش عز وجل قلت بابي انت وامي ما جاك به جبريل قال
قال ان الله تبارك ان تزوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وبعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما ان اخذوا مقاعدهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته وذكر الخطبة المشتملة على التزويج
وفي اخرها فجمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة
وامن الامة ثم ذكر حضور علي رضي الله عنه وقد كان غائبا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا علي ان الله امرني ان ازوجك فاطمة واني قد زوجتكها على اربعمائة مثقال فضة
فقال قد رضيتها يا رسول الله ثم ان عليا رضي الله عنه خر لله ساجدا شكرا فلما رفع رأسه
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واسعد جدكما واخرج منكما
الكثير الطيب قال انس رضي الله عنه والله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب
اخرجه ابو علي الحسن بن شاذان فيما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي في
نظم درر السمطين • وقد اورده المحب في ذخائره بدون قوله فجمع الله شملهما
الى قوله وامن الامة وقد اخرجه ابو الخير القزويني الحاكمي واورده ايضا منسوبا
الى تخريج الحاكمي بزيادة قصة في خطبة ابي بكر لعائشة رضي الله عنها فقال صلى الله عليه
وسلم لم ينزل القضاء بعد ثم خطبها عمر رضي الله عنه مع عدة من قريش كلهم يقول مثل قوله
لابي بكر ثم ذكر خطبة علي وساق الحديث بنحوه • وروى ابو داود السجستاني في سننه
الله بسنده من طريق قتادة عن الحسن عن انس رضي الله عنه قال اتى ابو بكر النبي
صلى الله عليه وسلم مجلس بين يديه فقال يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي
في الاسلام واني واني قال وما ذاك قال تزوجني فاعرض عنه فاتى عمر رضي الله عنه
فقال هلكت واهلكت قال وما ذاك قال خطبت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاعرض عني قال فانتظرني حتى اتيه فاسأله مثل ما سألت فاتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم
فجلس اليه فقال يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام واني واني فقال
وما ذاك قال تزوجني فاعرض عنه فاتى عمرا بكر فقال انتظر امر الله فيها قال علي رضي
الله عنه فاتيتاني وانا اغرس نخيلا فقالا لي هذه ابنة عمك تخطب وانت جالس ههنا
قال فهيابني لا امر لم اكن اذكره قال فقمت احرد اي اجرهما علي عامتي والاخر اجره حتى

جلست

قال ع

جلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام
واني واني قال وما ذاك قلت تزوجني فاطمة او عندك شيء قلت فرسي وبدني يعني درعه قال
اما فرسك فلا بد لك منه واما بدنك فبعها واتيني بها قال فانطلقت فبعتها باربعمائة وثمانين
ثم جئت بها فوضعتها في حجره قال فقبض منها قبضة وقال اين بلال ابعنا بها طيبا ثم امرهم
ان يجهزوها فعمل لها سرير مشربط في مشربط ووسادة من ادم حشوها الليف وملى البيت
كثيبا يعني رملا قال وامر اسامن ان تنطلق الى ابنته وقال لعلي رضي الله عنه لا تحدث حتى اتيك
قال فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال ان اسامن ههنا اخي قالت اخوك وزوج
ابنتك قال نعم فدخل على فاطمة ودعا بماء فتفل فيه ومج فيه ثم نضح على ثديها
وبين ثديها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي رضي
الله عنه ايتني بما فعلت ما يريد فملأت القعب فاتيته به فنضح منه على راسي وبين
كتفي وقال اللهم اني اعيذه وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك على اسم الله
تعالى وبركته • قال ابو داود سالت احمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال هو عندي سعيد
ابن ابي يزيد المدني واما عبد الوهاب فهو عنده بالشام قال اراه عن عكرمة انتهى
واخرجه احمد في المناقب من طريق ابي يزيد المدني نحوه وقال فارسل النبي صلى الله
عليه وسلم الى علي رضي الله عنه ان اقترب امرأتك حتى اتيك فجا النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا بماء فقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم نضح منه علي وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه
تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحيا فنضح عليها ايضا وقال لها اني لم ال ان انكحك
احب اهلي الي فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا في وراء الباب فقال من هذا قالت
اسما قال اسما بنت عميس قال اتم وذكر مخاطبته لها ودعاه واخرجه ابو حاتم بمعنى رواية
ابي داود الا انه قال جا ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت
ولم يرجع اليهما شيا فانطلقا الى علي رضي الله عنه يامرانه يطلب ذلك قال علي فنهاني فامر
فقمت احرد اي حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال
وعندك شيء الحديث وفي رواية ذكرها الجمال الزرندي بغير سند اعزو وبعد ذكر
قصة اسما بنت عميس ودعايه لها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا اسما ايتيني بالمخضب
فاملييه مما اتيتيه به ملان فجج النبي صلى الله عليه وسلم فيه وغسل وجهه وقدميه
ثم دعا فاطمة فاخذ كفا من ماء فضرب به راسها وكفا بين ثديها ثم رش جلد علي
وجلدها ثم الزمها فقال اللهم انها مني وانا منها اللهم كما اذهبت عني الرجس وطهرتني
فطهرها ثم دعا بمخضب اخر فصنع بعلي كما صنع بها ثم قال قوما الى بيتكما جمع الله بينكما
وبارك لكما في شبر يكما واصلح بالكما ثم قام فاغلق عليهما بابه بيده قال ابن عباس رضي
الله عنهما فاخبرتني اسما انها رمقته رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يدعو لهما خاصة
لا يشرك في دعايه لهما احدا حتى توارى في حجره قلت لم ار من تكلم على شبر يكما والذي
يظهر انه بمعنى قوله في تلك الرواية شبليكما يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما فقد
جا ان جبريل عليه السلام امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسميهما باسمي ابني هارون عليه السلام

بلغ

شبرا وشبيرا الا ان عليا منه بمنزلة هارون من موسى فقال صلى الله عليه وسلم ان لساني عربي فقال حسنا وحسينا وقد ظهرت بركات دعايه صلى الله عليه وسلم في نسلهما فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الأشبهين الا الامام المهدي فعن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة رضي الله عنها اخرجه ابو داود والنسايي وابن ماجة والبيهقي واخرون وفي لفظ ابن المنادي في الملاحم عنها قالت ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي فقال نعم هو حق وهو من ولد فاطمة رضي الله عنها وله من حديث قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب احق المهدي قال نعم هو حق قلت ممن هو قال من قريش قلت من اي قريش قال من بني هاشم قلت من اي بني هاشم قال من ولد عبد المطلب قلت من اي ولد عبد المطلب قال من اولاد فاطمة قلت من اي ولد فاطمة قال احسبك الان وعن علي بن ابو طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأ وها عدلا كما ملئت جورا رواه ابو داود واحمد وابن ماجة وغيرهما عن علي رضي الله عنه رفعه المهدي منا اهل البيت يصلحه الله تعالى في ليلة وللطبراني عنه ايضا رفعه المهدي منا يختم الدين بنا كما فتح بنا ولنعيم بن حماد عن علي رضي الله عنه قال المهدي يولد بالمدينة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس كث اللحية اكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال اقنى اجلى يملأ كفه علامة النبي صلى الله عليه وسلم يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم من مرط محله سود امر قفه فيها حجز له تنشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي ويمده الله تعالى بثلاثة الاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وادبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين ولابي داود في سننه عن علي رضي الله عنه انه نظر الى ابنه الحسن رضي الله عنه وقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق قال ثم ذكر قصة يملأ الارض عدلا وله ايضا عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ولد من ورا هذا النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطي او يمكن لال محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت على كل مومن نصرته او قال اجابته وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما لحسين بن علي رضي الله عنهما قذره لو ادركته ما كان يخرج الا ان يغلبني بني هاشم فيخرج وبيني هاشم خير فاذا رايت الهاشمي ملك فقد ذهب الزمان اخرجه ابن ابي خيثمة في تاريخه من حديث سليم ابن حيان عن سعيد بن سينا وهو بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث علي السابق يختم الدين بنا كما فتح بنا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا

وعدلا

وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين اخرجه ابو داود وفي لفظ له عند احمد لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلما وعدوانا ثم يخرج من عترتي او من اهل بيتي من يملأ وها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وفي اخر عند الحاكم في صحيحه يملأ بامتي في اخر الزمان بلا شديد من سلطانهم لم يسمع ببلا اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يجيبه ساكن السما وساكن الارض وترسل السما قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك منه شيا يعيش فيهم سبع سنين او ثمان او تسع يتمنى الاحيا الاموات مما صنع الله باهل الارض من خير وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي تواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة ثم روى حديث ابي هريرة به وقال حديث حسن صحيح انتهى وفي لفظ لابن مسعود عند ابن ماجة من طريق ابراهيم النخعي عن علقمة عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيا تكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلا وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملوها قسطا كما ملوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليلحق ولو حبوا على الثلج وعن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا اذا رايتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي اخرجه احمد في مسنده وفي سنده علي بن زيد مضعف له مناكير تفرد بها وانما اخرج له مسلم متابعة وفي سنده رواية ابن ماجة الذي قتله يزيد بن ابي زياد سيي الحفظ اختلط في اخر عمره ولو صح هذان الحديثان لم يكن فيهما حجة لمن قال ان المهدي هو ثالث خلفا بني العباس وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت انا على الوحي اخرجه نصير بن حماد وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله من عترتي رجلا افرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلا بفيض المال اخرجه ابو نعيم وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اشر الى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السما واهل الارض

والطبراني المجوّد يملك عشرين سنة اخرجه الروياني وكذا الطبراني وعنه ابو نعيم والديلمي
في مسنده وعن حذيفة رفعه يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام
كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم صل بنا فيقول عيسى عليه السلام انما
اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي وذكر بافي الحديث اخرجه الطبراني في
صحيح ابن حبان من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه امامة المهدي نحوه وفي مسند الحارث
ابن ابي اسامة بسند جيد عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام
فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم اية بعض تكرمة الله هذه الامة
وعن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة
انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي رضي الله عنهم اخرجه ابن ماجه
اذا ما كما سبق في الذكر قبله وعن علي رضي الله عنه قال قام قايم آل محمد صلى الله عليه وسلم
جمع الله تعالى له اهل المشرق واهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف
فاما الرقفا من اهل الكوفة واما الابدال من اهل الشام اخرجه ابن عساكر وعن
ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت
خليفة فيخرج رجل من المدينة الى مكة هاربا فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه
وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف
بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصابة
اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهر
عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل الناس
بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض الحديث اخرجه
ابو داود وفيه سكتة واحد في مسنده وابو يعلى والبيهقي وله طرق سمي في بعضها
المبهم الراوي عن ام سلمة مجاهدا وفي بعضها عبد الله بن الحارث قال ابن القيم
والحديث حسن ومثله يجوز ان يقال فيه صحيح انتهى وعن عناية بن ربعي عن ابي
ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة
رضي الله عنها نبينا خير الانبيا وهو ابوك وشهيدنا خير الشهدا وهو عم
ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك
جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي اخرجه
الطبراني في الاوسط وعن مجاهد قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما لو لم اسمع
انك تميل الى اهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث قال مجاهد فقلت له انه في
سرا اذكره لمن تكره قال فقال ابن عباس منا اهل البيت اربعة منا السفاح
ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي فاما السفاح فبما قتل انصاره وعفى
عن عدوه واما المنذر فانه يعطي المال الكثير ما يتعاظم في نفسه ويمسك
القليل من حقه واما المنصور فانه يعطي النصر على عدوه اشطر مما كان يعطى رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يرعب منه عدوه على مسيرة شهرين والمنصور يرعب منه عدوه
على مسيرة شهر واما المهدي فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتامن البهايم
السباع وتلقى الارض افلاذ كبدها قال قلت وما افلاذ كبدها قال امثال
الاسطوانه من الذهب والفضة اخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه
ولا مخالفة فيه لما تقدم من ان المهدي من ولد فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها
وكذا ما روى ابن المنادي من طريق ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله تعالى به
عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا
ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر من غيرهم ثم يموت فيفسد
الزمان مع انه كما قال الحافظ ابن حجر رواه حدا وقد جعله ابن المنادي موجد
الاحتمال ذكره في الجزء الذي ذكره في المهدي فقال في معنى حديث مسلم ان هذا
الامر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة يحتمل ان يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج
اخر الزمان قال وقد وجدت في كتاب دانيال اذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال
من ولد السبط الاكبر وخمسة من ولد السبط الاصغر ثم يوصي اخرهم بالخلافة لرجل من
ولد السبط الاكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر كل واحد امام مهدي قلت
ويرده ما سبق من ان المهدي انما يكون اخر الزمان ويدركه عيسى بن مريم عليهما السلام
الا ان يحمل ذلك على الاخر منهم ورد الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ما قاله ابن المنادي
بانه ليس بواضح ويعكر عليه ما اخرجه الطبراني من طريق عبد الرحمن بن قيس بن
جابر الصدفي عن ابيه عن جده رفعه سيكون من بعدي خلفا ثم من بعد الخلفا امرا
ثم من بعد الامرا ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من بيتي يملا الارض
عدلا كما ملئت جورا ثم يومر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه واما ما
اسنده الديلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المهدي من ولد العباس عمي فما تقدم اصح منه واكثر رواة وفي سند هذا محمد بن الوليد
القرشي وقد قال ابن عدي بعد ما ساقه بعد روايته من طريقه انه كان يضع الحديث مع
انه لو صح لامكن حمله على المهدي ثالث خلفا بني العباس لما جا في احاديث من انهم سبعون
الخلافة ومن الضعيف في ذلك ما رواه السمرقندي من حديث ابي جعفر المنصور عن
ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر اليه يعني العباس
مقبلا فقال له هذا عمي ابو الخلفا واجود قريش كفا واجملها ان من ولده السفاح
والمنصور والمهدي يا عم بي فتح الله تعالى هذا الامر وختمه برجل من ولدك والاحاديث
في امر المهدي كثيرة شهيرة افرد ها غير واحد واما ما روى من حديث الحسن البصري
عن انس بن مالك رضي الله عنه رفعه لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا
الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى ابن مريم عليهما السلام
فاخرجه الشافعي وابن ماجة في سننه والحاكم في مستدركه وقال اورده تعجبا لا محتجا

به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم انه مجهول واختلف عليه في اسناده
وصرح النسائي بانه منكر وجزم غير من الحفاظ بان الاحاديث التي قبله اصح منه
اسنادا **قلت** ويحتمل ان يكون سقط منه لفظ زمن بعد قوله الا او هو مضمر فيه
ان صح جمعا بين الادلة وايضا فعيسى صلى الله عليه وسلم اعظم مهدي بين يدي الساعة
فيصح ان يقال المهدي على الحقيقة سواه وان كان غير مهديا لوضعه الجزية واهلاكه
اهل الملل المخالفة لهذه الملة كما ثبت في السنة الصحيحة او يقال المهدي له عصمة
الانبيا الاعيسى بن مريم عليهما السلام • وعن ابراهيم بن ميسرة قلت لطاوس عمر بن
عبد العزيز المهدي قال لا انه لم يستكمل العدل كله اي بل هو مهدي من جملة المهديين
غير الموعود به اخر الزمان فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفا الراشدين المهديين بعدي قال احمد رحمه الله يا اخذ لرواتيين عنه •
وعنه ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه منهم **قلت** ويحصل مما ثبت في الاحاديث
اخباره صلى الله عليه وسلم به وانه من ولد فاطمة رضي الله عنها وسبق من رواية ابي
داود بسنده عن علي رضي الله عنه انه من ولد الحسن رضي الله عنه والسر فيه ترك
الحسن على الامة رضي الله عنه الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم
بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها وامتلا الارض جورا وظلما فيملاها عدلا من ولده
وهذه سنة الله في عباده ان يعطي لتاركه لاجله شيا افضل مما ترك او يعطيه ذريته
من بعده وقد بالغ الحسن رضي الله عنه في ترك الخلافة ونهى اخاه الحسين عن طلبها
وقال له كما سياتي في الذكر الرابع عشر فلما اعرض ما استحققت سفها اهل الكوفة
فاخرجوك وفي رواية فسلموك فتندم مرات حين مناص وتذكر الحسين رضي الله عنه
ذلك ليلة مقتله فكان يترحم على اخيه الحسن رضي الله عنهما • واما ما روى من حديث
حذيفة رضي الله عنه في كونه من ولد الحسين فواه وذكره المحب من غير سند وما عزو
ومع ذلك فالحجة فيه للرافضة في قولهم ان المهدي هو الامام ابو القاسم محمد الحجة ابن
الامام ابي محمد الحسن الخالص ابن الامام علي العسكري ابن الامام ابي جعفر محمد الجواد ابن
الامام علي الرضي بن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر
ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين السبط ابن الامام المرتضى علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم وزعموا ان الامامة بعد علي رضي الله عنه كانت لابنه الحسن
ثم للحسين اخيه رضي الله عنهم ثم تنقلت في بني الحسين على الترتيب السابق
الى ان استقرت في الامام ابي القاسم محمد المذكور وانه المهدي المنتظر • وبرده
ما سبق عن ابن مسعود رضي الله عنه من رواية ابي داود ورواه ايضا الترمذي
وصححه ولفظه المهدي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ومحمد المذكور لم يكن اسم
ابيه موافقا اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم • وكذا ما سبق عن علي رضي الله عنه في رواية
نعيم بن حماد من ان يولد المهدي بالمدينة ومحمد بن الحسن هذا انما ولد بسر من راى
سنة خمس وخمسين ومايتين في خلافة المعتمد بن المتوكل على ما نقله الحافظ جمال

الدين

الدين الزرندي عن الروافض **قلت** ومن المجازفات اقدام بعضهم على توهيم رواية
ابي داود لخبر علي رضي الله عنه في نظره لابنه الحسن فقال بل هو الحسين مصغرا قال
وكذا وهم في قوله واسم ابيه اسم ابي بقوله بل هو ابني يعني الحسن لانه اسم والد محمد
المذكور قال المراد باسم ابيه كنية الحسين بالسبط رضي الله عنه فانه يكنى باسم عبد
الله واستند في ذلك الى الامة اجمعت على ان المهدي من ولد الحسين وانه محمد
المذكور وما يخفى سخف مقالته هذه والامة لم تجمع على ذلك بل الشيعة اختلفوا انه
كما سياتي والقائلون به منهم قالوا ولم يخلف الحسن ابوه ولدا غيره وكان عمره عند
وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله تعالى فيها الحكمة كما اتاها يحيى عليه السلام صبيا
وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى ابن مريم في المهد نبيا وان وفاة ابيه
كانت بسر من راى وكان هو مستترا بالمدينة قالوا وله غيبتان الاولى وهي القصرى
منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته والثانية الطولى وهي اخرها
يقوم قالوا وكان فقده في يوم جمعة من سنة ست وتسعين ومايتين فلم يدر اين
ذهب خاف على نفسه فغاب • وقالوا ايضا غاب من صغره قبل موت ابيه وقال
العلامة ابن خلكان في وفيات الاعيان ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري ثاني
عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي ترى الشيعة
انه المنتظر والقايم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة
ويهم ينتظرون خروجه في اخر الزمان من السرداب بسر من راى كانت ولادته يوم الجمعة
منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومايتين ولما توفي ابوه كان عمره خمس سنين
والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليهم
وذلك في سنة خمس وستين ومايتين وعمره يوميذ تسع سنين • قال وذكر ابن الازرق في تاريخ
ما فارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع عشر ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين ومايتين وقتل
في ثامن شعبان سنه ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين
وقيل خمس وقيل دخل السرداب سنه خمس وستين ومايتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم
اي ذلك كان انتهى كلام ابن خلكان وكثير من الناس يقولون انه لم يكن للحسن بن علي العسكري
ولد اصلا ويدل عليه انه لما مات الحسن هذا قام اخوه جعفر بن علي يطلب ميراثه ومن
ميراثه حوش الحسن المعروف اليوم بذلك شرقي المسجد النبوي يعرف رقاقه قديما
بزقاق المناصع وهو بيد اشراف المدينة ومن اراد جعفرا المذكور فقولوا كان للحسن ولد
استمر الى ان غاب بعد ست وثلاثين سنة من موت ابيه كيف يطلب عمه الميراث
مع وجوده وهو اعلم الناس بحال ابن اخيه فدل على عدمه • وقال التقي السبكي رحمه الله
في فتاويه في حكاية اقوال الرافضة في الامامة وان جمهورهم قالوا بنقلها على الوجه
المتقدم حتى وصلت الى الحسن العسكري ثم مات عن غير عقب وقال جمهورهم ولده ولد
اخفاه وقيل ولد بعد موته من جارية اسمها صقيل وقيل نرجس وقيل سوسن وكان موته
بسر من راى ولم يثبت له ولد بعد ان تعصب لكل من الجانبين فتوفر واخذ ميراثه اخوه

جعفر انتهى وقد سمت الشيعة جعفر بن علي هذا الكذاب لادعايه ميراث اخيه لا الطعن
في نسبه على ان قومًا من الشيعة ادعوا فيه الامامة وفي بعض ولده من بعده على ما نقله
السيد ابن عنبه وقد ذكر المسعودي في مروجه حمل الخليفة المعتمد لابي محمد الحسن
ابن علي بن محمد يا سر من راى قال وهو ابو المهدي المنتظر والامام الثاني عشر
عند القطعية من الامامية وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هارون في المنتظر من
اهل البيت بعد وفاة الحسن هذا فتفرقوا على عشرين فرقة وقد ذكرنا حجاج كل فرقة
منهم لما نحاه من المذاهب في اثناب سر الحياة وما ذهبوا اليه في الغيبة وغير ذلك
انتهى والجمهور غير الامامية على ان المهدي غير محمد بن الحسن هذا وانه سيكون
في اخر الزمان مع ان تعمير شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو
لوصفه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وكانت هذه الصفة اخص به من الصفات التي
ذكرها صلى الله عليه وسلم كما اخبر بتعمير عيسى ابن مريم عليهما السلام ثم انه صلى الله عليه
وسلم انما توفي بعد ان تقررت الشريعة وانقطع نزول الوحي بموته وتقرر من
شريعته ان الصغير لا ينصح ولا يبايع بل يفتقر الى ولي فكيف نشات في شريعته
الامامة لمن سنه خمس سنين وانه اوفى الحكم صبيا من غير ان يخبر به صلى الله
عليه وسلم بخلاف يحيى وعيسى عليهما السلام لاخباره فما هذه المجازفة والجرأة
على الشريعة وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صار وابذلك
وبالغو وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم ضحكة
لاولي الالباب وقد احسن القايل ما آن للسرداب ان يلد الذي كلمتموه
بجهلكم ما اتا فعلى عقولكم العفا فانكم ثلثتم العنقا والغيلانا
ولم تعد الرافضة من ابية اهل البيت النبوي زيد بن علي بن الحسين السبط
رضي الله عنه وهو الذي تنسب اليه الزيدية وكان اماما جليلا من الطبقة
الثالثة من التابعين كما قاله ابن سعد وكان في دولة هشام بن عبد الملك
بايعه ناس كثير بالكوفة وطلبت منه الرافضة ان يتبرا من الشيخين رضي الله
عنهما لينصروه فقال بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم
الرافضة فسموا بذلك من حينيذ وعند مبايعتهم قاله داود بن علي بن عبد الله
ابن عباس يا ابن عم لا يغرنك هاؤلاء من نفسك فاني اهل بيتك لك اثم الغير
وفي خذلانهم اياهم كفاية ولم يزل به حتى شخص الى القادسية فتبعه جماعة
يقولون له ارجع فانت المهدي وداود يقول له لا تفعل فبايعه منهم خمسة عشر
الفا على كتاب الله وسنة رسوله وجهاد الظالمين ونصر المظلومين واعطا
المحرومين ونصرة اهل البيت واقام مختفيا مدة والناس يتناوبونه من الامصار
ثم اذن الناس بالخروج فتقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام ابن اخيه جعفر
ابن محمد بن علي فواعد من وافقه على الخروج فخرج فوافاه مايتا رجل وعشرون رجلا
فقال اين القوم فقالوا في المسجد محصورون لجاه الحجاج الثقفي بجموعه فهدم

زيدًا

زيدًا واصابه سهم في جبهته فمات فحاذبه اصحابه الى نهر فاسكروه ودفنوه واجروا
الماء عليه ثم ان بعض من حضر ذلك دل الحجاج عليه فنبشه ثم بعث براسه وصلبه
حتته وذلك سنة احدى وعشرين ومايه على ما قاله الواقدي رحمه الله تعالى
وقال الزبير بن بكار سنة اثنين وعشرين ومايه واستمر مصلوبا حتى مات هشام
وقام الوليد فدفنه وقيل كتب الي يوسف بن عمر اذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى عجل اهل العراق فاحرقه ثم انسفه في اليم نسفا فانزله واحرقه ثم ذروه
في اليم ويروى ان جرير بن حازم راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام متسائلا
الى جذع زيد هذا الذي صلب عليه وهو تقول للناس هكذا يفعلون بولدي وروى
غير واحد انهم صلبوه تجردًا فنسجت العنكبوت على عورته من يومه واد عت
طايفة من الشيعة كما في المروج للمسعودي الامامة لمحمد بن القاسم بن علي بن
عمر بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وانه المهدي المنتظر قال وكان من
العبادة والزهد والورع في نهاية الوصف وكان في الكوفة فاخافه المعتضم
سنة تسع عشرة ومايتين فهرب الى خراسان وتنقل في كورها ثم ظفر به المعتضم
وحبسه ثم قيل انه قتل بالسم وقيل ان ناسًا من شيعته من الطالقان تقبلوا
حبسه واخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وتزعم طايفة منهم انه حي يرزق وانه
يخرج فيملا ها عدلًا كما ملیت جورًا قال المسعودي رحمه الله تعالى واكثر
هاؤلا بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان قال وبنحو
قولها وافق قول الكيسانية في محمد بن الحنفية اي وان الكيسانية ادعت
امامة ابن الحنفية بعد اخويه السبطين رضي الله تعالى عنهم وانه المهدي وادعوا
انه حي بجبال رضوى بل ذهبت فرقة منهم الى انه هو الامام بعد علي رضي الله تعالى عنه
دون السبطين والى الاول ذهب كثير من عبد الرحمن منهم وانشد الا ان الايمة
من قريش وولاة الامر اربعة سوا علي والثلاثة من بنيه ثم الاسباط ليس بهم
خفا فسبط سبط ايمان وبر وسبط غيبته كربلا وسبط لا يذوق الموت
حتى يقود الجيش يقدمه اللوا تغيب لا يرى عنهم زمانا يرضوى عنده عسل وماء
ولا يخفى سخف هذه المقالات وان كان ابن الحنفية جليل الشان عظيم المقدار ولم تعد
الرافضة ايضا من ابية اهل البيت اسحق بن جعفر الصادق مع ذهاب طايفة
من الشيعة الى القول بامامته وكان جليل القدر فاضلا محدثا وكان اشبه
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سفيان بن عيينة رحمه الله اذا روى عنه
يقول حدثني الثقة الرضا اسحق بن جعفر ثم ان الرافضة تدعي ان الامامة ثبتت
لمن ادعاها من اهل البيت واظهر خوارق العادة الدالة على صدقه ومحمد بن الحسن
مع غيبته عن ابيه صغيرًا على ما زعموا واختفايه بحيث لم يره الا الاحاد كيف
يثبت له ذلك وكيف يثبت مثل ذلك بمجرد الامكان ويكتفي العاقل بذلك في باب
العقايد ثم اي فايدة في اثبات الامامة للعاجز عن القيام باعبايها ثم ما هي للطريق

المسبنه ان كل واحد من الاية المذكورين ادعى الامامة بمعنى ولاية امور الخلق واظهر الخوارق
على ذلك مع ان الطائفتين من كلماتهم الثابتة دالة على انهم لا يدعون ذلك بل يعدون ممن
وان كانوا اهلا له وليسط ذلك محل غير هذا والله تعالى الموفق للصواب واليه المآب

بلغ مقابلة الى هنا

التاسع ذكر الدلالة على ما شرع من جهم ووجوب ودهم من الكتاب العظيم

قال الله تعالى في سورة حم عسق خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى روى ابو الشيخ ابن حيان ومن طريقه الواحدي ومن حديث ابو هانئ
الرهاني عن زاذان عن علي رضي الله عنه قال فينا في الحم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مومن
ثم قرا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى • وعن ابي الطفيل قال خطبنا الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فحمد الله واثنى عليه واختصر الخطبة الى ان قال
ثم قال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلى
هذه الاية واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب ثم اخذ في كتاب الله شبرا
قال انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن النبي انا ابن الداعي الى الله باذنه وانا
ابن السراج المنير وانا ابن الذي ارسل رحمة للعالمين وانا من اهل البيت الذين
اذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من اهل البيت الذين افترض
الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى رواه الطبراني في الاوسط والكبير باختصار والبزار
بنحوه وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان • ورواه الحافظ حمال الدين
الزرندي عن ابي الطفيل وجعفر بن حيان قالا لما قتل علي بن ابي طالب وفرغ منه قاتله
الحسن بن علي رضي الله عنهما خطيبا فذكره بنحوه الا انه قال وانا من اهل البيت الذين
كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا وانا من اهل البيت الذين افترض
الله تعالى مودتهم على كل مسلم وانزل الله تعالى فيهم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت
وابي بشر الدولابي من طريق الحسن بن زيد بن حسن بن علي عن ابيه ان الحسن بن علي
رضي الله عنهما خطب فقال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم
على كل مسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وقال
السدي رحمه الله عن ابي الديلم لما جي بعلي بن الحسين رضي الله عنه اسيرا الى عقب مقتل
ابيه الحسين رضي الله عنه فاقيم على درج دمشق قام رجل من اهل الشام فقال الحمد لله
الذي قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه اقرات
القران قال نعم قال اقرات الحم قال اقرات القران ولم اقرا الحم قال ما قرات قال لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال وانكم لانتم هم قال نعم اخرجه الطبراني في
تفسيره • واخرج ايضا من طريق ابي اسحق السبيعي قال سالت عمرو بن سعيد رحمه الله
عن قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقال قربى النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال
علي وفاطمة وابناهما اخرجه احمد في المناقب والطبراني في الكبير وابن ابي حاتم
في تفسيره والحاكم في مناقب الشافعي والواحدي في الوسيط كلهم من رواية
حسين الاشقر عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وحسين الاشقر صدوق يهم الا انه شيعي قال وقد يستشهد له بما اخرجه
الثعلبي في تفسيره من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لال محمد عليه وعليهم
الصلاة والسلام واخرجه الفقيه ابو الحسن المغازلي عن السدي رضي الله عنه
ووجه الاستشهاد ان هذه الاية باثر قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فتفسير الثانية بذلك يفهم ان ما قبلها كذلك من اجل التناسب
بل هو مقتضى ما جزم الثعلبي والبغوي بنقله عن ابن عباس في تفسير قوله
باثر ذلك ام يقولون افترى على الله كذبا الى قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة فقال
قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الاية قال قوم لم نفقهم
ما يريد الا ان يحثنا على اقاربه من بعده فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم
اتهموه فنزل ام يقولون افترى على الله كذبا الاية فقال القوم يا رسول الله نشهد
انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده **قلت** وهذا التناسب
هو الذي حمل السدي على ان قال ان الله غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم
نقله عنه القرطبي وغيره وكله جار على ما سبق في قوله تعالى الا المودة في القربى
قلت ولا تضاد بين ذلك وبين ما في التفسير من صحيح البخاري عن طاوس
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سيل عن قوله عز وجل الا المودة في القربى فقال
سعيد بن جبير اي بحضرة ابن عباس قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال له ابن عباس
عجلت اي في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا
كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وكذا رواه ايضا
في باب بلا ترجمة قبيل مناقب قريش بنحوه وكذا ابن حبان في صحيحه ولفظه
سيل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الاية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فقال سعيد بن جبير رضي الله عنه قربى محمد صلى الله عليه وسلم فقال
ابن عباس رضي الله عنهما عجلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش
الا كان له صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من
القرابة • ورواه الاسمعيلي بلفظ فقال ابن عباس رضي الله عنهما انه لم يكن بطن من بطون
قريش الا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه قرابة فنزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا
ان تصلوا قرابتي وكذا هو عنده ايضا وعند الواحدي بلفظ الا ان تصلوا ما
بيني وبينكم من القرابة • ورواه الترمذي في جامعه ولفظه سيل ابن عباس

رضي الله عنهما عن هذه الآية قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنهما عجلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وقال الترمذي انه حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنهما انتهى واخرجه سعيد بن منصور في سننه وابن سعد في الطبقات من طريق الشعبي قال اكثروا علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس رضي الله عنهما فكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب في قريش لم يكن حي من احيا قريش الا ولده فقال الله عز وجل قل لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا المودة تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك ۞ وللطبراني من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال كان ۞ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه قال يا قوم ان ابيتم ان تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم ولا يكون غيركم من العرب اولى بحفظي ونصرتي منكم ۞ وله من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا ان تودوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم وله من طريقه ايضا عنه قال لم يكن بطن من بطون قريش الا وقد ولده اوله فيهم قرابة قل لا اسالكم عليه اجرا الا ان تمنعوني وتكفوا عني لقرابتي منكم ۞ وروى ايضا من طريق يوسف بن مهران والعوفي وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ولذلك قال عكرمة فيما اخرجه المخلص الذهبي كان النبي صلى الله عليه وسلم واسطا في قريش كان له في كل بطن من قريش نسب فقال قل لا اسالكم الا ما دعوتكم اليه الا ان تحفظوني بقرابتي قال الله عز وجل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال عكرمة ايضا فيما اخرجه ابن سعد قل بطن من قريش الا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة فقال ان لم تحفظوني فيما جيبت به فاحفظوني لقرابتي وعن عكرمة ايضا قال كانت قريش تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينه وبينهم ۞ وروى سعيد بن منصور في سننه وابن سعد في طبقاته عن مالك هو المقابري قال لم يكن بطن من بطون قريش الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى منكم فتحفظوني لشرابتي وتودوني وبهذا قال قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم ويؤيد ان السورة مكية وانما قلنا ان هذا التفسير الذي قاله ترجمان القرآن رضي الله عنه واتباعه ايضا ما سبق عنه وعن غيره لان قوله الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وقوله الا ان تصلوا قرابتي وقوله تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك وقوله فاحفظوا قرابتي فيكم الى غير ذلك من العبارات السابقة شاهد لحثهم على ان يصلوا قرابته صلى الله عليه وسلم ويودوه ويحفظوهم

ويحفظوهم من اجله لانه من جملة صلته وودده وحفظه وانما دار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على سعيد بن جبير في اقتصاره في تفسير الآية على ذلك مع ان المقصود منها العموم والاهم منها اولا وبالذات وده صلى الله عليه وسلم وحفظه هو نفسه ولذلك لم ينسبه ابن عباس رضي الله عنهما الى الخطابي تنسبه الى العجلة لان ما ذكره فرد من افراد وده صلى الله عليه وسلم وصلته وحفظه بني قرباه والحظ ابن جبير والله اعلم في اقتصاره على هذا الفرد المندرج في ذلك العموم ان الآية اذا افادت الحث على المودة والصلة والحفظ لقرابته صلى الله عليه وسلم من اجل صلته وودده وحفظه كانت ادل من طريق الاولى على الحث على هذه الامور بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واراد ابن عباس رضي الله عنهما بيان ان مسلك العموم تودوني بقرابتي لكم ومعلوم ان من ذلك ودكم لقرابتي فانه من جملة ودي وبهم قرابتكم ايضا كما ان ما ذهب اليه الحسن من ان معنى الآية الا التودد الى الله تعالى والتقرب اليه بطاعته لحديث اخرجه النحاس وابن المنذر من طريق عبيد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا لا اسالكم على ما اتيتكم به من البينات والهدى اجرا الا ان تتوادوا الله وتتقربوا اليه بطاعته لا ينفي ما قاله ابن عباس وغيره ان من جملة مودة الله تعالى والتقرب اليه بطاعته مودة رسوله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وان ابن عباس راوي هذا التفسير مرفوعا قد صح عنه ما سبق اذ بلاغة القرآن العظيم تقتضيه لاشتمال اللفظ الواحد منه على معاني كثيرة ۞ ولذا اخرج ابن سعد من طريق عكرمة عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ارسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة ۞ اي فانها المبينة له ومعلوم ان ذكر بعض معاني اللفظ لا ينفي ما لا يضاده منها فضلا عما يومي اليه ويفهمه ويرشد اليه ذلك امور ۞ منها ان الثعلبي قال في تفسيره روى طاوس والشعبي والوالبي والعوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة فلما كذبوه وابوا ان يتابعوه انزل الله عز وجل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي فقال رسوله الله صلى الله عليه وسلم يا قوم ان ابيتم ان تتابعوني فاحفظوا قرابتي وكاتودوني الحديث قال واليه ذهب مالك وعكرمة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وقتادة انتهى ۞ ولا يخفى عموم قوله ان تحفظوا قرابتي لنفسه واهل بيته وكذا قوله وتصلوا رحمي ۞ ومنها ان البغوي روى في تفسير الآية ما سبق عن ابن عباس وما قاله ابن جبير فيها وغيرهما ثم قال وقال قوم هذه الآية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فامرهم فيها بمودته وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه واجب الله ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم السلام حيث وما اسالكم عليه من اجر الآية فانزل

الله قل ما اسالكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وقوله قل ما اسالكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين ثم قال البغوي رحمه الله تعالى وهذا قول غير مرضي لان مودة
النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة
والعمل الصالح من فرايض الدين وهذه اقوال السلف في معنى الاية فلا يجوز المصير
الى نسخ شيء من هذه الاشياء • وقوله الا المودة في القربى ليس باستثناء منصل
بالاول حتى يكون ذلك اجرا على مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني اذكركم
المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم كما رويناه في حديث زيد بن ارقم اذكركم الله في
اهل بيتي انتهى • وذكر الثعلبي نحوه وزاد وكفى فتحا بقول من زعم ان التقرب الى الله
عز وجل بطاعته ومودة نبيه واهل بيت نبيه عليه وعليهم الصلاة والسلام فنسوخ
انتهى • ومنها ان سعيد بن جبير وهو من اعظم اصحاب ابن عباس وقد قال له ابن عباس
في معنى الاية ما قال الكل مع ذلك يفسر الاية بالوجهين فقد روى سعيد بن منصور
في سننه من طريق العالية قال قال سعيد بن جبير رضي الله عنه الا المودة في
القربى قال قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو المشهور عن سعيد ولذا قال
الثعلبي رحمه الله وغيره قال بعضهم معنى الاية الا ان تودوا قرابتي وعشيرتي وتحفظوني
فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن سعيد انتهى • وروى ابن سعد بطريقه
من حديث سالم عن سعيد بن جبير انه قال الا المودة في القربى قال الا ان تصلوا
قرابة ما بيني وبينكم وهذا عين ما قاله ابن عباس واصحابه فيما سبق عنهم فلا وجه لعدم
التضاد كما قلناه لم يقله سعيد بن جبير • ومنها انه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا ما يوافق تفسير سعيد بن جبير لما قدمناه مما اخرجه احمد والطبراني في
الكبير وابن ابي حاتم في تفسيره والحاكم في مناقب الشافعي رضي الله عنه لقوله فيه
لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من قرابتك هاؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
فقال الحديث ونحوه ما رواه الطبراني وابن ابي حاتم في تفسيرهما من حديث يزيد
ابن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا
وكانهم فخروا فقال ابن عباس او العباس شك راويه رضي الله عنهما لنا الفضل
عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر
الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله تعالى بي قالوا بلى يا رسول الله قال الا تقولون
الم يخرجك قومك فاويناك الم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك قال فما
زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ورسوله قال فانزل
الله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فكون سبب نزول الاية قول الانصار
رضي الله عنهم اموالنا وما في ايدينا لله ورسوله مع ما سبق من عدهم لفضايلهم وقول
بعض اهل البيت لهم لنا الفضل عليكم شاهد لكون المراد من الاية قربى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن هذه القصة وان كانت في الصحيحين في قصم غنايم حنين
بنحو سياقها فليس هناك نزول الاية الذي هو محل الاستشهاد منها والطريق بذلك

ضعيف

ضعيف مع وجود شاهده باختصار لكن من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوايب وليس في يده
شيء فجمع له الانصار وسالوه فقالوا يا رسول الله انك ابن اختنا وقد هدانا الله بك
وتنوبك نوايب وحقوق وليس معك سعة فجمعنا لك من اموالنا ما تستعين به
عليها وتتاكد ضعفه وما قبله بما سلف من كون السورة مكية ولم تنزل الاية في الانصار
اللهم الا ان تكون انزلت مرتين وقولهم انك ابن اختنا وجهه ان الانصار اخوا احده
عبد المطلب لان امه سلمى من بني عدي بن النجار تزوجها ابوه هاشم بن عبد مناف وقد
مر بالمدينة فاولدها عبد المطلب واسمه شيبة الحمد وانما غلب عليه عبد المطلب
لان اخاه المطلب حمله معه من المدينة الى مكة وقد تزوج فدخلها وهو مردفه خلفه
فقيل معروفتهم به قالوا عبد المطلب فاشتهر به كما سبق • وقال المحب الطبري رحمه الله
ان الملا اخرج في سيرته حديث ان الله جعل اجري عليكم المودة في القربى واني سايلكم
غدا عنهم **قلت** وتسمية ذلك اجرا مجازيه اذ النفع فيه ليس راجعا اليه صلى
الله عليه وسلم بل يرجع الى من سلك طريق مودة اقاربه صلى الله عليه وسلم من المخاطبين
وقوله واني سايلكم غدا عنهم تقدم شاهده في الذكر الرابع وسبق في رابع تنبيهاته
قول الحافظ جمال الدين الزرندي عقب حديث من كنت مولاه فعلي مولاه قال
الامام الواحدي رحمه الله تعالى بهذه الولاية التي اثبتها النبي صلى الله عليه وسلم
مسول عنها يوم القيمة • وروى بسند قوله تعالى وقفوهم انهم مسولون اي عن ولاية
علي واهل البيت لان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرف الخلق انه لا يسالهم اجرا
تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى والمعنى انهم يسالون هل والوهم حق
الموالاة كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم ام اضاعوها واهملوها فيكون عليهم
المطالبة والتبعية انتهى • ويشهد لذلك ما اخرجه ابن المويد في كتاب المناقب
فيما نقله ابو الحسن على السفاقسي المكي في الفصول المهمة عن ابي برزة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم والذي نفسي
بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيمة حتى يسال الله تعالى الرجل عن اربع عن عمره
فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن ماله مما كسبه وفيم انفقه وعن حبنا اهل
البيت فقال له عمر رضي الله عنه يا نبي الله ما اية حبكم فوضع يده على راس علي وهو
جالس الى جنبه وقال اية حبي حب هذا من بعدي والحديث اخرجه جماعة منهم •
الترمذي عن ابي برزة الاسلمي وقال حسن وليس فيه محل الاستشهاد ولفظه لا تزول
قدما عبد حتى يسال عن عمره فيم افناه وعن علمه فيم عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيم انفقه وعن حبنا فيم ابلاه • وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه في قوله تعالى
سيجعل لهم الرحمن ودا قال لا يبقى مومن الا وفي قلبه ود لعلي واهل بيته رضي الله عنهم
اخرجه الحافظ السلفي **العاشر ذكر الاحاديث الواردة في الحث على حبهم**
وانه لا يدخل قلب رجل الايمان حتى لله تعالى ولرسوله عليه وعليهم

تحبهم ح

يدخل قلب امرئ مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي اخرجه احمد والبغوي وكذا الترمذي
في جامعه وحسنه لكن بلفظ ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مغضبا وانا عنده فقال ما اغضبك قال يا رسول الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا
بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك قال فغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني وانما
عم الرجل صنو ابيه وهو في فضايل الصحابة لطراد من حديث عبد الله بن الحارث
الا انه سما الصحابي المطلب بن ابي وداعة ولفظه جا العباس الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انا نعرف صنفا من قوام بوفايع او قعنا ها قال
فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي
وكذا هو عند محمد بن نصر المروزي لكن بلفظ والذي نفسي بيده لا يدخل قلب احد الايمان
حتى يحبكم لله ولقرابتي الحديث ٥ وعن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال جا العباس رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تركت فينا صغانا
منذ صنعت الذي صنعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغوا الخير او قال
الايمان حتى يحبوكم لله ولقرابتي اتزجوا سلهب حتى من مراد شفاعتي وابرجوها
بنو عبد المطلب اخرجه الطبراني في الكبير ٥ وعن محمد بن كعب القرظي قال
قال العباس رضي الله عنه كانت قريش اذا جلسوا فتحدثوا بينهم بالحديث فجا رجل
من اهل البيت قطعوا حديثهم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه شيء فوعظهم اتعظوا فخطبهم ثم قال ما بال
اقوام يتحدثون بينهم بالحديث فاذا راوا رجلا من اهل البيت قطعوا حديثهم والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني اخرجه الطبراني
ايضا ٥ وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل لكم ان يجعلكم نجبا رحما وسالته ان
يهدي ضالكم ويؤمن خايفكم ويشبع جايعكم وان العباس رضي الله عنه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون فلما
راوني سكتوا وما ذاك الا انهم يبغضونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او قد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن احدهم حتى يحبكم لحبي ايوجون ان يدخلوا
الجنة بشفاعتي ويابرجوها بنو عبد المطلب اخرجه الطبراني في الصغير
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن درة بنت ابي لهب رضي الله عنها قالت خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله تعالى واثنى
عليه ثم قال ما بال رجال يوذوني في اهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي
حتى تحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي رواه ابو الشيخ بسند ضعيف وروى ابو ابي

المصلاة والسلام وان حبه صلى الله عليه وسلم متوقف على حبهم والتحذير من اذاهم وان
من اذاهم فقد اذاه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله تعالى ٥ عن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله عز وجل واحبوا اهل بيتي
لحبي اخرجه الترمذي وقال حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه وكذا اخرجه
البيهقي في الشعب ومن قبله الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ومن العجب
ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصاري
عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى اكون احب
اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من عترته ويكون اهلي احب اليه من اهله
ويكون ذاتي احب اليه من ذاته اخرجه البيهقي في شعب الايمان وابو الشيخ في
الثواب والديلمي في مسنده ٥ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وعلى قراءة القرآن
فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيايه واصفايه اخرجه الديلمي
وعن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا
نعرفها قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله اخرجه احمد والحاكم في صحيحه
واستشهد لصحته بما اخرجه وكذا ابن ماجة من طريق محمد بن كعب القرظي عن
العباس رضي الله عنه قال كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون
حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتحدثون
فاذا راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى
يحبهم لله ولقرابتهم مني ٥ وساقه الحاكم ايضا من حديث يزيد بن عبد الله بن الحرث
عن العباس بن عبد المطلب قلت يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا
لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لم نعرفها فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى
يحبهم لله ولرسوله قال الحاكم ويزيد وان لم تخرج له فانه احد اركان الحديث في الكوفيين
انتهى ٥ واخرجه احمد ايضا كذلك واخرجه ابو عوانة في فضايل الصحابة عن مسلم بن صبيح
قال قال العباس رضي الله عنه ما لقي يا رسول الله من قريش اذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مشرقة
واذا لقيتنا لم لقونا بغير ذلك فقال والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يومنوا
ولا يومنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله اتزجوا مراد شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب
وعن عبد الله بن الحرث ايضا عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه قال دخل العباس
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لنخرج فنرى قريشا تتحدث فاذا
راونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وده رعرق بين عينيه ثم قال والله لا

عاصم والطبراني وابن مندة من طريق عبد الرحمن بن بشر وهو ضعيف عن محمد بن اسحق
عن نافع وزيد بن اسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما وعن سعيد المقبري وابن المنكدر عن
ابي هريرة وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهم قالوا قدمت درة ابنة ابي لهب المدينة
مهاجرة فنزلت في دار رافع بن المعلى فقال لها نسوة من بني زريق انت ابنة
ابي لهب الذي يقول الله عز وجل تبت يدا ابي لهب فما تغني عنك فهجرتك فاتت
درة النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اجلسي ثم صلى بالناس الظهر ثم جلس
على المنبر ساعة ثم قال ايها الناس مالي اوذى في اهلي فوالله ان شفاعتي
لتنال قرابتي حتى الحكم وسلمى لتنالها يوم القيمة وصداحي من اليمن
وكذا حكم ابو حي منهم ايضا وهو عند ابن مندة من طريق يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو
واه عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان سبيعة ابنة ابي لهب رضي
الله عنها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يصيحون
ويقولون اني ابنة حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب
شديد الغضب فقال يا ايها الناس مالي اوذى في نسبي وذوي رحمي الا ومن اذى نسبي
وذوي رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله عز وجل وكذا اخرجه البيهقي
من هذا الوجه بلفظ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب شديد الغضب
فقال يا ايها الناس مالي اوذى في قرابتي الا من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله تبارك وتعالى وقال ابن مندة عقبه رواه محمد بن اسحق وغيره عن
المقبري قالوا قدمت درة ابنة ابي لهب يعني كما في الرواية الاولى وصوبه القوم
على انه يجوز ان يكون لها اسمان او احدهما لقب او تعددت القصة مرتين
قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وقد سبق في الذكر السادس ما يقتضي وقوع
ما يقرب من ذلك لام هاني والصعبة والبرة رضي الله عنهن فهو شاهد للتعدد
وسيأتي في الذكر بعده حديث علي رضي الله عنه من اذاني في اهلي فقد اذى الله تعالى
ولهذا اخرج احمد عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان رضي الله عنه من اصحاب الحديبية قال
خرجت مع علي رضي الله عنه اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه فلما
قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت
المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فلما راني ادنى عينه
يقول حدوا الي النظر حتى اذا جلست قال يا عمرو والله لقد اذيتني قلت اعوذ بالله
ان اوذيك يا رسول الله فقال بل من اذى عليا فقد اذاني واخرجه ابن عبد البر
بلفظ من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن اذى عليا
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله قلت وفيه ان اشاعة الشكاية من
واحد من اهل البيت من جملة الاذى المذكور وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله وغضب رسله وغضب ملائكته على من اهراق دمي

بني

بني او اذاه في عترته اخرجه الامام علي بن موسى الرضي فيما ذكره المحب
وروى الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درره من غير اسناد وابو عمرو عن سلمان رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يومن رجل حتى يحب اهل بيتي بحبي فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وما علامة حب اهل بيتك قال هذا وضرب بيده على علي رضي الله تعالى عنه
وعن ابن ابي ليلى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا
والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا اخرجه الطبراني في الاوسط
وسنده ضعيف لكن يشهد لصدره ما سبق في الذكر السابع من الباب الاول من
ان كعب الاحبار اخذ بيد العباس رضي الله عنه فقال ابى اجيئها في الشفاعة
عندك قال وهل لي شفاعة قال نعم ليس احد من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
الا له شفاعة وان عبد الله بن حسن بن حسن دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وهو حدث السن فرفع عمر مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه ثم اخذ عكنة من عكنه
فغمزها حتى اوجعه وقال اذكرها عندك للشفاعة وقول عمر لما سأله قومه عن ذلك
انه ليس احد من بني هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا
ويوافق قوله لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ما في الشفا للقاضي عياض بلا
اسناد من انه صلى الله عليه وسلم قال معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة
من النار وحب آل محمد صلى الله عليه وسلم جواز على الصراط والولاية لآل محمد صلى
الله عليه وسلم امان من العذاب ثم نقل في الشفا عن بعض العلماء رحمهم الله
انه قال معرفتهم يعني آل محمد صلى الله عليه وسلم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله
عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه انتهى ويشهد
لذلك ما سيأتي في الذكر بعده من قوله صلى الله عليه وسلم ولوان رجلا صفن اي جمع
قدميه قائما بين الركن والمقام فصلى وقام ثم لقي الله مبغضا لاهل بيت محمد
صلى الله عليه وسلم دخل النار وقد سبق في الذكر الرابع من الباب الاول من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الله عز وجل يلائث حرمات فمن حفظ من حفظ
الله تعالى دينه ودنياه الحديث وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يعرف حق
عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما امرئ
حملت به امه في غير طهر اخرجه ابو الشيخ في الثواب ومن طريقه الديلمي في
مسنده وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من احب الله احب القرآن ومن احب القرآن احبني ومن احبني احب اصحابي
وقرابتي اخرجه الديلمي في مسنده ونقل المحب الطبري عن الامام علي بن موسى
الرضي انه اخرج حديث الرضى علي رضي الله عنه المتقدم في الذكر السابع في سبب
تسمية فاطمة الزهراء بذلك بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى

نطم ابنتي فاطمة وولدها ومن احبهم من النار فلذلك سميت فاطمة وسبق ايضا في الذكر السابع
ما له تعلق بذلك في امر شيعة علي رضي الله عنه وكذا ما سلف في ثالث تنبيهات الذكر الخامس
فراجعه سيما قوله فيه حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب وما جاء في قوله تعالى
وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى عن ثابت البناني قال اهتدى الى ولاية اهل
بيته صلى الله عليه وسلم وكذا جاء عن ابي جعفر الباقر وفي كتاب الآل لابن خالويه ورواه
ابو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن حامد رضي الله عنه قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا وجهه مشرق كدارة القمر فقام اليه عبد الرحمن
ابن عوف فقال يا رسول الله ما هذا السرور قال البشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي
وابنتي بان الله تعالى زوج عليا من فاطمة وامر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى
فحملت رقاعا يعني صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشأ تحتها ملائكة من نور ودفع الى كل
ملك صكاكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لاهل
البيت الا دفعت اليه صكاكه فكاكه من النار فصار اخي ابن عمي وابنتي فكاك رقاب
رجال ونساء من امتي من النار • وعن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه قال ان الله تعالى
اخذ ميثاق من يحبنا وهم في اصلاب ابائهم فلا يقدرون على ترك ولايتنا وان الله
عز وجل جبلهم على ذلك اخرجه الجعابي • وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين اخرجه الملا كما قاله
المحب • وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احب آل محمد يوما خير
من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة واخرجه ابو داود ولفظه كنت اذا سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني واذا سكت ابتدأني واخذ بيد حسن وحسين
رضي الله عنهما يوما وقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما ومات متبعا لسنتي كان معي
في الجنة **قلت** وقوله ومات متبعا لسنتي يقيد الرواية المطلقة رزقنا الله
الاتباع ومجانبة الابتداع • وعن علي بن ابي طالب ومعاوية رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال احبوا حب اهل بيتي نافع في سبع مواطن اهوالها عظيمة اورده الديلمي
في الفردوس وتبعه ابنه بلا اسناد • وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي اخرجه الملا قاله
المحب • وعن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا شجرة وفاطمة
حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لاهل بيتي ورقها في الجنة حقا
حقا اورده الديلمي في مسنده وكذا ابن الجوزي في الموضوعات ويغني عنه فيما نحن
بصدده حديث احمد والترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين وقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة ولفظ الترمذي كان معي في الجنة • وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
رفعه يا علي ان اهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيمة على ما فيهم من الذنوب والعيوب
وجوههم كالقمر ليلة البدر الحديث وفيه كلام كثير من هذا كله موضوع كما اورده ابن الجوزي

حمامة

في

في الموضوعات وقد سبق في ثالث تنبيهات الذكر الخامس ما قاله علي رضي الله عنه في وصف
شيعتهم • وقال علما ايضا من ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته ولا يقتدي
بافعالهم ولا يجالس المتشبهين فهو كذاب • واخرج ابو محمد الحسن الجوهري في امالية عن
سالم بن ابي الجعد قال ذكر عند امرأة شيعة علي رضي الله عنه فقالت شيعة علي
هم الفائزون • ثم اخرج عذبه عن مجاهد قال شيعة علي الحلماء العلماء الذلل الشفاه
الذين يعرفون بالرهبانية في وجوههم اثر العبادة وقد قال الثعلبي في تفسيره
عقب ما سبق عنه في الذكر قبله من قبح قول من زعم نسخ قوله تعالى قل لا اسألكم عليه
اجرا ما لفظه والدليل على صحة مذهبنا في ذلك ما اخبرنا ابو عبد الله بن حامد الاصبهاني
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين البلخي حدثنا يعقوب بن يوسف بن اسحق
حدثنا محمد بن اسلم الطوسي حدثنا يعلى بن عبيد عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي
حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب
آل محمد صلى الله عليه وسلم مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له
الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا
مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت ثم منكر ونكير الا
ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات
على حب آل محمد فتح في قبره بابان من الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار
قبره ملائكة الرحمة الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على
بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة كذا اورده الثعلبي محتجا به ورجاله من محمد بن
اسلم الى منتهاه اثبات لكن الآفة فيما بين الثعلبي وبين محمد قال الحافظ بن حجر
واثار الوضع عليه لائحة • وعن ابي الحسن علي بن عبيد الله عن عطاء عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس ولولده وللراحم
اخرجه السمرقندي في فضايل العباس وله شاهد عند الطبراني من حديث سهل
ابن سعد بل روى الترمذي من حديث العباس رضي الله عنهما اللهم اغفر للعباس
ولولده دون ما بعده ولفظه اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة
لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده • وكذا دعى النبي صلى الله عليه وسلم بالمغفرة
للانصار وابنايهم وابنا ابنايهم ولمن احبهم • وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احبنا بقلبه واعاننا بيده ولسانه
كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا بلسانه وكف يده فهو في
الدرجة التي تليها ومن احبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي
تليها رواه نعيم بن حماد من طريق شعيبان بن الليل عن الحسن بن علي عن ابيه به وابن
الليل كان غاليا في الرفض ومع ذلك ففي الطريق اليه السري بن اسمعيل متروك
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهلي من بعدي
رواه ابو يعلى ورجاله ثقات لكن شذ راويه بقوله لاهلي فانما قالوا لاهله قاله

في

ابو خيثمة راويه وقال الحب الطبري ان الملا اخرج حديث من حفظني في اهل بيتي فقد
اتخذ عند الله عهدا ، وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال من دمعت عيناه فينا
دمعة او قطرت عيناه فينا قطرة اتاه الله وفي رواية بواه الله عز وجل الجنة ،
اخرجه احمد في المناقب ، وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي عن ابيه ،
رضي الله عنه انه قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولوانه بالديلم ، وعن عبد الله بن
حسين بن علي بن حسين بن علي عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم قال من والانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم والى ومن عادانا فلرسول الله
صلى الله عليه وسلم عادى ، وعن ابي نزار الوليد بن عقبة العجلي قال سمعت عبد الله
ابن حسن بن حسن يقول كفى بالمحب لنا انسه الى من يحبنا وكفى بالمبغض لنا
بغضا انسه الى من يبغضنا ، وعن يحيى بن زيد بن علي زين العابدين قال انما
شيعتنا من جاهد فينا ومنع من ظلمنا حتى ياخذ الله عز وجل لنا حقنا اخرج هذه
الاثار الاربعة الجعابي رحمه الله وقال الحافظ جمال الدين الزرندي قال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول من احبنا الله
تعالى نفعه الله بحبنا ومن احبنا لغير الله تعالى فان الله يقضي في الامور ما يشاء
اما ان حبنا اهل البيت يسقط عن العبد الذنوب كما تسقط الريح الورق
عن الشجر قال الحافظ المذكور ويروى ان علي بن الحسين خاه قوم من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يعودونه في علته فقالوا له كيف يا ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوتك انفسنا قال في عافية والله محمود كيف اصبحتم جميعا قالوا له
والله اصبحنا لك يا ابن رسول الله محبين وادين فقال لهم من احبنا الله اسكنه الله
في ظل ظليل يوم لا ظل الا ظله ومن احبنا بريد مكافاتنا كافاه الله عنا بالجنة ومن
احبنا لغرض دنيا نا اتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب انتهى وسبق اواخر الذكر
الاول حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعا احبوا قريشا فان من اجهم احبه الله
فاذا كان هذا في مطلق قريش فكيف باهل بيته صلى الله عليه وسلم ، وعند الخطيب
في الجامع بسند ضعيف من طريق عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد قال قال عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرم بني هاشم ويسالرحم
لبيع من عثمان رضي الله عنه فهو منقطع ايضا

الحادي عشر ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم وانه لا يبغضهم احد الا ادخله الله تعالى النار

وانه لا يبغضهم الا منافق ولعن من ظلمهم وتحريم الجنة عليه ، قد تقدم في الذكر قبله
قوله في حديث جابر مرفوعا ولا يبغضنا الا منافق وقوله في حديث جرير عند الثعلبي
الا ومن مات على بغض آل محمد جا يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله ،
الحديث وقول الحسين رضي الله عنه ومن عادانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم يعادي
وقول عبد الله بن وكعي يا لمبغض لنا بغضا انسه الى من يبغضنا وعن جعفر بن
اياس عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي

والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار اخرجه الحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم واخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث سليم بن حيان عن ابي المتوكل
الناجي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغضنا اهل البيت رجل
الا ادخله الله النار وترجم عليه ايجاب الخلود في النار لمبغض اهل بيت المصطفى صلى
الله عليه وسلم ، وعند الديلمي في مسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من ابغضنا فهو منافق ولفظه عند احمد في المناقب من ابغض اهل البيت
فهو منافق ولابي بكر بن يوسف بن البهلول من طريق طلحة بن مصرف رحمه الله قال
كان يقال لبغض بني هاشم نفاق وشهد له قول جابر رضي الله عنه ما كنا نعرف المنافقين
الا ببغضهم عليا رضي الله عنه اخرجه احمد واللفظ له والترمذي وابن عدي في كامله
عن انس رضي الله عنه رفعه احبوا اهلي واحبوا عليا من ابغض احدا من اهل بيتي
فقد حرم شفاعتي وقال ابن عدي وتبعه ابن الجوزي انه موضوع ، وعن الحسن
ابن علي رضي الله عنهما انه قال لمعاوية بن خديج يا معاوية اياك وبغضنا فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيمة بسياط
من النار اخرجه الطبراني في الاوسط وسنده ضعيف واصل القصة ما رواه
الطبراني ايضا عن ابي كثير قال كنت جالسا عند الحسن بن علي فجاه رجل فقال لقد
لقد نسبت عند معاوية على رضي الله عنهما سبا كثيرا قبيحا رجل يقال له معاوية بن خديج
فلم يعرفه فقال فاذا رأيته فابتني به قال فراه عند ذي عمرو بن حريث فاراه اياه
فقال انت معاوية بن خديج فسكت فلم يجبه ثلاثا ثم قال انت الساب عليا عند
ابن اكلة الاكباد امالين وردت عليه الحوض وما اراه ترده لتجدنه شمرا حائرا
عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول
الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية عن علي بن ابي طلحة مولى
بني امية قال حج معاوية بن ابي سفيان وحج معه معاوية بن خديج وكان من اسب
الناس لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما قدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن
ابن علي جالس فذكر نحوه الا انه زاد وقد خاب من افترى رواه الطبراني رحمه الله
باسنادين في احدهما علي بن ابي طلحة مولى بني امية قال الهيثمي لم اعرفه وبقية
رجاله ثقات والاسناد الاخر ضعيف وقد اخرج الطبراني عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي معك يوم القيمة عصا من عصي الجنة
تذود بها المنافقين عن الحوض واحاديث المناقب من حديثه ايضا مرفوعا اعطيت
في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها الى ان قال واما الثالثة فواقف علي
عفر حوضي يسقي من عرف من امتي ، وعن بعضهم قال كنت بين مكة والمدينة
فاذا انا بشيخ يلوح في البرية يظهر تارة ويغيب اخرى حتى قرب مني فسلم علي
فرددت عليه وقلت من اين يا غلام قال من الله قلت والى اين قال الى الله قلت فما
زادك قال التقوى قلت فممن انت قال انا رجل عزمي فقلت اين لي فقال انا رجل

من قريش فقلت ابن لي عافاك الله فقال انا رجل هاشمي فقلت ابن لي فقال انا رجل علوي
ثم انشد يقول • نحن على الحوض رواده • نذود ونسعد رواده • فمن فاز من فاز
الا بنا • وماخاب من حبنا زاده • فمن سرنا نال منا السرور • ومن ساءنا ساء
ميلاده • ومن كان غاصبنا حقنا • فيوم القيمة ميعاده • ثم قال انا محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ثم التفت فلم ارة فلا ادري نزل في الارض
ام صعد في السما • واخرج احمد عن علي رضي الله عنه انه قال لنحن النجبا وافراطنا افراط
الانبيا وحزبنا حزب الله وحزب الفئة الباغية حزب الشيطان ومن سوى
بيننا وبين عدونا فليس منا • وسيأتي في الذكر السادس من حديث ابي رافع رضي
الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ان عدوك يردون علي الحوض ظمأ
مقحمين • واخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الاعراف موضع عال على الصراط
عليه العباس وحمزة وعلي بن ابي جعفر طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم
ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه • وعن علي بن ابو طالب رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من ابغضني واهل بيتي كثرة المال
والعيال كفاهم بذلك ان بكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم
اورده الديلمي وابنه معا بلا اسناد **قلت** ولما كان الحامل على بغضهم الميل
الى الدنيا لما جبلوا عليه من حب المال والولد دعا عليهم بتكثير ذلك لكن مع سلبهم
نعمته فلا يكون ذلك الا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هدوا على يديه ايثارا للدنيا
خلافا من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير المال والولد كانس رضي الله عنه اذ القصد
به كون ذلك نعمة عليه فيتوصل به الى ما جعل ذلك له من الامور الاخروية والدنيوية
النافعة • وعن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من ابغضنا اهل البيت
حشر الله تعالى يوم القيمة يهوديا وان شهد ان لا اله الا الله اخرجه الطبراني في
الاوسط والعقيلي في الضعفا بسند مظلم والخطيب باخر فيه كذاب ومن اجله
حكم ابن الجوزي رحمه الله تعالى بوضعه وسبقه العقيلي فقال انه ليس له اصل
وعن عطا بن ابي رباح وغيره من اصحاب ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سالت الله تعالى لكم
ثلاثا ان يثبت قايمكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وسالت الله تعالى
ان يجعلكم جودا انجبا رحما فلوان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام
ثم لقي الله عز وجل وهو مبغض لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار اخرجه
الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم واخرجه ابن ابي خيثمة في تاريخه من حديث
حميد بن قيس المكي وهو من رجال الصحيح عن عطا وغيره من اصحاب ابن عباس
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا بني عبد المطلب
سالت الله ان يثبت قايلكم الحديث وقوله صفن بالمهملة ثم فا خفيفة واخره نون

اي جمع بين قدميه ووقع في رواية صف قدميه وكذا فيها نجدا بدل نجبا وهو من
النجدة للشجاعة وشدة الباس • وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سبعة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله
عز وجل والمكذب بقدر الله والمسلط على امتي بالجبروت ليذل من اعز الله ويعز
من اذل الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي
السنة رواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح
ولا اعرف له علة ورواه البيهقي الا انه قال ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب
وقال والمستحل لحرم الله والباغي سوا • وللطبراني في الدعا من حديث عبيد
الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عمه عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال خمسة اوقال ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله تعالى
والمكذب بقدر الله والمستحل لحارم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك
السنة • وعن عمرو بن شعيب البابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله والمكذب بقدر الله
والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي والمستاثر
بالفي والمتجبر بسلطانه ليعز من اذل الله ويذل من اعز الله اخرجه الطبراني في
الكبير • وعن عبيد الله وعمر ابني محمد بن علي عن ابيهما عن جدهما عن علي بن ابي طالب
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاني في عترتي فعليه لعنة الله
اخرجه الجعابي في الطالبين وعند الديلمي في مسنده من حديث سعد بن طريف
عن الاصبغ بن نباته عن علي رضي الله عنه رفعه من اذاني في اهلي فقد اذى الله عز وجل
وعند المحب الطبري عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي او قاتلهم او اعان عليهم او سبهم قال المحب اخرجه
علي بن موسى الرضى وهو عند الديلمي بلا اسناد بلفظ حرمت الجنة وذكره • واخرج
الصدر ابراهيم بن المريد الحمدي في فضل اهل البيت فيما نقله الجمال الزرندي عن ابن
مسعود رضي الله عنه حديثا يتضمن وصف ما اراه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا مكتوبا على ابواب الجنة والجنة قال فيه وعلى الرابع منها اني من ابواب النار
مكتوب اذل الله من اهان الاسلام اذل الله من اهان اهل البيت بيت نبي الله
صلى الله عليه وسلم اذل الله من اعان الظالمين على المظلومين • وعن ابراهيم بن
عبد الله بن حسن عن ابيه عن امه فاطمة اي الصغرى عن ابيها الحسين رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب اهل بيتي فانا بري منه والاسلام اخرجه
الجعابي في الطالبين • وعن ابي رجا انه كان يقول لا تسبوا عليا واهل هذا البيت
ان جارا لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال الدنيا واهل الشام يقولون
ان الله قتله يعني الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره اخرجه احمد
في المناقب وفي الشفا للقاضي عياض من المالكية انه لو قال الرجل من ذرية

النبي صلى الله عليه وسلم قولا فتيحايا ابيه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي
صلى الله عليه وسلم وان يكن قرينه في المسيلتين تقتضي تخصيص بعض ابائه واخراج النبي
صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم يقتل انتهى • وقد بوب البيهقي في كتاب مناقب ان علي
رضي الله عنه فقال باب ما حضرني فيمن اذى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم او
اراد هوانهم او بغاهم العوائر مع ما فيه من البيان ان قريشا اهل امانه وان رحم
النبي صلى الله عليه وسلم موصولة في الدنيا والاخرة فان سببه وسببه لا ينقطعان ثم
اورد في ذلك احاديث • منها حديث اسماعيل بن عبيد الله بن رفاعة بن رافع عن
ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان قريشا اهل امانه
فمن بغاهم العوائر اكبه الله عز وجل لمنخريه مرتين • واورده من طريق اخر بلفظ
ان قريشا اهل صبر وامانه من بغاهم العوائر اكبه الله تعالى لوجهه يوم القيمه
ومنها حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من برد هوان قريش اهانه الله عز وجل • ومنها حديث قصة شبيعة
بنت ابي لهب المتقدم في الذكر قبله مع بعض ما سبق **قلت** وهنا تنبيهان الاول
قد اقتضت الادلة التي تضمنها هذا الذكر والذكران قبله تحريم بغض اهل البيت
النبوي ووجوب محبتهم وقد سبق في الذكر الاول قول البيهقي رحمه الله تعالى
عقب الدليل على بيان الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين من بني هاشم وبني المطلب
يكونون داخلين في صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في فرايضنا ونوافلنا
وفيمن يلزمنا محبتهم انتهى فلم يشرط لذلك الا الاسلام وكذا سبق في الذكر التاسع
قول البغوي رحمه الله تعالى في الرد على من زعم نسخ قوله تعالى الا المودة
في القربى ان مودة النبي صلى الله عليه وسلم ومودة اقاربه من فرايض الدين
وان الثعلبي ذكر نحوه ثم قال وكفى قبحا بقول من زعم ان ذلك منسوخ • وسبق ايضا
في الذكر الثاني قول الشافعي رحمه الله فيما نقله ابو عبد الله جمال الدين محمد
الزرندي المدني • يا اهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القرآن انزله
وفي توشيح عرى الايمان للبارزي رحمه الله تعالى نقلا عن الشيخ العلامة
العارف بالله تعالى ابي الحسن الحرالي في كلامه على الايمان التام تخير الامام
صلى الله عليه وسلم الخواص العلماء رحمهم الله من هذه الامة يجدون لاجل اختصاصهم
بهذا الايمان حلاوة ومحبة خاصة لنبيهم وتقدمة له في قلوبهم حتى يجدوا
ايثاره على انفسهم واهليهم واموالهم ويحبون بحبه قرابته وذريته وذرية
صحابته ويجدون لهم في قلوبهم مزية على غيرهم ويستحبون ان يعينوهم ويدنوهم
رعاية لنبيهم وعلما باصطفا نطعهم الكريمة قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء فلا يكونون
عندهم كمن ليست له سابقة قال وبالحقيقة لا بعد من المومنين من لم يجد رسوله
الله صلى الله عليه وسلم وذريته احب اليه واعز عليه من اهله وولده والناس

اجمعين

اجمعين ثم قال في موضع اخر ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة ذريتهم واكرامهم
والاغضاء عن انتقادهم فما انتقد ذرية محمد صلى الله عليه وسلم محب لمحمد صلى الله
عليه وسلم قط • ومن علامات محبته محبة اصحابه ومن علامات محبة اصحابه محبة
ذريتهم وخصوصا اولاد الصديق والفاروق وعثمان وسائر العشرة وذريتهم وسائر
اولاد المهاجرين والانصار وان ينظر اليهم المومن اليوم نظره الى اباءهم بالامس لو
كان معهم ويعلم ان نطفهم طاهرة وان ذريتهم ذرية مباركة وان يغضي المومن
عن انتقاد اولاد الصحابة كما يغضي عن انتقاد ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل
البيت لانهم قوم شرف الله ذريتهم واخلاقهم فلا تغلب عليها افعالهم كما تغلب الافعال
فيمن اقوارهم بحسب افعالهم انتهى وفيه اشارة الى ما ذكره بعضهم بان من تزى منهم
المخالفات من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم انما يبغض فعاله واما ذاته فلا
تبغض سيما من كان من الذرية الشريفة لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة
بضعة مني ومعلوم ان اولادها مضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه صلى
الله عليه وسلم • ولهذا اخرج ابو حاتم عن الشعبي قال ابلغ ابن عمر وهو مار له
ان الحسين بن علي توجه الى العراق فلحقه على مسيرة يومين او ثلاثة فقال له الى
اين فقال له هذه كتب اهل العراق وبيعتهم فقال له لا تفعل فابى فقال له ابن عمر
رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة
فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا وانكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك
يريد منكم يعني اختيار الاخرة على الدنيا فلذا جعله ابن عمر بضعة منه صلى الله عليه
وسلم بواسطة فاطمة رضي الله عنها بل جاء انه لما رات ام الفضل رضي الله عنها في
المنام ان بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم وضعت في حجرها قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا رايت تلد فاطمة غلاما ان شاء الله تعالى فتضعه
فتوضع في حجرك فولدت الحسين رضي الله عنه فوضع في حجرها فقد جعله صلى الله
عليه وسلم بضعة منه بواسطتها فكل من يشاهد اليوم من ولدها بضعة من تلك
البضعة وان تعددت الوسايط كما سبقت الاشارة اليه فمن تامل ذلك
كيف لا ينبعث من قلبه داعي الاجلال والتعظيم لهم وتجتنب بغضهم على اي حالة
كانوا عليها ولذا روى الامام احمد عن المسور بن مخرمة ان الحسن بن حسن بن علي
اليه يخطب ابنته فقال له فلما تهيا في العتمة فلقيه فحمد المسور الله عز
وجل واثنى عليه وقال اما بعد فما من نسب ولا سبب ولا صهر احب الي من
نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني
ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبي
وسببي وصهري وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذرا
له وقوله وعندك ابنتها يريد ابنة ابنها وهي فاطمة ابنة الحسين وذلك بعد
وفاة فاطمة الكبرى ومع ذلك راعي غضبها من اجل بنت ابنها وعلم به ان الانسان

وان تو في يراعي غضبه وسخطه في بنيه سيما فاطمة رضي الله عنها لما سبق ولما اخرجه ابو سعد
في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن اذى شخصا من ولد فاطمة
او ابغضه فقد حمل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم وبضده من تعرض لطلب مرضاتها
في كبهم واكرامهم كما يوخذ مما قدمناه اخر الذكر السابع في سياق اكرامهم بالشفاعة
في لقنه من ان عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط دخل على عمر بن عبد العزيز
وهو حدث السن وله وفره فرفع عمر مجلسه واقبل عليه فقضى حوايجه وانه لما خرج يعني
من عند عمر لامه قومه وقالوا فعلت هذا بغلام حدث فقال ان الثقة حدثني حتى
لكاني اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني ما سرها
واني اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها الخبر المتقدم فمن تامل ذلك
انضح له ما فضلناه وانبعث من قلبه داعي الحب والاجلال والتعظيم للذرية النبوية
ان كان مومنا والا فليتهم قلبه • وقد قال تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنزا لهما وكان ابوهما صالحا روى انه كان بينهما وبين الاب الذي
حفظا فيه سبعة آباء فكيف لا تحفظ ذرية النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته فيه
وان كثرت الوسايط بينهم وبينه ولهذا قال جعفر الصادق فيما اخرجه الحافظ
عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة النبوية احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح
في اليتيمين وكان ابوهما صالحا • وقال الحافظ جمال الدين الزرندي يروى ان علي
ابن الحسين رضي الله عنه قال ايها الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو عجب وكل كلام
ليس فيه ذكر الله فهو هبا الا ان الله عز وجل ذكر اقواما بابائهم فحفظ الابناء للاباء
قال الله تعالى وكان ابوهما صالحا • ولقد حدثني ابي عن ابايه انه كان التاسع
من ولده ونحن عشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظوهما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الراوي فرايت الناس يتكونون من كل جانب **قلت** واحذر ان تمني
النفس بعضهم بما يرى به بعضهم فتن الابتداع ومجانبة الاتباع فهذا يخرجهم
من دايرة الذرية ولا النسبة النبوية وقل كل يعمل على شاكلته • وقد نقلنا
عن المجد اللغوي في كتابنا اخبار المدينة النبوية ان الزيارة تعد ان
ذكرنا ان منها محبة اهل المدينة النبوية وسكناها ومودة مجاورتها وقطانها
وتعظيمهم ان المجد قال سيما العلما والصلحا والاشراف والفقرا وسدنة الحجرة
وخدمها قال وعلم جرا الدعوا بها وخواصها وكبارها وصغارها وزراعها وحراثها
وبادينها وحاضرتها كلا منهم على حسب حاله ورتبته وفرائته وقربته ودنوه من
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الى من لا ينفي لغربة سوى كونه في هذا المحل العظيم
وجار لهذا النبي الكريم واخلق به غربة ان يحل صاحبها قال وهذا ثابت لهم حق الجوار
وان عظمت اساتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد عمم صلى الله عليه وسلم بهذا قوله ما زال
جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار قال وكل ما احتج به محتج من رعي عوامهم ٥

بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت في شخص مثلا ما يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم
الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف سكنى الدار كيف دار بل يرجى له ان يختم له
بالحسنى ويسخ بركة هذا القرب الصوري قرب المعنى • فيا شاكني اكناف طيبة كلكم
الى القلب من اجل الحبيب حبيب انتهى **قلت** فتامله فما اعظم موقعه في قلوب
المومنين واذا كان هذا في مطلق الجيران فما ذاك باهل البيت منهم • وقد قال الحافظ
تقي الدين الفاسي في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الامين في ترجمة ابي عبد
الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر الانصاري القرطبي انه كانت له اخبار مع الملك الكامل
صاحب مصر في حق شرفا المدينة وتعظيمهم بحيث سافر الى مصر مع بعضهم لقضا حاجة
عنده وكان يتولى خدمتهم بنفسه فما وسع الكامل الا قضا هذا حلال الشيخ حتى كان
ياتي اليه للزيارة وقال ان سبب تعظيم الشيخ لهم كون شخص منهم مات فتوقف
عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه
ابنته فاطمة الزهرا رضي الله عنها فاعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه •
وعاتبته قايلة اما يسعك جاهنا مطيرا وقال التقي ايضا في ترجمة صاحب مكة الشريف
ابي نمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة الحسني انه فيما بلغه لما مات امتنع الشيخ عفيف
الدين الدلاصي من الصلاة عليه فراى في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام
والناس يسلمون عليها وانه قام للسلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل
عليها وسالها عن سبب اعراضها عنه فقالت له يموت ولدي ولا تصلي عليه •
فتاب واعترف بالظلم انتهى **قلت** وقد اخبرني الشيخ الامام العلامة المحقق
شيخ المالكية في زمنه شهاب الدين احمد بن يونس القسنطيني المغربي نزيل الحرمين
الشريفين في مجاورته بالمدينة النبوية سنة خمس وسبعين وثمانمايه ان بعض
مشايخه الاثبات ممن يثق به اخبره ان شخصا من اعيان المغاربة عزم على
التوجه من بلاده للحج قال فاحضر اليه شخص من اهل الثروة مبلغا اظنه قال ثمانية
دينار وقال له اذا وصلت الى المدينة النبوية فسل عن شخص من الاشراف يكون
صحيح النسب فتدفع ذلك اليه عسى ان يكون لي بذلك وصلة بجده صلوات الله وسلامه
عليه قال فلما رجع اليهم ذلك المغربي اخبرانه قدم المدينة وسال عن اشرافها فقيل
له ان نسبهم صحيح غير انهم من الشيعة الذين يسبون قال فكرهت دفع ذلك لاحد
منهم قال ثم جلس الى واحد منهم اوقال اخلشت اليه فسالته عن مذهبه فقال
شيعي فقلت له لو كنت من اهل السنة لدفعت اليك مبلغا عندي قال فشكى
فاقة وشدة حاجة وسالني شيا من فقلت له لا سبيل الى ان اعطيك شيا منه فوهب
عني قال فلما قمت تلك الليلة رايت ان القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط
فاردت ان اجوز فامرت فاطمة رضي الله عنها بمنعي فمنعت فصرت استغيث واحد
مغيثا حتى اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغثت به وقلت يا رسول الله فاطمة
منعتني الجواز على الصراط فالتفت اليها صلى الله عليه وسلم وقال لم منعتي هذا فقالت انه

قف على هذه الترجمة

منع ولدي رزقه قال فالتفت وقال قد قالت انك منعت ولدها رزقه فقلت والله
يا رسول الله ما منعته الا لانه يسب الشيخين رضي الله عنهما قال فالتفت صلى الله
عليه وسلم اليها وقال قد قال انه انما منعه لانه يسب الشيخين قال فالتفتت
فاطمة رضي الله عنها الي الشيخين وقالت لهما انواخذان ولدي بذلك فقالا لا بل سامحاه
بذلك قال فالتفتت الي وقالت فما ادخلك بين ولدي وبين الشيخين فانتهرت
فزعا فاخذت المبلغ وخيبت به الي ذلك الشريف فرقعته له فتعجب من ذلك وقال
بالامس سالتك في يسير منه فامتنعت والان كيف جيتني به قال فقصصت عليه الرؤيا
فبكى وقال اشهدك علي واشهد الله ورسوله اني لا اسبهما ابدا ما جيت **قلت** وما
ينضح عندي مساحة الشيخين رضي الله عنهما لمسي الاد عليهما من اهل البيت النبوي انهما
اتم الناس علما بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وعظم حقه وحق اهل بيته قد خامر قلوبهما
من ذلك ما لم يصل اليه غيرهما فيحملهما ذلك على المسامحة الم ترى ان الامام مالك بن
انس رحمه الله تعالى ولبست منزلته في هذا الباب كمنزلتهما ومع ذلك فقد روي انه
انه لما ضربه جعفر بن سليمان العباسي وكان امير المدينة ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه فلما افاق قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل وسيل بعد ذلك ما لك
فقال خفت ان اموت والقى النبي صلى الله عليه وسلم واستحي منه ان يدخل
بعض اله النار بسببي ذكره عياض في الشفا. قال وقيل ان المنصور اقاده من
جعفر يعني لما قدم المنصور المدينة فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
الا وقد كنت جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **قلت** فاذا
بلغ التعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك هذا المبلغ فكيف بالشيخين
رضي الله عنهما في امر اضر على بنيه اذهما في حصن النبي صلى الله عليه وسلم وحماه الاعظم
المنيع والضرر في ذلك خاص بقايله بل قد لاحظ بعضهم تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
بالعفو عن احاد امته وانشد من نال مني او علقت ندمته. ابراته لله شاكر نعمته
وبخو ما اتفق لمالك رحمه الله في هذا الباب ما اتفق لبعض ابمة الفقه والحديث
مع الوائق بالله العباس كما في مروج الذهب للمسعودي نقلا عن المهتدي بالله ه
العباسي في ذكر سبب رجوعه عن القول بخلق القران وذلك ان الوائق احضر ذلك
الشيخ الفقيه المحدث من اهل أذنة مقيدا لمناظرة احمد بن ابي داود في القول بخلق
القران قال واقبل الشيخ علي ابن ابي داود وقال له الى ما تدعوت الناس قال الى القول
بخلق القران فقال الشيخ مقالتك هذه داخلة في الدين ام لا قال نعم قال له
الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه بها دعى الناس اليها او تركهم قال تركهم.
قال فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تقول ان الدين
لم يتم الا بمقالتك والله تعالى يقول اليوم اكملت لكم دينكم الاية واستمر في مناظرته
الى ان قال الوائق يا ابن ابي دواد لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتك هذه او سعه
ان امسك عنها ام لا قال بلى اوسعه ذلك قال فكذلك الخلوق الاربعة بعده قال نعم قال المهتدي

فاقبل

فاقبل الشيخ على الوائق وقال يا امير المومنين اذا لم يتسع له ما اتسع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا صحابه فلا وسع الله علينا فقال الوائق نعم لا وسع الله علينا اذا لم يتسع
لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فامر الوائق بقطع قيده ثم قال يا شيخ
اجعلني في حل فداك يا امير المومنين ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حل اعظاما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقرابتك منه فتبسم الوائق وسر وامره بالمقام
عنده فاعتذر وامرله بجايزة فلم يقبلها انتهى فاياك ثم اياك ان تتمسك في التقصير
في امر اهل البيت النبوي بشيء مما اشرنا اليه فانه كما سبق عن ابي الحسن الخرائطي رحمه الله
ما انتقد ذرية محمد صلى الله عليه وسلم محب لمحمد صلى الله عليه وسلم. وحكى التقي المقريزي
عن يعقوب بن يوسف بن علي بن محمد المغربي انه كان بالمدينة الشريفة في رجب
سنة سبع عشرة وثماني مايه فقال له الشيخ العابد ابو عبد الله محمد الفارسي وهما
بالروضة النبوية أن كنت ابغض اشراف المدينة النبوية بني حسين لما يظهرون
من التعصب على اهل السنة ويتظاهرون به من البدع فرايت وانا نايم بالمسجد
النبوي تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا فلان ما سمي
مالي اراك تبغض اولادي فقلت حاش لله ما اكرههم وانما كرهت منهم ما رايت من
تعصبهم على اهل السنة فقال لي مسيلمة فقهية البين الولد العاق يلحق بالنسب
فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق قال فلما انتبهت صرت لا القى من بني
حسين اشراف المدينة احدا الا بالغت في اكرامه انتهى. ومن العجب ان
ابا المحاسن مضر الله بن عنين الشاعر توجه الى مكة المشرفة ومعه مال وقماش فخرج
عليه بعض الاشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفرا فاخذوا ما كان معه
وجرحوه فكتب قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن ايوب صاحب اليمن
وقد كان اخوه الملك الناصر ارسل اليه يطلبه ليقيم بالساحل المفتتح من
ايدي الفرنج فمر هذه ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن وحرضه على الاشراف
المذكورين واول القصيدة. اعست صفات نداك الصفغ اللسنا. وخرت
في الجود حد الحسن والحسنا. ومنها. وما تزيد بجسم الحياة له. من خلص الزند ما
ابقى لك اللبنا. ولا تقل ساحل الافرنج افتحه. فما يساوي اذا قايسته عدنا

وان اردت جهادا فادن سيفك من. قوم اضاعوا فروض الله والسننا
طهر بسيفك بيت الله من دنس. وما احاط به من خسة وخنا
ولا تقل انهم اولاد فاطمة. لو ادركوا الحرب حاربوا الحسنا

فلما نظم هذه القصيدة راى في النوم فاطمة رضي الله عنها وهي تطوف بالبيت فسلم
عليها فلم تجبه فتضرع اليها وتذلل وسالها عن ذنبه الذي اوجب ذلك فانشدته

حاشى بني فاطمة كلهم. من خسة تعرض او من خنا
وانما الامام بهم غدرها. وفعلها السوا اساءت فنا
فتب الى الله فمن يقترف. اثما بنايا من مماحنا

ابي وامي ح

وان اسأمن ولدي واحد ۞ تجعل كل الست عمرًا لنا
فاكرم لعين المصطفى احمد ۞ وباثنين من آله اعينا
فكل ما نالك منهم عثرة ۞ تلق به في الحشر منا منًا

قال ابو المحاسن بن عنين فانتبهت من منامي موعوبًا فزعًا وقد اكمل الله تعالى عافيتي من الجراح والمرض فكتبت الابيات وحفظتها وتبت الى الله تعالى ما قلت وقطعت تلك القصيدة وقلت ۞ ۞ ۞ ۞

عذرًا الى بيت نبي الهدى ۞ تصفح عن ذنب محب جنا
وتوبة تقبلها من اخي ۞ مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد ۞ منهم بسيف البغي او بالقنا
لم ار ما يفعله شتمًا ۞ بل انه في الفعل قد احسنا

وهذه القصة مشهورة مسطورة في ديوان ابن عنين وذكرها البادرائي في كتابه الدر النظيم ورواها السيد الشريف شهاب الدين احمد بن عينه بسنده الى ابن عنين في كتابه عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب **قلت** ومن اسمج ما طرقت سمعي تمسك بعض المحرفين عن محبتهم مما يحكى في نوادر ابي العينا انه اعترض من بعض الهاشميين فقال له انقص مني وانت تصلي على في صلاتك في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال اني اريد الطيبين الطاهرين وليست منهم **قلت** ولا يخفى موقع ذلك من الجفاء التام ۞ ومنابذته لما يستحقه اهل البيت من الاحترام وكل هاشمي فهو طيب طاهر بحسب اصله ونطفته كما يعلم مما سبق وادلة الامر بالصلاة على الآل تشمله اذ المعول فيها على كونه مسلمًا من بني هاشم والمطلب كما سبق عن البيهقي والمنظور اليه في ذلك مجرد القرابة وليس النظر فيه الى ما يعرض من الافعال والقصد بمشروعية ذلك رعاية حق المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهم فكيف يتصرف فيما شرعه من ذلك باخراج بعضهم وابن هذا من حيا مالك رحمه الله تعالى من النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل من حلدة منهم النار بسبب جنايته عليه حتى عفى عنه في حال عقوبته فكيف يخل هذا بالصلاة التي هي طلب الرحمة لواحد من اهل بيته صلى الله عليه وسلم ولا يستحي منه صلى الله عليه وسلم في ذلك مع انه يندب لكل مسلم طلب الرحمة التي هي معنى صلاة الله تعالى عليهم لآحاد عصاة الامة فضلا عن اهل البيت النبوي وان حملنا الصلاة على معنى الرحمة المعروفة بالتعظيم فتعظيم كل منهم بحسب ما يليق به على ما تقتضيه حكمة المعطي لذلك فحظ من لم يكن طاهر الافعال من ذلك تعظيمه بظهارتها وصونه النفس عن عوايتها على ان العبرة انما هي بالخاتمة فقد يكون من استثناه ممن كتبه الله من اهل السعادة وممن يختم له بالامان فلا تضره تلك الافعال كما قال بعض العارفين رحمه الله من سبقت له العناية لم تضره الجناية مع ما سبق او ايل هذا الذكر من قوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني سألت الله تعالى لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم ويهدي ضالكم ويعلم جاهلكم الحديث وقد صححه الحاكم والله تعالى الموفق بمنه وكرمه ۞ **الثاني** من تتبع الاخبار والوقايع شاهد العجايب

في حلول الانتقام بمبغضي اهل البيت النبوي والمعتدين عليهم وعلم عنايته صلى الله عليه وسلم بذلك كما كان في حياته ويكفي في عنوان ذلك ما قدمناه في القسم الاول عن شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي من ان شيخه الشريف الطباطبي كان بخلوته التي تجامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر العتيقة فتسلط عليه شخص من امراء الاتراك فقال له قرقماس الشعباني واخرجه منها فاصبح يومًا فجاءه شخص وقال له رأيتك الليلة في المنام جالسًا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينشدك هذين البيتين ۞

يا بني الزهراء والنور الذي ۞ ظن موسى انها نار قبس
لا اوالي الدهر من عاداكم ۞ انه اخر سطر من عبس

وذلك قوله تعالى ولكن لم الكفرة الفجرة قال ثم اخذ النبي صلى الله عليه وسلم عدة ۞ سوط في يده فعقدها ثلاث عقدات قال شيخنا شيخ الاسلام فكان من تقدير الله عز وجل ان ضربت راس قرقماس فلم تضرب الا ثلاث ضربات فكان ذلك الصوت من قبيل قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ۞ وعجايب هذا الباب كثيرة وقد اشرنا في القسم الاول الى ما اتفق لنا في مساق ما كان شفعني به شيخنا شيخ الاسلام ۞ حين ذكر هذه القصة فلنقتصر على ذلك والله تعالى الموفق للصواب واليه المآب

الثاني عشر ذكر الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم

وان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة وان من اصطنع الى احد من اهل بيته صلى الله عليه وسلم يدًا كافاه صلى الله عليه وسلم عليها يوم القيمة وان لله تعالى ملايكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم وان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته ۞ عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد التوسل الي وان يكون له عندي يدًا اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم اخرجه الديلمي في الفردوس ۞ وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب للزبير بن العوام رضي الله عنهما هل لك ان نعود الحسن بن علي رضي الله عنهما فانه مريض فكان الزبير تلكأ عليه فقال له عمر اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة اخرجه ابو الحسن الدارقطني في الفضايل من طرق ولفظ احدها قال عمر للزبير انطلق بنا نعود الحسن بن علي اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة ۞ واخرجه ابن السمان في الموافقة باللفظ الاول واخرجه ايضًا بلفظ ان عيادة بني هاشم سنة وزيارتهم نافلة واخرجه الدارقطني ايضًا من طريق وكيع القاضي قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن موسى بن جعفر قال حدثني عم ابي عبد الله بن موسى عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه رضي الله عنه قال قال عمر للزبير اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وان زيارتهم نافلة **قلت** وقول عمر للزبير رضي الله عنهما اما علمت الى آخره ظاهر في ان عمر رضي الله عنه لم يقل ذلك من قبل رأيه بل كان ذلك من الامور المقررة عندهم ولا اشكال في ان عيادة

وايضا من كلام الكميت يمدح به
كلمت وناشوقا الى البيض أطرب
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
ولم تلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطربني بنان مخضب
ولم يثنني عن زجر الطير همة
ولا انا ممن زجره الطير يذهب
أصاح غراب البين أم رم تعرض
أمر سليم القرن أم مر أعضب
وكيف ألي الفرن أمر مشأم
وللشأم أيمان وللبين أرحب
إلى النفر البيض الذين بحبهم
إلى الله فيما نابني أتقرب
بني هاشم رهط النبي فانه
بهم وهم أرضى مرارا وأعضب
فما لي إلا آل أحمد شيعة
وما لي إلا مذهب الحق مذهب
بآي كتاب أم بأية سنة
ترى حبهم عارا علي وتحسب
وجدنا لكم في آل حم آية
تأولها منا تقي ومعرب
أم بآية سورة
أعيت في بغيضهم وأكذب
ألم ترني من حب آل محمد
أروح وأغدو داءبا أتقرب
فطائفة قد أكفرتني بحبهم
وطائفة قالت مسيء ومذنب

بني هاشم وزيارتهم اكد من عيادة غيرهم وزيارته • وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد اخرجه
الخطيب البغدادي في الجامع • وعن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن جده
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصطنع الى احد من اهل بيتي يدا
كافيته عنها يوم القيمة اخرجه الجعابي في الطالبين ورواه النعلبي في تفسيره بسند
فيه عبد الله بن احمد بن عامر الطايي وهو كذاب بلفظ من اصطنع صنيعة الى احد من ولد
عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها اذا لقيني يوم القيمة وحرمت الجنة على من
ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي وهو عند الطبراني في الاوسط من حديث ابان بن عثمان سمعت
عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع الى احد من ولد
عبد المطلب يدا فلم يكافه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا لقيني • وللديلمي من حديث عبد
الله بن احمد بن عامر عن ابيه عن علي الرضا عن ابيه موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق
عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي
والقاضي لهم حوايجهم والساعي لهم في امورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه
وسنده ضعيف • وعن ابي ذر رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا
عليا رضي الله عنه فاتيت بيته فناديته فلم يجبني فعدت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي عد اليه فادعه فانه في البيت قال فعدت اناديه فسمعت صوت رحى يطحن فتشارفت
فاذا الرحا تطحن وليس معها احد فناديته فخرج الي مستبشرا فقلت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك فجاءه فلم ازل انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الي ثم قال يا اباذر
ما شانك فقلت يا رسول الله عجبت من العجب رايت رحى تطحن في بيت علي رضي الله تعالى عنه
وليس معها احد يديرها فقال يا اباذر اما علمت ان الله تعالى ملائكة سياحين في الارض
وقد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه الملا في سيرته • وعن رسعة السعدي
قال اتيت حذيفة رضي الله عنه فسالته عن اشيا فقال اسمع مني وعه وابلغ الناس اني قد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تراني وسمعته باذني هاتين وقد جا الحسين بن علي رضي
الله عنهما فجعله على منكبه وجعل الحسين يمشي بعقبه في سرة النبي صلى الله عليه وسلم فراايت
كف رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة وقد وضعها على ظهر قدم الحسين وهو يمشي بها
سرة نفسه ليلا يتبهس ولا ينقطع نفسه من الكلام ثم قال ايها الناس هذا الحسين بن
علي خير الناس جدا وخير الناس جدة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم وجدته
خديجه سابقة نساء العالمين الى الايمان وهذا الحسين بن علي خير الناس خالا وخير الناس
خالة خاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم وضعه عن منكبه فدرج بين يديه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
هذا الحسين بن علي جداه في الجنة وابوه في الجنة وامه في الجنة وعماه في الجنة وعمته في الجنة
وخاله في الجنة وخالته في الجنة واخوه في الجنة ثم قال يا ايها الناس انه لم يعط احد من ذريته

الا نبيا

الا نبيا الماضين ما اعطى الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم
السلام يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل اخرجه ابو الشيخ بن حيان في كتاب التشبيه
الكبير قاله الحافظ جمال الدين الزرندي في درره • تكميل يتضمن وقايع دالة
على عناية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وابنته الزهرا رضي الله عنها باهل البيت •
النبوي فيما يعرض لهم واستعاف من فرج عنهم كربة اولى لهم دعوة او انالهم طلبه وذلك
من شواهد هذا الذكر وما قبله فمن ذلك ما رواه البيهقي في شعب الايمان للبارزي عن ابرهيم
ابن مهران قال كان بالكوفة في جيران رجل قاضي يكنى ابا جعفر وكان حسن المعاملة
وكان اذا اتاه انسان من العلوية يطلب ما عنده لا يمنعه فان كان معه ثمنه اخذه
والا قال للغلامه اكتب ما اخذه على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فعاش كذلك زمانا
ثم افتقر وجلس في بيته فكان ينظر في دفاتره فان وجد فيها حيا بعث من ه
يقتضيه وان وجد ميتا ضرب على اسمه فبينما هو ذات يوم جالس على باب داره ه
ينظر في ذلك الدفتر اذ مر به رجل فقال له كالمستهزي ما فعل عنريمك الكبير
يعني عليا رضي الله عنه فاغتم الرجل لذلك ودخل منزله فلما كان الليل راى النبي صلى
الله عليه وسلم وكان الحسن والحسين يمشيان بين يديه فقال لهما ما فعل ابوكما فاجا
علي رضي الله عنه من ورايه فقال ها انا يا رسول الله فقال ما لك لا تدفع الى هذا
الرجل حقه فقال يا رسول الله هذا حقه قد جيته به قال فاعطه قال فاخذ ولي
كيسا من صوف وقال هذا حقك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه ولا تمنع من
جاك من ولده يطلب ما عندك فامض لا فقر عليك بعد اليوم قال فانتبهت والكيس بيدي
فناديت امراتي انايم انا ام يقظان قالت بل يقظان قال فاسرجت فناولتها الكيس
فاذا فيه الف دينار فقالت يا رجل اتق الله لا يكون الفقر حملك على ان خدعت بعض هؤلا
التجار فاخذت ماله قلت لا والله ولكن القصة كيت وكيت قالت فان كنت صادقا فانظر
في حساب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدعا بالدفتر فاذا البيت به شي قليل واكثر انتهى
ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي بسنده الى عبد الله بن المبارك وكان يحج سنة ويغزو
سنة قال فلما كان السنة التي اريد فيها خرجت بخمسماية دينار الى موقف الجمال بالكوفة
لاشتري جملا فرايت امراة على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة فتقدمت اليها
فقلت لم تفعلين هذا فقالت يا عبد الله لا تسالني عما لا يعنيك قال فوقع في خاطري من كلامها
شي فالححت عليها فقالت يا عبد الله قد الجاتني الى كشف سري لبيك انا امراة علوية ولي اربع
بنات يتامى مات ابوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما اكلنا شيا وقد حلت لنا الميتة
فاخذت هذه البطة اصلحها واحملها الى بناتي فناكلها قال فقلت في نفسي ويحك يا ابن
المبارك اين انت عن هذه فقلت افتحي حجرك ففتحته فصببت الدنانير في طرف ازارها
وهي مطرقة لا تلتفت قال ومضيت الى المنزل وتنوع الله تعالى من قابل شهوة الحج في
ذلك العام ثم تجهزت الى بلادي واقمت حتى حج الناس وعاد وا فخرجت التقا حيرا الي ه

فقف على رواية ابن الجوزي

واصحابي فجعلت كل من اقول له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي وانت قبل الله حجك وشكر
سعيك انا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا واكثر علي الناس في القول فبت متفكرا في
ذلك فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي يا عبد الله لا تعجب فانك
اغثت ملهوفة من ولدي فسالت الله ان يخلق على صورتك ملكا يحج عنك كل عام الى يوم القيمة
فان شئت ان تحج وان شئت لا تحج قال سبط ابن الجوزي رحمه الله عقيبه وقد روى لنا من طريق
اخر ان ولدا صغيرا لابن المبارك دخل بيت بعض الاشراف فوجدهم ياكلون لحما فلم يطعموه
فجاء الى ابن المبارك وهو يبكي فسأله فقال دخلت بيت فلان وهم ياكلون فلم يطعموني وكانوا
جيرانه فارسل اليهم ابن المبارك يعتبهم فارسلت اليه العجوز تقول له قد احوجتنا الى
كشف احوالنا فقد مات صاحب الدار وخلف ايتاما ولقد خمسة ايام ما اكلوا طعاما وانني قد خرجت الى مزبلة فوجدت عليها بطة ميتة فاخذتها واصلحتها ودخل ابنك ونحن
ناكل فاجاز لي ان اطعمكه وهو يجد الحلال ويقدر عليه فبكى ابن المبارك وبعث اليهم
خمسمائة دينار ولم يحج في ذلك العام ورأى المنام ومن ذلك ما ذكره ابو الفرج ابن الجوزي
في كتابه الملتقط قال كان ببلخ رجل من العلويين تاركا لها وكان له زوجة وبنات فتوفي
الرجل قالت المراة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت وشدة
البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن بالقوت فرايت الناس مجتمعين
على شيخ فسالت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالي له
فقال اقيمي عندي لبينة انك علوية ولم يلتفت الي فيئست منه وعدت الى
المسجد فرايت في طريقي شيخا جالسا على دكة وحوله خماعة فقلت من هذا فقالوا
ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى ان يكون عنده فرج فتقدمت اليه وحدثته
حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد وان بناتي في المسجد ما لهن شيء يقتاتون به
فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت امرأته معها
جواري فقال اذهبي مع هذه المراة الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار ففعلت
معي وحملت البنات وقد افرد لنا دارا في داره وادخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة
وما علينا بالوان الاطعمة وبتنا باطيب ليلة فلما كان نصف الليل راى شيخ البلد المسلم
في منامه كان القيمة قد قامت والله اعلم واذا محمد صلى الله عليه وسلم واذا قصر من الزمرد
الاخضر فقال لمن هذا القصر فقيل لرجل مسلم موحد فتقدم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني واذا رجل مسلم فقال له اقم البينة
عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية
وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي وبث غلمانه في البلد
وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبرانها في دار المجوسي فجاء اليه فقال ابن العلوية قال
عندي قال اني اريدها قال ما الى هذا سبيل قال هذا الف دينار وتسلمها الي فقال لا
والله ولا بمائة الف فلما الح عليه قال له المنام الذي رايته انا ايضا رايته والقصر الذي
رايته لي خلق وانت تدل علي باسلامك والله ما منت ولا احد في داري الا وقد اسلما كلنا

وبعث

على

على يد العلوية وعادت بركاتها علينا ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي القصر لك
ولاهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من اهل الجنة خلقكم الله مومنين في القدم ومن ذلك
ما رواه سبط ابن الجوزي ايضا قال قرات على عبد الله بن احمد المقدسي سنة اربع وستمائة
قال وجدت في كتاب الجوهري عن ابن ابي الدنيا ان رجلا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منامه وهو يقول امض الى فلان المجوسي انه يتعرض له وكان الرجل في دنيا واسعة
فراى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا فاصبح فاتى المجوسي وقال له في خلوة من
الناس انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك وهو يقول لك قد اجيبت الدعوة
فقال له اتعرفني قال نعم قال فاني انكرت من الاسلام ونبوة محمد عليه السلام فقال انما
اعرف هذا وهو الذي ارسلني اليك مرة ومرة فقال انا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ودعا اهله واصحابه فقال لهم كنت على ضلال وقد رجعت الى الحق فاسلموا
فمن اسلم فما في يده فهو له ومن ابى فليترع ما لي من عنده قال فاسلم القوم واهله وكانت
له ابنة مزوجة من ابنه فعرف بينهما ثم قال لي اتدري ما الدعوة قلت لا والله وانا
اريد ان اسالك الساعة فقال لما تزوجت ابنتي صنعت طعاما ودعوت
الناس فاجابوا وكان الى جانبنا قوم اشراف فقراء لا مال لهم فامرت غلماني ان
يبسطوا الحصر في وسط الدار فاذا انا بصبية تقول لامها يا امه قد
اذانا هذا المجوسي برائحة طعامه قال فارسلت اليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير
للجميع فلما نظروا الى ذلك قالت الصبية للبنات والله ما تاكلن حتى ندعو
له فرفعن ايديهن وقلن حشرك الله مع جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامن بعضهن
فتلك الدعوة التي اجيبت ومن ذلك ما رواه ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى
باسناده الى الخصيب قال كنت كاتبا للسيدة ام المتوكل فبينا انا في الديوان اذ الخادم
صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه الف دينار فقال السيدة تقول لك قوم
هذا في اهل الاستحقاق فهو من اطيب مالي واكتب اسامي الذين تفرقه فيهم حتى اذا جاءني
من هذا الوجه شيء صرفته اليهم قال فمضيت ورجعت اصحابي وسالتهم عن المستحقين
فسموا لي اشخاصا ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار وبقي الباقي بين يدي الى نصف الليل
واذا بطارق يطرق على باب داري فقلت من فقال فلان العلوي وكان جاري فقلت هذا
جاري من مدة ولم يقصدني فاذنت له فدخل فرحبت به وقلت له ما الذي عنك في هذه
الساعة فقال طرقني الساعة طارق من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن عندي
ما اطعمه فاعطيته دينارا فاخذه وشكرني وانصرف فلما وصل الى الباب خرجت زوجتي
وهي تبكي وتقول اما تستحيي بقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه دينارا وقد عرفت استحقاقه
اعطه الكل قال فوقع كلامها في قلبي وندمت خلفه فناولته الكيس فاخذه وانصرف فلما
عدت الى الدار ندمت وقلت الساعة يصل الخبر الى المتوكل وهو يمقت العلويين
فيبكتني فقالت لي زوجتي لا تخف واتكل على الله وعلى جدهم فبينا نحن كذلك واذا
بالباب يطرق والمشاعل والشموع بايدي الخدم وهم يقولون اجب السيدة قال فقمت

مرعوبا وكلما مشيت قليلا والرسل تتوانز فادخلوني منه دارا الى دار حتى وقفت عند ستر السيدة
وقال لي الخادم السيدة قد امك قال فسمعت بكاءها وهو تنتحب ثم قالت لي يا احمد جزاك الله
خيرا وجزا زوجتك خيرا كنت الساعة نايبة فجاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي جزاك
الله خيرا وجزا زوجة المخصيب خيرا لما معني هذا فحدثتها الحديث وهي تبكي فاخرجت له
دنانير وكسوة وقالت هذا للعلوي وهذا لزوجتك وهذا لك قال وكان ذلك يساوي جملة
الف درهم قال فاخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي فطرقت الباب فصاح
من داخل المنزل يهات ما معك يا احمد وخرج وهو يبكي فسالته عن بكايه فقال لما
دخلت منزلي قالت لي زوجتي ما هذا معك فعرفتها فقالت قم بنا نصلي وندعو للسيدة
واحمد ولزوجته فصلينا ودعونا ثم نمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
قد شكرتهم على ما فعلوا والساعة ياتوك بشي فاقبله منهم ومن ذلك ما ذكره المسعودي
في المروج عن اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكان على شرطة بغداد انه راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منامه وهو يقول له اطلق القاتل فانتبه مرعوبا وسال اصحابه فقالوا
عندنا رجل انهم بقتل فاحضره وقال اصدقني الحديث فقال اخبرك عن جماعة نجتمع على الخمر
كل ليلة فلما كان بالامس جاءت عجوز كانت تختلف الينا تخلب لنا النساء فدخلت الدار
ومعها جارية بارعة الجمال فلما توسطت الدار وراى ما نحن عليه صاحت صيحة واغمي
عليها فادخلتها بيتا فلما افاقت سالتها عن حالها فقالت يا فتيان الله الله في فان
هذه العجوز غرتني واخبرتني ان عندنا خفا ليس في الدنيا مثله فشوقتني الى النظر الى ما
فيه فخرجت معها ثقة بقولها انظر فيه فهجمت بي عليكم وانا شريفة وجدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي فاطمة بنته فاحفظوني فقال فخرجت الى اصحابي وعرفتهم حالها وقلت لا
تتعرضوا لها فكاني اغريتهم بها فقاموا اليها وقالوا لما قضيت حاجتك منها صرفتنا عنها قال
فهممت دونها وقلت والله ما يصل منكم اليها وانا حي فتقاتلوا الامر بيننا الى ان ثار الي جراح
وعمدت الى سدوم حرصا على ذلك فقتلته ثم حميت عنها الى ان خلصتها واخرجتها من الدار
فسمعتها وهي تقول ستر الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران الضجة فاجتمعوا
ودخلوا الدار والسكين في يدي والرجل مقتول فجاوا بي الى الشرطي في تلك الحال فقال له احق
قد هتك الله ولرسوله ولحفظ المراة وتاب الرجل وحسنت توبته ومن ذلك ما رواه سبط
ابن الجوزي ايضا قال احدثني محمد بن عبد الوهاب المغربي قال احدثني جار لي قال كان لي صاحب
من اولاد الحسين وكان رقيق الحال فكنت ابره قال فحج في بعض السنين فعاد وقد حسنت
حاله فسالته عن ذلك فقال حججت في هذه السنة وانا فقير امشي قال فبقيت ثلاثة ايام
لم اكل طعاما فبينا انا امشي واذا قد علق في قدمي سير واذا همیان فاخذته وفتحته واذا
فيه الف دينار فقلت نفسي تصرف فيه واشتر منه طعاما واكثر قال فقلت لا والله حتى يظهر
امره واذا انا بالمنادي ينادي عليه فقلت لصاحبه ما تعطي من لقيه قال اما اعطيه شيا قلت
ماية دينار قال لا قلت فدينارين قال لا دينار فدميت به اليه فنظر الي وقال من اين انت
قلت من بغداد قال وما تصنع قلت انا رجل شريف وما لي حرفة فقال من اولاد من انت

قلت

قلت من اولاد الحسين قال ومن يعرفك قلت الحاج فجا جماعة فعرفوني فرمى الي الهميان وقال خذه فقلت له فانت ما هان عليك تعطيني منه دينارا فاعطيني الجميع فقال اعلم انه عندي وديعة جاءني من خراسان واوصاني صاحبه ان لا اعطيه الا لشريف من اولاد الحسين فانت ذاك فاخذته وحسنت حالي ومن ذلك ما حكاه المقريزي عن المعز عبد العزيز بن علي بن المعز البغدادي قاضي الحنابلة وكان من جلسا المويد انه راى كانه بالمسجد النبوي وكان القبر الشريف انفتح وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وجلس عليا شغرين وعليه كفانه واشار بيده الي فمضيت اليه حتى دنوت منه فقال لي قل للمويد يفرج عن عجلان يعني ابن نعير امير المدينة وكان محبوسا سنة اثنين وعشرين وثمانمايه قال فلما انتبهت صعدت الى السلطان وحلفت له بالايمان المغلظة اني ما رايت عجلان قط ولا بيني وبينه معرفة ثم قصصت عليه الرويا فسكت ثم لما انقضى المجلس قام بنفسه الى مرمات النشاب التي استحدها بطرف الدركاه واستدعى بعجلان من محبسه بالفرج فافرج عنه واحسن اليه انتهى ومن ذلك ما حكاه المقريزي ايضا عن الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال لازمت يوما خدمة الجمال محمود العجمي المحتسب من منزله ومعه نوابه واتباعه الى بيت الشريف عبد الرحمن الطنطي الموذن فاستاذن عليه فخرج اليه فادخله منزله ودخلنا معه وعظم عليه مجي المحتسب اليه فلما اطمان به المجلس قال للشريف يا سيدي حاللني فقال مما ذا يا مولانا فقال انك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر برقوق عزر ذلك علي وقلت في نفسي كيف يجلس هذا فوقي فلما كان الليل راايت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمود تانف ان تجلس تحت ولدي فبكى الشريف عند ذلك وقال يا مولانا من اناحتى يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم وبكا الجماعة ثم سالوه الدعا وانصرفوا ومن ذلك ما نقله البارزي في توشيح عرى الايمان عن ابن النعمان ورايته كذلك في كتابه قال روي انه بينما المهدي في بعض الليالي نايم اذ انتبه فزعا مرعوبا فاستحضر صاحب شرطته وامره ان ينطلق الى المطبق ويطلق منه العلوي الحسيني ويسلم اليه الف دينار ويخيره بين المقام عندنا مكرما وبين الرواح الى اهله بما يطيب قلبه فجا صاحب الشرطة الى المطبق ففتحه واخرج منه العلوي كالشن البالي وحدثه بما قال امير المومنين واعطاه الف دينار وخيره بعد ذلك في الخروج الى اهله او المقام عند امير المومنين مكرما فاختار الخروج الى اهله فاتاه بمركوب فلما ان اراد ان يركب قال له صاحب الشرطة بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعا امير المومنين الى اطلاقك قال اي والله اني كنت الليلة نايما فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اي بني ظلموك قلت نعم يا رسول الله قال قم فصل ركعتين وقل بعدهما يا سابق الفوت يا سامع الصوت يا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد وعلى ال محمد واجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك تفعل ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب يا ارحم الراحمين قال العلوي فوالله لقد فعلت

ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما امرني من الدعا فجعلت اكرر هذه الكلمات الى ان دعوتي
قال السوط فلما عدت الى عند المهدي حدثته بالحديث فقال صدق اي والله كنت نايما فرايت ريحا
منامي كان ريحانا بيدي عمود حديد وهو قايم على راسي يقول اطلق الحسني العلوي والا قتلتك
فانتبهت مرعوبا وما حسرت والله على العود الى النوم حتى جيتني باطلاقه قلت
وهذه القصة ذكرها المسعودي في المروج الا انه جعل مع الرشيد وسمى العلوي موسى ابن
الكاظم بن جعفر الصادق ولفظه ذكر عبد الله بن مالك الخزاعي وكان على دار الرشيد وشرطته
قال اتاني الرشيد في وقت ما جاني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي
فراعني ذلك فلما دخلت على الرشيد وجدته قاعدا على فرشه فسلمت فقال اتدري لما طلبتك
في هذا الوقت قلت لا والله يا امير المومنين قال اني رايت الساعة في منامي كان
حبشيا اتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نخرتك بهذه
الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المومنين اطلق موسى بن جعفر بلا شي قال نعم
امض الساعة واطلقه واعطه بليونين الف درهم وقل له ان احببت المقام فله عندي ما
يجب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك لك قال فمضيت الى الحبس فلما راني
موسى وثب الي وظن اني امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف فقد امرني امير المومنين باطلاقك
وان ادفع لك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلك كما تحب وان
احببت الانصراف الى المدينة فالامر اليك في ذلك واعطيته البليونين الف وخليت
سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبا فاخبرني قال بينا انا نايم اذ اتاني النبي
صلى الله عليه وسلم فقال موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت
هذه الليلة في الحبس فقلت بابي انت وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا دائما
الفوت ويا كائنا بعد العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسالك باسمايك الحسنى
وباسمك الاعظم المخزون المكنون الذي لا يطلع عليه احد من الخلوقين يا حليم ذا
اناة لا يقوى على اناته احد يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى
غيرك يا رحمن يا رحيم يا حيا قيوم اجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك على كل شي
قدير فكان ما رايت قال فاعلمت الرشيد فتعجب وكف عن الظلم انتهى قلت وموسى
هذا هو الملقب بالكاظم لكظمه الغيظ وحلمه وكان موسى الهادي قد حبسه اواخر ايامه قال
بعضهم انه راى في نومه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول له هل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه من نومه وقد عرف انه المراد من
باطلاقه ثم في دولة الرشيد رفع اليه اشياء عنه من ان له شيعة يحملون اليه الاموال
ويحثونه على الخروج وسعى ابن اخيه محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق بابا الرشيد بامور عظيمة
في حقه فحج الرشيد وقبض على موسى وحبسه وقيل انه اخرج من حبسه ميتا فالله اعلم
ومن حبس ما ذكره بعضهم في رويا الهادي امير المومنين علي رضي الله عنه ما ذكره المسعودي
من ان ابا العباس احد المعتضد بالله لما ولي الخلافة قرب آل ابي طالب وكان السبب في
ذلك مع قرب النسب ما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن علي الورداني الانطاكي الفقيه المعروف بابن

في هذا الدعا

المعري

المعري قال اخبرنا محمد بن يحيى بن ابي عباد الجليس قال راى المعتضد وهو في حبس
ابيه كان شيخا جالسا على دجلة بدبيس الى ما دجلة فيصير في يده ونحف دجلة ثم
يردده فتعود دجلة كما كانت قال فسالت عنه فقيل هذا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
قال فقمت اليه وسلمت عليه فقال لي يا احمد ان هذا الامر صايرا اليك فلا تتعرض
لولدي وصنهم ولا تؤذ هرقلت السمع والطاعة يا امير المومنين ومن ذلك ما يروى عن
داود بن قاسم المقفري انه كان يحبس الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل العباسي بالجوسق
في جماعة ثم حبس المتوكل معهم الامام محمد الحسن الخالص بن علي العسكري فقال لهم سرا عن
رجل كان معهم في الحبس لولا ان هذا الرجل فيكم اخبرتكم متى يفرج عنكم وذكر قصة اتفقت
له مع ذلك الرجل اخبرهم بها ابو محمد الحسن قال ولم تطل مدة ابي محمد في الحبس حتى حصل
بسر من راى قحط شديد فامر الخليفة المعتمد بالخروج للاستسقا فخرج المسلمون ثلاثة
ايام فلم يسقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع بالنصارى والرهبان وكان فيهم راهب
كلما رفع يده الى السما هطلت بالمطر خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم فسقوا
سقيا شديدا فتعجب الناس من ذلك وصبى بعضهم للنصرانية فشق ذلك على الخليفة
فانفذ الى صالح بن وصيف ان اخرج ابا محمد الحسن من الحبس وائتني به فلما حضر قال
له الخليفة ادرك امة جدك محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحق بعضهم من هذه النازلة فقال
ابو محمد رضي الله عنه دعهم يخرجون فقال له قد استعفى الناس من كثرة المطر فما فايدة
خروجهم قال لا زيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة فامرهم الخليفة
بالخروج وان يخرج المسلمون ومعهم ابو محمد فرفع الراهب يده ورفعت الرهبان معه
ايديهم فغيمت السما واسطرت فامر ابو محمد بالقبض على يد الراهب واخذ ما فيها فاذا
بعظم ادمي بين اصابعه فلفه ابو محمد في خرقة وقال استسق الان فاستسقى
فانتشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال
الخليفة ما هذا يا ابا محمد قال هذا عظم نبي من انبيا الله ظفر وابه وما كشف عن عظم
نبي تحت السما الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال وسر الخليفة بذلك
وذلك تلك الشبهة عن الناس وكلم ابو محمد الخليفة في الطلاق الذين كانوا معه
في السجن فاطلقهم واقام ابو محمد بمنزله بسر من راى معظما وصلات الخليفة
تصل اليه كل وقت فجعل الله تعالى ما سبق سببا لذلك عناية به ومن ذلك ما حكاه
الجمال ابو محمد عبد الغفار بن المعين ابي العباس احمد بن عبد المجيد الانصاري القوصي عرف
بابن نوح في كتابه المنتقى من كتاب التوحيد في سلوك اهل التوحيد والتصديق
والايمان بالوليا الله تعالى في كل زمان عن الحاجة ام نجم الدين ابنة مطروح زوجة
القاضي سراج الدين وكانت من الصالحات قالت حصل لنا غلا بمكة حتى اكل الناس
فيه الجلود وكنا ثمانية عشر نفسا فكنا نعمل بمقداره نصف قدح حسوة فبينا
نحن كذلك اذ جانا من الدقيق اربعة قطعة فاقتطعت منها الزايد على العشر وقلت
له اي زوجها انت تريدان نقتلنا من الجوع وقد فرق العشر على اهل مكة فلما كان الليل

عشر

قام من منامه وهو مرعوب وربما قالت يبكي فقلت له مابالك قال رأيت الساعة في منامي فاطمة
الزهرا رضي الله تعالى عنها وهي تقول يا سراج تاكل البر وادي جياع وتمضي الى القطع
التي اخرتها فوقفها على الاشراف وبقينا بلا شيء وما كنا نقدر على القيام من الجوع
انتهى **ومن ذلك** ما في توثيق عرى الايمان عن ابن النعمان ايضا قال كان بعض
الخراسانيين يحج في كل سنة فاذا دخل المدينة النبوية اعطى طاهر بن يحيى العلوي
شيأ فاعترضه رجل من اهل المدينة وقال له انك لتضيع مالك قال ولم
قال لان هذا العلوي يصرفه في غير طاعة الله قال فلم يدفع اليه الخراساني في تلك
السنة شيأ قال ولما جاء في العام الثاني وفوق ما كان معودا يصرفه ولم يدفع
لطاهر العلوي شيأ ولم يره وجهه فلما تهيأ الخراساني في العام الثالث راى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول ويحك قبلت في طاهر العلوي كلام اعدائه ه
وقطعت عنه ما كنت تبره به لا تفعل واعطه ما فانه وما تقطعه عنه ما استطعت
قال فانتبه الخراساني مرعوبا ونوى ذلك واخرج فيها ستماية دينار فعزلها معه
ناحية فلما دخل المدينة بدا بدار طاهر بن يحيى العلوي فدخل عليه ومجلسه حافل
فقال يا قلان لولم يبعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت جيت وقبلت فينا
قول عدو الله وقطعت عادتك حتى اتاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرك ان
تعطيني حق ثلاث سنين ثم مد يده وقال هات الستماية دينار قال فدا خل
الخراساني الدهش وقال للعلوي هكذا كانت والله القصة فمن اعلمك بذلك ه
قال العلوي ان معي خبرك في السنة الاولى لما قطعت رسمي اثر ذلك في حالي فلما
كان العام الثاني بلغني دخولك الى المدينة وخروجك وضاق بي الامر فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول لا تغتم فقد رايت فلانا الخراساني وعاتبته
فيك وامرته ان يحمل اليك ما فاتك ولا يقطع عنك ما استطاع فحمدت الله تعالى وشكرته
فلما رايتك علمت ان المنام حابك قال فاخرج الخراساني الصرة التي فيها الستماية ودفعها
اليه وقبل يده وعينيه وسأله ان يجعله في حل من سماع قول ذلك العدو فيه **ومن ذلك**
وطاهر هذا هو طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين بن
علي بن الحسين بن علي بن ابو طالب جد الاشراف بالمدينة النبوية وغالب من بها من اشراف
بني حسين كما قدمته في الذكر السادس **ومن ذلك** ما في توثيق عرى الايمان ايضا
قال روي ان نصر بن احمد صاحب خراسان استعمل رجلا من بلخ عليها وجعل الحجبة
الى صاحب له يقال له الطغتاج فنام نصر يوما وقت الظهيرة وجلس حاجبه الطغتاج
في موضع رسمه فجاءت امراة علوية منتظلة وقالت جيت من بلخ اشكو عاملها ه
فاخبر الامير بذلك فقال الحاجب ليس هذا وقت الدخول عليه ثم تفكر وقال ولد من اولاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اردته فدخل فوجده نايما وعند راسه سيف مسلول
فقال لا يمكنني اوقظه فرجع ثم قال لنفسه ولد من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
مرارا عدة وكلما يراه نايما يبدو له فينصرف فاحس الامير بذلك واعتقد انه دخل عليه ه

ليكبده كبدا او فزع منه فقام واخذ السيف وقال ما حملك على هذا فقص عليه القصة فقال
علي بالمراة فدخلت ومعها قصة وشكت من عامل بلخ فامر لها بعشرة الاف درهم
وبغلة باكافتها وبلاث تخوت ثياب وكتب لها كتابا الى والي بلخ بما التمست ورجعت
المراة ونام الملك فصرفراى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال له حفظ
الله تعالى حرمتك كما حفظت حرمتي فانتبه ودعا الحاجب وقال اعلم اني رايت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام وقص عليه فاحضر الفقها وكتب الى سايد البلدان بالاحسان
الى ال النبي صلى الله عليه وسلم **ومن ذلك** ما في توثيق عرى الايمان ايضا قال روي
عن ابي الحسن علي بن ابراهيم بن عثمان الرقي الدقاق انه قال ورد علي ذات يوم فقير
علوي من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال لي اعطني مايتين دقيقا فقلت له
زن الثمن فقال ليس معي شيء ولكن اكتب على جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت
اليه ما طلب وكتبت الثمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع العلويون فكانوا يجيؤن
فيسالوني فاعطيهم ويقولون اكتب على جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ازل ادفع اليهم
حتى لم يبق لي شيء فاقمت اياما على شدة واضافة فدخلت على السيد عز بن يحيى العلوي
وعرضت عليه الخطوط وشكوت اليه الفقر فامسك عن جوابي فلما كان تلك الليلة
راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن اتعرفني قلت نعم انت محمد رسول الله صلى الله وسلم عليك فقال
فلما فلم تشكوني وانت معاملي قلت يا رسول الله افتقرت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنت عاملتني في الدنيا اوفيتك وان كنت عاملتني للاخرة فاصبر فاني
نعم الغريم فجزع الرجل جزعا شديدا واراد ان يتبه وهو يبكي فخرج سائحا في البراري
والجبال فلما كان في بعض الايام وجد ميتا في كهف جبل فحملوه ودفنوه ففي تلك
الليلة راه سبعة نفر من صالحي اهل الكوفة في المنام وعليه حلل من الاستبرق
وهو يمشي في رياض الجنة فقالوا له انت ابو الحسن قال نعم قالوا كيف وصلت
الى هذه النعمة فقال من عامل محمدا صلى الله عليه وسلم وصل الى ما وصلت اليه
الا واني رفيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم رزقت ذلك بصبري والحمد لله **ومن ذلك**
ما في توثيق عرى الايمان ايضا قال وحكي عن علي بن عيسى الوزير رحمه الله تعالى
قال كنت احسن الى العلوية واجري على كل منهم في السنة بعد بنيه السلام ما يكفيه
لطعامه وكسوته وكفاية عياله وافعل ذلك عند استقبال شهر رمضان الى انسلاخه
وكان من جملتهم شيخ من اولاد موسى بن جعفر بن محمد الباقر وكنت اجري عليه في كل سنة
خمسة الاف درهم قال فاتفق اني عبرت يوما في الشتا فرايته سكران طافحا قد
تقيا وتلطخ بالطين وهو على فتح حال وسط الشارع فقلت في نفسي اعطي مثل هذا
الفاسق كل سنة خمسة الاف درهم يتقوى بها في معصية الله تعالى لامنعنه الجاري
في هذه السنة قال فلما دخل شهر رمضان حضر بين الشيخ المذكور ووقف بباب
الدار فلما انتهيت اليه سلم علي وطالبني بالرسم فقلت لا ولا كرامة لك ولا ادفع ه

اليك مالي حتى تنفقه في معصية الله تعالى اما رايتك في الشتاء انت سكران انصرف الى منزلك ولا تعد لهذا بعد هذا قال فلما نمت تلك الليلة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اجتمع اليه الناس قال فتقدمت اليه فاعرض عني فشق علي ذلك وسألني فقلت يا رسول الله هذا جمع كثير احسابي بلا اوادك وبري لهم وكثر صلاتي عليك فما فيبتني بان تعرض عني فقال لي لم رددت ولدي فلانا عن بابك افتح رد وخيبته وقطعت جايزته كل سنة فقلت لاني رايته على فاحشة ووصفت الحال وقلت انما امتنعت من دفع جايزته ليبلا اعينه على معصية الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم اكنت تعطيه ذلك لاجله او لاجلي قال فقلت بل لاجلك قال فكنت سترت عليه ما عثرت عليه منه لاجلي ولكونه من جملة احفادي فقلت حبا وكرامة وعزازة وانتبهت من المنام فلما اصبحت ارسلت في طلب ذلك الشيخ فلما انصرفت من الديوان ودخلت الدار امرت بادخاله وتقدمت الى الغلام بان يحمل اليه عشرة الاف درهم في كيسين وقربته واكرمته وقلت له ان اعوزك شيء اخر فعرفني وصرفته مسرورا فلما وصل باب الدار عاد الي وقال ايها الوزير ما سبب انعادك لي بالامس وتقريبك اياي اليوم واضعافك عطيتي فقلت ما كان الا خيرا فانصرف راشدا فقال والله لا انصرف حتى اقف على القصة قال فاخبرته بما رايت في المنام قال فدمعت عيناه وقال نذرت لله نذرا واجبا الي الا اعود الى مثل ما رايتني عليه ولا ارتكب معصية ابدا واحوج جدي ان يحاجك من جهتي ثم تاب وحسنت توبته **ومن ذلك** ما حكاه المقريزي عن العلامة السراج عمر بن فهد المكي ان الجمال محمد بن حسن الخالدي المكي حكى له ان بعض القراء ممن كان يقرأ على قبر ثم لنك بعد موته حكى له ان بشيرا زقال كنت اذا حضرت مع القراء القرآن واذا خلوت بالقبر قرات خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الاية واكثرت من تلاوتها فبينا انا في بعض الليالي نايم رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس وثم لنك الى جانبه قال فنهرته وقلت الي هنا يا عدو الله وصلت واردت ان اجره ببيده الى فيه من جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يجب ذريتي قال فانتبهت وانا فزع فتركت بعد ذلك ما كنت اقراوه في الخلوة ونحوه ما حكاه الزين عبد الرحمن البغدادي الخلال ان بعض امرائه ثم لنك اخبره انه لما مرض ثم لنك مرض الموت اضطرب في بعض الايام اضطرابا شديدا واسود وجهه وتغير ثم افاق فذكروا له ذلك فقال ان ملايكة العذاب اتوني فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ويحسن اليهم قلت ويشهد له ما قدمناه عن شيخنا العلامة الشمس الشرواني رحمه الله تعالى في اوايل الباب الثاني من القسم الاول فراجعه

الثالث عشر ذكر ما درج عليه السلف من توقيرهم وتعظيمهم واعترافهم بعظيم حقوقهم قد سبق اخر الذكر العاشر من رواية عثمان رضي الله عنه ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم كان يكرم بني هاشم قلت وقد سلك الخلفا الراشدون رضي الله عنهم مسلكه صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد اخرج ابو خيثمة زهير بن حرب عن انس رضي الله عنه قال قال ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه انطلق بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقالا ما يبكيك ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما ابكي ان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن ابكي ان الوحي انقطع من السما فهيجتهما على البكا فجلسا يبكيان معها واخرج ابن هذه حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومربيته • وثبت في صحيح البخاري من حديث عايشة رضي الله عنها قول ابي بكر رضي الله عنه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وهذا قاله ابو بكر في جملة اعتذاره لعلي رضي الله عنهما لما دخل هو على علي وعنده بنو هاشم بين يدي مبايعة على لهم وقد اخرجه الدار قطني في كتابه الذي افرده لقول الصحابة في القرابة وقول القرابة في الصحابة وفي بعض طرقه اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي وفي رواية له والله لبن اصلكم احب الي من ان اصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعظيم حقه الذي جعله الله تعالى له على كل مسلم وثبت ايضا في صحيح البخاري قول ابي بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وقد اخرجه الدار قطني من طرق متعددة وفي بعضها عن ابن عمر ان ابا بكر رضي الله عنه قال على المنبر يا ايها الناس ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وفي رواية احفظوا وثبت ايضا في الصحيح حمل ابي بكر رضي الله عنه للحسن بن علي رضي الله عنهما على عنقه مع مما زحته لعلي بقوله وهو حامل للحسن باي شبيه يا بني ليس شبيها بعلي وعلي رضي الله عنه يضحك • وقد اخرجه الامام احمد والدار قطني وفي بعض طرقه عن عقبة بن الحارث قال خرجت مع ابي بكر رضي الله عنه في صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال وعلي رضي الله عنه يمشي الى جنبه فمر بحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وفي رواية على عنقه وجعل يقول له باي وفي رواية واخا بي شبيه النبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وفي رواية يتبسم او يضحك وانما قال ابو بكر رضي الله عنه ما قال في تشبيهه بالنبي صلى الله عليه وسلم لما ثبت في صحيح البخاري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي رضي الله عنهما • وفي رواية له ان الحسن بن علي كان اشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم وللترمذي وابن حبان عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر والحسين اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك • واخرج الدار قطني عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال جا الحسن رضي الله عنه الى ابي بكر رضي الله عنه وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت والله انه لمجلس ابيك ثم اخذه فاجلسه في حجره وبكا فقال علي رضي الله عنه اما والله ما كان عن راي قال صدقت والله ما انهمك

في

قلت لو امحبة ابي بكر رضي الله عنه لاهل البيت النبوي وعلمه بعظيم حقهم لما اخذ الحسن حينيذ
واجلسه في حجره وجلس يبكي وقد قال ابو بكر رضي الله عنه في خطبته عند مبايعة علي
رضي الله عنه له والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا كنت فيها راغبا
ولا سالتها الله عز وجل في سر قط ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة وما لي
في الامارة من راحة ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان الا بتقوية
الله عز وجل ولوددت ان اقوى الناس عليها مكاني فتقبل المهاجرون منه ما قبلت
وما اعتذرت به يعني عن مبادرته لقبول البيعة او احشية الفتنة وقال على رضي
طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة وانا
لنرى ان ابا بكر احق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لصاحب الغار
وانا لنعرف له سنه وكبره ولقد امره بالصلاة وهو حي رواه الدار قطني وغيره
وفي رواية له عن قيس بن عباد قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرا النسمة
لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا الجاهدت عليه ولو لم اجد الا ردائي ولو
اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره ولكنه صلى الله عليه وسلم راى
موضعي وموضعه فقال له قم فصل بالناس وتركني فرضينا به لدنيانا كما رضي به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا • وروى الدار قطني ما قصة في امر المنبر
اتفقت للحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو هذه
وان عمر رضي الله عنه قال له منبر ابيك والله لا منبر ابي فقال علي رضي الله عنه والله ما
امرت بذلك فقال عمر رضي الله عنه والله ما انتماك • وقد ذكر ابن سعد في طبقاته
هذه القصة فقال فاخذه فاقعده الى جنبه وقال وهل انبت الشعر على رؤسنا
الا ابوك اي ان الرفعة ما نلناها الا به • وقد اخرج العسكري في الامثال
عن انس رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذا قبل علي فسلم ثم
وقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه اصحابه ايهم
يوسع له وكان ابو بكر رضي الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا اخا العرب
فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فعرف السرور في وجه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل • واخرج
ابن شاذان عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع
اصحابه فجنبه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فاقبل العباس رضي الله عنه فاوسع له ابو بكر
فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر انما
يعرف الفضل لاهل الفضل اهل الفضل او قال ذوو الفضل قلت وقد كان
ابو بكر رضي الله عنه يوثر حب النبي صلى الله عليه وسلم لاكرام قرابته خصوصا اه
العباس رضي الله عنه فقد اخرج البغوي في معجمه عن عروة ان عايشة رضي الله عنها
قالت له يا ابن اختي لقد رايت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس
امرا عجبا • واخرج الدار قطني عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه

عن

عن جده قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره •
وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جا العباس بن عبد
المطلب تنحى ابو بكر وجلس العباس مكانه • واخرج ابن عبد البر عن ابن شهاب كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون
برايه رضي الله عنه وعنهم • واخرج ابو الحسن بن المغازلي من طريق عبد الوزاق عن معمر
عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت رايت ابا بكر يكثر النظر الى وجه علي
رضي الله عنها فقلت يا ابة اراك تكثر النظر الى وجه علي فقال يا بنية سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه علي رضي الله عنه عبادة • واخرج ايضا عن
عايشة رضي الله عنها انها كانت تقول زينوا مجالسكم بذكر علي رضي الله عنه • واخرج ابن السمان
في كتاب الموافقة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جا ابو بكر وعلي رضي الله عنهما يزوران
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام قال علي لابي بكر تقدم يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فيه علي مني كمنزلتي من ربي • واخرج الدار قطني عن الشعبي قال بينا ابو بكر
رضي الله عنه جالس اذ طلع علي بن ابي طالب رضي الله عنه من بعيد فلما راه قال ابو بكر من سره
ان ينظر الى اعظم الناس منزلة واقربه قرابة وافضله حالة وافضلهم عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلينظر الى هذا الطالع • واخرج الدار قطني ايضا عن عروة بن الزبير ان عمر بن الخطا
سمع رجلا يقع في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ويحك اتعرف عليا هذا ابن عمه واشار الى
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما اذيت الا هذا اي قبره وفي رواية له فقال اتعرف
صاحب القبر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب لا تذكر عليا
الا بخير فانك ان اذيته اذيت هذا اي قبره صلى الله عليه وعلى اله وسلم ورواه ابن الامام
احمد في زوايد المسند الا انه قال وانك ان ابغضته اذيت هذا في قبره وفي سنده
ابن لهيعة ورواه ابن سعد عن ابي جعفر محمد بن علي مرسلا ورواه البزار عن مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما بسند ضعيف • واخرج الدار قطني عن سعيد بن المسيب قال
قال عمر رضي الله عنه تجشوا الى المشراف وتودوا ابقوا علما عراضكم من السفلة واعلموا
انه لا يتم شرف الا بولاية علي رضي الله عنه • وروى البخاري في صحيحه عن انس رضي الله عنه
ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي
الله عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا فتسقينا وانا
نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون • واخرج في تاريخ دمشق عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنه قال اصابتنا سنة اي سنة الرمادة اي سنة سبع عشرة من الهجرة فاستسقينا
فلم نسق ثم استسقينا فلم نسق فقال عمر رضي الله عنه لاستسقين غدا بمن يسقينا الله به
فقال الناس بمن يا علي حسن حسين فلما اصبح غدا الى منزل العباس رضي الله عنه فدق عليه
فقال من فقال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال افعد فارسل ثيابا
بيضا ثم ان نظروا والبسوا من صالح ثيابكم فانوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلى امامه

اقصله

ب

بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنوها ثم خلف ظهره وقال يا عمر لا تغلط بنا غير نام انى المصلي فوقف فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في اوله تفضل علينا في اخره فما برحنا حتى تحت السما علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس رضي الله عنه انا المسقى ابن المسقى بن المسقى بن المسقى خمس مرات وبين الحسن في رواية موسى بن جعفر بانه استسقى في هذه فسقى عام الرمادة واستسقى عبد المطلب فسقى زمزم اي حيث دل عليها في المنام فحفرها فنافسته قريش فقالوا ايذن لنا فيها فابى فقالوا بيننا وبينك راهب ايليا فخرجوا معه فنفذ ما عبد المطلب واصحابه فقالوا للقرشيين اسقونا فابوا فنهض براحلته فانبعث من تحت خفها عين فشرب وسقى اصحابه واستسقاه القرشيون فسقاهم فقالوا ان الذي سقاك في هذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع فلا خصومة لنا معك قلت فقد سقى عبد المطلب في هذه القصة مرة بزمزم ومرة بالعين المذكورة قال موسى بن جعفر وكان لعبد المطلب مال بالطايف يقال له ذو الجدم فغلبت عليه بنو ذياب وكلاب فجحدوه فقال بيني وبينكم سطيح فخرجوا حتى اذا كانوا في فلاة من الارض عطشوا وفنى ماوه فاستسقى بني كلاب وبني ذياب فابوا وقالوا له واصحابه موتوا عطشا فركب راحلته وسار فبينما هو يسير اذا انبعث عين فلوح بسيفه يا اصحابه فانوه فلما راى ذياب وكلاب كثرة الما اظهروا اماما واستسقوه فقال القرشيون والله لا نسقيكم فقال عبد المطلب لا تحدث العرب ان قوما من العرب ماتوا عطشا وانا اقدر على الما فسقاهم ثم رجعوا الى سطيح فذكر قصتهم معه وانه قضى لعبد المطلب بالمال ثم قال والخامسة سقى الله اسمعيل زمزم اي فانه من اباية قلت واقرب منه انه اراد بالخامسة استسقا عبد المطلب لقريش ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم في صغره ليكون قوله ابن المسقى في المرات كلها راجعا لابيه عبد المطلب واخرج الحاكم في مستدركه استسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما وقال في روايته فخطب عمر الناس فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويبر قسمه فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله عز وجل فيما نزل بكم وقال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب روينا من وجوه عن عمر رضي الله تعالى عنه انه خرج يستسقي وخرج معه العباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح ابيهما وانبيناك مستغفرين ومستشفعين الخبر وهو عند ابن قتيبة بلفظ اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية اباه وكبير رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزلهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد ولوناه اليك مستشفعين الى ان قال ثم قام العباس وعيناه تنضحان وسحابيه تحول على صدره

وهو

وهو يقول اللهم وذكر دعاه واخرج ابن سعد باسناده عن كعب انه اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة فقال يا امير المومنين كانت بنو اسرايل اذا اصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس فانطلقوا اليه فاتاه فقال يا ابا الفضل اما ترى ما الناس فيه واخذ بيده واجلس العباس معه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك فقال العباس اللهم انك اذا عافيت بذنب لم ترفعه الا بتوبة وقد استسقى القوم بمكاني من رسولك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين فما استتم حتى ارخت السما واستوت الحفر واخرج الحاملي في امالية البغدادية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال استسقى عمر بالعباس رضي الله عنهما عام الرمادة فقال اللهم ان هولا عبادك وبنو امايك اتوك راغبين متوسلين اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا سقيا نافعة تعم البلاد وتحيي العباد اللهم انا نستشفيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك بشيبته فسقوا في ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب الهاشمي

بعمي سقى الله الحجاز واهله ... عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا ... اليه فما ان رام حتى اتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه ... فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

سال الانام وقد سامع جدبنا ... فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبي بذاك دون الناس
احيى الاله به البلاد فاصبحت ... مخضرة الاجناب بعد الياس

وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب روى ابن ابي الزناد عن ابيه عن الفقهاء ان العباس لم يمر بعمر رضي الله عنه ولا بعثمان رضي الله عنه وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز العباس اجلالا له ويقولان عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب من طريق عبد الرحمن بن ابي الزناد عن الثقة قال كان العباس اذا مر بعمر او بعثمان وهما راكبان ينزلان حتى يجاوزهما اجلالا لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان واخرج الزبير ايضا عن ابن شهاب قال كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقى العباس منهما احد وهو راكب الا نزل عن دابته وجاوزهما ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله او مجلسه فيفارقه وللخطيب البغدادي في الجامع وعنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه ياذن لاهل بدر وياذن لي معهم فقال بعضهم ان اذن لهذا الفتى ومن ابنايننا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فاذن لهم يوما واذنني معهم فسالهم عن هذه السورة اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا ما تقولون فيها فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره ان جا نصره وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي يا ابن عباس فقلت ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه حضور اجله فقال اذا جا نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي

فعند ذلك علامة مؤتنك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال فقال لهم كيف تلومونني
على شيء بعد ما تؤمنون واخرجه في الصفوة وفي صحيح البخاري نحوه وابن ابي الدنيا من حديث
جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر رضي الله عنه لما اراد ان يفرض للناس كان رأيه يعني عمر خيرا
من رأيهم فانهم قالوا له ابدأ بنفسك فقال لا فبدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففرض للعباس ثم علي رضي الله عنهما حتى وافى بني حنش قبايل الى ان
انتهى الى بني عدي بن كعب • وابن ابو خيثمة في تاريخه ان عمر رضي الله عنه لما استخلف
وفتح عليه الفتوح جاه مال ففضل المهاجرين والانصار لفضلهم وفرض لمن شهد بدرا
منهم خمسة الاف ولمن كان له مثل اسلام اهل بدر ولم يشهدها اربعة الاف وفرض
للعباس اثنا عشر الفا • وابن بنت منيع عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه جعل عطا حسن وحسين مثل عطا ابيهما • وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحب الحسن والحسين رضي الله عنهما
ويقدمهما على ولده ثم ذكر قصته في تفضيلهما على ولده في العطا ومعاتبة ولده له
وما اجابه به كما اخرجه سبط بن الجوزي في رياض الافهام • واخرج الدارقطني في
هذا الباب اخبارا كثيرة فاخرج من طريق زيد بن اسلم عن ابيه اسلم قال ان عمر بن
الخطاب دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابنة رسول الله ما من الخلق احد
احب الينا من ابيك وما احد احب الينا منك بعد ابيك ومن طريق سفيان عن
عمرو عن محمد بن علي قال قدمت على عمر بن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين المهاجرين
والانصار فلم يكن فيها شيء يصلح على الحسن والحسين فكتب الى صاحب اليمن ان يعمل لهما
على بجارهما ففعل وبعث بها الى عمر فلبسها فقال عمر رضي الله عنه لقد كنت اراها عليهم
فما تنفعني حتى رايت عليهما مثلها • ومن طريق ابن ابو عمر سمعت عبد الرحمن بن اسحق
المديني يحدث ان عمر بن الخطاب فقد عليا رضي الله عنه فقال اين ابو الحسن فقالوا
ذهب الى ارضه فقال اذهبوا بنا اليه قال فذهبوا اليه قال فوجدوه يعمل فعملوا
معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال علي لعمر رضي الله عنهما يا امير المومنين اراءيت
لو جاءك قوم من بني اسرايل فقال لك احدهم انا ابن عم موسى صلى الله عليه وسلم
اكانت له عندك اثرة على اصحابه قال نعم قال فانا والله اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن عمه قال فنزع عمر رضي الله عنه رداه وبسطه وقال لا والله لا يكون لك مجلس عنه حتى
نفترق فلم يزالا جالسا عليه حتى تفرقوا قلت انما اراد علي رضي الله عنه بذلك الاعلام
بان ما فعله عمر رضي الله عنه من تفقده له وتجيبه اليه وعمله معه في ارضه وهو امير المومنين
لكان قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الواحد من بني عم الانبياء والمرسلين
وان بعد يستحق الاثرة على غيره فكيف بمن كان له هذا القرب من نبينا صلى الله
عليه وسلم فزاد عمر رضي الله عنه في الاكرام بذلك فرضي الله عنه وارضاه • واخرج ايضا
من طريق ابو هارون عن ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع عمر يقول لعلي رضي الله
عنهما وساله عن شيء فاجابه فقال له عمر اعوذ بالله من ان اعيش في قوم لست فيهم ابا

حسن

حسن • ومن طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه قال كان اهل بدر يجلس مع عمر
رضي الله عنه ما يجلسه غيرهم فكان علي رضي الله عنه اولهم دخولا واخرهم خروجا • ومن طريق
سالم بن ابي الجعد قال قيل لعمر رضي الله عنه انك تصنع بعلي رضي الله عنه شيئا ما تصنعه باحد
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال انه مولاي • ومن طريق يحيى بن سعيد الانصاري عن
عبيد بن حسين قال استاذن حسين بن علي على عمر بن الخطاب فلم يوذن له فجلس ينتظر
قال فجا عبد الله بن عمر يستاذن فلم يوذن له فانصرف قال فقال حسين ان لم يوذن له
يعني ابن عمر لا يوذن لي فانصرف قال وقال عمر على بحسين قال فجي به قال فقال يا امير
المومنين استاذنت فلم يوذن لي فجلست فجا عبد الله بن عمر فاستاذن فلم يوذن له
قلت لم يوذن له فلا يوذن لي قال انت احق بالاذن منه وهل انبت الشعر في الراس
بعد الا الانعم وفي رواية له اذا جيت فلا تستاذن • واخرج ابن السمان في
الموافقة عن عمر رضي الله عنه وفد جاه اعرابيان يختصمان فقال العلي رضي الله عنها اقض
بينهما يا ابا الحسن فقضى على بينهما فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر
واخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدري من هذا هذا مولاي ومولى كل مومن ومن لا يكن
مولاه فليس بمومن • واخرج الامام احمد في المناقب عن ابي حازم قال جا رجل الى
معاوية فساله عن مسالة فقال اسال عنها عليا فهو اعلم فقال يا امير المومنين
جوابك فيها احب الي من جواب علي قال يسيرا قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعثه بالعلم عزا ولقد قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وكان عمر رضي الله عنه اذا اشكل عليه شيء اخذ منه واخرجه جماعة
اخرين منهم ابن شاذان عن قيس بن ابي حازم بنحوه الا انه قال يبس ما قلت ولوم ما
جيت به وقال عقيب قوله بمنزلة هارون من موسى ثم اقام الله رجليك ومحى اسمه
من الديوان زاد ابن شاذان ولقد كان عمر رضي الله عنه يساله وياخذ عنه ولقد شهدت
عمر اذا اشكل عليه شيء قال هممنا علي • واخرج ابن سعد عن عامر الشعبي ان العباس
نجفا عثمان في بعض الامر فقال له يا امير المومنين اراءيت لو جاك عم موسى عليه
السلام مسلما ما كنت صانعا به قال كنت والله محسنا اليه قال فانا عم محمد النبي صلى
الله عليه وسلم قال وما ذاك يا ابا الفضل فوالله ابوك احب الي من ابي فانا او ثم قال
اما اني كنت اعلم انه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي فانا او ثم قمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما ياخذ العلم عن
زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد ومع ذلك
فقال الشعبي كما في الشفا صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة اي وهي جنازة ام زيد
رضي الله عنه كما افاده ابن عبد البر ثم قربت له بغلته ليركب فجا ابن عباس رضي الله عنهما
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا
نفعل يا علما نقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس رضي الله عنهما وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت

نبينا صلى الله عليه وسلم وقد ثبت من حديث يعلى بن حكيم عن علرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال ان كان ليبلغني الحديث عن الرجل يعني من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيه وهو قايل فاتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح على وجهي التراب فيخرج فيراني فيقول
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك الا ارسلت الي فاتيك فاقول لا انا احق ان
اتيك ۞ وروى ابن عبد البر ما حاصله ان عبد الله بن صفوان بن امية مر يوما يدار
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فراى فيها جماعة من طالبي الفقه ومربدار عبيد الله بن عباس
فراى فيها جماعة ينتابونها للطعام فدخل على ابن الزبير ان اخرجا من مكة وسر الى فضوى
اليكما فتخالفانه وقال انها لم يبقيا لك مكرمة وذكر ما راى فبعث اليهما ابن الزبير
ان اخرجا من مكة ومن انضوى اليكما من اهل العراق فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
والله ما ياتينا الا رجلان رجل يطلب فقها ورجل يطلب فضلا فاي هذين بمنع وكان
بالحضرة ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني فجعل يقول ابيانا منهما ۞

كنا نجي ابن عباس فيغتبسنا ۞ فقها ويكسبنا اجرا وتهذيبا
ولا يزال غبيد الله مترعة ۞ جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما ۞ نال منها الذي نبغي اذا شينا
ان النبي هو النور الذي لسطت ۞ به عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصبة في ديننا ولهم ۞ فضل علينا وحق واجب فينا
فنعم تمتعنا منهم وتمتعهم ۞ منا وتوذيهم فينا وتوذينا
ولست فاعلم ما لاهم به رحما ۞ يا ابن الزبير ولا والى به دينا
لن يوتى الله انسانا بسغضهم ۞ في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

وعن يزيد بن الاصم قال خرج معاوية حاجا ومعه ابن عباس فكان لمعاوية موكب وابن
عباس رضي الله عنهما موكب ممن يطلب العلم اخرجه ابن عبد البر ايضا ۞ وقد سبق
في الثامن ما انفق لعمر بن عبد العزيز من اكرام عبد الله بن حسن بن حسن لما جاءه
وهو حدث السن حتى لامه قومه مع ما اجابهم به ۞ وفي الشفا عن عبد الله بن حسن
ابن حسن وهو المذكور قال اتيت عمر بن عبد العزيز رحمه الله في حاجة لي فقال لي
اذا كانت لك حاجة فارسل الي واكتب بها فاني استحيي من الله تعالى ان يراك على باب
انتهى وقالت فاطمة رضي الله عنها على بن ابي طالب دخلت على عمر بن عبد الله وهو امير المؤمنين فاخرج من
عندك فقال يا بنت علي والله ما على ظهر الارض اهل بيت احب الي منكم ولا انتم احب الي
من اهل بيتي ۞ وعن يزيد بن عمرو بن مروان قال كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز رحمه الله
يعطي الناس العطاء فتقدمت اليه فقال ممن انت فقلت من قريش قال اي قريش قلت
من بني هاشم فقال اي بني هاشم قلت مولى علي قال من علي فسكت فوضع يده على صدره
ثم قال انا والله مولى علي بن ابي طالب ثم قال حدثني عدة انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كنت مولاه فعلي مولاه ثم قال يا مزاحم كم نعطي امثاله قال مايتي درهم ۞

قال

قال اعطه خمسين دينارا الولاية على رضي الله عنه ثم قال الحق ببلدك فسيأتيك مثلها
يأتي نظراءك ۞ وفي الشفا عن ابي بكر بن عباس رحمه الله قال لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي رضي الله عنه قبلها لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما ۞ وحكى صاحب
المجالسة ان اباعثمان النهدي رحمه الله تعالى وكان من ساكني الكوفة لما قتل
الحسين بن علي رضي الله عنهما تحول الى البصرة وقال لا اسكن بلدا قتل فيه ابن النبي صلى
الله عليه وسلم وقد سبق في التنبيه الاول من الحادي عشر ما اتفق لمالك رحمه الله تعالى
مع جعفر بن سليمان والي المدينة مع اهانته له وقوله ما دفع منها سوط عن جسمي الا
وقد حملته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ واخرج الخطيب من
طريق عبد الله بن احمد بن حنبل رضي الله عنهما قال رايت ابي اذا جا الى الشيخ والحديث
من قريش وغيرهم من الاشراف لا يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم فيكونون هم
بين يديه ثم يخرج بعدهم وعن احمد بن حنبل رحمه الله انه كان يلام في تقريبه لعبد
الرحمن بن صالح لتشيعه فيقول سبحان الله رجل احب قوما من اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ثقة وقال الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني
في نظم درره لم يكن احد من العلما المجتهدين والايمة المهديين المرشدين الا وله به
ولاية اهل البيت عليهم السلام الحظ الوافر والفخر الزاهر كما امر الله عز وجل بذلك
في قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ويجده في الدين معوانا
عليهم متمسكا بولايتهم منتميا اليهم فقد كان الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله تعالى
من المتمسكين بولايتهم والمتشبثين بودادهم وكان يتقرب بالانفاق على المستترين
منهم والظاهرين حتى نقل انه بعث الى المستترين منهم في زمانه اثنا عشر الف درهم
دفعة واحدة لاكرامه وكان يامر اصحابه برعاية احوالهم وتحقيق امالهم والاقتفا
لاثارهم والاقتدا بانوارهم ۞ والامام الاعظم القرشي الكوفي ابو عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي المطلبي رضي الله عنه صرح بانه من شيعة اهل البيت حين قيل فيه كيت
وكيت فقال مجيبا عن ذلك وذكر من شعره ما قدمناه في رابع تنبيهات الذكر الرابع
قلت ونحو ما سبق من شعر الامام الشافعي رضي الله عنه ما رواه الامام الثعلبي
في تفسيره عقب ذكر حديث الخمسة اهل الكسا قال انشدني محمد بن القاسم ۞
الماوردي قال انشدني محمد بن عبد الرحمن الدغواني قال انشدني احمد بن ابراهيم
الحجابي قال انشدني منصور الفقيه لنفسه ۞ ۞ ۞ ۞

۞ ان كان حبي خمسة زكت بهم فرايضي ۞ وبغض من عاداهم رفضا فاني رافضي ۞

واخرج الخطيب في الجامع عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يحدثني بالحديث فلو باذن لي اقبل راسه لقبلت وفي المجالسة من طريق المدايني
قال قال الزهري ذنبا فاستوحش من ذلك وهام على وجهه فقال له زين العابدين
علي بن الحسين يا زهري قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شي اعظم عليك من ذنبك

فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى اهله وماله ٥ واخرج ابن حمدون
لي تذكرته عن ابن شهاب الزهري في اجمل عبد الملك بن مروان على بن الحسين مقيدا
من المدينة الى الشام فاثقله حديدا وركل به حفظة قال فاستاذنتهم وداعه
فاذنوا فدخلت عليه والقيود في رجليه والغل في يديه وهو في قبة فبكيت
وقلت وددت اني مكانك وانت سالم فقال يا زهري اتظن ان ماترى علي
عفني يكبني اما لو شيت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله تعالى ثم اخرج رجليه
من القيد ويديه من الغل ثم قال اجزت معهم على هذا يومين من المدينة قال فما
مضت الا اربع ليال واذ قدم الموكلون الذين كانوا معه الى المدينة يطلبونه فما
وجدوه فسالت بعضهم فقال انا نراه متبوعا انه لنازل وبخن حوله فرصده اذ
طلع الفجر فلم يجده ووجدنا حديده ٥ قال الزهري رحمه الله تعالى فقدمت بعد
ذلك على عبد الملك فسالني عنه فاخبرته فقال قد جاني يوم فقده الاعوان ٥
فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال اني احتلم خرج فوالله لقد
امتلا قلبي منه خيفة انتهى قلت ولعل هذا هو السبب فيما ذكره بعض الملك
الفضول المهمة عن عبد الله الزاهد من ان عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف
اما بعد فانظر ما بني عبد المطلب فاجتنبها فاني رايت الى بني سفيان لما اولعوا
فيها لم يلبثوا الا قليلا والسلام قال وختم الكتاب وبعثه سرا الى الحجاج وقال
له اكتم ذلك فكوشف علي ابن الحسين رضي الله عنهما اما بعد فانك كتبت حين
كتابته وان الله تعالى قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب اليه علي بن الحسين
رضي الله تعالى عنه اما بعد فانك كتبت في يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج سرا
في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله تعالى لك ذلك وختم الكتاب ٥
وبعث به مع غلام له في يومه اليه بالشام من المدينة فلما وقف عبد الملك عليه
وجد نار بخه موافقا لنار بخ كتابه للحجاج ووجد مخبج الغلام موافقا لمخبج رسوله
للحجاج فعلم انه كوشف بذلك فسر به وارسل اليه مع غلامه بوقر راحلته
دراهم وكسوة وساله ان لا يجليه من ضالح دعابه وقال ابو نعيم حدثنا احمد
ابن محمد بن سنان عن محمد بن اسحق الثقفي ٥ واخرجه بعضهم من طريق الحافظ ابي
طاهر السلفي قال اخبرنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي اخبرنا
ابو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق اخبرنا ابو احمد عبد السلام بن الحسين بن
محمد البصري قال قرات على ابي عبد الله محمد بن احمد بن يعقوب المتوني بالبصرة وابي
الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك المنوي مفترقين قالا واثقفي حدثنا
محمد بن زكريا بن دينار اخبرنا ابن عايشة هو عبيد الله بن محمد حدثني ابي قال
حج هشام وفي رواية السلفي واللفظ لها احدثني ابي وغيره قالوا حج هشام بن عبد
الملك في زمن عبد الملك او الوليد فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه
فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه اهل الشام اذ اقبل

زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم من احسن الناس
وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فكلما بلغ الى الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه
فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام
لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق
لكني اعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس قال ٥ ٥ ٥

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ٥ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ٥ هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رات قريش قال قائلها ٥ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ٥ عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ٥ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ٥ فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له ٥ وفضل امته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ٥ كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مستقبة من رسول الله نبعته ٥ طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ٥ بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله ٥ جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضايره ٥ العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ٥ يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ٥ يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ٥ حلوا الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ٥ رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ٥ عنه الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ٥ كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ٥ او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ٥ ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ازمة ازمت ٥ والاسد اسد الشرى واللبث مقتحم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ٥ سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ٥ ويستربه الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ٥ في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ٥ خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ٥ لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ٥ والدين من بيت هذا ناله الامم

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك

٢ الكوت

زين العابدين فبعث اليه باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا فراس فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن بنت رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت لارزأ عليه شيئا فقال رحمك الله تعالى ولك ذلك غير اننا اهل بيت اذا انفذنا امرا لم نعد فيه فقبلها وجعل يهجو هشاما وهو في الحبس فكان من هجايه

الحبسين بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعيبا له حوكا سناد عيوبها

فبعث فاخرجه • وفي تاريخ نيسابور كما في الفصول المهمة ان علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضوان الله عليهم لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة بالسقلاط على بغلة شهباء وقد شق بها سوق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان الاحاديث النبوية والمشاران الى السنة المحمدية ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم والحديث واهل الرواية والدراية فقالا له ايها السيد الجليل ابن السادة الاية بحق اباءك الطاهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثا عن اباءك عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم نذكرك به فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف الظلة واقوعيون تلك الخلائق بروية طلعته المباركة فكانت له ذوائبان مدليتان على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل الحافر بغلته وعلى التضجيج فصاحت الائمة والفقهاء والعلماء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم وكان المستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي فقال علي بن موسى حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن ابيه سيد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة سبحانه يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فاناف على عشرين الفا • وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه بحيث قبره فرؤي في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وذكر الجمال الزرندي رحمه الله تعالى في كتابه معراج الوصول ان الحافظ ابا نعيم روى هذا الحديث بسنده عن اهل البيت يعني المذكورين الى علي بن ابي طالب سيد الاولياء قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء قال حدثني جبريل سيد الملائكة قال قال الله تعالى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني فمن جاءني منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي قال وفي رواية غير الحافظ ابي نعيم قال الله تعالى كلمة لا اله الا الله حصني الحديث ثم نقل ما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى وزاد عقيب قوله وتصديقي بان محمدا رسول الله وكتابي هذا الحديث بالذهب تعظيما له واحتراما • وقال الحافظ جمال الدين المذكور وقال ابو الليث عبد السلام بن صالح الهروي كنت مع علي بن موسى الرضى وقد دخل نيسابور وهو على بغلة له شهباء فعد اهل طلبة العلم من اهل البلد وهم احمد بن حرب وابن النضر ويحيى بن يحيى وعدة من اهل العلم فتعلقوا بلجامه في المربعة وقالوا له بحق اباءك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من ابيك فقال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر الصادق بن محمد قال حدثني ابي الباقر علم الانبياء محمد بن علي قال حدثني ابي سيد العابدين علي بن الحسين قال حدثني ابي سيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي قال سمعت ابي سيد العرب علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى لو قرات هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنونه • وروى بعضهم ان المستملي لهذا الحديث ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي انتهى

الرابع عشر ذكر شيء مما اخبر به صلى الله عليه وسلم مما حصل بعده على اهله وفيما اصيب به من الانتقام من اساء اليهم

عن اسمعيل بن رافع عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وان اشد قومنا لنا بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه **قلت** وهذا من الحاكم ذهاب الى ترجيح الاقوال من وثق اسمعيل وان كان الجمهور على تضعيفه بضعف حفظه وقال الترمذي ضعفه بعض اهل العلم وسمعت محمدا البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث انتهى وعن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا تكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسالون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينتصرون فيعطون ما سالوا فلا يقبلوا حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا كما ملوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن ماجة وقد سبق ايراده

في احاديث المهدي من الذكر الشامن واخرجه ابن الاخضر في معالم العترة مختصرا
ولفظه بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل فتية من قريش فتغير
لونه فقلنا يا رسول الله انرى في وجهك الشيء نكرهه قال انا اهل بيت اختار
الله تعالى لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي تطريدا وتشريدا
واخرج ايضا من طريق يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب قال بلغني ان النبي
صلى الله عليه وسلم نظر الى شباب من بني هاشم كان وجوههم سيوف مصقولة تتراءى
في وجهه كانه حنق عرفوا ذلك فقالوا يا رسول الله ما شانك قال انا اهل بيت
اختار الله تعالى لنا الاخرة على الدنيا واني ذكرت ما يلقى اهل بيتي من بعدي من
امتي من قتل وتطريد وتشريد وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي
اخرجه ابن عساكر في مقدمة تاريخ دمشق ونحوه للطبراني في الكبير وابو يعلى
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنا له خزيرة
واهدت لنا ام ايمن تعبا من لبن وصحفة من تمر فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واكلنا معه ثم وضات رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح راسه وجبهته ولحيته
بيده ثم استقبل القبلة فدعا الله تعالى بما شاء ثم اكب الى الارض يدموع غزيرة
يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساله فوثب
الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقال له باي وامي ما يبكيك
قال يا ابة رايتك تصنع شيا ما رايتك تصنع مثله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم اسر بكم مثله قط وان حبيبي جبريل
عليه السلام اتاني واخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى فاحزنني ذلك ودعوت
الله تعالى لكم بالخيرة رواه السيد ابو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر في
كتابه اخبار المدينة رواه ابن ابنه الحسن بن محمد بن يحيى عنه وشاهده ما
سياتي في مقتل علي رضي الله عنه بالكوفة والحسين رضي الله عنه بكربلا وما جزم به
غير واحد من المتقدمين كقتادة وابو بكر بن حفص والمتاخرين كالحافظ زين الدين
العراقي في مقدمة شرح التقريب له من ان الحسين رضي الله عنه قد قتل شهيدا
مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس فاشتكى منه اربعين يوما
ثم توفي بالمدينة ودفن بالبقيع انتهى وقال عمر بن شبة وابو بكر بن ابي خيثمة
حدثنا موسى بن اسمعيل عن ابي هلال عن قتادة قال دخل الحسين على الحسن رضي
الله تعالى عنهما فقال يا اخي اني سقيت السم ثلاث مرات لم اسق مثل هذه المرة
اني لاصنع كبدي فقال الحسين رضي الله عنه من سقاك يا اخي فاما سوالك عن هذا
اتريد ان تقاتلهم الكلهم الى الله عز وجل اخرجه ابن عبد البر وعن عمر بن اسحق قال
كنا عند الحسن رضي الله عنه فدخل الخدع ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيته
مثل هذه المرة ولقد لفظت طايفة من كبدي فرايتني اقلبها بعود فقال له الحسين ابو

اخي

اخي من سقاك قال وما تريد اليه اتريد ان تقتله قال نعم قال لئن كان الذي اظن فالله
اشد نقمة وان كان غيره فلا اريد ان تقتل بي بريئا ذكره المحب الطبري رحمه الله
والاكثر ان ذلك سنة خمسين كما قاله المدايني وجماعة وقال الواقدي وجماعة سنة تسع
واربعين وما عدا ذلك غلط من قايله سيما قول من قال سنة ست وخمسين وقول
من قال تسع وخمسين كما اشار اليه الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى
وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل علي بن ابي طالب رضي الله عنه من القتل
بالاخبار عنه فعن عايشة رضي الله عنها قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم التزم
عليا رضي الله عنه وقبله وهو يقول يا ابي الوحيد الشهيد يا ابي الوحيد الشهيد رواه
ابو يعلى وعن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما لعلي رضي
الله عنه من اشقى الاولين قال الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن
اشقى الاخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار النبي صلى
الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله عنه يقول لاهل العراق اي عند تفجره
منهم وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضبت هذه يعني لحيته من هذه ووضع
يده على مقدم راسه رواه الطبراني وابو يعلى وفيه رشدين بن سعد وقد وثق
وبقية رجاله ثقات واخرجه ابو حاتم الا انه قال فكان علي رضي الله عنه يقول
لاهله والله وددت ان لو انبعث اشقاها وعن علي رضي الله عنه قال اتاني
عبد الله بن سلام وقد وضعت قدمي في الغرز فقال لا تقدم العراق فاني اخشى
ان يصيبك بها ذباب السيف قال علي رضي الله عنه وايم الله لقد اخبرني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود فما رايت كاليوم قط محاربا يخبر بذا عن نفسه
رواه ابو يعلى والبزار بنحوه ورجال ابي يعلى رجال الصحيح غير اسحق بن ابي اسرايل
وهو ثقة مامون وعن الحسين بن كثير عن ابيه وكان قد ادرك عليا قال خرج
علي الى الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوايح
فضربه ابن ملجم يعني المرادي فقلت له يا امير المومنين خل بيننا وبين مراد فلا
تقوم لها ناعية ولا راغية ابدا قال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه
وان اعش فالجروح قصاص اخرجه احمد في المناقب فكان عبد الرحمن بن ملجم المرادي
من طايفة الخوارج اشقى الاخرين وكان فاتكا ملعونا وكان علي رضي الله عنه
في الشهر الذي قتل فيه وهو شهر رمضان من سنة اربعين يقطر ليلة عند الحسن
وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم اجمعين على ما يزيد على ما مات لعشر
ويقول احب ان ألقى الله تعالى وانا خميص فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها
اكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت وما كذبت وانها الليلة التي وعدت
فلما كان وقت السحر واذنه المؤذن بالصلاة خرج فكانت قصته صياح الاوز السابقة
فلما دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه ابن ملجم وضربه الضربة
الموعود بها وتوفي رضي الله عنه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ودفن في الليلة

مقتل علي رضي الله تعالى عنه

تف

ثم دعى الحسن رضي الله عنه بابن ملجم من السجن فقتله وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
ما حصل للحسين رضي الله عنه من القتل بما اخبر عنه فيما رواه احمد بسند مسنده من حديث
عايشة ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي
قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل
بها قال فاخرج تربة حمراء ورواه عبد الرزاق فجعله عن ام سلمة رضي الله عنها من غير شك
وروى احمد ايضا عن انس ان ملك القطر استاذن ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم
فاذن له فقال لام سلمة امكثي علينا الباب لا يدخل علينا احد قالت فجا الحسين رضي
الله عنه ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبيه
وعلى عاتقه قالت فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم اتحبه قال نعم قال فان امتك
ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجا بطينة حمراء فاخذتها
ام سلمة رضي الله عنها فصرتها في خمارها قالت فاذا بلغنا انها كربلا وقد روى عبد الله
ابن احمد بسنده زيادة على المسند من حديث ام سلمة نحو هذا الا ان فيه ان الملك جبريل
وزاد في اخره فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ريح كرب وبلا وقال لي يا ام سلمة اذا
تحولت هذه التربة دما فاعلمي ان ابني قد قتل فجعلتها ام سلمة رضي الله عنها في قارورة
ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول ان يوما تحولين دما ليوم عظيم وعن الشعبي قال
مر علي رضي الله عنه بكربلا في مسيره الى صفين وحادي يثنوي فزيد على الفرات فوقف
ونادى صاحب مطهرته اخبر ابا عبد الله ما يقال لهذه الارض فقال كربلا فبكى حتى ملأ الارض
من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال كان
عندي جبريل عليه السلام انفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطي الفرات بموضع
يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب فشمني اياها فلم املك عيني ان افاضتا رواه
ابو سعيد ورواه احمد مختصرا عن علي رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
وعن الاصبغ قال انتهينا مع علي رضي الله عنه بموضع قبر الحسين فقال علي ههنا مناخ ركابهم وههنا
موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء
والارض رواه الملائي سيرته وابن الاخضر في معالم العترة الطاهرة وعن اسما بنت
عميس قالت عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين املحين واعطى القابلة
الفخذ وحلق راسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلا راسه بيده المباركة بالخلوق ثم قال يا اسما
الدم من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسين جا النبي صلى الله عليه وسلم فتفعل
مثل الاول قالت وجعله في حجره فبكى صلى الله عليه وسلم قلت فداك ابي وامي مم بكاؤك
فقال ابني هذا يا اسما تقتله الفية الباغية من امتي لا انالهم الله تعالى شفاعتي
لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولاده اخرجه الامام علي الرضى بن موسى الكاظم فيما
نقله الحب وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم نايما في بيتي
فجا حسين رضي الله عنه يدرج فقعدت على الباب فاسكلته مخافة ان يدخل فيوقظه ثم
غفلت في شيء فدب فدخل فقعد على بطنه قالت فسمعت نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجيت

فجيت فقلت يا رسول الله والله ما علمت به فقال انما جاني جبريل عليه السلام وهو على بطني قاعد
فقال لي اتحبه فقلت نعم قال ان امتك ستقتله الا اريك التربة التي يقتل بها قالت
فقال بلى قال فضرب بجناحه فاتاني بهذه التربة قالت واذا في يده تربة حمراء وهو
يبكي ويقول يا ليت شعري من يقتلك بعدي اخرجه عبد بن حميد في مسنده عن سنجه
عبد الرزاق فقال اخبرنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه قالت ام سلمة
فذكره ورواه الحافظ محمد بن يوسف الزرندي في كتاب الدر عن ام سلمة رضي
الله عنها وقال فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل كان عندي انفا فقال ان امتك
ستقتله بعدك ثم رض بيقال لها كربلا تردد ان اريك تربته يا محمد فتناول جبريل
من ترابها فاراه النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه اليه قالت ام سلمة فاخذته فجعلته
في قارورة فاصبته يوم قتل الحسين وقد صار دما وفي رواية ثم قال يعني جبريل
الا اريك تربة مقتله فجا بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة
فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا ... ابشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصيات قد جرت دما وابن البريء
فاذا الحصيات حدثنا سعيد بن ابي مزيم حدثنا يحيى بن ايوب اخبرني ابن عزرة
عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان لعايشة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم ورضي عنها مشربة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد لقاء جبريل
لقيه فيها فرقبها مرة من ذلك وامر عايشة ان لا تطلع اليه احدا قال وكان راس
الدرجة في حجرة عايشة فدخل حسين بن علي رضي الله عنهما فرقاه ولم تعلم حتى غشيهما
فقال جبريل عليه السلام سيقتل امتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امتي قال نعم وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده الى الطف
بالعراق فاخذ منه تربة حمراء فاراه اياها واخرجه ابن سعد كذلك وزاد وقال هذه
من تربة مصرعه وعن سلمى امراة من الانصار قالت دخلت على ام سلمة رضي الله عنها
وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رايت الان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى راسه
ولحيته التراب وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين
انفا رواه الترمذي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار وهو قايم اشعث اغبر بيده
قارورة فيها دم يلتقطه او يتتبع فيه شيئا فقلت بابي وامي يا رسول الله ما
هذا قال دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد
قتل في ذلك اليوم رواه الامام احمد وعبد بن حميد وفي رواية لاحمد ان ابن عباس
رضي الله عنهما كان في قايلة فاتيته وهو يسترجع فقرع اهله فقال لهم ما شانك
ما لك قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتناول من الارض شيا فقلت بابي وامي

يا رسول الله ما هذا الذي نصنع فادم الحسين ارفعه الى السما • وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت
بدم يحيى بن زكريا عليهما السلام سبعين الفا واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين الفا
رواه الحاكم في المستدرك باسانيد متعددة ثم قال على ان له اصلا كما قاله الحافظ
شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله تعالى فلا يلتفت الى ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات
بنحو وزاد في اخره وسبعين الفا لاقتضاره على بعض طرقه الواهية وقد ذكره في
تاريخه المنتظم وسكت عليه وقيل هذه العدة بسبب دم الحسين لا يستلزم كونها
عدة العسكر القاتلين له فان فتنته افضت الى تعصبات فجميع من قتل من قتله
ومن المتعصبين لهم في سائر الازمان فهم ممن قتل بسبب دمه وحاصل ما ذكره
اهل السير في ذلك انه لما استخلف يزيد سنة ستين كتب الى عامله بالمدينة
الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ان ياخذ له البيعة على الحسين رضي الله تعالى عنه
وعلى جماعة سماهم اخذا شديدا ليس فيه رخصة فخرج الحسين الى مكة خوفا
على نفسه فعلم به اهل الكوفة فكتبوا اليه وجوههم انا قد حبسنا انفسنا عليك
فاقدم علينا فنحن في مائة الف فقد غشانا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويرجوان يجعنا الله تعالى بك على الحق ويفني عنا
بك الظلم وتواترت كتبهم اليه فعزم على المسير فنهاه ابن عباس رضي الله عنهما
وقال له ان اهل الكوفة قوم غدر فنشدوا اباك وخذلوا اخاك فان عصيتني
فانزل الحاذك واهلك فمهما فلم يجبه لتركهم فبكا وقال واحسيناه • واخرج
ابن بنت منيع عن ابن عباس رضي الله عنهما قال استاذنني الحسين رضي الله عنه
في الخروج فقلت لو لا ان يزري ذلك بك او بي لقلت بيدي بيدك فاسك قال
فكان الذي قال لي ان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي من ان يستحل بي قال
فذاك سلا نفسي عنه ويروى ان عبد الله بن الزبير قال له تاني فقوما قتلوا اباك
وطعنوا اخاك فقال الحسين رضي الله عنه لان اقتل بموضع كذا وكذا احب الي من
ان يستحل بي بعين الحرم • وفي رواية انه قال لابن الزبير ان ابي حدثني ان لها
كبشا يستحل حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش ولان اقتل خارجها بشبر
احب الي من ان اقتل داخلها ولان اقتل خارجها بشبرين احب الي من ان اقتل
خارجها بشبر واحد وجا ابن عمر رضي الله عنهما للحسين وقد بلغه مسيره وهو بمال له
بالحقيق على مسيرة ثلاث ليال منه على المسير وذكر نحو ما قال ابن عباس
فلما راه مصرا على المسير قبل ما بين عينيه وبكى وقال استودعك الله من
قتيل • وفي رواية للشعبي ان ابن عمر قال للحسين رضي الله عنهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وانكم بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه لن ينالها يعني الدنيا ولا يتها احد منكم فارجع
فابى فاعتنقه وقال استودعك الله من مقتول والسلام • وقد كان فيما قاله للحسن

سبب مقتل الحسين

عند

عند ما احتضر لاخيه الحسين رضي الله عنهما ايرضى الله ان يجعل فينا اهل البيت النبوة والدنيا
والخلافة والملك فاباك وسفها اهل الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم
ولات حين مناص • وقال ابو عمر النمري رويانا من وجوه ان الحسن بن علي رضي الله عنهما
لما حضرته الوفاة قال للحسين اخيه رضي الله عنهم يا اخي ان اباك حين قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الامر ورجا ان يكون صاحبه فصرفه الله عنه
وليها ابو بكر رضي الله عنه فلما حضرت ابا بكر الوفاة تشوف لها ايضا فصرفت
عنه الى عمر رضي الله عنه فلما قبض عمر رضي الله عنه جعلها شورى بين ستة هو احدهم فلم يشك
انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان رضي الله عنه فلما هلك عثمان بويع له ثم نوزع حتى
جرد السيف وطلبها فما صفى له شيء منها واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا اهل
بيت النبوة والخلافة فلا اعرفن ما استخفك سفها اهل الكوفة فاخرجوك
قلت وقد تذكر ذلك الحسين رضي الله عنه ليلة قتله فكان يترحم على اخيه الحسن رضي
الله عنه ولما بلغ محمد بن الحنفية مسيره كان يتوضا وبين يديه طست فبكى حتى ملاه
من دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره وقدم امامه مسلم بن عقيل فنزل
الكوفة وبايعه منهم اثنا عشر الفا وقيل اكثر وتغافل عنهم اميرها النعمان
ابن بشير فبلغ يزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد بن ابيه قد ولتك الكوفة مع
البصرة وان الحسين قد سار الى الكوفة فاحترز منه واقتل مسلم بن عقيل
فقدم عبيد الله بن زياد من البصرة معه وجوه اهلها فدخل الكوفة وقتل مسلم بن
عقيل وبعث برأسه الى يزيد فشكره وحثه على الاحتراز من الحسين وامره ان
يحبس على الظنة وياخذ على التهمة ولقي الحسين رضي الله عنه في مسيره الفرزدق
الشاعر مقبلا من الكوفة فقال له بين لي خبر الناس فقال اجل على الخبير سقطت
يا ابن رسول الله قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والقضا ينزل من
السما والله يفعل ما يشا • ويروى ان الحسين رضي الله عنه انشده

فان تكن الدنيا تعد نفيسة • فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت • فقتل امرئ بالسيف في الله افضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا • فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها • فما بال متروك به المرء يبخل

وسار الحسين رضي الله عنه وهو غير عالم بما جرى لمسلم بن عقيل حتى كان على بلاث من
القادسية تلقاه الحر بن يزيد التميمي وقال له ارجع فما تركت للخلق خيرا ترجوه
واخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده فهم بالرجوع فقال اخو مسلم بن
عقيل والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا او نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم
ثم سار فلقيه اوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلا فنزلها في خمسة واربعين
فارسا ومائة رجل وقيل اكثر وقيل ان الحسين بعد ان لقي الحر بن يزيد وكان
على الف فارس من اصحاب ابن زياد اخرجهم عيونا على الحسين فنصحه الحر في الرجوع

فسلك الحسين رضي الله عنه طريقا غير الجادة راجعا الى الحجاز فلما كان في اليوم الثاني
ادركه الحر وقال يعني لي يا ابن زياد وعلي غبن من جهته ولم يبق لي سبيل الى
مفارقتك فنزل الحسين رضي الله عنه بكربلاء ان الحر اثقل خبر الامر الى صف
الحسين رضي الله عنه لما لم يجيبوا الحسين الى شيء مما خيرهم فيه وقتل مع الحسين
رضي الله عنه وكان ابن زياد قد قال لعمر بن سعد بن ابي وقاص اكفني هذا
الرجل فقال عمر اعفني فقال لا اعفيك وقال قاتله والا عزلتك وكان قد
ولاه الري وخراسان فاجابه لمقاتلته ومنعوا الحسين واصحابه من الماء ثلاثا
فناداه عبد الله بن حصين الازدي يا حسين الا تنظر الى الماء كانه كبد السماء والله لا تذوق
منه قطرة حتى تموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا
فكان بعد ذلك يشرب الماء لا يروى حتى سقي بطنه فمات عطشا واخرج
ابن ابي الدنيا عن العباس بن هشام بن محمد الكوفي عن ابيه عن جده قال
كان رجل يقال له زرعة شهد قتل الحسين فرمى الحسين بسهم فاصاب جنكه
وكان الحسين دعا بما يشربه فحال بينه وبين الماء فقال اللهم اظمه لحذ شيء
من شهد موته وهو يصيح من الحرارة في بطنه ومن البرد في ظهره وبين يديه
الثلج والمراوح وخلفه الكانون وهو يقول اسقوني اهلكني العطش فيؤتى
بالعس العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه
ثم يعود فيقول اسقوني اهلكني العطش قال فما تقد بطنه كانه قداد البعير
وعن علقمة بن وايل او وايل بن علقمة انه شهد ما هنالك قال فقام رجل فقال
افيكم الحسين فقالوا نعم قال ابشر بالنار قال ابشر بربي رحيم وشفيع مطاع
من الله قال انا جويرة قال اللهم جره الى النار فنفرت به الدابة فتعلقت
رجله بالركاب فوالله ما بقي عليها منه الا رجله اخرجه ابن بنت منيع وكان المجتمعون
لقتال الحسين رضي الله عنه سنة الاف ثم بعث عمر بن سعد للحسين رضي الله عنه
يطلب الاجتماع به في خلوة لكراهية قتاله فاجتمعا فقال عمر ما جاءك قال اهل
الكوفة فقال اما عرفت ما فعلوا معكم فقال ان خادعنا في الله انخدعنا له
فقال عمر فقد وقعت الان فما ترى فقال ادعوني ارجع فاقيم بمكة او المدينة
او اقيم ببعض الثغور فقال لا كتب الى ابن زياد فكتب اليه فهم باجابته لذلك
فقال شمر بن ذي الجوشن الكلاب لا تقبل منه حتى ينزل على حكمك فقال ابن زياد
نعم ما رايت وكتب الى ابن سعد اني لم ابعثك لتكون شفيعا له عندي فان نزل
على حكمي ووضع يده في يدي فابعث به الي وان ابي فاقتله واصحابه واوطئ
الخيل ظهره وصدره ومثل به وان ابيت فاعتزل عملنا وسلمه الى شمر بن ذي الجوشن
ودفع الكتاب الى شمر وقال ان فعل ما امريه والا فاضرب عنقه وانت الامير
على الناس فلما وصل شمر قال له ابن سعد لا اهلا بك والله ولا سهلا يا ابرص لقد
ثبطت عما كان في عزمه وبعث الى الحسين فاخبره فقال والله لا وضعت يدي في

يد ابن مرجانه ابدا فزحفوا اليه وناداه شمر الساعة تردد الهاوية فقال الحسين
رضي الله عنه الله اكبر اخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت كانه كلبا
ولغ في دماء اهل بيتي وانا اخالك الا اياه ثم ان سنان بن انس النخعي قتل
الحسين رضي الله عنه وشاركه شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولي
ابن يزيد الاصبحي من حمير واكرمه الله تعالى بالشهادة في يوم عاشوراء عام
احد وستين وذكر ابن سعد في الطبقات ان سنانا جاء الى باب ابن زياد
وقال اوقروا ركابي فضة وذهبا ان قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا
وخيرهم اذ ينسبون نسبا فلم يعطه ابن زياد شيئا وقيل المنشد لذلك هو شمر
وقتل مع الحسين رضي الله عنه من اخوته وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر
وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل احد وعشرون رجلا قال الحسن البصري رحمه الله
ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه قال اهل السير ثم حملوا الى ابن زياد
راس الحسين ورؤس اصحابه وسباياه ومن بقي من الاطفال فيهم علي بن الحسين
زين العابدين وكان مريضا وفي افراد البخاري عن ابن سيرين لما وضع
الراس بين يدي ابن زياد جعل يضرب ثناياه بالقضيب وقال
في حسنه شيئا وكان عنده انس بن مالك فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله
عليه وسلم ورواه الترمذي عن ابن سيرين قال حدثني انس بن مالك قال
كنت عند ابن زياد فجي برأس الحسين رضي الله عنه فجعل يقول بقضيب له في انفه
ويقول ما رايت مثل هذا حسنا ثم ذكر ما قاله انس له الا انه قال كان اشبههم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن الضحاك عن انس لما قتل الحسين بن علي
رضي الله عنهما جي برأسه الى ابن زياد فجعل ينكت بقضيب على ثناياه وقال ان
كان لحسن الثغر فقلت في نفسي لاسوءنك لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل موضع قضيبك من فيه وروى ابن ابي الدنيا انه كان عند زياد زيد
ابن ارقم فقال له ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد ابكى الله
عينك لو لا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض زيد وهو يقول ايها الناس
انتم العبيد بعد اليوم فقتلتم ابن فاطمة وامنتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم
ويستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال له يا ابن زياد
لا حدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد
حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال
اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي صلى
الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد قلت وقد انتقم الله عز وجل من ابن زياد
في صنيعه هذا فقد روى الترمذي بعقبه ان الحسن كان اشبه برسول الله صلى الله

عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم مما كان
اسفل من ذلك ثم روى عقبة عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس عبيد الله بن
زياد واصحابه نصبت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون
قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل الروس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن
زياد فمكثت هنية ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد
جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال الترمذي عقبة هذا حديث حسن
صحيح • وروى الحافظ محمد بن اسحق بن منده عن عبد الملك بن عمير قال لقد
رايت في هذا القصر عجبا يعني قصر الامارة بالكوفة دخلت على عبيد الله
ابن زياد وهو على سرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس عليه راس
الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم دخلت على المختار في ذلك البهو على ذلك السرير
والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس عليه راس عبيد الله بن زياد ثم دخلت
على مصعب بن الزبير في ذلك البهو بعد ذلك السرير والناس عنده سماطان
وعلى يمينه ترس عليه راس المختار ثم دخلت على عبد الملك بن مروان في ذلك
البهو على ذلك السرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس عليه راس
مصعب بن الزبير وفي رواية اخرى ان عبد الملك بن عمير اخبر بهذه
القصة عبد الملك بن مروان حين راى راس مصعب بن الزبير على يمينه
فقال عبد الملك لما اراك الله تعالى الخامس وقام من السرير فتحول
عنه ثم امر بهدم الايوان قلت والمختار هذا الذي دخل عليه وعلى عينه
راس عبيد الله بن زياد هو المختار بن ابي عبيد كان قد تبعه طايفة من
الشيعة فانهم ندموا بعد قتل الحسين رضي الله عنه على خذلانه واراد وا
غسل العار عنهم بقتل من قتل الحسين وانضموا طايفتين طايفة مع
المختار وطايفة مع سليمان بن صرد وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وكان فيمن كاتب الحسين في القدوم الى الكوفة فيما قاله ابن عبد البر
ولم يقاتل معه وندم هو ومن معه بعد قتله وقالوا ما لنا توبة مما فعلنا
الا ان نقتل انفسنا في الطلب بدمه • فاما المختار وطايفته فملكوا
القصر بالكوفة واخرجوا عامل ابن الزبير منه فانه كان قد استولى عليه بعد
هلاك يزيد ثم ان المختار قتل من شهد قتل الحسين بافتح القتلات ولم
يبق احدا من الستة الاف الذين قاتلوا الحسين مع عمر بن سعد وقتل عمر
ابن سعد وخص شمرا بمزيد نكاله واوطا الخيل صدره وظهره لانه كان قد
فعل ذلك بجثة الحسين رضي الله عنه • وقد شكر الناس اولا للمختار انتصاره
لاهل البيت النبوي لكنه اتى في الاخير عن خبث وكذب على اهل البيت بل
زعم انه يوحى اليه وكان علي بن الحسين يلعنه ويقول كذب على الله تعالى وعلينا
واليه تنسب الطايفة الكيسانية فانه كان يلقب بكيسان وكان يزعم ان محمد

ابن الحنفية هو المهدي • واما سليمان بن صرد فانه قصد بطايفته الشام لان
ابن زياد لما بلغه موت يزيد هرب من الكوفة الى الشام فانتهى الى مروان بن الحكم
فخرج اليهم ابن زياد في ثلاثين الفا فاقتتلوا اياما ثم التقوا يوما فكان
النصر لسليمان في اول النهار ثم لهم عليه في اخره ثم قتل سليمان وافترقوا ثم
هلك مروان ثم نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين الفا فجهز اليه المختار ابراهيم
ابن الاشتر في طايفة سنة تسع وستين فالتقى بابن زياد فقتله على الفور
في يوم عاشوراء وكان من عرف من اصحابه اكثر ممن قتل وبعث ابن الاشتر براس
ابن زياد مع روس اصحابه الى المختار فالقيت في موضع راس الحسين واصحابه
ونصب راس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه راس الحسين ثم القاه وانحا
في اليوم الثاني في الرحبة مع الروس فكان ما سبق وكان ما فعله ابن زياد
من نصبه لراس مسلم بن عقيل ثم لراس الحسين وروس اصحابه على الخشب اول
شيء فعل في الاسلام من نصب الروس وكانت تزيد على سبعين راسا ثم
انزلها وجهزها مع السبايا من ال الحسين رضوان الله عليهم الى يزيد فقيل
انه لما وصلت اليه راس الحسين قال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل
لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد وقال قد زرع الى العداوة في قلب البر
والفاجر وردنسا الحسين ومن بقي من بنيه مع راسه الى المدينة لتدفن الراس
بها • والمشهور على ما قاله سبط بن الجوزي وغيره انه جمع اهل الشام وجعل
ينكت راس الحسين بالخيزران وينشد ابيات ابن الزبعرى • • •
• • ليت اشياخي ببدر شهدوا • الابيات وزاد فيها بيتين يشتملان على
صنيع الكفر فان صح ذلك عنه فلا ريبة في كفره واشار بعضهم الى انه اظهر
الاول واخفى الثاني فقد روي انه استدعى بابن زياد وقرب مجلسه ورفع
منزلته وادخله على نسايه فسكر معه وانشد في ذلك شعرا وقال ابن الجوزي
رحمه الله تعالى فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين
وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمل آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم سبايا على اقتاب الجمال وذكر اشياء من
قبيح ما استهتر عنه ورده الراس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال وبالجملة
كان مقصوده الاهانة الفضيحة واظهار الراس فيجوز ان يفعل هذا بالخوارج ليس
باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم
يكن في قلبه اعتقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الراس لما وصل اليه وكفنه
ودفنه واحسن الى ارسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وقد روى ما
يقتضي ان يزيد ترك راس الحسين رضي الله عنه في خزانته فان الحافظ جمال الدين
ابن محمد بن يوسف الزرندي روى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى ان سليمان
ابن عبد الملك راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بلاطفه ويبشره فلما اصبح

سليمان سأل الحسن عن ذلك فقال له الحسن لعلك صنعت الى اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم معروفا قال نعم وجدت راس الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما
في خزانة يزيد فكسوته حسنة الثواب وصليت عليه مع جماعة من اصحابي
وقبرته فقال له الحسن ان رضي النبي صلى الله عليه وسلم عنك بسبب ذلك
فامر سليمان للحسن بجايزة سنية انتهى قلت وقد ازدى يزيد بما
فعل في احضاره براس الحسين الى مجلسه بالمسلمين فضلا عما انضم لذلك
فقد ذكر سبط بن الجوزي ان هشام بن محمد روى عن ابيه عن عبيد بن علي
قال كان رسول قيصر حاضرا عند يزيد يعني عند وصول راس الحسين رضي الله عنه
فقال ليزيد هذا راس من فقال راس الحسين قال ومن الحسين قال ابن فاطمة
قال ومن فاطمة قال بنت محمد قال نبيكم قال نعم قال ومن ابوه قال علي بن
ابو طالب قال ومن علي قال ابن عم نبينا قال تبا لكم ولدينكم ما انتم وحق
المسيح على شي ان عندنا في بعض الجزاير في دير حافر حمار ركبه عيسى المسيح
عليه السلام ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار وننذر له النذور ونعظمه
كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم على باطل ثم قام ولم يعد اليه وحكى ابن سعد
عن محمد بن عبد الرحمن قال لقيني راس الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين
ابا وان اليهود تعظمني وتحترمني وانتم قتلتم ابن بنت نبيكم وفي السيرة
لعبد الملك بن هشام على ما نقله سبط ابن الجوزي ان ابن زياد لما انفذ راس
الحسين رضي الله عنه الى يزيد مع الاسارى موثقين في الحبال منهم نساء وصبيان
من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقتاب الجمال مكشفات الوجوه والرؤس
وكانوا اذا نزلوا منزلا اخرجوا الراس من صندوق اعدوه له فوضعوه على رمح
وحرسوه الى وقت الرحيل فوصلوا منزلا فيه دير راهب واخرجوا الراس
ووضعوه على الرمح مسندا الى الدير فراى الراهب نورا من مكان الراس
الى عنان السما فاشرف على القوم وسالهم عن الراس فقالوا راس الحسين
ابن فاطمة بنت رسول الله قال نبيكم قالوا نعم فقال يعيس القوم انتم لو كان
للمسيح ولد لاسكناه احدا قتام قال لهل لكم في عشرة الاف دينار ياخذونها
وتعطوني الراس يكون عندي الليلة واذا رحلتم خذوه قالوا وما يضرنا
فناولوه الراس وتناول الدنانير فاخذ الراس فغسله وطيبه وتركه على
فخذه وقعد يبكي الى الصبح وقال يا راس لا املك الا نفسي وانا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم خرج من الدير ومعه بنيه وصار يخدم
اهل البيت ثم انهم اخذوا الراس وساروا فلما قربوا من دمشق اخرجوا
الاكياس ليقتسموها فنخوها فاذا الدنانير قد تحولت خزفا وعلا احد جانبي
الدينار مكتوب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الاية وعلى الجانب الاخر
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقد استعظم السلف ما وقع من

انتهاك

انتهاك حرمة اهل البيت النبوي بذلك الصنع واظهر الله تعالى ايات بينات على
الدلالة على عظيم النقمة ممن اساء اليهم واجترا عليهم فاخرج ابو الشيخ ابن حيان
في كتاب السنة له عن يزيد بن ابي زياد قال شهدت مقتل الحسين رضي الله عنه
وانا ابن خمس عشرة سنة فصار الورس في عسكرهم رمادا واحمرت السما قبله
واكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس ان القيامة
قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا رئي دم عبيط قلت وقوله فصار
الورس اي الذي حملته قافلة لهم من اليمن ليزيد العراق فوافاها الحسين رضي
الله عنه بالطريق واليه يشير قول سفيان بن عيينة حدثتني جدتي ام عيينة
ان حملا كان يحمل ورسا فهوى قتل الحسين رضي الله عنه فصار ورسه رمادا اه
ومن هذا القبيل ما سبق من تحول الدنانير خزفا وما رواه عثمان بن ابي شيبة
عن عيسى بن الحارث الكندي قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما مكثنا سبعة
ايام اذا صلينا الفجر نظرنا الى السما على الحيطان كانها ملاحف معصفرة من
شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا قال وسمعت زكريا بن يحيى
ابن عمر الطايي قال سمعت غير واحد من مشيخة طي يقول وجد ثمر بن ذي
الجوشن في قتل الحسين رضي الله عنه ذهبا فدفع بعضه الى ابنته فدفعته
الى صايغ يصوغ لها منه حليا فلما ادخله النار صار رهبا وسمعت غير زكريا
يقول صار نحاسا فاخبرت ثمرا بذلك فدعى بالصايغ فدفع اليه باقي الذهب
فقال ادخله النار بحضرتي ففعل الصايغ فعاد الذهب هبا وقال غيره
عاد نحاسا واما قوله واحمرت السما لقتله فقد نقل الامام ابو الفرج بن
الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب المنتظم له عن ابن سيرين قال لما قتل
الحسين رضي الله عنه اظلمت الدنيا ثلاثة ايام ثم ظهرت هذه الحمرة في السما
وقال ابو سعيد ما رفع حجر في الدنيا لما قتل الحسين رضي الله عنه الا وجد تحته
دم عبيط ولقد مطرت السما دما على ايله في الثياب مدة حتى تقطعت
وقال سليم القاضي فيما اخرجه الثعلبي لما قتل الحسين رضي الله عنه مطرنا دما
واخرج ابو نعيم في دلايل النبوة عن نضرة الازدية انها قالت لما قتل الحسين
امطرت السما دما فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوة دما واخرج ابن سنجر
منيع عن جعفر بن سليمان قال حدثتني خالتي ام سالم قالت لما قتل الحسين رضي
الله عنه مطرنا مطرا كالدم على البيوت والجدر قالت ويبلغني انه كان بخراسان
والشام والكوفة واخرج ايضا عن مروان مولى خالد بنت المهلب قالت
حدثني بواب عبيد بن زياد انه لما جي براس الحسين بين يديه رايت حيطان
دار الامارة تسايل دما واخرج ابن السري عن ام سلمة رضي الله عنها قالت لما
قتل الحسين رضي الله عنه مطرنا دما وقال السدي لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه
بكت السما وبكاؤها حمرتها ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى فما بكت عليهم السما

والارض ثم اخرج عن ابن سيرين قال اخبرونا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى
قتل الحسين رضي الله عنه • وذكر ابن سعد في الطبقات ان هذه الحمرة لم تر
في السما قبل ان يقتل الحسين قال ابو الفرج بن الجوزي في تبصرته عقب
ما سبق لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل بذلك على
غضبه وانه امارة السخط والحق سبحانه ليبين بجسم فاظهر تاثير غضبه
على من قتل الحسين بحمرة الافق وذلك دليل على عظم الجناية • قال ولما
اسر العباس رضي الله عنه يوم بدر سمع النبي صلى الله عليه وسلم انينه فما نام
تلك الليلة فكيف لو سمع انين الحسين رضي الله عنه قال ولما اسلم وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني فاني لا احب
ان اري من قتل الاحبة قال وهذا والاسلام يجب ما قبله فكيف تقلب الرسول
صلى الله عليه وسلم ان يرى من ذبح الحسين او امر بقتله وحمل اهله على اقتاب الجمال
الارض ثم انتهى • واما قوله في رواية ابي الشيخ ولم يرفع حجر في الارض الا وتحته دم عبيط
وقوله في رواية ابي سعيد ما رفع حجر في الدنيا لما قتل الحسين رضي الله عنه
الا وتحته دم عبيط فقد جمع بينه وبين ما روي عن ان ذلك كان عند قتل علي
رضي الله عنه بانه وجد عند قتل كل منهما كما اشار اليه البيهقي فانه اخرج عن الزهري
قال دخلت الشام اريد الغزو فاتيت عبد الملك بن مروان فوجدته على فرس
يقلب من الهايم والناس عنده سماطان فسلمت ثم جلست فقال لي يا ابن شهاب
اتعلم ما كان في البيت المقدس صباح قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه قلت نعم •
قال علم فتمت من ورا الناس حتى اتيت خلف القبة فحول الي وجهه واحتنى
علي فقال ما كان قلت لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم لم يبق احد
يعلم هذا غيري وغيرك فلا يسمعن هذا منك احد قال فما حدثت به حتى توفي
واخرج ايضا عن الزهري ان اسما الانصارية قالت ما رفع بايليا يعني حين
قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا وجد تحته دم عبيط ثم قال البيهقي رحمه الله تعالى
كذا روي في هاتين الروايتين • وقد روي باسناد صحيح عن الزهري رحمة
الله ان ذلك كان حين قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ولعله وجد عند قتلهما
جميعا انتهى • واخرج ابو الشيخ عن يعقوب بن عثمان قال كنت في ضيعتي
فصلينا العشاء ثم جلسنا جماعة فذكروا الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم قال
رجل ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه قبل ان يموت بلاء ومعنا شيخ كبير
فقال انا ممن شهد وبما اصابني امر اكرهه الي ساعتي هذه قال فطفئ السراج
فقام ليصلحه فثارت النار فاخذته فجعل ينادي النار النار وذهب فالقى
نفسه في الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات وفي رواية فلم يزل به
حتى مات • واخرج منصور بن عمار عن ابي بحر الهلالي قال شرك منا رجلان في دم
الحسين رضي الله عنه فاما احدهما فابتلي بالعطش فكان لو شرب راوية ماء روي

واما

واما الاخر فابتلي ببطون ذكره فكان اذا ركب الفرس يلويه على عنقه كانه حبل واخرجه الملاء عن
سفيان قال احدثني جدتي انها رات رجلين ممن شهد قتل الحسين رضي الله عنه فذكر نحوه •
ونقل سبط بن الجوزي عن السدي انه قال نزلت بكربلا ومعي طعام للتجارة فنزلنا برحل
رحل فتحدثنا عنده وتذاكرنا قتل الحسين رضي الله عنه وقلنا ما شرك احد في قتل الحسين
الا ومات ميتة قبيحة فقال الرجل ما اكذبكما انا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما اصابني
شيء فما كان في اخر الليل اذا بصياح قلنا ما الخبر فقالوا قام الرجل يصلح المصباح
فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق قال السدي رحمه الله فانا والله
رايته كانه حممة انتهى • وقد اخرجه ابن الجراح عنه الا انه قال فلم يبرح حتى دنا من
المصباح وهو متقلد بسيفه فذهب يخرج القتيلة باصبعه فاخذت النار فيها فذهب
يطفيها بريقه فاخذت النار في لحيته فعدا فالقى نفسه في الماء فرايته كانه حممة
ونقل بعضهم عن الزهري رحمه الله انه قال لم يبق من قتلة الحسين رضي الله عنه
احد الا وعوقب في الدنيا اما بالقتل او العمى او سواد الوجه وزوال الملك في مدة
يسيرة • ونقل سبط ابن الجوزي ايضا عن الواقدي عن ابن الرماح قال كان بالكوفة
شيخ اعمى قد شهد قتل الحسين رضي الله عنه فسالناه عن ذهاب بصره فقال
كنت في القوم وكنا عشرة غير اني لم اضرب بسيف ولم اطعن برمح ولا رميت بسهم
فلما قتل الحسين وحملت راسه رجعت الى منزلي وانا صحيح وعيناي كانهما كوكبان
فنمت تلك الليلة فاتاني اتٍ في منامي وقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت مالي ولرسول الله فاخذ بيدي وانتهرني والزم بلبابي وانطلق بي الى مكان
فيه جماعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وهو مغتم معتجر حاسر عن ذراعيه
وبيده سيف وبين يديه نطع واذا اصحابي العشرة مذبحين فسللت عليه فقال
لا سلم الله عليك ولا حياك يا عدو الله الملعون اما استحييت مني تهتك حرمتي •
وتقتل عترتي ولم ترع حقي قلت يا رسول الله ما قاتلت قال نعم ولكنك كثرت •
السواد واذا بطست عن يمينه فيه دم الحسين رضي الله عنه فقال اقعد فجثوت
بين يديه فاخذ مرودا احماه ثم كحل به عيني فاصبحت اعمى كما ترون • قال وحكى
هشام بن محمد عن القاسم بن الاصبغ المجاشعي قال لما اتي بالرؤس الى الكوفة
اذا فارس من احسن الناس وجها قد علق في لبب فرسه راس غلام امرد كانه
القمر ليلة تمه والفرس تمرح فاذا طاح راسه لحق الراس بالارض فقلت له راس
من هذا قال راس العباس بن علي قلت وانت قال حرملة بن الكاهن الاسدي قال
فلبثت اياما واذا بحرملة ووجهه اشد سوادا من القار فقلت له لقد رايتك يوم
حملت الراس وما في العرب انضر وجها منك وما ارى اليوم اقبح ولا اشوه
وجها منك فبكى وقال والله منذ حملت الراس والى اليوم ما تمر علي ليلة الا واثنان
ياخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني
كما ترى ثم مات على اقبح حال • واخرج عبد بن محمد الغزي عن ابي حصين عن شيخ

قال رأيت

من بني امدد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يعرضون عليه وبين يديه
طست فيها دم رأس والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت اليه فقلت
يا بي وامي والله ما رضيت بسهم ولا طعنت برمح ولا كثرت فقال لي كذبت قد هويت
قتل الحسين قال فاوحا الى باصبعه فاصبحت اعمى فما يسرني ان لي بعماي حمر النعم
واخرج ايضا عن عامر بن سعد البجلي قال لما قتل الحسين رضي الله عنهما رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ايت البر ابن عازب فاقرئه السلام واخبره ان قتلة
الحسين في النار وان كاد الله ان يسخط اهل الارض بعذاب اليم فاتيت البراء
فاخبرته فقال صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام
فقد رآني فان الشيطان لا يتصور في صورتي • واخرج الطبري عن ابي رجا العطاردي
قال لا تسبوا عليا ولا اهل هذا البيت فاني جاورتهم من هذيل قدم المدينة فقال
قتل الله الفاسق الحسين بن علي فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمستا واخرجه
احمد في المناقب الا انه قال ان جارا من بني العجيم قدم من الكوفة فقال الم تروا
هذا الفاسق ابن الفاسق ان الله قتله يعني الحسين رضي الله عنه فرماه الله تعالى
بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره • وفي توثيق عرب الايمان للبارزي عن الاعمش
قال سمعت ابا جعفر المنصور يقول لقد رأيت رجلا بالشام واذا وجهه وجه خنزير
ورأسه ويديه ورجليه فقلت ما شانك فقال اني كنت امام قومي وكنت اذا
صليت لعنت علي بن ابي طالب الف مرة في كل يوم واني صليت يوم الجمعة فلعنت
عليا رضي الله عنه اربعة الاف مرة ولعنت اولاده معه فخرجت من المسجد
واتكيت على الحايط في داري فذهب بي النوم واذا انا بالجنة واذا انا برسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس والحسن والحسين رضي الله عنهما وفي يد الحسين ابريق وفي يد
الحسن كاس فلما دنوا من النبي صلى الله عليه وسلم شربوا فالتفت النبي صلى
الله عليه وسلم وقال يا بني اسق الذي على الحايط فحول الحسين رضي الله عنه وجهه
وقال كيف اسقيه يا ابة وهو يلعننا في كل يوم الف مرة وانه لعننا اليوم
اربعة الاف مرة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول مالك لعنك الله
تشتم لحمي ودمي عليك لعنة الله ثم بصق في وجهي فلما انتبهت من منامي فاذا
موضع البصاق حوله الله تعالى جمرا فضربت اية للناس انتهى • وعن محمد بن سيرين
رضي الله عنه قال وجد حجر قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة
عليه مكتوب بالسريانية فنقلوه الى العربية فاذا هو اترجوامة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم القيمة • واخرج ابن الجراح من طريق ابن لهيعة عن ابي قبيل قال
لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بعث براسه الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا
يشربون ويجتمعون بالراس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحايط يد معها قلم
حديد فكتبت سطرا بدم • اترجوامة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •
فهربوا وتركوا الراس وقال ابن البرقي حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن

ابن علم

اهل

تجي

يحيى بن اليمان عن صالح امام مسجد بني سليم عن اشياخ له قالوا غزونا ارض الروم
فاذا كتاب في كنيسة من كنايسهم بالعربية • ايرجو معشر قتلوا حسينا • شفاعة
جده يوم الحساب • فقلنا للروم من كتب هذا قالوا ما ندري وقال سليمان بن يسار
وجد حجر عليه مكتوب • لا بد ان ترد القيمة فاطم • وقميصها بدم الحسين ملطخ • ويل
لمن شفعاؤه خصماؤه • والصور في يوم القيمة ينفخ • وهو شاهد لما اخرجه ابن
الاخضر في العترة الطاهرة من حديث علي الرضى عن ابيه موسى الكاظم عن ابيه
جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر ابنتي
فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتعلق بقائمة من قوايم العرش فتقول يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي فيحكم لابنتي ورب الكعبة • وقال
الواقدي رحمه الله لما وصل راس الحسين رضي الله عنه الى المدينة والسبايا لم ينزلوا
احد وخرجوا يستقبلون بالبكا وخرجت زينب بنت عقيل بن ابي طالب كاشفة وجهها
ناشرة شعرها تنصيح واحسيناه واخوتاه واهلاه والحداه ثم قالت ٥

ماذا تقولون ان قال النبي لكم • ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
يا اهل بيتي واولادي امالكم • عمدا اتيتم توفون بالذمم
ذريتي وبني عمي بمضيعة • منهم اساري وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم • ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقال سراقة الباهلي يرثيهم ٥

عين ابكي بعبرة وعويل • واندبي ان ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي • قد ابيدوا وخمسة لعقيل

واوردها ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب بلفظ وتسعة بدل خمسة
وكذا في الاول بتقديم التاء الفوقية على السين • ويروى ان سليمان بن قتة
التابعي بفتح القاف وتشديد التاء من فوق وهي امه وقف على مصارع الحسين ٥
واهل بيته رضي الله تعالى عنهم وجعل يبكي ويقول

وان قتيل الطف من آل هاشم • اذل رقابا من قريش فذلت
مررت على ابيات آل محمد • فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها • وان اصبحت منهم برغمي تخلت
الم تر ان الارض اضحت مريضة • لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وقد اعولت تبكي السما لفقده • وابجمها ناحت عليه وحلت
وكانوا لنا غيثا فعادوا ازمة • لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقد نسب ابن عبد البر رحمه الله تعالى هذه الابيات لابن قتة • واخرج ابن
الضحاك عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت سمعت الجن تنوح على الحسين رضي الله عنه
في الليلة التي قتل فيها • واخرج ابن السري عنها انها قالت لما قتل الحسين ناحت

و
اي خلط دمي بدمهم

ابكي
عيني

عليه الجن ومطرنا دما • واخرج الملائي سيرته عنها انها ما سمعت نوح الجن بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ليلة قتل الحسين رضي الله عنه فقالت للجارية اخرجي فسلي
فوالله ما ارى ابني الا قد مات فخرجت فقيل لها انه قتل وذكر ابن سعد عن ام سلمة رضي الله
عنها انها لما سمعت بقتل الحسين رضي الله عنه قالت (وقد فعلوها ملا الله بيوتهم وقبورهم
نارا) ثم بكت حتى غشي عليها وقال الزهري لما بلغ الحسن البصري قتل الحسين بكى حتى
اختلج صدغاه ثم قال واذل امة قتلت ابن بنت نبيها ابن دعيها والله لترد راس الحسين
الى جسده ثم ليستغفرن له ابوه وجده من ابن مرجانة • وقال الزهري لما بلغ الربيع بن خثيم
قتل الحسين رضي الله عنه بكى وقال لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحبهم اطعمهم بيده واجلسهم على فخذه • وعن ابن ابي نعم قال جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما
وانا جالس عنده فساله عن دم البعوض يكون في الثوب اطاهر هو ام نجس فقال له ابن عمر
من اين انت قال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض وقد
قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته يقول هما ريحانتاي من الدنيا اخرجه
احمد في مسنده والبخاري في صحيحه • وقال الشعبي لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل
الحسين رضي الله عنه خطب بمكة وقال الا ان اهل العراق قوم غدر فجرة الا وان اهل
الكوفة شرارهم انهم دعوا حسينا ليولوا عليهم يقيم امرهم ويعيد معالم الاسلام فلما
قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه قاتلوه اما ان تضع يدك في يد الفاجر الملعون
ابن زياد فيري فيك رايه فاختار الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله
حسينا واخزى قاتله ولعن من امر بذلك ورضي به وذكر بقية خطبته • وقال
الحافظ جمال الدين الزرندي في كتابه معراج الوصول نقل ابو القاسم الفضل بن محمد
المستملي ان القاضي ابا بكر بن مهل بن محمد حدثه قال قال ابو القاسم بن الطيب
بلغني ان الشافعي رضي الله عنه انشد • تاوب همي والفؤاد كئيب • وارق عيني والرقاد
غريب

وما تنقضي نوبي وشيب لمتي • تصاريف ايام لهن خطوب
تزلزلت الدنيا لآل محمد • وكادت لهم صم الجبال تذوب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة • وان كررتها النفس وقلوب
قتيل بلا جرم كان قميصه • صبيغ بماء الارجوان خضيب
تصلى على المختار من آل هاشم • وتعزى بنوه ان ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد • فذلك ذنب لست منه اتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي • وحبهم للشافعي ذنوب

ونقل سبط ابن الجوزي ان ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين وانشد
وقال يرثيها

احسين المبعوث جدك بالهدى • فلئما يكون الحق عنه مسايل
لو كنت شاهد كربلا لنبذلت في • تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من اعدائكم • غللا وحد السهري الذائل
لكنني اخرت عنك لشقوتي • فبلا يلي بين العزي وسائل

هبني

هبني حرمت النصر من اعدائكم • فاقل من حزن ودمع سائل
ثم نام في مكانه فرايا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا فلان جزاك الله عني خيرا
ابشر فان الله تعالى قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين • وقال الامام ابو الفرج
ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد
سالني سايل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه غاية فقال اريد ان العنه فقلت قد
اجازها العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل رضي الله عنه فانه ذكر في حق يزيد ما
يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى الفراء انه روى في كتاب العهد
في الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل رضي الله عنهما قال قلت لابي ان قوما
ينسبونا الى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يومن بالله فقلت ولم لا تلعنه
فقال ومتى رايتني لعنت شيا يا بني ولم لا تلعن من لعنه الله تعالى في كتابه فقلت
واين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل
يكون فساد اعظم من القتل وفي رواية فقال يا بني ما اقول في رجل لعنه الله في
كتابه فذكره قال ابن الجوزي رحمه الله وصنف القاضي ابو يعلى كتابا ذكر فيه
بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم اورد حديث من اخاف اهل المدينة
ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف ان يزيد
غزا المدينة بجيش مسرف بن عقبة واخاف اهلها فلت بل وقع من ذلك
الجيش من القتل والفساد والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور ولم يرض مسرف
الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خوله ان شاء باع وان شاء اعتق فذكروا بعضهم البيعة
على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه وقتل بقايا الصحابة وابنائهم وذلك في وقعة
الحرة وقد ذكرتها في كتاب اخبار المدينة ثم انصرف جيشه هذا الى مكة لقتال ابن الزبير
فوقع منهم رمي الكعبة بالمنجنيق واحتراقها بالنار فاي شيء اعظم من هذه العظائم
التي وقعت في زمنه وهي مصداق ما رواه ابو يعلى من حديث ابي عبيدة رضي الله عنه
رفعه لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتى يتسلمه رجل من بني امية يقال له يزيد
ورواه غير ابي يعلى بدون تسميته لانهم كانوا يخافون من تسميته ولهذا روى
ابن ابي شيبة وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اللهم لا تدركني سنة ستين
ولا امرة الصبيان وكانت ولاية يزيد فيها ولعمري لقد انصف عمر بن عبد العزيز
رحمه الله ورضي عنه اذ سمع شخصا يصف يزيد بامير المومنين فامر بضربه عشرين سوطا
وقد اختلف علماء الاسلام في جواز لعن يزيد بخصوص اسمه بناء على انه لم يثبت ما
يقتضي كفره مع اعتقادهم فيه كما اشار اليه الامام العلامة الكمال ابن الهمام محقق الحنفية
في زمنه وشيخ اهل عصره وقد رايته رحمه الله لكن لم يتيسر لي الاخذ عنه فقال في
كتابه المسايرة الذي سايره به الرسالة القدسية للعز ابي رحمه الله تعالى واختلف
في اكفار يزيد قيل نعم وقيل لا اذ لم يثبت لنا عنه تلك الاسباب الموجبة وحقيقة الامر

الموقف فيه ورجح الامر فيه الى الله سبحانه وتعالى انتهى قلت وهذا هو الحق الذي اعتقده ويجوز اتفاقا اللعن على من قتل الحسين رضي الله عنه او امر بقتله او اجازه او رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين وما احسن ما انشده الرياشي وقد تذاكروا في حلقته حديث بني امية وخاضوا فيه وهو ساكت ثم انشد

لعمرك اني في زنبي لشاغلا ... بنفسي عن ذنوب بني امية
ذنوبي كلها احصى رداها ... وما احصي ذنوبهم علانيه
فليس بضايري ما قد اتوه ... اذا ما الله اصلح ما لديه
علي في حسابهم دليه ... تنادي في علم ذلك ما اليه

الخامس عشر ذكر ما يطلب لاهل البيت النبوي من الاداب الزكية والاخلاق السنية والهمم العلية وذلك عشرة انواع الاول

بذل الهمة في تحصيل العلوم الشرعية خصوصا الكتاب العزيز والسنة النبوية لان اولى الناس بذلك اهل البيت النبوي لما اسلفناه في هذا الكتاب ولم يزل سلفهم رضوان الله عليهم على ذلك قال العلوم الشرعية ما ظهرت وانتشرت الا من عنصر بيتهم الشريف فكيف لا يهتمون به وهذا عبد الله بن عباس الحبر رضي الله تعالى عنه يقول طلبت العلم فلم اجده اكثر منه في الانصار فكنت اتي الرجل فاسأله عنه فيقال لي نايم فاتوسد ردائي ثم اضطجع حتى يخرج الي الظهر فيقول متى كنت ههنا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول منذ طويل فيقول بئس ما صنعت هلا اعلمتني فاقول اردت ان تخرج الي وقد قضيت حاجتك وفي رواية عنه قال وجدت اكثر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الانصار والله ان كنت لاتي الرجل منهم فيقال لي نايم فلو شئت ان يوقظ لي فاد عدحتى يخرج لاستطيب لذلك حديثه رواهما الدارمي في مسنده. واخرج في الصفوة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هلم فلنسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركته واقبل انا اسأل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فان كان ليبلغني الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قايل فاتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب والباب بيني وبينه فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك الا ارسلت الي فاتيتك فاقول بل انا احق ان اتيك فاسأله عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول هذا الفتى كان اعقل مني. واخرجه الخطيب في الجامع من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه قال فاتي بابه وهو قايل فاتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب والباب بيني وبينه قلت والى هذا يشير قول ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا فقد افضى ذلك بابن عباس رضي الله عنهما الى كمال الشرف والفخار حتى قال ابو صالح لقد رايت من ابن عباس

مجلسا

مجلسا اذا جتمعت قريش وفخرت به لكان لها فخرا ما رايت الناس اجتمعوا حتى ضاقت بهم الطريق فما كان احد يقدر على ان يجي ولا ان يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابه فقال لي ضع لي وضوءا قال فتوضأ وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسأل عن القرآن وحروفه وما اراد منه فليدخل قال فخرجت فناديتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوا عن شيء الا اخبرهم عنه وزاد مثل ما سألوا عنه او اكثر ثم قال اخوانكم قال فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم قال فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوا عن شيء الا اخبرهم وزادهم مثله ثم قال اخوانكم قال فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسأل عن الفرايض وما اشبهها فليدخل قال فخرجت فناديتهم فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم وزادهم مثله ثم قال اخوانكم قال فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل قال فدخلوا حتى ملوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله قال ابو صالح فلو ان قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا ما رايت مثل هذا احد من الناس اخرجه في الصفوة ايضا. واخرج الخطيب في الجامع عن الشعبي قال اخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال له انسك لي وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا هكذا نصنع بالعلماء. واخرج ايضا عن الحسن قال رأى ابن عباس رضي الله عنهما ياخذ بركاب ابي بن كعب رضي الله عنه فقيل له انت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاخذ بركاب رجل من الانصار فقال انه ينبغي للحبر ان يعظم ويتشرف. وروى ابو نعيم في الحلية ان علي بن الحسين رضي الله عنهما كان يذهب الى زيد بن اسلم فيجلس اليه يعني للاخذ عنه فقيل له انت سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس اليه فقال العلم يتبع حيث كان ومن كان اي ان الحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث وجدها. وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد حق السودد لمن اتقى الله ربه والكريم من اكرم عن ذل النار وجهه وما احسن قول امرئ القيس

لسنا وان احسابنا كرمت ... يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقد كان الرشيد مع عظمته في خلافته يأتي الفضيل بن عياض في منزله ويسمع موعظته ويبكي عند سماعها ويتأدب مع العلماء ويبالغ في تعظيمهم حتى قال ابو معاوية الضرير اكلت مع هارون الرشيد يوما ثم صب علي رجل لا اعرفه اي لكونه غريبا ثم قال الرشيد رحمه الله تدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا للعلم فقلت جزاك الله خيرا يا امير المومنين فما اكرمت الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصدقت انما صببت على يديك لانها كفت عينيك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ودخل ابن السماك رحمه الله مرة على الرشيد رضي الله عنه فبالغ في احترامه فقال له ابن السماك تواضعك في شرفك اشرف من شرفك ثم وعظه فابكاه **الثاني** تطهير القلب من كل دنس وغل وحسد

وخلق ذميم وسوء عقيدة فانها من جنايات القلب قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا وايضا فبذلك يحصل التهيؤ لقبول العلم وحفظه والاطلاع
على دقائقه وغوامض حقايقه على ما اسلفناه في اداب المتعلم من القسم الاول وذكرنا
فيه ان بعضهم قال العلم صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن وبها لا تصح الصلاة
التي هي عبادة الجوارح الظاهرة الا بطهارة الظاهر من الحدث والخبث فكذلك
لا يصح العلم الذي هو عبادة القلب الا بطهارته عن خبيث الصفات وحدث مساوى
الاخلاق ورديها واذا طيب القلب للعلم ظهرت بركته ونما كالارض اذا طيبت للزرع
نما زرعها وزكى • ثم لا بد من حسن النية في طلب العلم بان يقصد به امتثال امر الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم واحياء شريعته والدخول في سلسلة العلم المبتهية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتم له بذلك حصول النسبتين وان يعد في جملة مبلغي
دين الله تعالى واحكامه وتنوير قلبه الى غير ذلك مما اسلفناه في القسم الاول
مع سائر ما تضمنه من اداب العالم والمتعلم فعليك بتدبره وتذكره وباستعمال الصدق
والاخلاص فقد قال الجنيد قدس الله تعالى روحه ما طلب احد شيئا بجد وصدق الا ناله
فان لم ينله كله نال بعضه وانشد ابو يعلى الموصلي رحمه الله تعالى •

• اصبر على مضض الادلاج بالسحر • وبالرواح على الحاجات والبكر
• لا تعجزن ولا يضجرك مطلبها • فالنجح يكتنف بين العجز والضجر
• اني ارى وفي الايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر
• وقل من جد في امر يطالبه • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

واياك ان تقصد بالعلم الاعراض الدنيوية من تحصيل الرياسة والجاه والمال والتصدر في
المجالس فيحبط عملك ويكسف نور علمك ويضيع تعبك وتكون ممن لم ينفعه الله بعلمه
وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع ومع ذلك فلا تنال من هذه الامور الا
ما قدر لك ومن اعظم الصوارف عن نيلها توصلك اليها بالعلم الذي هو من اعظم العبادات
وافضل القربات من رب البريات وفي الحديث لا يجد احدكم حلاوة الايمان حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وقال تعالى وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله • وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لابن عباس رضي الله عنهما الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك •
احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان
الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله تعالى لك وان اجتمعوا
على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية لغيره احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله
في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن
ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا **الثالث**
اجتناب كل ما يستقبح شرعا فان القبيح من اهل هذا البيت اقبح منه من غيرهم ولهذا

قال

قال العباس رضي الله عنه لابنه عبد الله كما في تاريخ دمشق يا بني ان الكذب ليس باحد من
هذه الامة اقبح منه بي وبك وباهل بيتك يا بني لا يكونن شيء مما خلق الله احب اليك
من طاعته واكره اليك من معصيته فان الله عز وجل يفعل بذلك في الدنيا والاخرة
وروى ابن ابي الدنيا من حديث محمد بن عبد العزيز الزهري قال لما حضرت العباس الوفاة
بعث الي ابنه عبد الله بن عباس فقال يا بني احبب الله عز وجل وطاعته حتى لا يكون شيء
احب اليك منه ومن طاعته وخف الله تعالى حتى لا يكون شيء اخوف اليك منه ومن معصيته
فانك اذا احببت الله وطاعته نفعتك كل احد واذا خفت الله ومعصيته لم يضرك
احد • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لن يستكمل المرء حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه
على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه وقال من لزم الاستقامة لزمته السلامة
قلت وجماع ذلك كله ما جاء من انه صلى الله عليه وسلم اوصى اهل بيته بتقوى الله
ولزوم طاعته كما سبق في الذكر الرابع وسبق اواخر التنبيه الاول من الذكر السادس
قول الحسن المثنى واني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين ووالله اني لارجو
ان يوتى المحسن منا اجره مرتين • وقد اخرج الخطيب البغدادي في الجامع عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها
واخرج ايضا عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
بعثت لاتمم محاسن الاخلاق قلت فاولى الخلق بذلك اهل البيت النبوي لضاهاة
ذلك لكرم مجدهم وشريف نسبهم ولتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة الرسول
صلى الله عليه وسلم فيهم محفوظة حتى لا ينطلق بذمهم لسان ولا يشنأهم انسان **الرابع**
ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للفضايل الدينية فقد قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم • وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم فقال اكرمهم عند الله اتقاهم فقالوا ليس عن هذا
نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي
الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالو
قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا • واحمد عن عقبة
ابن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انسابكم هذه ليست بسبة
على احد كلكم بنو ادم طف الصاع لم تملاه ليس لاحد على احد فضل الا بدين او تقوى فكفى بالرجل
ان يكون بذيا بخيلا فاحشا ورواه ابن جرير والعسكري بلفظ الناس ادم وحواء كطف
الصاع لن تملؤه ان الله لا يسالكم عن احسابكم ولا عن انسابكم يوم القيمة الا عن اعمالكم
اكرمكم عند الله اتقاكم • وابن الجراح عن انس بن مالك رضي الله عنه الناس مستوون
كاسنان المشط ليس لاحد على احد فضل الا بتقوى الله عز وجل • وللبخاري في الادب المفرد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما رايت احدا اجل من هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى حتى بلغ ان اكرمكم عند الله اتقاكم فيقول الرجل للرجل انا اكرم منك ليس احد اكرم من
احد الا بتقوى الله • واحمد عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر
فانك ليس بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى الله ولاحمد ايضا عن ابي نضرة حدثني

من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على بعير يقول يا ايها الناس ان ربكم واحد وان
اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لاسود على احمر الا بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم وان خزيمة
وابن حبان في صحيحه وغيرهما في حديث عن ابن عمر رفعه يا ايها الناس ان الله قد اذهب
عنكم عيبة الجاهلية وتعظمها بابائها فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله وفاجر شقي
هين على الله ان الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير وللعسكري والقضاعي
وغيرهما عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من بطا
به عمله لم يسرع به نسبه وهو في صحيح مسلم من حديث ابي معويه عن الاعمش به في جملة حديث
وجاء عنه صلى الله عليه وسلم في الاشارة الى سلوك التواضع واطراح المفاخر قوله انا ابن امراة
كانت تاكل القديد وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد هون عليك ولست بملك انما انا عبد
واخرج الدارمي وغيره عن عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اوحى الي ان
تواضعوا حتى لا يفخر بعضكم على بعض مع انه صلى الله عليه وسلم عند اقتضا المقام فمع الضد واقتضا
المصلحة التحدث بنعمة المولى قال انا سيد ولد ادم ولا فخر ادم ومن دونه تحت لوائي لوكان موسى حيا
ما وسعه الا اتباعي وقد سبق في اول تنبيهي الذكر السادس تخصيصه صلى الله عليه وسلم اهل بيته
بالحث على تقوى الله وخشيته وتحذيرهم ان لا يكون احد اقرب اليه منهم بالتقوى يوم القيمة وان لا يوثروا
الدنيا على الاخرة اغترارا بنسبهم وان اولياء صلى الله عليه وسلم يوم القيمة المتقون من كانوا وحيث كانوا
وفي رواية وان كان نسبا قرب من نسب وسبق فيه ايضا قول الحسن المثنى وبحكم لوكان لله نافعا
بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا اباه وامه
واني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين لخبر المتقدم ولله در القايل

لعمرك ما الانسان الا بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

لقد رفع الاسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك الشقي ابا لهب

ومما ينسب لمحمد بن البريع الموصلي

الناس في صور التماثل اكفاء ... ابوهم ادم والام حواء

فمن يكن منهم له اصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء

ووزن كل امرء ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء

وقد تقدم اواخر فصول الباب الاول من القسم الاول ان البيتين الاخيرين مع بيت ذكرناه هناك
عقبهما بما يروى عن علي وقيل ابنه الحسن رضي الله عنهما وقوله ووزن كل امرء ما كان يحسنه
منتزع من كلام علي رضي الله عنه ولذا روى الخطيب البغدادي عن احمد بن عبيد الجليل انه قال ليس
فضيلة لا يكون السري مثل الدني ولا ذو الزكاء مثل البغي ولا يكون الولد والقول
المرهف عند الحجاج مثل العيي قيمة المرء كلما احسن المرء قضا من الامام على الخامس
اجتناب الدخول في الولايات الدنيوية والتعرض لطلبها خصوصا ما يودي من ذلك الى سفك
الدماء ان الله تعالى قد زوى عنهم الدنيا خصوصا ولد فاطمة رضوان الله عليهم لانهم من بضعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة
على الدنيا وقد ذكر اهل السير ان زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كان قد خرج على المامون

فطغى

نطغى به فبعث به الى اخيه علي الرضى بن موسى الكاظم فوبخه على الرضى وجرى ه
بينهما كلام ذكره القاضي العاقولي والجليس والانيس ومن جملته ان عليا قال
له يا زيد ما انت قايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سفكت الدماء واخفت
السبل واخذت المال من غير حله غرك خمقا اهل الكوفة وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار
وهذا لمن خرج من بطنها مثل الحسن والحسين فقط الا اي وحالك والله ما نالوا
ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعة الله انك
اذا لاكرم على الله منهم انتهى قلت ويشهد لذلك ما رواه الحافظ ابن الاخضر
في معالم العترة الطاهرة من طريق ابي نعيم قال حدثنا احمد بن اسحق قال
حدثنا ابراهيم بن ناديه قال حدثنا محمد بن مرزوق قال كنت ببغداد فقال لمحمد بن
منده هل لك في ان ادخلك على ابن الرضى اي محمد الجواد ابن علي الرضى قلت نعم
فادخلني فسلمنا عليه وجلسنا فقال له حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان فاطمة
احصنت فرجها فحرم الله عز وجل ذريتها على النار فقال خاص للحسن والحسين
وقد قال محمد الباقر بن زين العابدين فيما رواه الحسين بن راشد عنه يرحم الله
اخي زيدا فانه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذا الطاغية فقال له لا تفعل
يا زيد اني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لن
يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان
الامر كما قال له ابي قلت وقد كان ابو جعفر الباقر وابنه كثيرا ما شفاه
فقد ذكر اهل السير ان عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم كان شيخ بني هاشم في زمانه جمع محاسن كثيرة وهو
والد محمد الملقب بالنفس الزكية ووالد ابراهيم ايضا فلما كان في اواخر دولة
بني مروان وضعفهم اراد بنوهاشم ان يبايعوا منهم من يقوم بالامر فاتفقوا
على محمد وابراهيم ابني عبد الله المحض فلما اجتمعوا لذلك ولم يحضر جعفر الصادق
ارسلوا لطلبه فقال لعبد الله لا ترتدوه فانه يفسد عليكم امركم فلما دخل جعفر
الصادق عليهم سالهم عن سبب اجتماعهم فاخبروه فقال لعبد الله والله لانت
وانت شيخ بني هاشم وتتابع لهذين الغلامين فقال له عبد الله انما يمنعك
من بيعتهما الحسد فوالله لنبايعك فقال جعفر والله انها لبيشة لي ولالهما
وانها لصاحب القناة الاصفر والله ليقتلن بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج
وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء اصفر فازالت كلمة جعفر تعمل
فيه حتى ملكوا وفي كتاب الجوائح للقطب ابي سعيد هبة الله النهاوندي عن ابي
نصير قال كنت مع محمد يعني الباقر بن علي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثان موت والده اذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل ان يفضي الملك الى بني العباس
فجاء داود بن سليمان الى الباقر وجلس المنصور ناحية من المسجد فقال له الباقر ما منع الدوا
يعني المنصور ان لا يا تينا قال له يتهنا جفا فقال الباقر اما انه لا يذهب الليالي والايام حتى

كك

نيفي

يلي هذا يعني المنصور امر الخلايق فبطا اعناق الرجال وملك كرقها وعزها ويطول عمره فيها حتى يجمع
من كنوز الاموال العالم جمعه غيره فقام داود عند البائر واخبر المنصور بذلك فقام المنصور وجا
اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك ثم قال ما الذي يقوله اود قال اهو كائن
لا محالة قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال وبعد ملك بعدما احد من ولدك قال نعم قال فمدة بني امية طوال
مدتنا قال مدتكم اطول وليبتلي هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة هذا ما عهد الي او فما
افضت الخلافة الى المنصور تعجب من قول البائر السادس سلوك طرايق سلفهم بذي التواضع والحلم والصبر
على الاذى ذاكرين قوله عز وجل واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وما كان عليه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الاذى وما كانوا
يتحملونه في الله تعالى حتى كانت لهم العقبى فيتبعون سلفهم في اقتفا اثارهم والاهتدا
بهديهم وانوارهم والاقتدا باقوالهم وافعالهم وزهدهم وورعهم وتحققهم بمعرفة ربهم عز وجل فانهم
اول الناس بذلك وقد اخرج يحيى بن الحسين في كتابه اخبار المدينة عن محمد بن قيس
قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر اتى فاطمة فدخل عليها فاطال عندها
المكث فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترت
باب البيت لقدوم ابيها وزوجها فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها
ووقف اصحابه على الباب ما يدرون ايقيمون ام ينصرفون لطول مكثه عندها
رضي الله عنها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرف الغضب
في وجهه حتى جلس على المنبر فطنت فاطمة رضي الله تعالى عنها انه
انما فعل ذلك لما راى من المسكتين والقلادة والستر فنزعت قرطيها
وقلادتها ومسكتيها ونزعت الستر وبعثت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالت للرسول قل له تقرئ عليك ابنتك السلام
وتقول اجعل هذا في سبيل الله عز وجل فلما اتاه قال قبلت فداها ابوها
ثلاث مرات ليبيت الدنيا من محمد وال محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله
الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل عليها صلى الله عليه وسلم واخرج
احمد عن ثوبان قصة نحو هذه وقال فيها فقال يا ثوبان اذهب بهذا الى بني فلان اهل بيت
في المدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلا اهل بيتي واحب
ان ياكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ولنتبرك بذكر يسير من احوال ائمة اهل البيت النبوي
في هذه الحكايات تشويقا للنفوس الى الجد وعلى سوالهم والاقتدا بجميل احوالهم فاما علي بن ابي طالب
فتواضعه وورعه وزهده اشهر من ان يذكر حتى طلق الدنيا ثلاثا وقال لقد رفعت
مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها واخرج الدولابي وابن عبد البر ان معاوية قال
لضرار الصدائي صف لي عليا فقال اعفني يا امير المومنين قال لتصفنه لي قال اما اذ لا بد
من وصفه كان والله بعيد المدا شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم
من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس
الى الليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر
ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه
وينبينا اذا استنبانا ونحن والله مع تقريبه اياانا وقربه منا لا نكاد
نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييئس

الضعيف

117

الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكا الحزين ويقول يا دنيا
غري غيري الي تعرضت او الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلاثا لا رجعة فيها
فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى
معاوية وقال رحم الله ابا حسن كان والله كذلك وقد روى بعضهم في سبب مفارقة
عقيل بن ابي طالب لاخيه علي رضي الله عنهما ان عليا كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يقوت
وعياله فطلب اولاد عقيل من ابيهم مريثيا فجعل ياخذ في كل يوم من الشعير الذي
يعطيه اخوه قليلا ويغربله حتى اجتمع مقدار ما جعل بعضه في الثمن وبعضه في السمن
وخبز بعضه وصنع لعياله مريثيا فلم تطب نفوسهم باكله دون ان يحضر امير المومنين
علي رضي الله عنه وياكل منه فذهبت اليه والتمس منه ان ياتي منزله فاتاه فلما قدم
المريثيا بين يديه ساله عنه فحكى له كيف صنع فقال وهل كان يكفيكم ذاك بعد
الذي عزلتم منه فقال نعم فلما كان في اليوم الثاني جا ياخذ الشعير فنقص منه
امير المومنين مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال اذا كان في هذا ما يكفيك فلا حاجة لي
ان اعطيك ازيد منه فغضب من ذلك فحمى له امير المومنين حديدة ثم قربها من خده
وهو غافل فجزع لذلك وناوه فقال له امير المومنين ما لك تجزع من هذه الحديدة
المحماة وتعرضني لنار جهنم فقال عقيل والله لا ذهبن الى من يعطيني بري ويطعمني
بري ثم فارقه ولحق بمعاوية رضي الله عنهم • قال ابن عبد البر رحمه الله ويزعمون ان
معاوية قال يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد لو اعلم اني خير له من اخيه لما اقام
عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي
واسال الله تعالى خاتمة خير • واما الحسن والحسين رضي الله عنهما فعن محمد بن علي قال
قال الحسن اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته لمشي عشرين مرة من المدينة
على رجليه • وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان النجايب لتقاد
معه وخرج عن ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى كان ليعطي نعلا
ويمسك نعلا اخرجهما في الصفوف • وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن ان ابني
هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فيتين عظيمتين من المسلمين ومصداقه مشهور
معلوم عند اهل العلم • وعن مصعب بن الزبير قال حج الحسن بن علي رضي الله عنهما
خمسا وعشرين حجة ماشيا اخرجه ابن عبد البر والبغوي في معجمه عن عبيد الله بن
عبيد بن عمير وزاد ويجنبه تقاد معه ويروى انه قيل للحسين رضي الله عنه ان ابا
ذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من العافية فقال رحم الله ابا ذر
اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختارها
الله له • واما زين العابدين علي بن الحسين وولده فروى المدايني عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما انه اتى ابا جعفر محمد بن علي ابا الباقر بن زين العابدين الى الكتاب وهو
صغير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل الجابر وكيف هذا فقال

كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يداعبه فقال
يا جابر يولد له مولود اسمه محمد فان ادركته يا جابر فاقرئه مني السلام • واخرج ابن
الاخضر في معالم العترة الطاهرة عن عبد الله بن ابي سليمان قال كان علي بن
الحسين اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا قام الى الصلاة اخذته
رعدة فيقال له ما لك فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم ومن اناجي • وعن سفيان
كان علي بن الحسين يقول ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم • وعن موسى بن طريف
قال استطال رجل على علي بن الحسين فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال
علي بن الحسين وعنك اغضي • وعن عبد العزيز بن مسلم قال كان علي بن الحسين خارجا
من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين
رضي الله عنهم مهلا عن الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عليك من امرنا اكثر لكن
حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل ورجع الى نفسه قال فالقى عليه خميصة كانت
عليه وامر له بالف درهم قال فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل
انتهى ما اخرجه ابن الاخضر • ونقل ابن سعد ان هشام بن اسمعيل المخزومي
كان والي المدينة وكان يؤذي علي بن الحسين ويشتم عليا على المنبر وينال منه فلما
ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة عزله وامر انه يوقف للناس فقال هشام
والله ما اخاف الا من علي بن الحسين فانه رجل صالح يسمع قوله فاوصى علي الحسين
اصحابه وموالية وخاصته ان لا يعرضوا لهشام ثم مر على علي حاجته فلما عرض له
فناداه هشام وهو واقف للناس الله اعلم حيث يجعل رسالاته • وفي رواية
لابن الاخضر عن عبد الله بن عطا ان علي بن الحسين رضي الله عنهما جاه لما قيم
للناس وقال له يا ابن عم عافاك الله لقد سباني ما صنع بك فادعنا الى ما
احببت فقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وكان زين العابدين عظيم الهدى
والسمت • وقد اخرج الخطيب في الجامع عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من
خمسة وعشرين جزءا من النبوة قلت وذلك من اوصاف السلف من اهل
البيت النبوي فكيف لا يقتدي بهم خلفهم في ذلك • وروى ابو سعيد منصور
ابن الحسن الاتي في كتابه نثر الدرر ان محمد الباقر بن زين العابدين قال لابنه
جعفر الصادق ان الله خبأ بلاثة اشياء في بلاثة اشياء خبأ رضاه في طاعته
فلا تحقرن من طاعة الله شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن
من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ اولياه في خلقه فلا تحقرن احدا فلعله
ذلك الولي وبرور ان جعفر الصادق كان اذا اصيب بشيء من مصايب الدنيا قال
اللهم اجعله ادبا ولا تجعله غضبا • واخرج ابو القاسم الطبري من طريق ابن وهب
قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة بلاث عشرة ومايتة فلما صليت العصر
في المسجد رقيت ابا قبيس فاذا برجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه

ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهي العنب فاطعمنيه اللهم
وان بردي قد خلقا فاكسني قال الليث رحمه الله فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت
الى سلة مملوة عنبا والعنب على الارض يومئذ عنب واذا ببرد من موضوعين لم ار
مثلهما في الدنيا فاراد ان ياكل فقلت انا شريكك فقال لو لم تقل انك دعوت
ركنت او من فقال تقدم وكل فتقدمت فاكلت عنبا لم اكل مثله قط ما كان له
عجم فاكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا تدخر ولا تخبا منه شيا ثم اخذ احد
البردين ودفع الى الاخر فقلت انا في غنى عنه فانزر باحدهما وارتدى بالاخر
ثم اخذ البردين اللذين كانا عليه ونزلهما في بيده فلقيه رجل يالسعي فقال
اكسني يا ابن رسول الله مما كساك الله فاني عريان فدفعهما اليه فقلت للذي
اعطاه البردين من هذا فقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال الليث رحمه الله تعالى فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيا فلم
اقدر عليه انتهى • وقد روينا عن حاتم الاصم قال حدثني شقيق البلخي قال
خرجت حاجا سنة تسع واربعين ومايتة فنزلت القادسية فاذا بشاب حسن
الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس
منفردا عن الناس فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا
على الناس والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما راني مقبلا قال
يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن الاية فقلت في نفسي هذا عبد صالح قد فطن
على ما في خاطري لا لحقنه واسالنه ان يحاللني فغاب عن عيني فلما نزلنا
واقصه واذا به يصلي واعضاه تضطرب ودموعه تتحادر فقلت امضي
اليه واعتذر فاوجز صلاته ثم قال يا شقيق واني لغفار لمن تاب وامن
وعمل صالحا ثم اهتدى فقلت هذا من الابدال قد تكلم بسر مرتين فلما
نزلنا زبالة اذا به قايم على البير وبيده ركوة يريد ان يستقي فانسكبت
الركوة في البير فرفع طرفه الى السما وقال • انت ربي اذا طبيت الى الما وقوتي
اذا اردت الطعاما • يا سيدي ما لي سواها قال شقيق فوالله لقد رايت البير
قد ارتفع ماوها فاخذ الركوة وملاها وتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى الكثيب
رمل هناك فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب فقلت الطعمني من فضل
ما رزقك الله او انعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل انعم الله علينا ظاهرة وباطنة
فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا السويق وسكر ما شربت
والله الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي شرابا
ولا طعاما ثم لم اره حتى دخلت مكة فرايته ليلة الى جانب قبة الشراب نصف
الليل يصلي بخشوع وانين وبكا فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما طلع الفجر جلس
في مصلاه يسبح ثم قام الى صلاة الفجر وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته فاذا
له غاشية وامور وغلمان وهو على خلاف ما رايته في الطريق فدار به الناس يسلمون عليه

فقلت لبعضهم من هذا فقال موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضوان الله عليهم اخرج هذه القصة كذلك ابن الجوزي في منير العزم الساكن
الى اشرف الاماكن والزاهر مزي في كرامات الاولياء والحافظ عبد العزيز
ابن الاخضر في معالم العترة • واما علي الرضى بن موسى الكاظم فكان اوحد زمانه
جليل القدر اسلم على يده ابو محفوظ معروف الكرخي اسناد السري السقطي رحمة
الله عليهما قال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله في رسالته وهو يعني معروفا
الكرخي من موالي علي بن موسى الرضى ثم ذكر اسلامه على يده قال الجمال الزرندي
وقال له المامون باي وجه جدك علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار فقال يا امير
المومنين الم تر وعرابيل عن ابايه عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حب علي ايمان وبغضه كفر فقال بلى
قال الرضي فقسمه الجنة والنار اذا كان على حبه وبغضه فقال المامون لا ابقاني
الله بعدك يا ابا الحسن اشهد انك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي فلما رجع الرضى الى بيته قلت له
يا ابن رسول الله ما احسنت ما اجبت به امير المومنين فقال يا ابا الصلت
انما كلمته من حيث هو ولقد سمعت ابي يحدث عن ابيه عن علي رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انت قسيم الجنة والنار فصوم الجنة
تقول النار هذا لي وهذا لك قلت وقد اخرج الدارقطني عن ابي الطفيل
عامر بن واثلة الكناني حديثا طويلا في جعل عمر رضي الله عنه الامر شورى بين
الستة رضوان الله عليهم وفيه ان عليا رضي الله عنه قال لهم فانشدكم بالله
هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت قسيم النار يوم القيمة
غيري قالوا اللهم لا ويشهد له ما اخرجه ابن السمان في الموافقة عن قيس بن
ابي حازم قال التقى ابو بكر وعلي رضي الله عنهما فتبسم ابو بكر في وجه علي فقال له
مالك تبسمت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد الصراط
الا من كتب له علي الجواز • وفي كتاب اعلام الورى للطبرسي روى الحاكم ابو عبد
الله الطوسي باسناده عن محمود بن عيسى عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام وكانه قد وافى المسجد الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة وكاني
مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص
المدينة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها
فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد
عشرين يوما وانا في ارض بها نعم للزراعة اذ جاءني من اخبرني بقدوم ابي الحسن
علي الرضى بن موسى الكاظم من المدينة ونزوله ذلك المسجد ورايت الناس يسعون
الى السلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي رايتها تحته صلى الله عليه وسلم

وبين يديه طبق من خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واشتد ناني
وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم ثماني عشرة حبة فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله
صلى الله عليه وسلم لزدناك • وروى الحاكم ايضا باسناده عن سعيد بن سعد
عن ابي الحسن الرضى انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله اوصني بما تريد واستعد
لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة ايام • وفي تذكرة ابن حمدون عن محمد بن
الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم قال كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من
الله طالبه ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم افسد اكثر مما
يصلح • وقال قيما رواه غيره في جواب رجل له اوصني بوصية مختصرة جامعة
ضمن تفسك عن عار العاجلة ونار الاجلة • ومن كلام ابي الحسن علي العسكري
ابن محمد الجواد بن اتقى الله يتقي ومن اطاع الله يطاع وقال من اطاع الله لم يبال
بسخط المخلوق • واما ولده ابو محمد الحسن الخالص فكان عظيم الشان وهو الذي
زعمت الرافضة انه والد المهدي المنتظر وقد سبق لذكر امه جليلة لما حبسه
المعتمد على الله بن المتوكل العباسي • وفي روض الرياحين للامام عبد الله بن
اسعد اليافعي قال عن بهلول قدس الله سره قال بينا انا ذات يوم في بعض
شوارع البصرة واذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا بصبي ينظر اليهم
ويبكي فقلت هذا صبي يحتسر على ما في ايدي الصبيان ولا شيء معه فقلت اي بني
ما يبكيك اشتري لك ما تلعب فرفع بصره الي وقال يا قليل العقل اللعب
خلقنا فقلت فلم ذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من اين لك ذاك يا بارك
الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
قلت يا بني اراك حكيما فعظني واوجز فانشا يقول • ارى الدنيا بحر بانطلاق
مشمرة على قدم وساق • فلا الدنيا ببا قية لحي • ولا حي على الدنيا بباق • كان الموت
والحدثان فيها • الى نفس الفتى فرسا سباق • فيا مغرورا بالدنيا رويدا
ومنها خذ لنفسك بالوثاق • ثم رمق السما بعينيه واشار بكفيه ودموعه تتحدر
على خديه وانشا يقول • يا من اليه المنتهى • يا من عليه المتكل • يا من اذا
ما املوا • ابرجوه لم يخط الامل • قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت راسه
الى حجري ونفضت التراب عن وجهه فلما افاق قلت له اي بني ما نزل بك
وانت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال ليك عيني يا بهلول اني رايت والدتي
توقد النار بالحطب الكبار فلا تقدر الا بالصغار وانا اخشى ان اكون من صغار
حطب جهنم فقلت له اي بني اراك حكيما فعظني فانشا يقول • • • •
• غفلت وحادي الموت في اثري يحدو وان لم ارح يوما فلا بد انا غدو
• انعم جسمي بالدباس وليته • وليس لجسمي من لباس البلى بد
• كاني به قد مر بي بتزخ البلى • ومن فوقه ردم ومن تحته لحد

سبق قفه

وقد ذهبت مني المحاسن وانمحت ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد
اري العمر قد ولى ولم ادرك المنى وليس معى زاد وفي سفري بعد
وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا واحدثت احداثا وليس لها رد
وارخيت دون الناس ستر امر الحيا وما خفت من سري غداة غد بيد
بلى خفته لكن وثقت بحلمه وان ليتى يغفر غيره قله الحمد
فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى ولم يك من زيد وعيد ولا وعد
لكان لنا في الموت شغل وفي البلى عن اللهو لكن زاجر انا الرشد
عسى غافر الزلات يغفر زلتي فقد يغفر المولى اذا اذنب العبد
انا عبد سوء خنت مولاي عهده كذلك عبد السوء ليس له عهد
فكيف اذا حوقفت بالنار حشتي وتاركة لا يقوى لها الحجر الصلد
انا الفرد عند الموت والفرد في البلى وابعث فردا فارحم الفرد يا فرد

قال هلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا علي وانصرف الصبي قلت افقت ونظرت الى الصبيان فلم ارة معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذاك من اولاد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقلت قد عجبت من ان تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة انتهى قلت وهذا اهل البيت النبوي وحكيمهم المتعلقة بهذا الغرض لا نكاد نحصر فينبغي ان يكون المنتسبون اليهم متخلقين بمحاسن اخلاقهم واداهم ونزاهتهم متاملين لسيرهم وطرايقهم مشاكلين سبلهم في ذلك حتى يكونوا خير الناس اسلافا واخلافا واعمالا ويدخلون بذلك السرور على مشرفهم صلى الله عليه وسلم وبقية سلفهم عند عرض اعمالهم **السابع** تعظيمهم للصحابة رضوان الله عليهم لانهم خير القرون بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث المتفق على صحته خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس فانهم اول داخل في هذا الخطاب ولا مقام اعظم من مقام قوم انتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فاهل البيت النبوي اولياء الله بتعظيمهم وانتصارهم لهم ممن ينقصهم قياما بحق مشرفهم صلى الله عليه وسلم وحقهم في نصر الدين واشتغالا لما الزم الله به اهل هذه الملة المحمدية من ذكرهم بالجميل وقد اخرج المحاملي وغيره عن عبد الرحمن بن سالم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزرا وانصارا واصهارا فمن سبهم عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا واخرجه الدارقطني عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن ساعدة عن ابيه

عن

عن جده هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فكيف لا يمتثلون ما في ذلك وصية مشرفهم صلى الله عليه وسلم بهم وان ذلك من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وفي وصية علي رضي الله عنه الله الله في اصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه اوصى بهم رواه الطبراني وغيره واخرج الدارقطني وغيره حديث من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد فاحق الناس بتعظيم الصحابة اهل البيت النبوي لما فيه من امتثال وصية مشرفهم صلى الله عليه وسلم وتعظيمه مع الاقتداء بصالح سلفهم والاهتداء بهديهم فان ذلك هو ما درج عليه سلفهم وما تنقله الرافضة عنهم مما يخالف ذلك كله تخلق عليهم فالحذر الحذر من اعتقاده وما يرشدك الى ان ما نسبته الرافضة لهم من ذلك من الامور المختلقة انه لم يصح عنهم شيء منه باسناد عرفت رجاله وعدلت نقلته بل صح عنهم ما يضاد ذلك فاياك ان تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية وقد قدمنا في رابع تنبيهات الذكر الرابع عن علي رضي الله عنه ومن يقتدى به من اهل البيت ما فيه مقنع لمن الهم رشده وقدمنا هناك انه لا يسع المتمسك بحبل العترة النبوية ان يعدل عما ثبت عن امامهم علي رضي الله عنه من قوله ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم خيرهم عمر رضي الله عنهما والرافضة لما لزمه يمكنهم انكار ذلك لصحته بحيث لا ينكره الا جاهل بالاثار ومباهت قالوا انما قال علي رضي الله عنه ذلك تقية ولعمري ما اجهل من يظن بعلي رضي الله عنه مثل هذا مع شجاعته المشهورة مع انه قد جاء عنه كما سبق انه قال ذلك في الخلوة وقاله على منبر الكوفة وهو لم يدخل الكوفة الا بعد فراغه من حرب اهل البصرة وذلك اقوى مما كان امرا وانفذ حكما وذلك بعد مدة مديدة من موت ابي بكر وعمر رضي الله عنهم ولو سلكوا في ذلك مسلك التاويلات البعيدة لكان اخف من هذه التقية المشومة التي افسدوا بها عقايد اكثر اهل البيت النبوي لاظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم مالوا الى تقليدهم حتى انه قد اشتهر مصداق ما قاله بعضهم من ان من اعز الاشياء في الدنيا شريف سني ولقد عظمت مصيبة اهل البيت بها ولا اعظم ضررهم عليهم اولا واخرا وما احسن قول ابي جعفر محمد بن الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين رضوان الله عليهم في ابطال ما نسبوه اليهم من هذه التقية المشومة لما سيل عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ابو جعفر اني اتولاهما فقال له كثير النوا انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال ابو جعفر انما نخاف الاحياء ولا نخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا اخرجه ابو الحسن الدارقطني وغيره فتامل هدانا الله واياك ما بين هذا الاحتجاج من ابي جعفر واضحه وافصحه بان اتقا ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد موتهما لا وجه له اذ لا يخشى سطوتهما بعد الموت ومعنى قوله فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وهو والي الامر في زمنه وشوكته قاربه اني

اصلح

لم اتقه مع ذلك وهو من الاحيا الذين يخشون فكيف اتقي الاموات واذا كان هذا حال
الباقر فما بالك يا امير المومنين رضي الله عنه في اقدامه وشدة باسه وهو لا يخاف
في الله لومة لائم فلم يصب من نسبه في ذلك الى التقية بل عرض المرتضى لما
يرتضى له من الدنية مع ما استفاض عنه من انه كان لا يبالي باحد لعظم شهامته
حتى قال بعض الناس للشافعي رضي الله عنه يا يقضي الناس عن علي اي بنا امر تولينه
عليهم الا انه كان لا يبالي باحد وكان شجاعا والشجاع لا يبالي باحد وكان
شريفا والشريف لا يبالي باحد اخرجه البيهقي ولعمري ان من كان هذا
وصفه لا تمر التقية بباله • وقد اخرج الدارقطني من طرق عن محمد بن سيرين
عن عبيدة السلماني قال بلغ عليا رضي الله عنه ان رجلا تعيب ابا بكر وعمر رضي
الله عنهما قال فارسل اليه فعرض رضي الله عنه يعيبهما عنده لعله ينسفط قال
فقطن الرجل قال فقال علي رضي الله عنه اما والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحق ان لو سمعت منك الذي بلغني عنك او ثبت عليك ببينة لا لغيت
اكثر شعرك • واخرج ايضا عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا او زيد بن وهب
ان سويد بن غفلة دخل على علي رضي الله عنه بزاره فقال يا امير المومنين
اني مررت بنفر يذكرون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما بغير الذي لهما له اهل من
الاسلام انهم يرون انك تضمر لهما على مثل ذلك وانهم لم يحثوا على ذلك
الا وهم يرون ان ذلك موافق لك منهم عبد الله بن سبا وكان عبد الله اول من
اظهر ذلك فقال علي مالي ولهذا الخبيث الاسود ثم قال معاذ الله ان اضمر
لهما على ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل وستري ذلك ان شا الله •
ثم ارسل الى عبد الله بن سبا فسيره الى المداين وقال لا تساكنني بارض بلده ابدا
ثم نهض الى المنبر وهو قابض على يدي حتى صعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي
بيضا فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر الى البقاع وهي تنبض حتى
اجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه فابلغ واوجز ثم قال ما بال اقوام يذكرون
اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وابوي
المسلمين وانا مما يذكرون برا وعليه معاقب صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصدق والوفا والحديث امرا الله يا مران وينهيان ويقضيان ويعافيان
لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم كرابهما وآيا ولا يحب حبهما حبا لما يرى من
عزبهما في امر الله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض والمسلمون
راضون عنهما فما جاوز في امرهما وسيرتهما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرين
حياته وبعد موته ففضاعل ذلك رحمهما الله فهو الذي فلق الحبة وبرا النسمة •
لا تحبهما الا مومن فاضل ولا يبغضهما وتحالفهما الا شقي مارق وجبهما فريضة وبغضهما
مروق فلما حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة امر ابا بكر ان يصلي بالناس
وهو يري مكانه وذكر ما سبق من مبايعته ابا بكر ثم استخلافه لعمر ثم قال الا وانا

يبلغني

يبلغني عن احد انه تنقصهما الا جلدته حد المفتري ثم اخرج الدارقطني من طرق شتى
عن عبد الملك بن عمير عن سويد بن غفله وقد قدمنا في رابع التنبيهات المذكورة
ايضا ما اخرجه الدارقطني بسند صحيح عن مالك بن انس امام دار الهجرة النبوية
عن جعفر هو الصادق عن ابيه محمد هو الباقر قال ان عليا رضي الله عنه وقعت
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجى وقال ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا
احدا احب ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى قال الدارقطني رحمه الله هذا حديث صحيح
عن مالك عن جعفر فما احوج عليا رضي الله عنه ان يقول هذا القول تقية وما احوج
الباقر ان يرويه لابنه الصادق تقية وما احوج الصادق الى ان يرويه لمثل
هذا الامام الذي نفعه المطهر لاهل البيت النبوي تقيته وكيف يترك العاقل مثل هذا
الاسناد الصحيح ويحمله على التقية لشي لم يصح ما هي الا جهالة وعناوة • واخرج الدارقطني
ايضا عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال
علي لعمر بن الخطاب وهو مسجى صلى الله عليك ودعا له وقال ما احد من الناس احب
الي ان القى الله بصحيفته من هذا قال سفيان قيل لجعفر بن محمد اليس قيل لا يصلي عليه
احد الا النبي صلى الله عليه وسلم قال هكذا سمعت • وسبق في الذكر السادس ما
اخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد ربه وهو مقول عن الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه قال قدمت المدينة فاتيت ابا جعفر محمد بن علي فقال يا اخا اهل
العراق لا تجلس الينا فانكم نهيتم ان تجلسوا الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك
الله ما تقول في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون
عندنا بالعراق انك تتبرا منهما قال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة الخبر المتقدم •
واخرج الحافظ عمر بن شبة عن النمير بن حسان قال قلت لزيد بن علي هو اخوالباقر
وانا اريد ان اهجن امر ابو بكر ايتزع من فاطمة رضي الله عنها فقال آن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني فدكا فقال ان ابا بكر رضي الله عنه كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيا
تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطاني فدكا فقال لها هل لك على هذا بينة فجات بعلي رضي الله عنه
فشهد لها ثم جات بام ايمن فقالت الم تر اني قد شهدت اني من اهل الجنة قال بلى قالت اه
فاشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدكا فقال ابو بكر رضي الله عنه فبرجل وامراة
تستحقينها او تستحقين بها القضية قال زيد بن علي وايم الله لو رجع الامر الى القضية
فيها لقضا ابو بكر رضي الله عنه • وقد اخرج الدارقطني المعنى الاخير منه عن فضيل بن
مرزوق ولفظه قال زيد بن علي بن حسين اما انا لو كنت مكان ابي بكر لحكمت بمثل
ما حكم به ابو بكر رضي الله عنه في فدك • واخرج الدارقطني ايضا عن سالم بن ابي حفصة
قال سالت ابا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا لي يا سالم
تولهما وابرا من عدوهما فانهما كانا امامي هدى قلت وسالم هذا موثق لانه صدوق زيغ

فدكا ع

الحديث غير انه شيعي غال ولهذا اخرج الدارقطني ايضا عن خلف بن حوشب عن سالم بن
ابي حفصة قال وكان من رؤس من يبغض ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال دخلت على ابن جعفر
وفي رواية جعفر بن محمد وهو مريض فقلت واراه قال اذ ذاك من اجلي اللهم اني
اتولى ابا بكر وعمر واحبهما اللهم ان كان بي نفسي غير هذا فلانا لتبني شفاعة محمد صلى الله عليه
وسلم يوم القيمة واخرج عنه ايضا قال دخلت على جعفر بن محمد اعوده وهو مريض
قال فقال اللهم اني احب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما واتولاهما اللهم ان كان بي نفسي
غير هذا فلانا لتبني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم • واخرج عنه ايضا قال قال لي
جعفر بن محمد يا سالم ايتسب الرجل جده ابو بكر رضي الله عنه جدي انا لتبني شفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم ان لم اكن اتولاهما وابرا من عدوهما • واخرج ايضا عن حفص بن غياث
قال سمعت جعفر بن محمد يقول ما ارجو من شفاعة علي شيا الا وارجو من شفاعة
ابي بكر رضي الله عنه مثله ولقد ولدني مرتين • واخرج ايضا عن زهير بن معاوية عن
ابيه قال كان لي جار يزعم ان جعفر بن محمد بن علي بن حسين رضي الله عنهم يبرا من ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما قال فقعدت على جعفر بن محمد فقلت ان لي جارا يزعم انك تبرا
من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فما تقول فقال برئ الله من جارك اني ارجو ان ينفعني
الله تعالى بقرابتي من ابي بكر الصديق ولقد اشتكيت شكاة وصيت فيها المرحالي
عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر واخرج ايضا وكذا الحافظ عمر بن شبة
عن كثير النوا قال قلت لابي جعفر محمد بن علي اخبرني عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
اظلما من حقكم شيا او ذهبا به فقال لا ومنزل الفرقان على عبده ليكونن للعالمين
نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردل قال قلت افتولاهما جعلني الله
فداك قال نعم يا كثير تولهما في الدنيا والاخرة قال وجعل يصيك عنق نفسه ويقول
ما اصابك فبعنقي قال ثم قال يرحم الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان فانهما
كذبا علينا اهل البيت • واخرج ايضا عن بسام بن عبد الله الصيرفي قال قلت
لابي جعفر ما تقول في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال والله اني لاتولاهما واستغفر لهما
وما ادركت احدا من اهل بيتي الا وهو يتولاهما • واخرج ايضا من طرق عن محمد بن اسحق
قال سالت محمد بن علي ما كان على يعهد في سهم ذوي القربى قال يعمل فيه بما عمل فيه ابو بكر وعمر
كان يكره ان يتعدى عليه بخلافهما • واخرج قبله عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال اتيت عليا
رضي الله عنه بحجارة الزيت فقلت يا امير المومنين كيف كان صنع ابي بكر وعمر في نصيبكم
من الخمس قال اما ابو بكر فلم يكن في سلطانه اخماس وما كان فعمل ادا واما عمر فانه لم يزل
يدفعه الينا كل خمس حتى كان خمس السوس وجند نيسابور فاتيته اوقال اتاه
قد تتابعت لكم قبلنا حقوق وقد داخل بعض المسلمين وهذا خمس السوس وجند نيسابور
فان رايت ان نقرضناه حتى ياتي الله بشي فنرده • واخرج ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه
قال جاء رجل الى ابي يعني علي بن الحسين رضي الله عنه فقال اخبرني عن ابي بكر قال فزع عن الصديق
تسالني قال رحمك الله وتسميه الصديق قال لكلتك امك قد سماه صديقا من هو خير مني ومنك

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار فمن لم يسمه صديقا فلا صدق الله
عز وجل قوله في الدنيا والاخرة اذهب فاحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وتولهما
فما كان من اثم فبي وعلي • واخرج ايضا عن كثير النوا قال قلت لابي جعفر ان فلانا
حدثني ان علي بن الحسين قال ان هذه الاية انزلت في ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال والله انهما لفيهم الزلت
فيهم من انزلت الا فيهم قال وابي غل هو قال غل الجاهلية ان بني تيم وعدي وبني هاشم
كان بينهم في الجاهلية فلما اسلموا هم والقوم تحابوا فاخذت ابا بكر الخاصرة
فجعل علي رضي الله عنه يسخن يده ويكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية فيهم وقال
في بعض طرقه التي اخرجها عنه قلت لابي جعفر وسالته عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فقال من شك فيهما فقد شك في السنة ثم قال انه كان بين بني هاشم وبين بني
عدي وبين بني تيم شحناء في الجاهلية فلما اسلموا تحابوا وتنزع الله ذلك من
قلوبهم حتى اشتكى ابو بكر خاصرته فكان علي رضي الله عنه يسخن يده بالنار ثم يضعها
خاصرة ابي بكر حبا له قال ونزلت فيهم هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين • واخرج ايضا عن علي رضي الله عنه ان الاية المذكورة نزلت في
البطون الثلاثة المذكورين وقال منهم انا وابو بكر وعمر • واخرج ايضا عن عروة
ابن عبد الله قال سالت ابا جعفر محمد بن علي عن حلية السيف قال لا باس به
قد حلى ابو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه قال قلت وتقول الصديق قال نعم
الصديق فلا يذكر احد الا بخير من لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والاخرة
قلت واخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة وزاد فوثب وثبة واستقبل
القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق الخبر • واخرج الدارقطني ايضا عن شريك
عن جابر قال سالت ابا جعفر محمد بن علي هل كان احد من اهل البيت يسب
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال معاذ الله بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون
عليهما • واخرج ايضا عن ابراهيم بن قدامة بن محمد عن ابيه عن محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه قال اتاني نفر من اهل العراق فقالوا في ابي بكر وعمر ثم ابركوا ناقته
عثمان فلما يتركوا فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين الا تخبرون انتم المهاجرون
الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
الاية قالوا لا قال فانتم الذين تبوا الدار والايمان من قبلهم الاية قالوا لا قال
اما انتم فقد برئتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من
الذين قال الله عز وجل والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية • واخرج ايضا عن حفص بن قيس قال سالت عبد
الله بن الحسن اي المشي عن المسح على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر بن الخطاب
فقلت انما اسالك انت عن رايك حين اخبرك عن عمر وتسالني عن راي
عمر رضي الله عنه كان خيرا مني وملي الارض مثلي قلت يا ابا محمد ان ناسا يقولون اي هذا

منكم تقيه فقال ليدخن بين القبر والمنبر اللهم ان هذا قول في السر والعلانية فلا
نسمعن قول احد بعدي ثم قال من هذا الذي يزعم ان عليا كان مقهورا وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا الزراعلى رضي الله عنه ومنقصة ان يزعم قوم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بامر فلم ينفذه • واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق قال
سمعت ابراهيم بن الحسن بن الحسن اخا عبد الله بن الحسن يقول قد والله مرقت علينا
الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه واخرج ايضا عنه قال سمعت حسن بن حسن
يقول لرجل من الرافضة والله لين امكن الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا
نقبل منكم توبة • واخرج ايضا عن محمد بن خاطب قال ذكر عثمان عند الحسن والحسين رضي
الله عنهم فقالا هذا امير المومنين يا تيكم الان يخبركم عنه اذ جاء علي رضي الله عنه فقالا ما
ادري اسمعهم يذكرون عثمان او سالوه عنه فقال علي رضي الله عنه عثمان من الذين اتقوا
واحسنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين • واخرج ايضا عنه من طرق قال دخلت
على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين اني اردت الجحاز وان الناس
يسالوني عما تقول في قتل عثمان وكان متكيا فجلس فقال يا ابن خاطب والله اني
لارجو ان اكون انا وهو كما قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية واخرج
ايضا عن سالم بن ابي الجعد قال كنت جالسا عند محمد بن الحنفية بعد الشعب قال
فذكروا عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عن هذا الرجل ثم غدونا يوما اخر قال فقلنا
منه اكثر مما كان قبل ذلك فقال الم انهكم عن هذا الرجل قال وابن عباس جالس عنده
فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل وانا عن يمين علي رضي الله عنه وفي يدي الراية
وانت عن يساره اذ سمع هدة في المربد فارسل رسولا فجا الرسول فقال هدة
عايشة تلعن قتلة عثمان في المربد قال فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين او ثلاثا
وقال وانا العن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال فصدقه ابن عباس
ثم اقبل علينا فقال في وفي هذا كم شاهد اعدل قلت وقد اشتملت خطب علي
وكلماته التي في نهج البلاغة وغير مما يعتقد الرافضة صحته عنه على البتري
من قتل عثمان ومع ذلك فيحملونه على التقية المشومة • واخرج الدارقطني ايضا
عن محمد بن علي بن حسين بن علي بن حسين قال قال لي مروان بن الحكم ما كان في
القوم احد ادفع عن صاحبنا يعني عثمان من صاحبكم يعني عليا قال قلت فما بالكم
عن المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك • واخرج ايضا عن علي بن الهاشم
عن ابيه سمعت زيد بن علي رضي الله عنه يقول البراة من ابي بكر وعمر البراة من علي زاد
في رواية فان تشيبت فتقدم وان شيبت فتاخر واخرج ايضا عن حسين بن
عيسى بن زيد عن ابيه قال قال زيد بن علي انطلقت الخوارج فبريت ممن دون ابي بكر
وعمر ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيا وانطلقتم انتم فظلمتم فوق ذلك فبرئتم
منهما ممن بقي فوالله ما بقي احد الا برئتم منه • واخرج ايضا عن الحسن بن محمد بن الحنفية
انه قال يا اهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليس له باهل ان

ابابكر

ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني
اثنين وان عمر اعز الله به الدين • واخرج ايضا عن جندب الاسدي عن محمد بن عبد
الله بن الحسن قال اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسالوه عن ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فالتفت الي فقال انظر الى اهل بلادك يسالوني عن ابي بكر
وعمر لهما عندي افضل من علي واخرج ايضا عن عمرو بن القاسم قال سمعت عبد
الله بن الحسن يقول والله لا يقبل الله عز وجل توبة عبد يتبرا من ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وانهما ليعرضان على قلبي فادعو الله عز وجل لهما اتقرب به الى الله
عز وجل • واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق قال قلت لعمر بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم افيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له
من لم يعرف ذلك له فمات مات ميتة جاهلية فقال عمر بن علي لا والله ما ذاك
فينا من قال هذا فهو كاذب قال وقلت يرحمك الله انهم ليقولون ان هذه المنزلة
كانت لعلي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه ثم كانت للحسن
ابن علي ان عليا اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي ان الحسن اوصى اليه ثم كانت
لعلي بن الحسين ان الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي يعني اخاه ان علي بن
الحسين اوصى اليه قال فقال عمر بن علي بن الحسين والله ما اوصى
بحرفين اثنين قاتلهم الله لو ان رجلا اوصى في اهله وماله وولده وما يترك نجده
ويلهم ما هذا من الدين والله ما هو الا متاكلين بنا • واخرج ايضا عن عبد الجبار
ابن العباس الهمداني ان جعفر بن محمد ابي الصادق ابن الباقر اتاهم يريدون
ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي اهل مصركم فابلغوهم
عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه بري ومن زعم اني ابرا من ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما فانا منه بري • واخرج ايضا عن حسين الاشعر قال
حدثنا الحسن بن صالح قال سالت جعفرا ابي الصادق عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فقال ابرا ممن ذكرهما الا بخير قلت لعلك تقول ذلك تقية قال اذا اذا من
المشركين ولا نالني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم • واخرج ايضا عن يحيى
ابن سليم الطايفي عن جعفر بن محمد قال ان الخبثا من اهل العراق يزعمون انا نقع
في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والذي اي من جهة انهانه وسبق قوله ولدني
ابو بكر رضي الله عنه مرتين لان ام جعفرا الصادق هي ام فروة بنت القاسم الفقيه
ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وامها اسما بنت عبد الرحمن بن ابي بكر رضي
الله عنه • واخرج ايضا عن محمد بن اسحق عن ابي جعفر محمد بن علي قال من لم يعرف
فضل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة قلت صدق والله انما
نشا ما نشا عن الجهل بالسنة فهذه اقاويل المعتبرين من اهل البيت رواها
عنهم الائمة باسانيدهم المطرقة فكيف يسع المتنسك بجهلهم ان يعدل عنها امر
قد صرحوا بتكذيبه ويريد تعظيمهم بان ينسب اليهم ما تبرو امنه وراوه دنا في

حقهم حتى قال زين العابدين علي بن الحسين قدس الله روحه ايها الناس احبونا حب الاسلام
فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفي رواية حتى بغضتمونا الى الناس اى
بسبب ما نسبتموه اليهم وقال الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضي الله عنهما لرجل ممن
يغلو فيهم كما سبق في التنبيه الاول من الذكر السادس احبونا الحب المتقدم واخره
ابو نعيم بزيادة في هذا المعنى ولفظه ويلكم احبونا ما اطحنا الله وابغضونا ما
عصينا الله تعالى الحب المتقدم وزاد في اخره ولو كان هذا الامر كما تقول وازالله
تعالى اختار عليا رضي الله عنه للقيام على الناس لكان على اعظم الناس خطية ان ترك
امور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال الرجل الم يقل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الحسن رضي الله عنه اما والله لو عنا به القيام
على الناس والامرة ليصرح به وافصح عنه كما افصح عن الصلاة والزكاة ولقال ايها
الناس ان عليا وليكم من بعدي والقايم في الناس بامري فلا تعصوا امره
وقد قدمناه بنحو من رواية الدارقطني في رابع تنبيهات الذكر الرابع فراجعه
وكذا ما قدمناه من تزويج علي رضي الله عنه ابنته من فاطمة لعمر رضي الله عنه اذ كيف
يزوج ابنته ممن يعتقد كفره وكيف يقبله منه او خاله في الشورى قال التقي
السبكي رحمه الله وهذا مراد ابا كامل وهو من ادلة الدوانقض الى تكفير علي
رضي الله عنه لانه زعم انه رضي الله عنه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان
الوصاية وعلى ستر ما لا يتم الدين الا به وهذه الطايفة مع كذبهم وحرانهم
جاهلون بحال علي رضي الله عنه فكيف يظن به انه امسك عن ذكر النص عليه خوف الموت
وهو الاسد شجاعة انتهى وقد اخرج الخطيب في الجامع عن معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسب
اصحابي فلينظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا قلت وموجب هذا الاظهار للعلم حينيذ ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم **الثامن**
معاملتهم لامة مشرفهم صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق من طلاقة الوجه
وافشا السلام وبذل الاكرام ولطف الكلام وترك التعاظم على خادمهم
واحسان الظن بهم كما كان عليه ائمة سلفهم وتخصون بمزيد الاكرام المتمسكين بسنة
مشرفهم صلى الله عليه وسلم والحذر الحذر من اعتقاد ما يلقيه اليهم غلاة
الشيعة من ان كل من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما كان كافرا اذ
مرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين وايمة
الدين وعلماء الشريعة وعوامهم وانه لا يومن غيرهم وهذا مودي الى هدم قواعد
الشريعة والغاء العمل بكتب السنة وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
واهل بيته لان الراوين لذلك هم من ذكر وقد قدمنا ان ذلك مقتض لطعن
الملحدين في هذه الملة المحمدية وكيف يسع العاقل ان يعتقد كفر السواد الاعظم من

الخ على

امة

امة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم من غير
موجب للتكفير لانه وان سلم ان عليا افضل من ابي بكر رضي الله عنهما في نفس الامر
فنافي ذلك لا يكفر بتغييه لانه ليس من الامور المعلومة من الدين بالضرورة كه
كالصوم والصلاة ونحو ذلك حتى يكفر نافيه بل يفسق او نظر واستدلال ولهذا
لم يكفر اهل السنة من قال بتفضيل علي ايا ابي بكر رضي الله عنهما وان كان من الامور
المجمع عليها عند الجمهور والذي مال اليه القاضي ابو بكر الباقلاني واختاره امام
الحرمين في الارشاد ان التفضيل بينهما ظني لا قطعي وبه قطع صاحب المغني في شرح
مسلم وان مال الامام الاشعري الى انه قطعي وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في
ترجمة عمر رضي الله عنه ذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو ان رجلا قال عمر افضل من ابي بكر
ما عنفته وكذلك لو قال علي عندي افضل من ابي بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر فضل
الشيخين واجبهما واثنى عليهما بما هما اهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه واستحسنه انتهى
قلت وفيه الاشارة الى كون ذلك من الامور الظنية لا القطعية واليه ايضا
يشير ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلي افضل وفيه
الاشارة الى ما سبق عن معمر من عدم التعنيف في تفضيل علي اذا ذكر فضل ابي بكر
رضي الله عنهما فليس تهافتا من القول كما قاله بعض المتاخرين وقال ابن عبد البر
ايضا ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وقال قبل ذلك في
ترجمة علي ايضا وروي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد
الخدري وزيد بن ارقم ان عليا بن ابي طالب اول من اسلم وفضله هاولاء على غيره انتهى
وقال ايضا ان جماعة من ايمة السلف من اهل السنة وعثمان فلم تفضلوا
واحدا منهما على صاحبه منهم مالك بن انس ويحيى بن سعيد القطان واما اختلاف السلف
في تفضيل علي يعني على عثمان فقد ذكر ابن ابي خيثمة في كتابه من ذلك ما فيه كفاية
واهل السنة اليوم على ما ذكرت لك من تقديم ابي بكر في الفضل على عمر وتقديم
عمر على عثمان وتقديم عثمان على علي وعلى هذا عامة اهل الحديث من زمن احمد بن
حنبل الى اخر من جلة الفقها وايمة العلما فانهم على ما ذكرنا عن مالك ويحيى القطان
وابن معين فهذا ما بين اهل الفقه والحديث في هذه المسالة وهم اهل السنة
واما اختلاف سايرالمسلمين في ذلك فيطول ذكره وقد جمعه قوم وقد كان بنو
امية ينالون من علي رضي الله عنه وينقصونه فما زاده الله بذلك الا سموا وعلوا ومحبة
عند العلما انتهى كلام ابن عبد البر وهو حسن غير ان جماعة من اهل السنة منهم
الشافعي على ما نقله عنه البيهقي وغيره حكوا اجماع الصحابة والتابعين على تفضيل
ابي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وانما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان
انتهى من حكى الاجماع لم تثبت عنده المخالفة او راى ان شذوذ المخالف لا يقدح
فيه مع ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الختنين كما يوخذ من كلام ابن عبد البر
ايضا ولا يقدح في خلافة ابي بكر رضي الله عنه سبق خلاف في تفضيل علي رضي الله عنه

عليه ان ثبت الاتى اجماع اهل السنة على صحة خلافة عثمان رضي الله عنه مع ثبوت اختلالهم
في تفضيله على علي رضي الله عنه ووجه جواز تولية المفضول مع وجود الفاضل سيما
اذا اقتضته مصلحة مع ان المعلوم من حال الصحابة رضوان الله عليهم انهم لا يقدمون
في امر الامامة الا من رجح عندهم انه اولى وكذا قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي
قد روينا في سنن ابي داود باسانيد الصحيحة التي لا يتطرق اليها بطعن عن سفيان
الثوري رحمه الله قال من زعم ان عليا رضي الله عنه كان احق بالولاية منهما يعني الشيخين
فقد خطا ابا بكر وعمر والمهاجرين والانصار قال وما اراه يرتفع له مع هذا عمل
الى السماء هذا كلام سفيان وقد كان حسن اعتقاده في علي رضي الله عنه بالمحل المعروف
انتهى فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملو من الايمان بغير مقتض تقليدا للجهال
ممن لم يوافق اهل السنة فيما ذهبوا اليه من التفضيل المذكور مع ما ثبت عن علي رضي الله عنه
من القول به وكذا عن اهل بيته وحمله على التقية اقل من ان يعذر به اهل السنة
فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشيعوا عن قلب علي رضي الله عنه حتى علموا ان ذلك
تقية مع الاعتقاد لما كان عليه رضي الله عنه من كمال الشجاعة والاقدام وانه كان لا يخاف
في الله لومة لائم ومع ما يلزم هاوي الغلاة من القول بانه كان جبانا قليلا مقهورا
اعانه الله من ذلك وحروبه للبغاة لما صارت الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه
ومبارزته للاقران من الامور المستفيضة التي تنفي ما ادى اليه اقوال الغلاة
اذ لو كانت الشوكة من البغاة قوية جدا ولا شك ان بني امية كانوا اعظم قبايل قريش
شوكة وكثرة جاهلية واسلاما وقد كان ابو سفيان بن حرب بن امية هو قايد
الاحزاب في الجاهلية وقال لعلي رضي الله عنه لما بويع ابو بكر غلبكم على هذا الامر ارذل
بيت في قريش اما والله لاملانها خيلا ورجلا فقال له علي رضي الله عنه ما زلت عدو الاسلام
واهله فما ضر ذلك الاسلام واهله شيا انا رانينا ابا بكر لها اهلا اخرجه عبد
الرزاق عن مالك بن مغول عن ابنا نجر كما قاله ابن عبد البر فبنو امية قوم ابي بكر
رضي الله عنه من اضعف قبايل قريش وبليهم بنو ذلك بنو اعدي قوم عمر رضي الله عنه
فسكوت علي رضي الله عنه لهما مع انهما كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت
البيعة له مع قوة شكيمتهم اوضح دليل على انه كان دايرا مع الحق حيث دار وانه من
الشجاعة بالمحل الجليل المقدار وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر القيام على الناس لا نفذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف على
راسه مصلتا لا يرتاب في ذلك الا من اعتقد شيا على رضي الله عنه ما البيت له باهل
واما ما زعمته الرافضة من انه انما سكت لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا
يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكيف يفعل مع هذا جعله اماما ووليا على الامة بعده
مع منعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ذلك صحيحا لما سل علي رضي
الله عنه السيف في حروب صفين وغيرها اعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايضا فكيف تقبل الوصية بعدم سل السيف على من زعموا مجاهرتهم

بافنج الكفر مع ما اوجبه الله من جهاد مثلهم وقد ثامت كلمتهم فرايت قوما اعمى الهوى
بصايرهم فلم يبالوا بما تترتب على مقالاتهم من المفاسد الا ترى الى قولهم ان عمر
رضي الله عنه قاد عليا بحمايل سيفه وحصر فاطمة بباب فاسقطت ولدها
الحسن فقصد وا بهذه الغرية ايغار الصدور على عمر ولم يبالوا بما تترتب
ذلك من نسبة علي رضي الله عنه الى الذل والعجز والخور بل والى جميع بني هاشم
اهل النجدة والانفة والبسالة والنجدة بل والى جميع الصحابة رضي الله عنهم اذ
كيف يصبرون على مثل ذلك مع استفاضة من غيرهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم
وشدة غضبهم عند انتهاك حرمانه حتى قاتلوا وقتلوا الاباء والابناء في طلب رضاه
والحذر الحذر ايضا مما يحكى من اختلاف الغلاة من تصرف اهل البيت في دما
المسلمين واموالهم وانهم حلل لهم فمعتقد اباحة ذلك كافر ويروى ان جماعة
كانوا عند الحسن بن علي الاطروش بن محمد البطحاني بن الحسن بن زيد بن الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بمصر وكان عنده رجل من بني الزبير ينازعه ويقول
له انتم معشر العلويين اذا وليتم تستحلون اموالنا وتستعبدون الاحرار
وتقولون الناس خول لنا فانشا الحسن بن علي يقول

يقول اناس بانا نقول بان الانام عبيد لنا
فلا والذي جعل المصطفى ابانا وفاطمة امنا
ووالد سبط بني الهدى وسبطا بني الهدى فخرنا
فما صدقوا في مقالاتهم علينا ولكن رأوا افضلنا
فاغروا بنا لير واشلنا فاني ولن يدركوا شعبنا
فان صدقونا كفينا هم وان كذبوا سفها قولنا
فبالله ندفع ما ارتطين فما زال يسجانه حسبنا

اهل

التاسع اعلم وفقنا الله واياك ان ما اصيب به الحسين رضي الله عنه من الشهادة
في يوم عاشوراء انما كان كرامة من الله عز وجل اكرمه بها ومزيد حظوة ورفعة
درجة عند ربه عز وجل والحاقا له بدرجات اهل بيته الطاهرين وليهنئ من ظلمه
واعتدى عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سيل اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان
في دينه صلابة زيد في بلائه وان كان في دينه رقة خفف عنه ولا يزال
البلاء بالمومن حتى يمشي على الارض وليس عليه خطية فالمومن اذا حضر يوم عاشوراء
وذكر ما اصيب به الحسين رضي الله عنه يشتغل بالاسترجاع ليس الا كما امره المولى
عز وجل عند المصيبة ليحوز الاجر الموعود به في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ويلاحظ ثمرة البلوى وما اعده الله تعالى
للصابرين حيث قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وليشهد انه لذلك
البلى من البلى فيتعجب بروية عن وجدان مرارة البلاء وصعوبته قال الله تعالى

ان حديث من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا لم ترمد عينه ابدا رواه الحاكم من حديث
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال انه منكر بل اورده ابن الجوزي في
الموضوعات من هذا الوجه • ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه بسند لين فيه احمد بن
منصور السوسنيري وكانه ادخل عليه وهو اسناد مختلف لهذا المتن قطعا كما قاله
بعض الحفاظ • وقال العلامة المجد اللغوي في كتابه سفر السعادة فضايل عاشورا
ورد استحباب صيامه وسايل الاحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والانفاق
والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك بمجموعه موضوع ومفتري
قاله الحاكم في رواية الحديث والاكتحال فيه بدعة ابتدعها قتلة الحسين رضي
الله عنه انتهى • ونقل في القنية من كتب الحنفية ان الاكتحال يوم عاشورا
لما صار علامة لمبغض اهل البيت وجب تركه وقال العلامة جمع التفاريق يكره
الكحل يوم عاشورا لان يزيد او ابن زياد اكتحل بدم الحسين وقيل بالاثمد لتقرر عينه
بقتله انتهى ونقل ذلك ابو علي الزندويستي من الحنفية واقره ومع قوله ان
الناس اختلفوا في الاكتحال في هذا اليوم وان بعضهم قال بجوازه محتجا بالحديث
السابق وان سببه ما في بعض كتب المغازي من ان السفينة استوت على الجودي
يوم عاشورا فحاج نوح عليه الصلاة والسلام ومن معه بعد ستة اشهر وقد رمدت
اعينهم من عفونة الماء فاوحي اليه ان اكتحلوا بالاثمد فتعلموا فبرءوا قلت
ولا يصح الاحتجاج بذلك لما سبق فتخصيص يوم عاشورا به بدعة بخلاف من
فعله لحاجته حينيذ اليه وعليه يحمل ما روي من ان بعض العلما اكحل عينه يوم عاشورا
فعوتب في ذلك فانشد • وقايل لم كحلت عينا يوم استبا حوادم الحسنين •

فقلت كفوا اخ شيء • يلبس فيه السواد عيني

قلت واما امر التوسعة يوم عاشورا فقد جا فيها ما يعول عليه وقد اخرج
شيخ مشايخنا الحافظ زين الدين العراقي في امالية من طريق البيهقي قال اخبرنا
ابو سعيد الماليني اخبرنا احمد بن عدي حدثنا الحسين بن علي الاهوازي حدثنا معمر
ابن سهل حدثنا حجاج بن نصير حدثنا محمد بن ذكوان عن يعلى بن حكيم عن سليمان
ابن ابي عبد الله عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اوسع على عياله واهله يوم عاشورا اوسع الله عليه ساير سنته قال الحافظ زين
الدين عقبه هذا حديث في اسناده لين وحجاج بن نصير ومحمد بن ذكوان الطاحي
وسليمان بن ابي عبد الله مضعفون لكن ابن حبان ذكرهم في الثقات وبا قيهم ثقات
فهو حديث حسن على راي ابن حبان • وله طريق اخر صححه الحافظ ابو الفضل محمد
ابن ناصر وفيه زيادات منكرة وقد روي حديث التوسعة يوم عاشورا من حديث
جابر وابن مسعود وابي سعيد الخدري وابن عمر واصحها حديث جابر رواه ابن عبد البر
في الاستذكار من رواية ابي الزبير عن جابر وليس فيه محل نظر اكثر منه • وقد اخرج
مسلم برواية ابي الزبير عن جابر ورواه البيهقي في شعب الايمان من رواية ابن المنكدر

واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقيل لبعض الشطار متى يهون عليك الضرب والقطع •
فقال اذا كنا بعيد من نهواه فنعد البلا دخاوا والجفا وفا والمحنة منحة فالعاقل يحضر
مثل هذا في ذلك الوقت وينتصر ما يرد عليه من مصايب الدنيا وشدايدها وبلا يها
ويتسلى ويتعزى بما يصيبه من ذلك ويشغل يومه ذلك بما استطاع من الطاعات
والاعمال الصالحات لحثه صلى الله عليه وسلم على صوم يوم عاشورا فيكمل ذلك بصبره وزهده
في انواع الغربات عسى ان يكتب من محبي ذوي العزتي ولا يتخذه للندب والنياحة
والحزن كفعل الجهلة اذ ليس ذلك من اخلاق اهل البيت النبوي ولا من طريقهم ولو
كان ذلك من طرايقهم لاتخذت الامة يوم وفاة نبيها صلى الله عليه وسلم ماتما في كل عام
فاهذا الامن تزيين الشيطان واغوايه • قال الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي
عقب ذكر نحو ذلك وهذا كما زين لقوم اخرين معارضة هاولا يا فعلهم فاتخذوا هذا
اليوم عيدا واخذوا في اظهار الفرح والسرور اما لكونهم من النواصب المتعصبين
على الحسين رضي الله عنه واهل بيته واما من الجهال المقابلين للفاسد بالفاسد
والشر بالشر والبدعة بالبدعة فاظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب
والاكتحال وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة والحبوب الخارجة عن العادات ويفعلون
فيه ما يفعل في الاعياد ويزعمون ان ذلك من السنة والمعتاد والسنة ترك ذلك
كله فانه لم يرد في ذلك شي يعتمد عليه ولا اثر صحيح يرجع اليه • قال وقد سيل بعض
العلما الاعيان المشار اليه في علم الحديث وعلم الاديان عما يفعله الناس يوم عاشورا
من الاكتحال والاغتسال والحنا وطبخ الحبوب ولبس الثياب الجدد واظهار السرور
وغير ذلك فقال لم يرد في ذلك حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه
ولا استحب ذلك احد من ايمة المسلمين الا ايمة الاربعة ولا غيرهم ولم يروا اهل
الكتب المعتمدة في ذلك شيا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين
لا صحيحا ولا ضعيفا • وما روي عن بعض المتاخرين في ذلك ان من اكتحل يوم عاشورا
لم يرمد ذلك العام ومن اغتسل فيه لم يمرض ذلك العام ومن وسع على عياله فيه وسع
الله تعالى عليه سايرسنته وامثال ذلك مثل فضل صلاة يوم عاشورا وان توبة
ادم واستوا السفينة على الجودي وانجا ابراهيم من النار وفدا الذبح بالكبش
ورد يوسف على يعقوب كان فيه فكله كذب موضوع لكن حديث التوسعة على العيال
مرفوع من حديث سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه ومحمد
ابن المنتشر كان من اهل الكوفة وقد تكلم فيه فصار هاولا الجهلة يتخذون يوم عاشورا
موسما كموسم الاعياد والافراح واوليك يتخذونه ماتما يقيمون فيه الاحزان والاتراح
وكلا الطايفتين مخطية خارجة عن السنة متعرضة للحرج والجناح انتهى قلت
وقد قال الحافظ ابو حفص ابن بدر بن سعيد الموصلي في جزيه المسمى بالغني عن الحفظ
والكتاب بقولهم لم يصح شي في هذا الباب الاكتحال يوم عاشورا قال الحاكم لم يرد
فيه شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن بدعة ابتدعها قتلة الحسين رضي الله عنه انتهى مع

عن جابر وقال اسناده ضعيف • وحديث ابن مسعود رواه الطبراني في المعجم الكبير
والبيهقي في شعب الايمان • وحديث ابي سعيد وابو هريرة رواهما البيهقي
في شعب الايمان • وحديث ابن عمر رواه الدارقطني في الافراد وقال البيهقي
في شعب الايمان هذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى
بعض احدثت قوة انتهى وهذا مع كونه لم يقف له على رواية ابي الزبير عن جابر
الذي هي اصح طرق الحديث وقد ورد موقوفا على عمر رضي الله عنه رواه ابن
عبد البر في الاستذكار من رواية سعيد بن المسيب عن عمر ورجاله ثقات
الا ان ابن المسيب اختلف في سماعه من عمر ورواه البيهقي في الشعب من
قول ابراهيم بن محمد بن المنتشر • واما قول الشيخ الامام تقي الدين بن تيمية انه
ما روى احد من ائمة الحديث ما فيه توسيع النفقة يوم عاشوراء وان اعلاما
تلقفه قول ابراهيم بن محمد بن المنتشر فهو عجيب عنه فهو كما ذكرته في عدة من
كتب ائمة الحديث وقد جمعت طرقه في جزء انتهى وقال ابن القيم تلميذ ابن تيمية
الاكتحال يوم عاشوراء والتزين والتوسعة وغيرها من فضائله لا يصح منها شيء
غير احاديث صيامه وما عداها فباطل واشل ما فيها حديث من وسع على عياله
يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال الامام احمد لا يصح هذا الحديث • واما
احاديث الاكتحال والادهان والتطيب فمن وضع الكذابين وقابلهم احزنوه
فاتخذوه يوم تالم وحزن والطائفتان مبتدعتان جاهلتان عن السنة انتهى
قلت ولا يلزم من قول احمد رحمه الله في حديث التوسعة انه لا يصح ان يكون باطلا
كما اقتضاه كلامه فقد يكون غير صحيح وهو صالح للاحتجاج به اذ الحسن رتبة بين
الصحيح والضعيف • واما ما يحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة
يوم عاشوراء حتى يقرون كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه لمن الجهالات ومن
الاضحوكات التي لا يفتقر في ابطالها الى دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل • العاشر
ينبغي ان يكون اهل البيت النبوي بل وجميع الامة غيرة على هذا النسب الشريف
وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم احد الا بحق كما جرى عليه السلف
الكرام لتعيين توخيهم بالاجلال والاعظام وقد قيل لعبد الله المحض بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بم صرتم افضل الناس فقال
لان الناس كلهم تمنوا ان يكونوا منا ولا نتمنى ان نكون من احد وانما دعى عبد الله
هذا بالمحض لانه اول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية لان امه فاطمة بنت
الحسين رضي الله عنه واول من جمعهما من الحسينية محمد الباقر بن زين العابدين
لان امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن رضي الله عنه ولم تزل انساب اهل البيت النبوي
التي اليها يعزون على تطاول الايام مضبوطة واحسابهم التي بها يتميزون على تداول
الاقوام عن الخلل محوطة • قد قيض الله لهم من يقوم بتصحيح انتمائهم في كل زمان من
علماء الامة ومن يعتني بعلم تفاصيل سعيهم من الابدة خصوصا من كان من الطالبيين

والمطلبيين

والمطلبيين ومن ظهرت بركات الدعوة النبوية فيهم من نسل البتول والمرتضى من بني
السبطين وفروع الحسنيين بتقبايلهم العارية عن عار الدخيل منكاثره وسوابهم
السالمة من تطرق الغمز اليها متواتره • يأثرها الخلف عن السلف ويميزون
من حاز منهم نسبة الشرف مع ان وسامته على وجوههم بادية • ونفحات ارجه
من عرفهم فايحه • ومن يقل للمسك اين النداكذبه في الحال من شمه • هذا والاستفاضة
يثبت بها النسب المصون • ومن انتسب الى غير ابيه فهو ملعون • ففي صحيح البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الى
غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والاحاديث
المتضمنة للوعيد في هذا الباب كثيرة وحجة المبطل داحضة لا تقبلها القلوب
المنيرة • وقد روى ابو مصعب عن مالك رحمه الله قال من انتسب الى بني
صلى الله عليه وسلم يعني كاذبا يضرب ضربا وجيعا ويشهر فيحبس طويلا حتى تظهر
توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم • ونقل الحافظ جلال الدين
الزرندي عن الاستاذ ابي سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ انه روى في
كتابه الذي جمعه في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم بسنده الى علي بن يحيى المنجم
قال ظهرت رسب الكذابة فزعمت انها لبطن فاطمة وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما
فقال المتوكل لجلسائه كيف لنا بصحة امر هذه المرأة عند من بحضرة فقال الفتح
ابن خاقان ابعث الى علي الرضى ابن موسى الكاظم حتى يحضر فتخبرك حقيقة امرها
فبعث اليه فاتاه فرحب به واجلسه معه على سريره وقال له ان هذه تدعي كيت
وكيت فما عندك في ذلك فقال الامتحان في هذا قريب ان الله تعالى قد حرم لحم
جميع ولد فاطمة وعلي من ولد الحسن والحسين على السباع فالقها للسباع فان
كانت صادقة لم تتعرض لها وان كانت كاذبة اكلتها فعرض ذلك عليها فكذبت
نفسها وادبرت على حيلتها فطرقات سر من راى تنادي على نفسها بانها زينب
الكاذبة وليس بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم ما بينه من فاطمة
وعلي رضي الله عنهما وجارتها على حيلتها تنادي عليها بذلك ورحلت الى الشام
فلما كان بعد ذلك بايام حدث ذكر الامام علي بن موسى وتشاقل في زينب حتى ظهر
امرها عند المتوكل فقال له علي بن الجهم يا امير المومنين لو جربت قوله عليه فعرفت
حقيقته فقال افعل ثم قال المتوكل للفتح بن خاقان تقدم الى حدم السباع ان يخرجوا
منها بلالة ويحضروها هذا القصر فتسلسل في صحنه وتقعد حتى ينظر
وتغلق باب الدرج وتبعث اليه حتى يحضر ويدخل من باب القصر فاذا صار
في الصحن اغلق الباب وخل بينه وبينها في الصحن قال علي بن يحيى وكنت انا
وابن حمدون في الجماعة ففعل ابن خاقان ما امره به ودعي علي بن موسى فلما دخل
اغلق الباب والسباع قد اصمت الاسماع من زيرها فلما مشى في الصحن يريد
الدرجة مشت اليه السباع وقد سكنت فما يسمع لها حس حتى تمسحت وذازت حوله

وهو يصيح زورتها بكه ثم ضربت السباع بصدورها الى الارض وربضت فما همست ولا ازارت حتى صعد الدرجة وتحدث عند المتوكل مليا ثم انحدر فتفعلت السباع كفعلها الاول ثم ربضت فما سمع لها حس ولا خبر حتى خرج على الرضى من الباب الذي دخل منه فركب وانصرف الى منزله فاتبعه المتوكل بمال جزيل صلة له فقال على بن الجهم فقمت وقلت للمتوكل يا امير المومنين افعل كما فعل ابن عمك ومر على السباع فقال يا على تريد ان تتلفني حتى تاكلني السباع ثم قال المتوكل لجلسايه والله لين بلغني هذا احدا من الناس لاحزن اعناق هذه العصابة كلهم قال فوالله ما صبر احد ممن شاهد ذلك ان يتكلم به حتى مات المتوكل انتهى قلت اما وقوع ما ذكر عن السباع لعلى الرضى بن موسى الكاظم فغير مستبعد وقد نقل وقوع مثله عن اولياء الله عز وجل اذ من تحقق بخوف المولى عز وجل خافته السباع وغيرها واما قوله ان الله قد حرم لحم جميع ولد فاطمة الى اخره فيحتاج الى تامل اسناد هذه القصة وثبوت عدالة رجاله فان ثبت ذلك حكم بصحة هذا القول من الرضى ومثله لا يقال من قبل الراي فيكون محمولا على انه يرويه عن ابايه او غيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك من خواص ولد فاطمة وعلى رضي الله عنهم على ان المسعودي اشار في مروجه الى هذه القصة الا انه جعل صاحب القصة عليا العسكري ابن محمد الجواد بن على الرضى فقال لما في خلافة المعتز بالله وقد ذكرنا خبر على بن محمد ابن على بن موسى عليهم الرضوان مع زينبه الكاذبة لحضرة المتوكل ونزوله الى تركه السباع وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من انها ابنة الحسين بن على ابن ابي طالب وان الله تعالى اظهر عرها في ذلك الوقت بما فضحها واخبار الزمان انتهى قلت وهذا هو الصواب لان الرضى توفي في خلافة المامون بالاتفاق ولم يدرك المتوكل وانما ادرك المتوكل ولده على العسكري وكان المتوكل قد وجه يحيى بن هرثمة لاشخاصه من المدينة النبوية الى سر من راى واسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكري قلت وقد تشتهر للخصوصية بما قيل كما في مروج الذهب للمسعودي وغيره من ان يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط لما هرب الى الديلم انكبه الرشيد وامر بقتله الى ان قال فيها سباع قد جوعت فامسكت عن اكله واذنت بجانبه وهابت الدنو منه فبقي عليه راكبا بالحصر والحجر وهو حي وفي عمدة الطالب للشريف ابي العباس بن عنبة نحو هذا وان الرشيد كان قد عقد امانا ليحيى هذا بعد ان جيء به من الديلم وبعث يحيى الى المدينة ثم استقدمه الرشيد لسعي عبد الله بن مصعب اي ابن ثابت ابن عبد الله بن الزبير فلما قدم يحيى انكر ما نسب اليه الزبيري فاحضر الزبيري فقال نعم هذا قد افسد علينا مدينتنا فاين كلام واجهه به وانه اراد ان يحلفه فقال يحيى بل انولي تحليفه وقال له قل برئت من حول الله وقوته ولجات الى حولي وقوتي ان كنت كاذبا فتلعثم الزبيري فزبره الرشيد فحلف فما اتم يمينه حتى اضطربت

وسقط

الحجر

128

وسقط لحيته فاخذوا برجله وهلك وان الرشيد سال يحيى عن تحليفه بذلك فقال ان الله تعالى اذا راه لجد ولعظه في يمينه لم يعاجله وان كان كاذبا فحلفته بما يواخذه الله به في ساعته قال وقد رويت هذه الحكاية عن اخيه موسى الجون مع الرشيد على وجه اخر ثم ذكر اعتلال الرشيد على يحيى بعد ذلك وما سنون من فعله معه وانه لم يف له بعهده وفي ذلك يقول ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان من قصيدة يذكر فيها صنع بني العباس يا جاهدا في مساويهم بلغتها عذر الرشيد يحيى كيف ينكتم

ذاق الزبيري عب الحنث وانكشفت عن ابن فاطمة الاقوال والتهم

قلت وهذا يرجح ان قصة الزبيري مع يحيى هذا لا مع اخيه موسى الجون وقد روى المسعودي انها كانت مع اخيه ثم اشار الى القول السابق فقال ذكر الفضل بن الربيع ان عبد الله بن مصعب الزبيري قال ان موسى اي الملقب بالجون ابن عبد الله اي المحض اراد ني على البيعة له فجمع الرشيد بينهما فقال الزبيري لموسى شايعتم علينا واردتم نقض دولتنا فقال موسى ومن انتم فغلب الرشيد الضحك حتى رفع راسه للسقف لئلا يظهر منه ثم قال موسى يا امير المومنين هذا الذي ترى المشنع على خبح والله مع اخي محمد اي الملقب بالنفس الزكية ابن عبد الله المحض على جدك المنصور وهو القابل من ابياته

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني حسن

في شعر طويل ولبيت سعايته حبا لامير المومنين ولكن نقصا لنا جميعا اهل البيت وقد قال علي باطلا وانا مستحلفه فان حلف فدمي حلال لامير المومنين فقال الرشيد للزبيري احلف له فلما اراده موسى على اليمين تلكا واستنع فقال له الفضل لم تمتنع وقد زعمت انه قال لك ذلك فقال اني احلفه فقال موسى قل قد تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم اكن ما حكيته عنه حقا فحلف له فقال له موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما حلف احد بهذه اليمين وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما كذبت ولا كذبت وها انا يا امير المومنين بين يديك فتقدم بالتوكيل علي فان مضت ثلاثة ايام ولم يحدث على عبد الله بن مصعب حادث فدمي لامير المومنين حلال فقال الرشيد خذ بيد موسى فليكن عندك حتى انظر في امره قال الفضل فوالله ما صليت العصر في ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب فاخبرت انه قد اصابه الجذام وتورم فصرت اليه فوالله ما كدت اعرفه فانه هنا ركالزق العظيم فصرت الى الرشيد فعرفته خبره فما انقضى كلامي حتى اتاني خبر وفاته فبدرت بالخروج وامرت بتعجيل امره فلما دلوه في حفرته لم يستقر فيها حتى انخسف قبره وخرجت منه رائحة مفوطة النتن فطرحت فيه احمال شوك مرت علينا فانخسف ثانيا فطرحت عليه

الواح ساج ثم طرح التراب ثم اعلمت الرشيد بذلك فاكثر التعجب وامر بتخليته موسى
ابن عبد الله وان اعطيه الف دينار وسأله عن العدول عن اليمين المتعارفة
فقال انا روينا عن جدنا علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
احد حلف بيمين يجد الله فيها الا استحيى الله من عقوبته وما من احد حلف بيمين
كاذبة نازع الله تعالى فيها حوله وقوته الا عجل الله تعالى له العقوبة قبل ثلاث ثم
قال المسعودي وقيل ان صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله اخو موسى بن عبد الله
وعجايب اهل هذا البيت كثيرة لا تحصر وكرامتهم اشهر من ان تشهر فلنختصر
كتابنا هذا بانا تفاقية غريبة ذكرها سبط ابن الجوزي في رياض الافهام عقب
حديث رد الشمس من اجل علي رضي الله عنه حين كان راس النبي صلى الله عليه وسلم في
حجره والوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وكان علي رضي الله عنه لم يصل العصر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس الحديث وقد صححه الطحاوي وحسنه غيره فقال سبط ابن الجوزي
عقبه وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق
قالوا شاهدنا ابا منصور المظفر بن اردشير العبادي الواعظ وقد جلس
بالناحية مدرسه بباب ابرز محلة ببغداد وكان بعد العصر وذكر حديث
رد الشمس لعلي رضي الله عنه وطرقه بعبارته ونعته بالفاظه وذكر فضايل اهل البيت
فنشات سحابة غطت الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت فقام ابو منصور على المنبر
قايما وارمى الى الشمس وانشد

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ... مدحي لال المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناهم ... انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ورجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت انتهى ولما كان مقصود هذا التاليف
بذل النصيحة للخليقة اتبعته بقولي

لا غرو في بني محاسن معشري ... باوضح التبيان والبرهان
نصحا لهم ولا مد فرضت مودتها ... لهم في منزل القران
فالنصح اوجبه علينا ربنا ... للكل في سر وفي اعلان
هذا وما استقصيت منفعة لهم ... بالمنطق الاقصى من التبيان
الا وعندي ان ما قد فاتني ... اضعاف ما قد قلته في اوان
فمحاسن الال الكرام كثيرة ... لا يحصها احد سوى الرحمان
من اجل ان تباعها من احمد ... خير الخليقة سيد الاكوان
صلى عليه الهنا وعليهم ... واتحف ما اخضرت ربى افنان

وهذا ما يسر الله عز وجل جمعه وتاليفه في هذا الغرض جعله الله خالصا لوجهه
الكريم نافعا للمسلمين شافيا لصدور قوم مومنين وصلى الله على سيدنا محمد

والله

والله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما الى يوم الدين والحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
قال مولفه نفع الله به وبركته المسلمين انه
فرغ من تاليفه في اليوم الثامن من شهر ربيع
الثاني عام سبعة وتسعين وثمانمايه والحمد لله
وكان الفراغ من نسخه يوم الاثنين
من اواخر شهر الله المحرم سنة خمس وثمانين
وثمانمايه احاطها الله
وختمها على المسلمين
بخير امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى صحبه وتابعيهم باحسان وسلم

حكاية

SÜLEYMANİYE K. KÜTÜPHANESİ
Kısmi : Yeni Cami
Yeni Kayıt No. :
Eski Kayıt No. : 941
Tasnif No : 297.9